موسوعة تاريخ العالم

الجزء الأول

أصدرها

وليام لانجر

أشرف على الترجمة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

ملتزم النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن محمد وأولاده
٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

موسوعة تاريخ العالم

١

نشر هــذا الكتاب بالاشتراك

مــع

مؤســسة فرانكلين للطباعة والنشر

موسوعة تاريخ العالم

الجزء الأول

أصدرها

وليام لانجر

أشرف على الترجمة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن محمد وأولاده
٩ شارع عدلي باشا القاهرة

محتويات هذا الجزء واسماء المترجمين

تصدير الترجمة العربية

للمؤرخ أدوات للبحث يستخدمها في عمله ، وينبغي أن تكون في متناوله السريع ، ليستجلي بها الحقائق التاريخية المساعدة له في بحثه دون عناء ، ويستخرج منها التواريخ الضرورية في غير قراءة طويلة ، ومن هذه الأدوات موسوعة تاريخ العالم : التي أصدرها باللغة الانجليزية وليام ل . لانجر ، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة ـ الأمريكية ، ومدير دائرة الدراسات الخاصة بالشرق الأوسط بهذه الجامعة . وهو من أعلام المؤرخين الأمريكيين المعروفة مؤلفاتهم المتنوعة بصرامة الموضوعية التاريخية ، والجراة ، والصراحة ، وسعة الأفق ، مع العلم بأن معظم هذه المؤلفات في تاريخ الدبلوماسية ، والأحلاف الأوربية في القرنين التاسع عشر والعشرين .

ورأت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر أن تضيف هذه الموسوعة الشاملة للتاريخ العالمي الى المكتبة العربية في الشرق الأوسط الناهض ، هادفة ، لا الى خدمة المؤرخ الباحث فحسب ، بل الى تنوير القارىء العربي ، لأن هذا القارىء الناميء الجديد أضحى بحاجة دائمة ماسة الى موسوعة مختصرة تشمل التاريخ كله ، ليستعين بها على تكوين فكرة عالمية سليمة ، دون حاجة الى دراسة منهجية تاريخية ، ثم ان القارىء العربي أضحى كذلك بحاجة كبيرة الى معرفة محل الشرق في التاريخ العالمي ، ليدرك منه ما لهذا الشرق الأوسط سلبا وايجابا في مختلف العصور التاريخية من مقام حضاري ، واشعاع ثقافي ، وتجاوب سياسي اقتصادي اجتماعي مع الأقاليم المجاورة وغير المجاورة .

وطلبت مني مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر أن أشارك بنصيب في اعداد الترجمة العربية لهذه الموسوعة ، فعاونت أولا في تقسيمها الى أجزاء مسلسلة متساوية الأحجام تقريبا ، ثم في توزيع فصولها المتعددة على مترجمين متخصصين في مختلف عصور التاريخ ، ثم مراجعة الفصول في صيغتها العربية .

أما التقسيم فجاء متوافقا مع التقسيمات التاريخية الاصطلاحية ، بحيث جاء الجزء الأول الذي بين يدي القارىء محتويا على عصور ما قبل

التاريخ وعصور الحضارات القديمة ، على ان يشمل الجزء الثاني مرحلة العصور الوسطى ، أو جزءا منها ، وهكذا . وعلى هذا سوف تعطي هذه الموسوعة الموجزة القارىء عند اتمام نقلها الى اللغة العربية صورة مسلسلة متصلة بتاريخ الانسان وحضاراته وثقافاته ، وحروبه وثوراته ، واختراعاته واكتشافاته ، منذ عصر ما قبل التاريخ الى عصر القنبلة الذرية واخواتها .

وطبيعي ان يتطلب اخراج هذه الترجمة العربية معونة المتخصصين في مختلف عصور التاريخ ، كما يتضح من القائمة التالية الحافلة بضخامة الموضوعات وأسماء الجامعيين الذين اسهموا في هذا الجزء الأول ، وما يتلوه من الأجزاء التي تأخذ طريقها قريبا الى المطبعة . وتطلبت هذه الترجمة نفسها من أولئك المتخصصين الجامعيين جهدا أمينا على أسلوب الأصل الانجليزي . ومقتضيات أسلوب اللغة العربية ، فضلا عن معرفتهم الخاصة بموضوعات الفصول التي قاموا بترجمتها . ولذا أود هنا أن اشكر لهم جميعا جهدهم الأمين . وأن أشكر كذلك للسيد أحمد محمد عيسى اشرافه الفني الدقيق على تنفيذ مادة هذا الجزء ، فضلا عن يقظته العلمية الدائمة، حتى جاء هذا الجزء في صورة جديرة بالمكتبة العربية الجديدة .

محمد مصطفى زيادة

تصدير الطبعة الأولى

لهـذا المختصر التاريخي قصـة طويلة تستحق الذكر ، فمنذ اكثر من سبعين سنة خلت نشر الدكتور كارل بلويتز وهو أستاذ المانى معروف جيد المعرفة في زمنه كتابا عنوانه Auszug aus der alten mittleren und neueren Geschichte) - أى المختصر فى التـاريخ القـديم والمتوسط والحديث . واستهدف أن نكون دليلا جامعا للحقائق التاريخية يستعين به الطالب ويستخدمه القارىء العادى . وسد ذلك التأليف حاجة حقيقية ، بدليل أنه طبع سبع طبعات فى بضع سنين قليلة . وأنه طبع حتى الآن أكثر من عشرين طبعة فى المانيا ، بعد تنقيحه وتحريره على يد أساتذة مشهورين والواقع أن هـذا الكتاب حفظ مركزه فى غـير عناه ، برغم منافسة كثير من الكتب المشابهة له .

وترجم تلنجاست هـذا المعجم التاريخى الى الانجليزية ، وقامت على نشره شركة هوتون ميفلن فى انجلترا سنة ١٨٨٢ م . وادرك تلنجاست أن الكتاب فى صورته الأصلية مقصود به سد حاجات الطالب الالمانى بالذات ، وان تاريخ أوربا الوسطى مكتوب فى تفصيل بالقيـاس الى تاريخ فرنسا وانجلترا وأمريكا . فانتهز فرصة الترجمة الى الانجليزية لتوسيع عدد من فصول الكتاب ، ولاضافة فصول جديدة . وكتب المؤرخ ادوارد تشاننج الفصول الجديدة الخاصة بانجلترا والولايات المتحدة الامريكية ، وأضاف تلنجاست نفسه فصولا قصيرة خاصة ببلاد الشرق الأوسط والشرق الأقصى ، وهى مما لم يوجد ضمن الاصل الالمانى . وظهر الكتاب فى صورته الانجليزية بعنوان :

(An Epitome of Ancient Medieval and Modern History)

ولقى الكتاب قبولا عاما بدليل طبعه أربعا وعشرين مرة قبل حلول سنة ١٩٠٥ وادخلت عليه تعديلات بين حين وآخر ، وتغير عنوانه سنة ١٩١٥ م . فصار اسمه : A Handbook of Universal History أى دليل التاريخ العام .

ومن البديهى أن المعرفة التاريخية ، والصور التاريخية كذلك ، ليست جامدة ثابتة ، فليس مما يدعو الى العجب أن يغدو معجم من نوع معجم بلويتز

من الكتب التي انتهى زمانها . مع أنه كتاب سليم موثوق به . ولذا كلف الناشرون الدكتور هارى المربارنز بمراجعة الكتاب كله وتحريره وايصاله الى ما بعد الحرب العالمية الاولى . وقرر المحرر الجديد ومساعدوه أن يتركوا هيكل الكتاب على حاله ، ولا سيما أجزاءه الخاصة بالتاريخ اليوناني والروماني . وتاريخ العصور الوسطى وأوائل التاريخ الحديث . بعد أن تبين لهم أن ليس بهذه الأجزاء على وجه التعميم من المآخذ ما يبرر كتابة جديدة وترتيبا جديدا . أما الأجزاء الخاصة بتاريخ الشرق الأدنى القديم فأعيدت كتابتها . وهو ما لم يكن معروفا الا نزرا فى زمن بلويتز . كما أضيفت مادة تاريخية وفيرة للمرحلة التاريخية الممتدة من ١٨٨٣ الى ١٩٢٣ . وتمت مراجعة المعجم على هذا النحو ، وتم طبعه سنة ١٩٢٥ بعنوان : A Manual of Universal History أى دليل التاريخ العالمى . وانتشر استعماله انتشار الطبعات السابقة بين الطلاب والقراء على سواء .

غير أنه تبين برغم هذه التنقيحات المتنوعة أن الكتاب سوف يتطلب تغييرا جديدا . لكى يظل متمشيا مع المعرفة الحديثة مشبعا للمطالب المعاصرة . لأن من المسلم به عقلا أنه فى خلال السنوات السبعين التى مضت على الطبعة الاولى . تطورت معرفتنا بالحقائق التاريخية وتغيرت آراؤنا تغيرا ماديا حتى فى الموضوعات التى أبدع بلويتز وتلنجاست فى كتابتها . وفضلا عن هذا شهدت السنوات الخمسون الماضية امتداد النفوذ الغربى الى جميع أنحاء الكرة الأرضية . ونتيجة لذلك أضحت الحاجة أمس لبعض المعرفة بماضى البلاد والحضارات غير الأوربية . كما أضحى الاهتمام عظيما بميادين كان قد غلب الاهمال عليها سابقا ولذا لن تجدى أية كمية من التنقيح فى الكتاب القديم لسد هذه المطالب الجديدة . لأن المؤلف الأصلى كتب كتابه من وجهة نظر الماانية وعالج التاريخ الأوربى بقدر ما يمس تطور بلاده . ومع أن تلنجاست حاول أن يجعل فى الترجمة الانجليزية شيئا من وجهة النظر الانجليزية الامريكية ، وأن الدكتور بارنز عمل ما استطاع لتحويل المتن الأصلى صوب الناحية العالمية ، فان الكتاب بلغ نقطة صارت عندها التحويرات والتعديلات غير كافية . ولذا طلب الناشرون الى ان اقوم على كتابة الكتاب كله من جديد ، وأمدونى بمساعدين مؤهلين للكتابة فيما يعن من موضوعات خاصة كلما دعت الحاجة . ومن حسن حظى إنى استطعت أن أثير اهتمام خمسة عشر زميلا من زملائى للقيام على كتابة أجزاء معينة ، وان أحصل منهم على أعظم معاونة خالصة فى سبيل عمل هو فى الواقع مشروع غير صغير ،

وأسماؤهم توجد في آخر هذه المقدمة مقرونة بأسماء الأجزاء التي اخذوا على أنفسهم مسئوليتها ·

وحين بدأت هذا المشروع ، ظل الأمل يخالجني أن أجزاء كبيرة من الشباب القديم لعلها تستطيع البقـــاء على حالها ، وأن مراجعة دقيقة ربما تكون كافية للأجزاء الخاصة بالتاريخ القديم والمتوسط وأوائل الحديث . غير أنه لم يلبث أن صـــار من الواضح لي وزملائي المشتركين في هـــذا المشروع أن ترتيب الكتاب وطريقة الكتابة تحتاج الى تفـكير جديد ، وأن ليس من المجدي . بناء على ذلك . أن نحاول اتباع المتن القديم · هذا مع العلم بأننا احتفظنا ـ هنا وهناك ـ بصفحات قليلة بعد تعديلها تماما ، وهي صفحات من القلة بحيث لا تكاد تستحق الذكر · والواقع أنه لا يكاد يوجد من مادة الكتاب القديم شيء ، فان كل جزء من الأجزاء القديمة فحص فحصا دقيقا . وتم اختصاره أو توسيعه ، فضلا عن جعله متمشيا في مستوى المعرفة في العصر الحاضر . ثم ان أجزاء أخرى عديدة كتبت من جديد . ولذا أستطيع وزملائي أن نقول في اطمئنان ان الـكتاب لم يعد مرشدا للتاريخ الأوربي بتخيله اشارات عابرة للبلاد الأخرى ، بل تاريخا عالميا خالصا . عولجت فيه التقاسيم الجغرافية حسب أهميتها ·

على أننا التزمنا فكرة بلويتز الاصلية أثناء قيامنا على كتابة هذا المعجم من جديد . أي اننـــا حاولنا أن نؤلف معجما شاملا للحقائق التاريخية . ورتبناه ترتيبـــا يجعل السنوات التاريخية بارزة ، على حين تـــير المادة التاريخية سيرا متصلا على قدر المستطاع · ولم نشأ أن نسجل أحكاما فردية . كما لم نشـأ أن نسجل تفسيرات مختلفة الا في المواضع التي بدت فيها هذه الأحكام لازمة . واستغنينا عن التنوع الـكبير في حجم « بنط » الحروف المطبعية التي ظهر فيها الكتاب القديم ، ولم نغير حجم الحروف التي ظهر فيها الكتاب الجديد الا باستعمال نوع من الحروف الكبيرة للعناوين ، أو ايراد بعض العبارات في حروف مختلفة . ثم اننا أكثرنا من شجرات الانساب ، بأن أضفنا شجرات جديدة للأسرات الملكية غير الأوربية ، كما صححنا ما هنالك من شجرات أخرى · وفضلا عن ذلك ادخلنا خرائط تاريخية كثيرة لا بفكرة امداد القارىء بأطلس تاريخي جامع ، بل لمساعدة القارىء الذي لا يستطيع أن يجعل المادة الخرائطية الضرورية في متناول يده دائما ، حين يبحث عن حقيقة تاريخية ·

وفي مقدمة طبعة ١٩٢٥ أشار الدكتور بارنز الى ازدياد الاهتمام بالنواحي غير السياسية من التاريخ ، والى محاولتـــه توسيع المواضع الخاصـــة بالتطورات الاقتصادية والثقافية · ومع اهتمامه الشديد بهذه النواحي في التاريخ ، اقتنع الدكتور بارنز بأن أغلبية الذين يستخدمون هذا الكتاب يلجأون اليه لمعرفة النواحي السياسية والحربية والديبلوماسية وأن هذه النواحي هي الجـديرة بالاهتمام الاول · واني أتفق مع هـذا الرأى تمام الاتفاق ، لكني انتهز هذه الفرصة لاضيف اليه أن التاريخ الثقافي لا يستقيم في سـهولة مع الطريقة التي ينبنى عليها هذا المعجم بالذات · ذلك أن العمود الفقرى في هـــذا المعجم هو الضبط الزمني ، وهو مما يصعب تطبيقه على الاتجاهات الاقتصادية العامة والحركات الدينية والتطورات الفنيـة والتيارات الثقافية ، فضلا عن قلة أهميته في هـــذه النواحي · ولهذه الأسباب دون غيرها من العوامل الخاصة بطريقة ترتيب هذا الكتاب ، لم نستطع أن نعطى هذه النواحي من التاريخ سوى قليل من التأكيد · يضاف الى ذلك أنه تعين علينا أن نتغلب على الصعوبات الناشئة من حجم الكتاب · اذ الواضح أن أية كتابة وافية في موضوعات الادب والفن والعلم والاقتصاد كفيلة بأن تطوح بنا الى اتجاهات بعيـــدة لا تستطيع أن تحتويها دفتـــا كتاب واحد . ولذا فسوف يجد القارىء في بعض الفصول خلاصات عابرة للنواحي الثقافية . وسوف لا يجد شيئا من هـــذا في بعض فصول أخرى ، ونحن نورد هذه الخلاصات على أية حال لما تنطوي عليه من قيمة ، سدا للحاجة ، دون ادعاء كفايتها أو نهايتها . وتنطبق هـــذه الاشارات على الفصل الذى عنوانه التفكير الاجتماعي والحركات الاجتماعية ، والفصل الذى عنوانه الحياة العلمية والتقدم العلمي والفصل الذى عنوانه الاختراعات المكنية والنتائج الصناعية ، وكلها في الجزء الخاص بمطلع القرن التاسع عشر الميلادى · اذ تراءى لنا أن المادة التي أوردناها في هذه الفصول ضرورية لفهم التطور في ذلك القرن · مع العلم بأنه لم يكن من المعقول أن تعمم هذه الفصول في تاريخ دولة واحدة . لأن تطبيقها عام على جميع البلاد . ولم نستطع أن نستهدف أو نتمنى الوصول الى الكمال ، بل اقتصر هدفنا في هذه الفصول الى تقديم أقل ما يمكن من المعلومات الضرورية .

وفي كل طبعة من طبعات هذا الكتاب حال المشرف على اخراجه صعوبات الوصول الى دقة مطلقة في تدوين الاعداد الزاخرة من التواريخ والسنوات الممتدة من أول الزمن حتى العصر الحاضر ، فضلا عن شمولها على مختلف

البلاد والاقاليم · ولست اشذ عن هذه القاعدة ، بل ليس بى من الغرور ما استطيع به ان اقول ان هـذا الكتاب فى طبعته الحالية اقل هفوات من الطبعات القديمة . مع العلم بانه مما يسرى عنا نحن المشتركين فى اخراج هذه الطبعة اننا عملنا ما استطعنا لاجتناب الوقوع فى الاخطاء . وان كثيرا من التواريخ سوف يظل موضع الشك والاختلاف . ومن المحتمل ان يظل كذلك ابدا دون تحديد قاطع ·

ويدل رواج هذا الكتاب خلال مدة تزيد على جيلين ، على شدة الحاجة الى كتاب من هـذا النوع . وهو فى طبعتـه المنقحة المزيدة جدير بأن يغدو اعظم قيمة .

ان فائدة هذا الكتاب لطلاب التاريخ واضحة بديهية ، وهو زعيم بان يكون معينا لكثيرين آخرين ، وسوف يجد طلاب تاريخ الادب وتاريخ الفن فى هذا الدليل الموجز للتاريخ السياسى ، مساعدا عظيما لهم ، وسوف يرحب قراء القصص التاريخية والتراجم بمرجع هو فى الواقع مرشد لمعرفة اخبار المـاضى وسجل لكشف شجرات الانسـاب . وهكذا . وكانت تجربتى الشخصية فى المعجم القديم ان استخدمته اكثر استخدام حين غدت معرفتى به اكثر من ذى قبل . ويسرنى اكثر السرور فى حياتى التدريسية أن اعرف ان هذه الطبعة الجديدة واجدة مكانا فى بيوت عشاق الكتب .

ولست مستطيعا وانا اقدم هذه الطبعة الجديدة ، الا ان اعبر عن شكرى العميق الى جميع الذين اشتركوا معى فى اخراج هذا الكتاب . والى الاساتذة ولتر كلارك وفنسنت سكراموزا وستيرلنج دو ، وكذلك للسـيد يوجين بورمان ، والآنسة كاترين ايروين للمساعدة التى قاموا بها فى قراءة تجارب الطبعة (البروفات) . واود كذلك أن انوه بفضل السيدة ايلزابث فوكس والسيدة روزا موند تشامبان ، وهما سكرتيرتان لى ، اذ عنيتا بترتيب أوراق لا تحصى ، وتستحقان لهذا الكثير من الثناء على ما عساه يحتويه هذا الكتاب من فائدة ·

تصدير الطبعة الثانية

اشتملت الطبعة الاولى من موسوعة التاريخ العالمي على الاحداث البشرية منذ الخليقة حتى قيام الحرب العالميــة الثانية في أوربا . في شهر سبتمبر سنه ١٩٣٩ م . وهي السنة السابقة لتاريخ ظهور هــذه الطبعة الاولى . أي سنة ١٩٤٠ م . ثم انتهت هــذه الحرب العالمية واختتمت الخصومات . حين اذن ســقوط القنبلة الذرية على هيروشــيما وناجازاكي بنهاية المقــاومة اليابانية . كما آذن كذلك بعصر جديد . أي عصر الذرة .

ومن البديهي ان احداث ستة اعوام كلها حرب عالمية . طافحة بسجلات مزدحمة من وقائع حربية وانتفاضات سياسية ، تتطلب معالجــة لائقة في مرجع من هذا النوع . ولذا تشتمل هذه الطبعة الجديدة على جميع تطورات هذه المرحلة من التــاريخ ، وانتهزت هــذه الفرصة كذلك لادخال كثير من التصحيحات التفصيلية في أجزاء أخرى من الكتاب . ويرجع الفضل في ذلك الى ما لقيته الطبعة الاولى من سعة الانتشار وحسن القبول ، والى اهتمام القراء في كثير من الاحيان بارساله ما تراءى من التعليقات والاقتراحات . التي اتسم أغلبها بروح بناثية ، وتبين أنها في سبيل تحسين الكتاب .

وانفرد الدكتور جفرى برون وحده تقريبا باعداد الاضافات الواردة في هذه الطبعة الجديدة ، وهو الذى عمل دائبــا على اخراج المتون وأشجار الأنساب بعد تنقيحهـــا في أحسن صورة مستطاعة . ولذا يشترك المشرف والناشر في التعبير له عن تقديرهما واعترافهما بالجميل له أولا . ثم للسيد هـ . روبنسن شبدرد لقيامه على اعداد الفهرس الجديد .

تصدير الطبعة الثالثة

مضت سنوات أربع منذ ظهور الطبعة الثانية من موسوعة التاريخ العالمي ، وهي سنوات دلت على أنها عصر من الحرج ولا ريب ، لأنها مرحلة زمنية قاطعة . أجمعت فيها الدول الغربية وأخذت طريقها في جهود مشتركة في سبيل التسلح ضد الانقلابات الشيوعية من أمثال ما حدث في تشكوسلوفاكيا ، وضد الاعتداءات الحربية السافرة من أمثال ما وقع في كوريا .

وفي خلال السنوات العشر الماضية ، أي منذ ظهور الطبعة الاولى ، اكتسبت موسوعة التاريخ العالمي مكانة مرموقة بين القليل من الكتب المعدودة مراجع لا غنى عنها . والحاجة الآن اشد الى هذه الموسوعة في العصر الحاضر العاصف . للاستنارة بها في خضم الاخبار التي تحتوي على سجل التطورات في مختلف البلاد في أنحاء العالم . ولذا أضحى ضروريا أن تكون هذه الموسوعة موضع مراجعة بين فينة وأخرى .

وتحتوي هذه الطبعة الثالثة المنقحة على خلاصة اضافية للحوادث التاريخية منذ سنة ١٩٤٥ ، كما تضم عددا من التغييرات والتصحيحات المستمدة من الانتقادات والاقتراحات التي تفضل بها القراء من جميع أجزاء الكرة الأرضية . وجمع هذه الخلاصة الاضافية هانز جاتزكه الاستاذ بجامعة جونز هوبكنز . ولم يدخر وسعا في استعراض أكداس الحقائق الخاصة بالتاريخ المعاصر . وقام على عملية التلخيص والترتيب أحسن قيام . وازدادت قيمة الموسوعة وفائدتها بفضل ما أسهم به من الدقة والوضوح في التحليل .

وليام ل . لانجر

المشتركون فى تحرير هذه الموسوعة

لورستن وورد		عصر ما قبل التاريخ (الفصل الاول)
روبرت فيفر	:	الامبراطوريات الأولى فى أفريقية وآسيا (ما عدا الهند والصين الفصل الثانى ١ ـ ٩)
روبرت شليفر	:	اليونان القديمة (الفصل الثانى)
ماسون هاموند		التاريخ الرومانى (الفصل الثانى)
تشارلس جاردنر		تاريخ الصين وتاريخ الهند الى حول سنة ١٦٠٠ (الفصل الثانى والفصل الثالث)
ادوين رايشاور	:	تاريخ اليابان وكوريا
بول كرام	:	غرب أوربا فى العصور الوسطى
وليم تومسون		العالم الاسلامى فى العصور الوسطى
ميخائيل كاربوفتش	:	تاريخ روسيا وبولنده وتاريخ اسكندناوه منذ سنة ١٥٠٠
كرين برينتون	:	أوربا الغربية والوسطى ١٥٠٠ ـ ١٨٥١
روبرت س . تشامبرلين		تاريخ أمريكا اللاتينية
جيمس هدجز		تاريخ أمريكا الشمالية ما عدا المكسيك
دونالد ماكاى	:	أوربا الغربية والوسطى ١٨١٥ ـ ١٩١٤
جون فيربانك		الهند منذ سنة ١٦٠٠ م
بنفيلد روبرتس		أوربا الغربية والوسطى منذ ١٩١٨
جفرى برن	:	الحرب العالمية الثانية
لانجسر	:	جميع الفصول الأخرى

(١) عصر ما قبل التاريخ

أ ــ مقــــدمة

١ ــ تعريفه ، مادته ، منهجه

ينبغي أن يكون التاريخ فى أوسع معانيه سجلا للانسان وأعماله منذ أن تحول من حيوان إلى انسان • ويمكن أن نصنف الجهود التى تبذل لانشاء هذا السجل تحت عنوانين :

(١) التاريخ ــ بالمعنى الحرفى ــ الذى يعتمد على الوثائق المكتوبة ويتناول أنواع نشاط الانسان فى جزء من خمسة الآلاف السنة الأخيرة •

(٢) ما قبل التــــاريخ الذى يعتمد على الادلة الاثرية أو الاركيولوجية ، ويتنـــاول ما يسبق ذلك من طويل العصور التى ربما تصل الى أكثر من مليون سنة •

وليس عصر ما قبل التاريخ هاما بسبب طوله المديد فحسب ، بل لان الانـسان اسـتطاع خلال هـذا العصر الطويل أن يصل إلى معظم اختراعاته الكبرى والى الملاءمة مع البيئة والحياة الجماعية (باستثناء الاختراعات التى ترتبط بالعصرالميكانيكى الحديث) ، فضلا عنأنه تطور جسمانيا الى السلالات البشرية الحديثـــة • ومن ثم فان موجزا مختصرا ، على الاقل ، لعصر ما قبل التاريخ يبدو ضروريا لاى دراسة لتاريخ الانسان المكتوب •

والعنصر الاساسى الذى نعتمد عليـــه فى كتابة تاريخ ما قبل التاريخ يشمل ، أولا البقايا التى خلفها الانسان الاول ، ومعظمها على شكل آلات أو مصنوعات يدوية أخرى ، عثر عليهــــا بالحفر فى منـــــاطق الاستقرار القديمة أو فى الجبانات • وثانيا الآثار الاخرى لنشاط بنى الانسان كالمبانى ونحت الصخور والنقش عليها ، وأخيرا عظام بنى الانسان أنفسهم • وتعطى هذه المواد دليلا كافيا عن نوع التكوين الجسمى لبنى الانســان فى عصور ما قبل التاريخ وحضاراتهم المادية ، ودليلا بسيطا جدا عن حياتهم الاجتماعية والفكرية والدينية ، ولا تعطى اى دليل عن لغتهم . ويمكن أن يلحق بها الى

حد ما – وفي شيء كثير من الحذر – دراسة مقارنة لنوع التكوين الجسمي واللغات والحضارة المادية للناس الحاليين ·

ويختلف الوقت الذي ينتهي فيه عصر ما قبل التاريخ ليبدأ التاريخ اختلافا واسعا في جهات العالم المتعددة · وغالبا ما يمتد التاريخ بمعناه التقليدي الى الحدود الفاصلة بين الاثنين ويمكن أن ترتبط بعض الأحيان بالادلة الاركيولوجية ·

والتواريخ فيما قبل التاريخ مسألة تقديرية ولا تستطيع أن تكون معالم رئيسية ثابتة كما هي الحال في التاريخ المكتوب ·

٢ – أصل الإنسان

مركز الانسان في عالم الكائنات الحية :

يذهب علماء الحيوان الى ارجاع الانواع المختلفة للانسان – الحية منها والمنقرضة – الى العائلة البشرية التي تنتمي الى تحت طبقة البشرانيات (وتشمل القردة والنسانيس والبابون) من طبقة الرئيسيات (وتشمل ايضا التارسيوس والليور) من طبقة الثدييات · وأقرب المخلوقات الحية اليه هي الافراد الاربعة لعائلة سيميداي (أو ما يسمى بالنسانيس شبه البشرية) أي غوريلا وشمبانزي أفريقية الاستوائية ، وأورانج أوتان وجبون جنوب شرق آسيا وجزر الهند الشرقية · ويمتاز الانسان عن القردة العليا بأن حجم مخه أكبر ، وبخاصة مقدم المخ ، كما يمتاز بقامته المعتدلة تماما عند المشي ، وبطواعية يديه للقبض على الاشياء والامساك بها ، وباستعماله اللغات في التفاهم ·

اسلاف الانسان من الكائنات الحية : لم يعثر أحد حتى الآن على بقايا السلف المباشر للانسان ، أي على الكائن البدائي الاكثر شبها بالقرد والذي يفترض أنه انحدر منه · ولم نجد حتى الآن آثارا مؤكدة للحيوان القول بأن الانسان والقرد الشبيه بالانسان كلاهما انحدر منه (وهو يشتهر في الغالب باسم الحلقة المفقودة) · وعثر الباحثون على بقايا عدة أنواع من القردة البائدة التي تكشف عن قرابة مع الانسان في بعض الخصائص ، وتساعد على تقريب الشقة بين الاثنين ، واشهرها بروبليوبتكس من عصر الاوليجوسين في مصر ، وسيفابتكس من عصر الميوسين في الهند وداريوبتكس من عصر

الميوسين في فرنسا ، واسترالوبتكس (جمجمة تونجز) من عصر البلايوسين أو البليستوسين في جنوب أفريقية ٠

بداية نشأة الانسان : لم يحدد احد هذه البداية حتى الآن على وجه التأكيد ٠ ومن المحتمل أن يكون اسلاف القردة العليا وأسلاف الانسان انفصلوا بعضهم عن بعض في عصر الميوسين ، واكتسب الانسان صفات بشرية خاصة في عصر البليوسين فيما يحتمل ٠ والاعتقاد السائد هو أن أقدم بقايا الهياكل العظمية التي يمكن قبولها على أنها بشرية انما ترجع الى البليستوسين الاسفل أو الاوسط ٠ وفي ميدان علم ما قبل التاريخ الذي يعتمد على الادلة الاركيولوجية الى حد كبير ، يمكن أن يقال ان سجل الانسان انما يبدأ من العصر الذي اصبح فيه قادرا على ان يشكل اول أدوات حجرية نستطيع أن نقول ، دون أن نبعد عن الصواب ، أنها من صنع الانسان ٠ وحدث هذا في عصر البليستوسين الاسفل وربما في أواخر البليوسين ٠

مكان نشأة الانسان : لا يزال هذا الموضوع مسألة تخمين محض ٠ فالنظرية القديمة القائلة أن آسيا الوسطى هي مهد الانسان ، تقوم على فروض غير صحيحة ، ولم يعد يؤخذ بها ٠ ويؤدي توزيع القردة العليا الحية والمتحجرة الى الظن بأن تشعب الانسان من الجذع البشراني انما حدث في مكان ما في المنطقة التي تضم غرب اوربا والنصف الشمالي من أفريقية وجنوب آسيا مع رجحان كفة افريقية وآسيا الى حد ، لكن لا يوجد حتى الآن دليل حقيقي يؤدي الى رأى قاطع ٠

٣ — الحضارات وتوقيتها

أ - الحضارات والعصور

اظهرت الدراسة الاركيولوجية للبقايا المادية لانسان ما قبل التاريخ أن أنواعا مختلفة من الحضارات ازدهر في أجزاء مختلفة من العالم في أوقات متباينة ، ولتيسير الدراسة جمع الباحثون هذه الحضارات في سلسلة من الحضارات الكبرى صنفت في المقام الاول على أساس نوع المادة الرئيسية التي استخدمت في صناعة الآلات (هل هي حجر أم معدن) وأحيانا على أساس الطريقة التي أتبعت في صناعة تلك الآلات ٠ واتصفت أقدم الحضارات في العالم باستخدام الحجر المشظى في صناعة الآلات وسميت حضارة العصر الحجري القديم ٠ ومن جهة أخرى اتصفت حضارة العصر الحجري

الحديث باستعمال الآلات الحجرية المصقولة • وامتــازت حضــارة عصر البرونز باستعمال الآلات البرونزية وهكذا • وفي معظم جهات العالم كان اكتشاف هذه المواد المتنوعة واستخدامها وطريقة صنعها متتابعا في انتظام • ولعدم وجود تواريخ ثابتة وجد من المناسب أن تستخدم هذه الاصطلاحات الحضارية بمعان توقيتية ، ومن ثم تقسم عصور ما قبل التاريخ عادة الى السلسلة التاليـــة ، بادئة من الاقدم : **الحجرى القديم** ويتصف بالآلات الحجرية المشظاة ، **الحجرى المتوسط** وهو مرحلة انتقاليـــة ، **الحجرى** الحديث ويتصف بآلاته الحجرية المصقولة ، **الحجر نحاسي** (حجر ونحاس) ويتصف بالمحاولات الاولى لاستخدام الآلات النحاسية ،

عصر البرونز : وفيه تطور استخدام الآلات النحاسية والبرونزية ، ثم **عصر الحديد** بآلاته الحديدية •

هذه الاسماء صالحة تماما للتمييز بين الحضارات ، لـكن استخدامها لتعيين مراحل من الزمن أدى لكثير من عدم الدقة والغموض ، الا أن أزمنة الحضارات التي تشير اليها تختلف كثيرا في مختلف جهات العالم • حقيقة أننا نتحدث مثلا عن عصر البرونز في المجر أو في جهات أخرى معينة حيث يمكن أن نوقت في شيء من الدقة بداية عصر البرونز ونهايته ، لكن من المستحيل أن نتحدث حديثا ذا معنى عن عصر البرونز في العــالم القديم • اذ أن هذه المرحلة بدأت في أرض ما بين النهرين مثلا ، قبل أن تبدأ في غرب أوربا بنحو ١٠٠٠ أو ١٥٠٠ سنة ، وحل محلها عصر الحــديد في آسيا الصغرى قبل أن يحدث ذلك في بعض جهات سيبريا بألف أو ألفي سنة ، على حين لم تعرف اليابان عصرا برونزيا حقيقيا ، ولم تشهد استراليا عصر البرونز اطلاقا ، لكن أسماء هــذه العصور مهما يكن من أمر اصبحت اقوى من أن يهمل استعمالها ، وهي نافعة في الغالب اذا استخدمت في شيء من من الحذر •

التوقيت : نظرا لعدم وجود وثائق مكتوبة استخدم عدد من الوسائل الاخرى لتعيين زمن حضارات ما قبل التاريخ ومدة حياتها •

ب ــ التوقيت النسبي

وهذا يعتمد على الوسائل التالية :

١ ـ **دراسة الطبقات الاستراتجراتية** : حيث تجرى حفائر دقيقة فى أى مكان يمكن أن نتوقع فى اطمئنان أن البقـايا التى لم تمس فى أى مستوى اقدم من البقايا الموجودة فى أى طبقة تعلوها ٠

٢ ـ **دراسة الطرز (التيبولوجيا)** : ويمكن أن نعين احيانا عمر أى حضارة على وجه التقريب ، حينما نجد أن معظم الاشياء التى تمثلها تتشابه فى نوعها مع أشياء وجدت فى الجهات الاخرى وتنتمى الى حضارة عرفنـا تاريخها بالوسائل الاخرى ٠

٣ ـ **الجيولوجيا** : يمكن فى الغالب أن نعين العمر النسبى للمقـابر المختلفة بمعرفة العمر النسبى للطبقة الجيولوجية الموجودة فيها البقايا ، كما هى الحال فى مجموعة من الصخورالرسوبية أو المدرجات النهرية أو الارصفة البحرية التى تعيـــد خط الساحل أو مستويات الفيضـان فى الاودية فى الاوقات التى كانت فيها العلاقة المزدوجة بين اليابس والماء مختلفة عما هى عليه الآن ٠

٤ ـ **علم الحفريات الباليونتولجى** : وجود الانواع الحالية أو المنقرضة من الحيوانات (مع بقايا الانسان) يعطى أحيانا أساسا طيبا الى حد كبير لتوقيت زمن البقايا البشرية بالنسبة للعصور الجيولوجية ٠

٥ ـ **دراسة النبات القديم الباليوبوتانى** : ويعطى وجود بقايا النبات أساسا آخر لربط البقايا البشرية بعصور جيولوجية معينة .

٦ ـ **الدليل الجوى** : حينما نعرف تتابع أحوال المناخ فى منطقة ما فان البقايا البشرية يمكن فى الغـالب توقيتها بالنسبة لتقدم الجليد أو تقهقره أو بفترات المطر والجفاف اذا وجدت البقايا فى رواسب مرحلة من هـذه المراحل ٠ وتبين أنواع الحيوان والنبات الموجودة مع البقايا البشرية ، ما اذا كان جو تلك المرحلة رطبا أو جافا ، حارا أو باردا ٠ وبفضل التقدم الكبير الذى شهده علم الباليو بوتانى (دراسة النبات القديم) فى السنين الاخيرة أصبح من الممكن الآن أن نتتبع ذبذبات الجو (كما تمثلها هجرة أنواع جديدة من الغابات) عن طريق الاختبار المكرسكوبى لطلع حبوب حفظت على حالها لآلاف السنين فى طبقات اللبد النباتى أو أى جهات أخرى ٠ ويمكن أن يرجع أيضا بالبقايا الجيولوجية المرتبطة بها فى دقة كبيرة الى فترة مناخية بعينها ٠

وهناك مجال واسع للخطأ فى استعمال أى من هذه الطرق اللهم الا اذا

كانت العناية بالغة ، ولكنها جميعا معقولة في أساسها ، ويمكن على وجه العموم أن يعتمد عليها خصوصا حينما يؤيد أحدها الآخر . والطريقة المثلى هي التي تستخدم كل الوسائل التي عندناها آنفا . فنعين تتابع التغيرات الجوية للمنطقة ثم حركات الارض والارساب ، ونستخدم هذا كله كاطار زمني تضع في داخله الحضارات المتعاقبـــة على أساس تتابع الطبقات والبقـــايا الاركيولوجية . واتبع هذا في مناطق محدودة للغاية .

جـ ـ التوقيت المطلق

هذا أكثر صعوبة ولكن استخدمت فيه بعض طرق :

١ ـ **تقدير الزمن اللازم لانتاج تطورات ملحوظة في الحضارة** : لا يوجد أساس حقيقي لمثل هـــذه التقديرات . وهذه الطريقة رغم أنها غالبا هي الوحيدة التي يمكن الحصول عليها ، غير دقيقة بالمرة وغير ملائمة .

٢ ـ **تقدير الزمن الضروري لاتمام عمل جيولوجي معين** : هذه تستعمل لمعرفة أعمار الطبقات الجيولوجية التي توجد بها بقايا بشرية . فمثلا عمر مدرج نهري مرتفع يمكن تقديره اذا حسبنا أن النهر استغرق على الاقل مائة ألف سنة لحفر مجراه الى المستوى الحالي . هذه التقديرات في معظمها غير دقيقة وغير ملائمة لخدمة أغراض ما قبل التاريخ .

٣ ـ **مدى انهيار المعادن المشعة في صخور خاصة** : هذه الوسيلة تعتمد على عملية يمكن أن تقـاس بشيء من الدقة . وقد استخدمت لتحديد عمر الاحقاب الجيولوجية ولكن لا يمكن تطبيقها بدقة لاى مدة تقل كثيرا عن نصف مليون سنة .

٤ ـ **التوقيت الجيولوجي** : بتقدير الارساب السنوي للركام المتخلف عن مياه الكتل الجليدية المتقهقرة . هـــذه الطريقـة التي ابتكرها العالم السويدي دى جير ، استخدمت في الاقاليم السكنديناوية كأساس لطريقة توقيت مطلق شملت اثنتى عشرة ألف سـنة الماضية . ونظرا لندرة البقايا الاركيولوجية الموجودة في جوف هذه الركامات الموقوتة ، فان لهذه الطريقة قيمتها وبخاصة في معادلة المراحل المختلفـة وتوقيتها لتراجع جليد نهاية العصر الجليدي والذبذبات الكبرى في مستويات البحر البلطي . وهذه بدورها تستخدم في توقيت كثير من الرواسب التي يمكن ربطها بتحليل لقح النبات بمختلف الدورات الجوية في العصور التالية لعصر الجليد .

ومن ثم فان البقايا الاركيولوجية الموجودة فى هذه الرواسب يمكن ، بطريق غير مباشر ، أن نحاول توقيتها .

٥ – **التوقيت الشجرى (دندروكرونولوجيا)** : هذه الطريقة التى ابتكرها دوجلاس واستخدمت أولا فى جنوب غرب الولايات المتحدة ، تعتمد على أن أنواعا خاصة من الاشجار وبخاصة في الجهات الجافة تظهر عن طريق سمك حلقات النمو السنوية ، التغيرات النسبية بين السنين الرطبة والجافة . وبالتوفيق بين كثير من النماذج من أشجار ذات أعمار مختلفة أصبح من الممكن أن نضع مقياسا للزمن يمكن بوساطته تحديد عمر الخشب فى بقايا ما قبل التاريخ .

٦ – **الدليل التاريخى** : يمكن أحيانا أن نوقت حضارات ما قبل التاريخ المتأخرة فى المناطق المتخلفة بطريقة عامة بوجود أشياء مستوردة من حضارات تاريخية معروفة فى جهات أكثر تقدما حيث توجد بالفعل وثائق مكتوبة .

ومن ثم يبدو أن التواريخ المرتبطة بمراحل ما قبل التاريخ لا تعدو ان تكون – فى الوقت الحاضر على الأقل – مسألة تقديرات . وقد تتفق تقديرات الخبراء فى بعض الحالات ولكنها فى الغالب تختلف بشكل واضح باختلاف الاشخاص القائمين بها وبتباين الوسائل التى يعتمدون عليها كأساس للتاريخ .

ب ــ العصر الحجرى القديم

(وربما استمر أكثر من مليون سنة
آخرها سنة ٨٠٠٠ ق ٠ م)

١ ــ الحضارة والصناعات

نستخدم كلمة « الحجرى القديم » للدلالة على مرحلة من مراحل الحضارة البشرية ، هى أقدم مرحلة لدينا أدلة قاطعة عنها ٠ وبالرغم من أن هذه الحضارة استمرت فى بعض جهات العالم مدة أطول منها فى غيرها ، فانه يمكن أن نستخدم الاصطلاح فى دقة مقبولة ليدل على مرحلة يحتمل أنها تشمل ٩٩٪ من حياة الانسان على الارض ، منذ أن أصبح حيوانا يستعمل الآلات على الاقل ، وكل المراحل الاخرى حتى عصرنا الحاضر تشمل الواحد فى المائة الباقى ٠

وتعتمد معرفتنا بحضارة العصر الحجرى القديم ، على الادوات وعظام الانسان والحيوان التى وجدت فى حصباء المدرجات النهرية القديمة ، وفى مواضع المعسكرات المكشوفة وفى المغارات . وبغض النظر عن الاختلافات فى الزمان والمكان يمكن أن نقول بصامة ان انسان العصر الحجرى القديم عرف استخدام النار ، وعاش على الصيد وجمع الاغذية النباتية كما يفعل فى الوقت الحاضر سكان استراليا الاصليون والبشمن فى جنوب أفريقية ٠ ولم تكن لديه زراعة ولا حيوانات مستأنسة الا الكلب فيما يظن ٠ وربما اتخذ للسكنى ما يكسر من حدة الريح فأقام أكواخا بدائية من فروع الشجر أو احتل المغارات بعض الاحيان ٠ وليس من شك فى أن ملابسه كانت من الجلود لا من المنسوجات ، وأدواته وأوعيته من الحجر والعظام ومن الخشب والأسفاط (أى لا معادن ولا فخار) . ونكاد لا نعرف شيئا عن نظامه الاجتماعى ولا دينه ولا حياته الفكرية اللهم الا أن النقوش الاحدث عهدا فى المغارات والمدافن تشير الى الاعتقاد فى السحر وفى نوع من حياة أخرى للمرء بعد وفاته ٠ ومما يمكن الركون اليه أن نتوقع أن جزءا كبيرا من النظم الرئيسية

والمعتقدات الدينية للناس البدائيين في الوقت الحاضر ولأسلافنا الأول ، انما نجد أصولها وتطوراتها في هذه الفترة ٠

الآلات الحجرية : هي مقياس هام لهذا الزمن ٠ وكانت تصنع في العادة من الظران أو من أحجار صلبة أخرى تهذب بعملية تشظية ، وهي صنفان : « آلة نواة » حينما يكون أساس الآلة قطعة من الصخر هذبت بالتشظية ، أو آلة « شظية » حينما نستعمل احدى الشظايا المنفصلة من النواة كأساس لصنع الآلة ٠ وكانت النواة أحيانا تعدل للتشظية بأن يصنع أولا سطح مستوى التشظية ، وتزال الشظايا بالطرق بحجر آخر (حجر الطرق) أو بالضغط (التشظية بالضغط) ٠ وكانت أطراف الشظية تهذب أحيانا بتشظية ثانية ٠ وكانت أهم أصناف الآلات الفئوس اليدوية (نواة كبيرة على شكل الكمثرى أو شكل اللوزة مشظاة من الجانبين) ومحكات مختلفة الاشكال ، وأسنان حراب ، ومثاقب (مخارز) ٠ وفي العصور المتأخرة أسلحة طويلة بحافات متوازية تقريبا ومحافر (هذبت آلات صغيرة متعددة الاشكال لاستعمالها للنحت (أزميل) أو مقورة يضربها ضربة خاصة قريبة من الطرف) ٠

٢ — أوربا

عصر البليستوسين : أو العصر الجليدي الذي تطورت فيه وازدهرت حضارة العصر الحجري القديم ، ويتحدد هـذا العصر في المناطق الالبية على الاقل بأربع زحفات جليدية كبرى (جنتز ، مندل ، رس ، فيرم) يفصل بينها ثلاث فترات أكثر دفئا ، وكان للجليد الاخير قمتان (فيرم ١ ، فيرم ٢) كان كثير من جهات أوربا خلالهما مغطى بطبقة من الجليد ووجدت بينهما مرحلة دفء نسبى هي « ذبذبة لوفن » ٠

ما قبل الحجري القديم : وجدت بعض احجار تنتمي الى هذه المرحلة في نهاية البلايوسين والجزء الاول من البليستوسين وهي احجار لا شكل لها تعرف بالايوليثية ، ويظن بعض الاركيولوجيين أنها تظهر آثار المحاولات الاولى للانسان في التشظية ، ولكن هـذا لا يزال محل خـلاف ٠ والى هذه المرحلة تنتمي الصناعات الثلاث التي تسمى صناعات ريدموير : أي الصناعة الايبسية ٠ وتمتاز بالآلات المعروفة باسم رستوكارنيات والصناعة الدارمسدية وهي صناعة حصباء ، والصناعة الهاريسونية صـناعة ما يسمى الشـظايا المستعملة ٠

الحجرى القديم الأسفل : هذه المرحلة تشمل الجزء الاكبر من البليستوسين . وتتكون كل معلوماتنا تقريبا عن سكان ذلك العصر وحركاتهم مما يمكن استنباطه من الآلات الحجرية التى تظهر تطورا معاصرا ولكنه مستقل على أى حال وفقا لرأى بروى Breuil وتظهر تأثيرات متداخلة فى غرب أوربا لأربع طرق منفصلة : (١) **صناعة الفأس اليدوية** : متطورة خلال ما قبل الشيلى (الابيفيلية) الى النماذج الاشيلية (٢) **الصناعة الكلاكتونية** وتمتاز بشظايا خشنة ذات قاعدة للضرب تميل بزاوية منفرجة الى السطح الرئيسى للشظية (٣) **الصناعة اللفالوازية** وتمتاز بشظايا كبيرة فصلت عن نواة سبق تشكيلها (نواة السلحفاة) وظلت لها قاعدة للضرب (٤) **الصناعة الموستيرية** وتتكون من شظايا اصغر حجما لها أشكال مختلفة تظهر عادة خصائص صناعة حافات الشظايا (المتدرجة) وتوجد من الصناعات منفصلة كما توجد مختلطة . وتوجد أشكال وسطى اضافية بينها . وقد جمعت هذه الصناعات على أساس الترتيب الزمنى فى أربع مراحل (١) **ما قبل الشيلية** (الابيفيلية) وتمتاز خاصة بالفئوس اليدوية المنحطة (٢) **الشيلية** (تضم الآن مع الآشيلية) وتمتاز بفئوس يدوية أكثر تهذيبا من الأبيفيلية كما تمتاز ببعض الآلات الكلاكتونية (٣) **الآشيلية** وتمتاز بفئوس يدوية أكثر دقة وبصفة خاصة بالشظايا الليفالوازية فى مراحلها المتأخرة (٤) **الموستيرية** ـ أحيانا باسم الحجرى المتوسط ـ وتعرف بشظاياها الخاصة (المدببات والمكاشط) واستمرار فى بعض الاماكن للشظايا الليفالوازية . والصناعة الموستيرية الخالصة ، التى نها بشائر مما قبل الموستيرى أو لها خلف مما بعد الموستيرى فى شمال أوربا وشرقها ، توجد بصفة خاصة فى كهوف وسط فرنسا مرتبطة بعظام الماموث والرنة وانسان نياندرتال .

الحجرى القديم الاعلى : هذه مرحلة قصيرة نسبيا تتفق مع الجزء الاخير من العصر الجليدى وتمتاز بظهور صناعات صوانية جديدة وبظهور الانسان الحديث (الانسان العاقل) وتضم ثلاث حضارات رئيسية :

(١) **الاورنياسية** : وهى أقدمها وتدل البراهين على أن الجو كان ادفا نسبيا . وكان السكان صيادين رحلا يعيشون فى معسكرات خلوية أو فى الكهوف . وتميزت الصناعة الحجرية بالاستعمال الواسع للنصال كما

اشتملت على مجموعة متميزة من المكاشط والمناحت والمدببــات (نماذج شاتلبرون ، جرافت ، فونت روبير) • وبدأ ظهور الآلات الصغيرة جـــدا (القزمية — الميكروليفية) والآلات العظميــة والحلى المصنوعة من العظـــام والمحار • وتوجد البقايا الاورينياسية منتشرة على نطـاق واسع فى أوربا الوسطى والغربية وفى منطقة البحر المتوسط .

(٢) **الحضارة السولترية** وتنتشر من أوربا الشرقية والوسطى مغربة حتى فرنســـا ، دخيلة على الاورينياسية ، وكان المنـــاخ باردا . وعاش السولتريون فى معسكرات خلوية أو فى مأو صـــخرية . وكانوا صيادى خيول ، واستخدموا طريقة التشظية بالضغط (المدببات التى على شكل ورقة الصفصاف والتى على شكل ورقة الغار) .

(٣) **الحضارة المجدلينية** : أحدث (حضارات الحجرى القديم الاعلى) وقد ازدهرت فى أوربا الشمالية والوسطى وفى جنوب فرنســا • وكان المناخ أبرد نسبيا وعاش المجدلينيون فى معظم الاحوال فى الكهوف حيث تركوا نقشا ونحتا على الصخور يمثل الحيوان والانسان وبجانب الالات الحجرية شكلوا العظام تشكيلا راقيا (رءوس الرماح ، الحراب ، تماثيل للحيوانات) •

وانتهى العصر الحجرى القديم فى أوربا بتغييرات ضخمة فى المناخ والحياة الحيوانية والنباتية ، تحدد نهاية البليستوسين أو العصر الجليدى •

٣ — أفريقيـــة

ينفرد العصر الحجرى القديم فى افريقية بتشكيلة من الصناعات الحجرية بعضها محلى محض بينما يشبه بعضها صناعات بذاتها فى أوربا أو يطابقها تماما . وتدل البحوث الجيولوجية التى لم تبدأ على اساس ملائم الا حديثا على أنه — نظرا لذبذبات المناخ — من الممكن أن نقسم عصر البليستوسين فى معظم افريقية الى عصور مطيرة متتابعـــة يفصل بينها فترات جافة ، يمكن ربطها بطريقة ما مع العصور الجليدية والفترات الدفيئة فى أوربا . وقد قرر تتابع الحضارات فى جهات معينــــة بشكل مرضى • ولكن هذا لا يتم بالنسبة للقارة كلها •

شمال غرب افريقية : عثر على فئوس يدوية يقطع بانتمائها الى الحضارة الشيلية والآشيلية ، ووجد معها حيوانات قديمة دون تتابع طبقى عادة فى تونس والجزائر ومراكش والى الجنوب فى الاقليم الصحراوى الذى يظهر أنه كان فى وقت ما أقل جفافا مما هو الآن • وتوجد أيضا صناعة يمكن أن تسمى موستيرية (تصحبها حياة حيوانية أحدث) • وتظهر الحفائر تطورا من النماذج الليفالوازية الى مرحلة خاصــة تعرف باسم الصناعة **العاطرية** التى تتميز بمدببات صغيرة ذات لســان يأخذ شكل ورقة الشجرة هذبت جوانبها جميعا بعناية • وتلى هــذه الحضارة حضارتان متعاصرتان هما **الحضارة القفصية** المبكرة والحضــارة **الوهرانيــة** ينتميان فى الزمن الى الحجرى القديم الاعلى ويتميزان بالنصــال والمناحت والآلات القزمية التى تحمل مراحلها الاولى علاقة أساسية وان تكن بعيدة مع الحضارة الاورينياسية المبكرة فى أوربا .

مصر : يدل على وجود انسان العصر الحجرى استكشاف تتابع الحضارات التالية فى جوف التربة فى مدرجات وادى النيل : الشيلية ، آشــيلية بدائية ، طراز مصرى من الكلاكتونية فى مدرج ١٠٠ قدم (لم يعثر على أى آلات بشرية فى مدرج ١٥٠ قدما) ، أشيلية راقية فى مدرج ٥٠ قدما ، ليفالوازية (عرفت أولا كموستيرية مبكرة) فى مدرج ٣٠ قدما ، ثم ليفالوازية راقية (عرفت كموستيرية مصرية) فى مدرج ١٥ ــ ١٠ أقدام . ويتلو هذه فى رواسب عصر متأخر صورة مصرية للحضارة العاطرية وصــناعة محلية هى السبيلية •

شرق افريقية : تبعا « للباحث ليكى » الذى قام بمعظم العمل فى هذه المنطقة توجد سـلسلة باكرة من الصناعات فى كينيا واوغندة وتنجانيقا ، يظهر أنها تطورت من مجرد حصباء سويت فأصبح لها حافة فى جانب منها (صناعة كافوان) الى حصباء سويت فأصبح لها حدان (صناعة اولدوان) ثم الى أشكال أخرى انتقاليــة الى الفئوس اليــدوية الحقيقية (الصناعات الشيلية والاشــيلية) وقد وجدت مجموعتان من الصــناعات فى آفاق جيولوجية أعلى يظن أنهما متعاصرتان جزئيــا الواحدة مع الاخرى • هما الاورينياسية ونماذج لفالوازية متباعدة عن بعضها (يعقبها حضارة ستلبى) ولكل منهما عــدة مراحل • ويرجع ليكى بحضارة كافوان الى العصر المطير الاول فى شرق أفريقية (البليستوسين الاسفل) وبالحضارتين الشيلية

والأشيلية الى العصر المطير الثانى أو الكماسى (البليستوسين الاوسط) أما الاورينياسية واللفلوازية ـ الاشيلية فيرجعهما الى العصر المطير الثالث أو الغامبلي (البليستوسيني الاعلى) .

جنوب افريقية : وفيه تاتى بعد حضارة شتلينبوخ التى تحتوى على نماذج شيلية وآشيلية (فئوس يدوية ، سواطير ، نوى فكتوريا الغربي) على الاساس الطبقى حضارة فورسمث (فئوس يدوية ، شظايا قاعدة الضرب فيها توحي بتاثير لفالوازى) ويكونان معا ما يعرف باسم العصر الحجرى الاقدم . اما الحجرى القديم الاوسط فعينه مجموعة من الصناعات المتعاصرة الى حد ما يوحى شكل آلاتها وطريقة صناعتها بانها مزيج من التأثيرات الليفالوازية والاورينياسية مع تشظية بالضغط في حالة واحدة (ستلبى)

مناطق اخرى : وقد وجدت بعض الآلات شبيهة بالآلات التى تنتمى الى الصناعات السابق وصفها في نيجيريا والسودان والحبشة والصومال وحوض الكنغو وشمال روديسيا .

٤ ــ آسيا والأقيانوسية

غرب آسيا : استقر الرأى على تعادل كامل بين الصناعات الحجرية في منطقة فلسطين وسورية وبين الصناعات الاوربية . ويضاف الى المكتشفات السطحية من الآلات الشيلية (فى ثلاث مغارات فى وادى المغارة قريبا من جبل الكرمل) المجموعات الآتيـة (التى وجدت فى الطبقات) ، وهى التراياسيه ، الاشيلية العليا ، اللفالوازية الموستيرية (مع هياكل لانسان نياندرتال) الاورينياسية ، الناطوفية (صناعة حجرى أوسط) ووجدت أحيانا مناطق بها صناعات تنتمى الى احدى هذه الحضارات أو الى الاخرى فى شمال بلاد العرب وآسيا الصغرى وارمينيا والقوقاز وما بين النهرين وايران .

الهند : عثر على كثير من الآلات الشيلية والفئوس اليدوية والسواطير الاشيلية فى شمال الهند ووسطها وجنوبها . فقد عثر دى ترا فى البنجاب على فئوس يدوية فى طبقات تعاصر عصر جليد هملايا الثانى أو تتاخر عنه قليلا وقد أعقب هذه صناعة حضرية منحطة تعاصر جليد هملايا الثالث . كما عثر أيضا على بعض نماذج من العصر الحجرى القديم الاعلى فيها ملامح الادرينباسية فى وسط وشمال غرب الهند وعلى بعض آثار مغارات فيها صور على الصخر غير معينة الزمن .

الصين : عثر على جماجم انسان بكين مع آثار النار وآلات حجرية لا شكل لها بالمرة في طبقات البليستوسين الاوسط في تشو - كو - تين في جنوب غرب بيينج ووجدت آلات من الحجر القديم الاعلى في منطقة أوردوس معها بقايا حيوانات ترتبط بتلك التي تقترن بتقدم الجليد الاخير في أوربا • وعثر على مكتشفات أخرى لها نفس الخصائص في منغوليا ومنشوريا ولم يعثر على شيء حتى الآن في اليابان •

سيبيريا : عثر على آثار مدافيء وآلات من الحجري القديم وبقايا حيوانات لها ميزات خاصة في جنوب غرب سيبيريا وبخاصة في حوض نهر أوبي وروافده ووادي ينى سي الاعلى (في منطقة منوسنسك) وأنهار أنجارا وحول بحيرة بيكال • وتشبه بعض الآلات الى حد كبير الآلات الموستيرية والأورنياسية والمجدلية في غرب أوربا • وتدل الطبقات التي عثر فيها على هذه الآلات والبقايا الحيوانية على أنها ترجع الى العصر الحجري القديم الاعلى •

جنوب شرق آسيا والاوقيانوسية : سجل وجود حضارة الحجري القديم في أجزاء من هذه المنطقة بدليل العثور على آلات حجرية بدائية التشظية غير مصحوبة بآلات حجرية ومصقولة أو فخار ، وقد وجدت هذه الآلات (في تونكين) تحت مستويات تحتوي على آلات حجرية مصقولة وعلى فخار ، وكثير من النماذج المعروفة من آلات الحجري القديم مفتقدة ، وترجع البحوث الحديثة بهذه الصناعات الى الحجري الحديث أو الى الحجري المتوسط على الاكثر • وفي بورما كشف عن حضارة جديدة من الحجري القديم الاسفل (الانياثية) ترتبط بحياة حيوانية خاصة في مدرجات البلاستوسين المتوسط في نهر الوادي . ووجدت في جاوة مجموعة هامة من بقايا الانسان الاول تشمل في طبقات البليستوسين الاوسط والانسان القرد ذي القامة المعتدلة المشهور الذي تدل البقايا الحيوانية التي وجدت معه على أنه يرجع الى البليستوسيني الاوسط وانسان صولو الذي ينتمي الى البليستوسيني الاعلى • وقد عثر في جاوا أيضا على آلات من نماذج الحجري القديم الاسفل على السطح وعلى مدببات ومكاشط لها المظهر العام لآلات الحجري القديم الاعلى ولم توجد بقايا من الحجري القديم في بولينزيا •

٥ — أمريكا

انظر ما يلي لوصف حضارات الحجري القديم المحتمل وجودها في أمريكا •

٦ ــ الصلات المتبادلة بين حضارات الحجرى القديم

يجب أن يكون واضحا مما سبق أننا فى الوقت الحاضر نعرف عن آلات العصر الحجرى القديم أكثر مما نعرف عن ناس ذلك العصر الذين صنعوا هذه الآلات . فمعلوماتنا لا تزال أقل جدا من أن تجيز لنا اعطاء صورة مؤكدة عن الطريقة التى طورت بها المجموعات المختلفة للجنس البشرى العناصر المتنوعة لحضارة الحجرى القديم ونشرتها فى جهات العالم . وعلى كل فهناك ثلاث حقائق أساسية تتصل بهذه المشكلة ويمكن أن نعتبرها صحيحة الى حد كبير .

أولا : بعض الآلات المتطورة الى حد راق ومجموعات الآلات التى عثر عليها فى جهات شديدة التباين متشابهة فى الشكل وطريقة التشكيل حتى تصبح مضطرين الى أن نستنتج أن الحضارات التى وجدت فيها تحمل طابع التقارب الزمنى بين الواحدة والاخرى . فمثلا صناعة آلات من طراز خاص (كالفئوس اليدوية ، والشظايا الفلوازية ، والنصــال الاورينياسية وهى ثلاثة أمثلة أساسية) لم تتطور تطورا مستقلا فى عصور مختلفة وفى أماكن متباينة ، ولكنها انتشرت من مركز أصلى اما عن طريق هجرة حقيقية للناس أو عن طريق الانتشار الحضارى .

ثانيا : لم يأت التوزيع الجغرافى لهذه الآلات المتنوعة رغم سمته مصادفة بل ان كل واحــدة من هــذه الصناعات الرئيسية له منطقة معينة لتطوره الرئيسى مع تشبعات على طول الطرق الطبيعية للهجرات . فمثلا الصناعة التى تميزت بآلات النواة من نوع الفئوس اليدوية توجد فى منطقة متصلة تضم جنوب غرب آسيا ، وشرق وشمال أفريقية ، وجنوب وغرب أوربا مع تفرعات فى جنوب أفريقية وفى الهند . وصناعة أخرى لا يمكن تحديدها بنفس الدقة تتميز باستخدام آلات الشظايا وتفضيلها على النوى (فى أحسن أشكال تطورها) واستخدام آلات الشظايا من الطراز اللفلوازى تجد وطنها فى نفس المنطقة بالاضافة الى نطاق واسع يمتد فى وسط أوربا وشرقها وفى شمال آسيا . وفى النهاية تتوزع صناعة النصال توزيعا يتطابق تماما مع التوزيع الاخير وأن يكون تطورها غير متميز فى جنوب أفريقية وفى الهند . ويبدو أن الاجزاء الجنوبية الشرقية من آسيا من سهل الصين الشمالى حتى أندونسيا تكون منطقة حضارية منفصلة لهــا فى الغالب تطورها التــام الاستقلال خلال مراحل العصر الحجرى القديم .

ثالثا : تطورت الصناعات الرئيسية الثلاث التي اشرنا اليها تطورها الرئيسي في فترات مختلفة فحيثما وجدت أدلة في الطبقات المتتالية فانها تكون بنفس الترتيب ، الفئوس اليدوية هي الاقدم يليها في التركيب الشظايا اللفلوازية ثم تأتي صناعة النصال في آخرها كلها • ويبسط الملخص السابق الحقائق بالطبع الى حد كبير ، ويتغاضى كثيرا عن مشاكل التطور والعلاقات المحلية ، ولكنه مبني على مجموعة من الادلة ويمثل أحسن آراء الاركيولوجيين في الوقت الحاضر • ويمكن أن يقبل مؤقتا كتفسير صحيح للحقائق •

٧ - أزمنة حضارات الحجري القديم

تعتبر فترة تطور الجنس البشري في العصر الحجري القديم معاصرة الى حد لعصر البليستوسين في تاريخ الكرة الارضية ولابد من توقيتها بالاصطلاحات الجيولوجية • ويمكن ان يقسم البلستوسين بصفة عامة على أساس البقايا الحيوانية الى أسفل وأوسط وأعلى أو (في أوربا على الاقل) على أساس الرواسب الجليدية الالبية الى أربعة عصور كبرى هي عصور زحف الجليد (جنز ، مندل ، رس ، فيرم) يفصل بينها ثلاث فترات غير جليدية ، ولا يزال توقيت صناعات الحجري القديم الاعلى على أساس العصور الجليدية الالبية والفترات غير الجليدية أمرا تصوريا نظرا للحقيقة التي لا تقدر دائما التقدير الصحيح وهي انه لم يعثر في الغالب حتى الآن على بقايا اركيولوجية في الرواسب الجليدية الحقيقية في منطقة الالب • ولقد بذلت محاولات لربط العصور الجليدية في آسيا وافريقية بالعصور الجليدية الالبية وليربط بينها جميعا وبين مجموعات المدرجات النهرية التي توجد بها آلات (وبخاصة أنهار التيمز والسوم والنيل) ، والرواسب المحتوية على آلات وتنتمي الى ما يعرف بالعصور المطيرة في الجهات التي لم تكن فيها عصور جليدية (وبصفة خاصة في شرق أفريقية) ، ولكن لم يعمل بعد الا العمل الأولي في هذه المشكلة الضخمة المعقدة ، ومن ثم فان آراء الخبراء فيما يتعلق بزمن حضارات الحجري القديم المبكرة تختلف فيما بينها اختلافا بينا • ويجب أن نتناولها كأنظار أو نظريات تحتاج الى مزيد من الادلة قبل أن تقبلها كحقائق مسلم بها •

ويتناقش عدد من الباحثين على أن الانسان الصانع للآلات يرجع ظهوره

الى البليستوسين الاسفل . ويذهب نيلهـــارد دى شاردان الى أن انسان الصين الذى عثر عليه فى شو - كو - تين ربما ينتمى الى البليستوسين الاسفل ويعتبر برو ى أن الرواسب التى تحتوى على صناعة أبيفيل التى كشفها (ما قبل الشيلى) وعلى الصناعة الكلاكتونية المبكرة ترجع الى فترة ما بين الجليد الاول (جنتز - مندل) وقد ربط بهذه الفترة كثير من الآلات البدائية الى حد كبير (تشمل ما سمى بالايوليثى) وجـدت فى أوربا وأفريقية . ويزعم ريمويز أنه وجدت آلات من طرز بدائية فى رواسب يظن أن تكون من عصر ما قبل جنتز ولم تتفق جمهرة الاركيولوجيين والجيولوجيين بعد على قبول مثل هذه التواريخ المبكرة .

وحينما نصل الى البليستوسين الاوسط نجد أن هناك اتفاقا عاما على أن المراحل الاولى لصــناعات الفئوس اليدوية والشــظايا (الشيلية والكلاكتونية ... الخ) فى أوربا وفى أفريقية ربما وجدت فى الفترة غير الجليدية الثانية (مندل - رس) . وقد وجد دى ترا آلات مماثلة فى الهند فى رواسب معاصرة لنهاية الزحف الجليدى الثانى فى الهملايا أو الفترة غير الجليدية التالية (التى ربما كانت معاصرة فى الترتيب للعصر الجليدى الثـانى فى أوربا أى جليد مندل ولفترة مندل - رس غير الجليدية) .

وأكثر من هذا يظن أن من المحتمل جدا أن الصناعة الاشيلية الكاملة التطور واللفلوازية التى ترتبط بها فى أوربا انما ترجع الى الفترة غير الجليدية الثالثة (رس - فيرم) . وتنتمى الصناعة الموسيرية الاصلية الى نهاية هذه الفترة والى القمة الاولى للعصر الجليدى الرابع (فيرم ١) والاورينياسية الى فترة ذبذبة لوفن ، وتنتمى السولترية الى القمة الثانية للعصر الجليدى الرابع (فيرم ٢) . أما المجدلينية فتنتمى الى المراحل الاخيرة من جليد فيرم ٢ وتراجعه . ومن المحتمل أن تكون الآلات الافريقية والاسيوية التى يظهر فيها تقارب مع الآلات السابقة معاصرة لها .

ويستحيل أن نعين وقتا بالذات لهذه العصور بالسنين . وتحدد أحدث الآراء الجيولوجية فترة استمرار عصر البليستوسين من مليون ونصف الى مليونين من السنين .. وهذا يعنى أن أقدم انسان ذلك الذى عثرنا على آلاته وحققناها على وجه التأكيد - ربما عاش منذ مليون سنة مضت . ويقدر (بصفة خاصة على أساس دراسات دى جير فى منطقة اسكنديناوه) أن عصر البليستوسين فى أوربا قد انتهى (ومن العصر الحجرى القـديم) حوالى ٨٠٠٠ ق.م .

٨ — الأشكال الجسمانية لانسان العصر الحجري القديم

لا يوجد الا القليل من بقايا الهياكل البشرية التي يمكن ان يرجع اليها في شيء من التاكيد الى البليستوسين الاسفل أو الاوسط والتي هي بدائية جدا في شكلها حتى ليظن أنها ترجع الى تلك العصور المبكرة . والانواع الرئيسية هي انســـان موجوكر من البليستوسين الاســـفل . في جاوه والقرد الانسان ذو القامة المعتدلة من البليستوسين الاوسط في جاوة . وانسان الصين (انسان بكين) من البليستوسين الاوسط في الصين . وانسان بلتدون الذي عثر عليه في انجلترا ويظن أنه بصفة عامة يرجع الى البليستوسين الاسفل . وانسان هيدلبرج من فترة غير جليدية مبكرة في ألمانيا . وانسان رودبسيا (جمجمة بروكن هل) من جنوب أفريقية وتنتمي لعصر غير معين .

أما عن المراحل التالية فلدينا بيانات كافية . وينتمي الى الجزء الاخير من البليستوسين وبصفة خاصة الى القمة الاولى للجليد الاخير (فيرم ١) ، بقايا كثيرة لانسان نياندرتال . وهو نوع عثر عليه باختلافات كثيرة في منطقة من غرب أوربا حتى فلسطين (مرتبط عادة بآلات موستيرية) وكل الانواع التي ذكرناها تختلف كثيرا في خصائصها الجسمانية ولا تزال علاقتهـــا الحقيقية بعضها ببعض وعلاقتها بالاجناس الحالية للانسان ، موضع نقاش . ولم ينته العلماء الى رأى فيما اذا كان احدها هو السلف المباشر للانسان العاقل (الانسان الحديث) الذى تنتمي الى نوعه كل الاجناس الحالية .

ولا يؤمن معظم الانثربولوجيين بظهور أفراد من هذا النوع في عصر مبكر (مثل انسان فكسهول ، جالى هل ، والمو ، كانستندلو) ولم يظهر ممثلون للانسان الحديث على المسرح الا مع بداية الحجرى القديم الاعلى المعاصر لذبذبة لوفن ولجليـــد فيرم ٢ أو بمعنى آخـــر مع الحضـــارات الاورينياسية والسلوترية والمجدلينية في اوربا . وبعض هذه الانواع مثل كرومانيون ، وكومب كابل وشانسليد وجريمالدى في فرنسا ، طويلة الرءوس على العموم وهى في مجموعها تشبه العناصر الطويلة الرءوس الحالية من البيض أو من المجموعة الاوربية . وان تكن بعض هياكل جريمالدى مما يظهر عليها وجود أثر طفيف من الصفات الزنجيه ، والآخر مثل انسان بوسكب في جنوب أفريقية ، ومن المؤكد أنه يرتبط بالعناصر الزنجية الحالية . كذلك يظهر انسان وادجاك (جاوه) وانسان تالجاى (كوينزلند) صلات مع سكان استراليا الاصليين الحاليين (النوع الاسترالى) وقد عثر في أوربا ، في سويسرا على وجه المثال ، على بقايا قليل من الافراد المستديرى الرءوس من المجموعة البيضاء يظهر ان زمنها قريب جدا من نهاية الحجرى القديم ، ولم يعثر على اى بقايا لانسان العصر الحجرى القديم تنتمى الى الجنس المغولى .

جـ ـ ما بعد الحجرى القديم

١ ـ طبيعة حضارات مابعد الحجرى القديم وتسلسلها

بسبب عدم وجود البيـــانات الدقيقة ، قسم الاركيولوجيون الزمن من نهاية الحجرى القديم حتى الآن الى الفترات الرئيسية التالية : العصر الحجرى المتوسط ، العصر الحجرى الحـــديث ، العصر الحجرى النحاسى ، عصر البرونز ، عصر الحديد ثم العصر الحديث • ولهذه التسمية ، كما سبق أن بينا ، مساوئها ، اذ أن الاسماء تدل فعلا على مراحل حضارية أكثر مما تدل على عصور زمنية • وقد اســتخدمت الالفاظ أولا فى وصف الحضارات كما عرفت فى أوربا ، وليس نظام التتابع واحدا دائما فى القارات الاخرى • وفضلا عن ذلك فان من المستحيل أن نعين حتى التواريخ التقــديرية لهذه الفترات ، اذ أن كلا منها تبدأ وتنتهى فى وقت يختلف فى وجهات العالم المختلفة • على أن هذا التقسيم المسلسل يمثل التقدم العام للحضارة على الاقل فى العالم القديم • وبالرغم من أنه كثيرا ما يؤدى الى الخلط ، الا اذا طبق بعناية فائقة ، فهو لا يزال مناسبا شائع الاستعمال • ولا يحتل الخط الفاصل بين ما قبل التاريخ والتاريخ مكانا خاصا فى هذه السلسلة ، بل يختلف باختلاف الجهات • وفيما يلى تعريف مختصر للعصور المختلفة التى سنتناول من بعدها حضارات ما بعـــد الحجرى القديم فى العالم على أساس الاقليم الجغرافى •

أ ـ الحجرى المتوسط

ان اختفاء الغطاء الجليدى الاخير الذى حدد نهاية عصر البليستوسين ومعه نهاية العصر الحجرى القديم ، قد أدى الى قيام حضارة جديدة تعرف بصفة عامة بحضارة الحجرى المتوسط ، وفيها نجد أن اقتصاديات الحجرى القديم القائمة على جمع الغذاء ـ وان تكن لم تتغير فى أساسها ـ الا أنها عدلت جزئيا فى بعض جهات العـــالم تحت تأثير الظروف المناخيـــة الجديدة • فقد اختفت حيوانات البليستوسين الكبيرة التى اعتمد عليها صيادو الحجرى القديم ، الى حد كبير ، فى الحصول على غذائهم ، واختفت من كل مكان الا فى أجزاء من أفريقية • وحلت محلها الحياة الحيوانية الحالية ، كما فتحت مناطق

جديدة للاستقرار البشرى مع تراجع الجليد · وكانت الآلات الحجرية فى حضارة الحجرى المتوسط ، لا تزال تصنع بالتشظية ولكن ظهر ميل الى الانواع القريبة منها (الميكروليتية) ذات الاشكال الهندسية فى الغالب · وكان بعض هذه الانواع واسع الانتشار فى آسيا وأفريقية واوربا مما يدل على وجود صلات حضارية خاصة وعلى حركات حقيقية للسكان ربما كانت مرتبطة الى حد ما بجفاف الصحراء ومناطق آسيا الوسطى · ويعتبر بدء العصر الحجرى المتوسط عادة (على الاقل فى شمال أوربا) فى حوالى الالف الثامنة ق·م · وقد استمرت حضاراته بضعة آلاف من السنين حتى حل محلها (فى أزمنة تختلف باختلاف الجهات) اقتصاديات انتاج الغذاء التى اعتمد عليه الناس فى العصر الحجرى الحديث ·

ب ـ العصر الحجرى الحديث

تحدد المرحلة التالية للتطور ، وهى العصر الحجرى الحديث ، اختراع أربعة مظاهر جديدة واستخدامها فى كل جهات العالم : الزراعة ، استئناس الحيوان ، الفخار ، الآلات الحجرية المصقولة (بدلا من المشظاة) ، وأحدثت هذه التغيرات وما ترتب عليها من نتائج ، انقلابات ضخمة . فلم يعد الانسان دائم الرحلة بحثا عن مورد غذائه ، بل أصبح مستقرا ، يقيم ويزرع غذاءه فى بقعة واحدة · وأصبح لديه الآن مورد مضمون للغذاء يستعين به فى الفصل الاعجف · وأدى هذا الى زيادة كبيرة فى السكان فى معظم الجهات التى كانت معمورة من قبل وفتح مناطق جديدة للتوطن كأراضى اللويس فى آسيا وأوربا ، كذلك ترتب على الظروف الجديدة أن أصبح من السهل زيادة الممتلكات ، وخلق مطالب جديدة والتمتع بها ، ووجود فراغ للابتكار والتأمل ونمو المجتمعات الكبيرة والمدن ، وقيام نظم اجتماعية أكثر تعقيدا ، بل وحدثت هذه الاشياء ، كل التقدم الذى بدأ فعلا منذ ذلك الحين ·

ولم يكن من الضرورى أن تنشأ الخصائص الاربع الجديدة التى ميزت حضارة العصر الحجرى الحديث فى نفس الوقت وفى ذات المكان · وربما دلت بعض الفوائد على وجود مرحلة سابقة نشأ فيها فلح الارض البدائى · وعاش الخنزير كحيوان مستأنس ، قبل حلول العصر الحجرى الحديث الكامل بثيرانه وضأنه وزراعة المحراث · بيد أن هناك أسبابا قوية تدعو الى الاعتقاد بأن حضارة العصر الحجرى الحديث فى جملتها ، انما تطورت فى مركز عام واحد ثم انتشرت منه فى موجات متتابعة الى أطراف آسيا وأفريقية واوروبا ، ولكنها لم تصل بأى حال الى العالم الجديد · هذا المركز الاصلى ربما

كان في آسيا الغربية . اذ أن الفصائل البرية من النبات والانواع الوحشية من الحيوان القريبة من تلك التى أستؤنست فى اول الامر مواطنها فى تلك الجهات • وهى المنطقة التى تطورت فيها أصلا الحضارة الراقية التى ساعد على تطورها مخترعات العصر الحجرى الحديث • وأقدم ما عثر عليه من مخلفات هذا العصر حتى الآن ، انما يوجد فى بلاد ما بين النهرين وفى سورية وفلسطين ومصر ، وتمثل مرحلة كاملة التطور من الحضارة تقوم على زراعة القمح والشعير واستئناس الماشية والاغنام والماعز والخنازير • ويرجع تاريخ هذه المخلفات الى حوالى الالف الرابعة قبل الميلاد ، الى عصر يسبق الاستخدامات الاولى للنحاس مباشرة •

وقد عثر على مخلفات من العصر الحجرى الحديث ذات خصائص أكثر بدائية فى أجزاء العالم القديم الاخرى ، ولكنها كلها فيما يبدو أحدث عهدا من تلك . ولا يرجع أول أثر عثر عليه من العصر الحجرى الحديث فى أوربا الى أكثر من سنة ٣٠٠٠ او ٢٥٠٠ ق٠م فيما يظهر • ولم تبدا حضارة هذا العصر فى كثير من جهات آسيا وافريقية الا متأخرة كثيرا عن هذا التاريخ •

جـ ـ العصر الحجرى ـ النحاسى (الحجنحاسى)

ليست هذه الفترة بالمعنى الضيق عصرا حقيقيا على الاطلاق • والحجنحاسى كلمة مناسبة ولكنها تستعمل فى غير دقة لتصف حضارة لا تزال فى خصائصها الرئيسية تنتمى الى العصر الحجرى الحديث . ولكن بدأ للتو يستعمل فيها معدن النحاس دون ان يحل محل الحجر كمادة أساسية لصناعة الآلات . ومن ثم فالحضارات الحجنحاسية حضارات انتقالية ، ولم يمر الناس فى كثير من جهات العالم بهذه المرحلة الوسطى ، بل حصلوا على معلوماتهم الاولى عن النحاس مباشرة من أولئك الذين كانوا قد تطوروا فعلا بفن صناعة النحاس تطورا كاملا . ويختلف زمن الحضارات الحجنحاسية فى كل مكان باختلاف الوقت الذى مضى حتى انتشر العلم بصناعة المعدن • وتوجد أقدم الحضارات التى عثر فيها على النحاس فى الشرق الادنى • ويرجع زمنها التقديرى الى ما بين سنة ٤٠٠٠ ، ٣٥٠٠ ق٠م • ولم يظهر النحاس فى أوربا قبل سنة ٢٠٠٠ ق٠م بكثير •

د ـ عصر البرونز

هناك فترة فى معظم جهات العالم القديم ، استخدم فيها النحاس او البرونز استخداما عاما لصناعة الآلات والاسلحة ولكن الحديد لم يكن

فعلا قد عرف بعد • هذه الفترة يطلق عليها ، لاجل الملاءمة ، **العصر البرونزى** (بالرغم من أن كلمة برونز بالمعنى المحدد يجب ألا تشير الى البرونز الحقيقى ، وهو معدن خليط يتكون من النحاس المسبوك مع نسبة معينة من القصدير) • ويختلف زمن عصر البرونز واستمراره بشكل واسع فى مختلف أجزاء العالم القديم • وكان أقدم استعمال للنحاس كما سبق أن أشرنا فى الشرق الادنى – فى بلاد ما بين النهرين وفى مصر – حوالى منتصف الالف الرابعة قبل الميلاد . وتشير أدلة كثيرة الى المناطق الجبلية المجاورة لركاز المعدن فى آسيا الصغرى وارمينيا والقوقاز • على أنها من المحتمل أن تكون أولى الجهات التى اكتشفت صناعة استخراج النحاس وتطورت بها • وكان النحاس واسع الاستعمال فى الشرق الادنى سنة ٣٠٠٠ ق•م • وربما يعتبر هذا زمنا تقريبيا مناسبا لبداية عصر البرونز فى غرب آسيا ، رغم أن الاستعمال العام للبرونز الحقيقى نفسه لم يبدأ الا بعد ذلك بستة قرون أو سبعة •

ولم يبدأ عصر البرونز فى أوربا الا سنة ٢٠٠٠ ق•م • أو بعدها ، وتاخر عن ذلك كثيرا بل وربما لم يوجد على الاطلاق فى أجزاء من آسيا وفى معظم أفريقية وفى كل جهات الاوقيانوسية وقد حدد الاستخدام الاول للحديد فى صناعة الآلات نهاية العصر البرونزى فى كل مكان .

هـ – عصر الحديد

يعتبر الاركيولوجيون عصر الحديد عادة ، فترة أمدها بضعة قرون تلت مباشرة الوقت الذى حلّ فيه الحديد محل البرونز كمعدن رئيسى لصناعة الآلات والاسلحة . ولا نزال – على معنى ما – نعيش فى عصر الحديد ، ولكن التعبير بالفعل نادرا ما يستعمل مرتبطا بأى حضارة معينة ترجع الى أبعد من بداية العصر المسيحى ، الا حينما تشير الى الجماعات البدائية التى تعيش فى المناطق النائيـــة • ونعرف بعض الامثلة النادرة لحلى صنعت من الحـديد النيزكى • وقد عثر فى حالتين على الاقل على أدوات من الحديد غير النيزكى (ومن ثم ربما تكون قد صهرت) فى بلاد ما بين النهرين وفى مســتويات ترجع الى ما قبل سنة ٢٥٠٠ ق•م • ولقد بدأ أول تطور محقق فى صناعة الحديد فى آسيا الصغرى حوالى القرن الرابع عشر قبل الميلاد • وفى أوربا فى منطقة هالشتت بالنمسا فى القرن الحادى عشر أو العاشر قبل الميلاد • ولم يتوغل الحديد الى أجزاء واسعة من آسيا وافريقية الا بعد ذلك بعدة قرون •

ولم يكن الحديد جزءا من أى حضارة فى العالم الجديد حتى أدخل اليه من أوربا فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد ·

٢ — الأجناس البشرية الحديثة

بالرغم من أن الاشكال الجسمانية المتعددة للانسان الحديث بدأت تتطور وتختلف فى العصر الحجرى القديم ، فانها لم تكتسب صورتها الحالية الا فيما بعد ذلك العصر · ومثل هذه النتائج ، التى يمكن استخلاصها بالنسبة لهجرات الاجناس الرئيسية وتوزيعها واختلاطها ، تكون جزءا رئيسيا فى أى دراسة لعصور ما قبل التاريخ المتأخرة ·

ويعقد هذه المهمة لسوء الحظ عاملان : أولا ، لا نزال نجهل الى حد كبير الطرق الحقيقية التى يعمل وفقها التطور البيولوجى لينتج أنواعا طبيعية جديدة · وثانيا أن كل مجموعات الجنس البشرى يمكن أن تهجن وقد هجنت فعلا فى اختلاطات مختلفة عبر فترة طويلة من الزمن · ومن ثم فلا يمكن ان يقال فى صدق ان هناك أجناسا بشرية تامة النقاء · بل يجب أن نعتبر سكان العالم مكونين من عدد لا نهائى من الانواع الطبيعية يتدرج الواحد منها الى الآخر تدرجا غير محسوس · ولهــــذا السبب تختلف محاولات تصنيف الاجناس اختلافا بينا ، وعدم وجود تسمية مصطلح عليها ، يسبب كثيرا من الغموض :

وبالرغم من كل هذه المصاعب يعتقد معظم الانثربولوجيين (علماء الاجناس) أن الاعتبارات البيولوجية والتاريخية فى جملتها تبرر تقسيم الانسان الحديث الى ثلاث شعب كبرى : **البيض** (أو الاوربيون) **والزنوج والمغول** ووجود شعب فرعية أو أجناس فى كل من هذه الشعب الكبرى · وباستخدام هذا التصنيف مؤقتا ، يصبح من الميسور أن نتتبع بشكل عام حركات السكان الرئيسية فى عصر ما قبل التاريخ وفى بداية عصر التاريخ ·

المجموعة البيضاء : تتوزع العناصر التى تمثل هذه المجموعة بشكل مبدئى ، فى الاجزاء الغربية والشمالية من العالم القديم · وفى سلسلة من الهجرات ، بعضها معروف لنا بوضوح والبعض لا يزال مجرد تخمين · احتل **النورديون** (الشماليون) وهم الشقر الطوال الرءوس نسبيا ، الثلث الشمالى من أوربا · واحتلت العناصر **الالبية** العريضة الرءوس منطقة وسطى تمتد من روسيا الى فرنسا · وانتشر فرع من **عناصر البحر المتوسط** السمراء الطويلة الرءوس وأقاربهم من العرب والبربر ··· الخ فى جنوب أوربا وشمال افريقيـــة

والشرق الادنى ، بينما يعتقد أن فرعا آخر قد اندفع نحو الهند وأندونيسيا وأقصى الجزر الشرقية فى الباسفيكى . وقد أمكن تتبع بقايا غير محققة تماما لفصائل بيضـــاء قديمة (أركية) فى نقط مختلفة فى سيبريا واليابان (اينو) ويظن أســـاس عنصر القدا (سيلان وجنوب الهند) والجنس الاسترالى (استراليا) . ويبدو أن بعض الاجنـاس الرئيسية أو الفرعية الاخرى كالعنصر الارمنى ذىالانف الضخم فى الشرق الادنى والعنصر البلطى الاشقر والمستدير الرأس فى شمال أوربا والعنصر الدينارى الطويل القامة المستدير الرأس ، يبدو أنهـــا نتيجة تخصص محلى وكان لها توزيع أكثر تحديدا .

المجموعة الزنجية : وقد انتشرت دون جدال فى النصف الجنوبى من العالم القديم وامتدت العناصر التى تمثلها فى نطاق غير منقطع عبر أفريقية وجنوب شرق آســـيا ونجد فى الوقت الحاضر نوعين رئيسيين للزنوج : النيجرتو القصار القامة المستديرى الرءوس بعض الشىء (الاقزام) فى أفريقية وجنوب شرق آسيا وأندونيسيا . ونوعا آخر ، عادى الطول ، طويل الرأس يحتل معظم الجهات نفسها ، ومنه الزنوج الحقيقيون أو زنوج الغابات ويعيشـون فىوسط وغربأفريقية ، ومنه زنوج المحيط البابوان والميلانيزيون فى المنطقة الجزرية الواقعة الى الجنوب الشرقى من آسيا .

المجموعة المغولية : وواضح جدا أن مركزها كان فى آســـيا الشرقية الوسـطى . ومن هناك انتشرت العناصر المختلفة التى تنتمى اليها نحو الشمال الشرقى الى سـيبريا وشرقا الى الصين واليابان ، وجنوبا بشرق (الملايو) الى ملايزيا وبولينزيا وغربا فى سلسلة طويلة من الهجرات فى الشرق الادنى وروسـيا .

ونشأت أجناس أخرى خاصة وفروع لاجناس ربما كانت نتيجة اختلاط بين هذه المجموعات الكبرى الثلاث . ويشتهر من بين هذه ، الاستراليون (أبيض وزنجى عتيق) ، البوشمن ـ الهوتنوت (مغولى ونيجريتو) الدراتيديون (بحر متوســـط واسترالى وميـــلانيزى) والاندونيسيون والملايويون والبولينيزيون (الذين يبـــدو أنهم خليط بنسب متفاوتة بين جنس البحر المتوسط والجنس المغولى مع بعض دماء زنجية) .

الهنود الامريكيون : لا يكونون جنسا مفردا لكنهم خليط من عدة عناصر فمعظمهم مغولى فى صفاته الاساسية ولكن كثيرا منهم كالاسكيمو الطوال الرءوس وعناصر الغابات الشرقية الطوال القامة والرأس يبدو فيهم وجود [illegible] أخرى غير المغولية اشتركت فى تكوينهم .

٣ — التوزيع الإقليمي لحضارات مابعد الحجري القديم

أ — آسيا

بلاد ما بين النهرين : تدل الحفائر التي اجريت في الوركاء واور وركش وتللو وفارا وغيرها من الاماكن ، على وجود حضارة عصر حجري حديث متأخر وحضارة حجنحاسية في جنوب بلاد ما بين النهرين خلال الالف الرابعة قبل الميلاد وقد قسمت الى أربع عصور ٠

حوالي ٤٠٠٠ ق٠م ، عصر العبيـــد : ويبدأ فيما يحتمل بعد ٤٠٠٠ ق٠م ، بقليل ويمتاز باقتصاد زراعي بسيط وباستخدام الفخار المنقوش برسوم هندسية ٠ وقد شهدت **فترة اورك** التي تلتها أول تطور في العمارة الاثرية وفي النحاس والاختام والكتابة بالصور ٠

ح ٣٢٠ — ٣٠٠٠ ق . م . عصر جمدت نصر : وهو يدل على ذروة حضارة ما قبل التاريخ ٠ وهذه أفضت الى **عصر الاسرات الاولى** (السومرية) وبداية التاريخ المكتوب ٠ ويمكن أن نتتبع تطورا مشابها في بلاد ما بين النهرين رغم أن المستويات السفلى في نينوى وجورا واربجية تظهر حضارة تختلف بعض الشيء ويمثلها فخار تل هلف الرائع ٠

فلسطين وسورية : تبعت نهاية الحجر القديم الاعلى في فلسطين حضارة ترجع الى الحجري المتوسط هي الناطوفيـــة التي ربمـــا استمرت حتى ٥٠٠٠ ق٠م ٠

ح ٥٠٠٠ ق٠م : تبعها فيما بعد الحضارة التاهونية و في اريحا ، حضارة من العصر الحجري الحديث بلا فخار في البداية ، ثم بفخار فيما بعد ولكن بدون آلات حجرية مصقولة ٠

ح ٣٠٠٠ — ٢٠٠٠ : ويبدأ التاريخ المكتوب في هذه المنطقة مع أوائل عصر البرونز ، وان تكن معلوماتنا لعدة قرون تستمد من مصادر مصرية يضاف اليها نتائج الحفر في بيسان ومجدو وأريحا ٠٠٠ الخ ٠ وقد عثر في فينيقيا على حضارة برونزية مبكرة في رأس شمره وفي جبيل ٠ على حين كشف عن مستويات الحجري الحديث المتـــأخر والحجري النحاسي في سورية الشمالية في ساكچجيزى وقرقميش وتل اليهودية وشجار بزار ٠

بلاد العرب : لا يعرف شيء عن هذه المنطقة قبل عصر مملكتي معين وسبأ التاريخيتين في جنوب بلاد العرب في الالف الاولى قبل الميلاد ٠

آسيا الصغرى : ازدهرت حضارة من حضارات ما قبل التاريخ من النوع الحجرى ـ النحاسى فى آسيا الصغرى فى بداية الالف الثالثة ق٠م ٠ كما أظهرت الحفائر فى جهات طروادة المشهورة (طروادة ١ ، من ٣٠٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق ٠ م ٠ وطرواده ٢ ٢٤٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق ٠ م) وفى اليشنز هيوك (العصر الحجرى ـ النحاسى ٣٠٠٠ ـ ٢٨٠٠ ق٠م ، عصر النحاس ٢٨٠٠ ـ ٢٣٠٠ ق٠م ، عصر البرونز المبكر من ٢٣٠٠ ق٠م ٠ ويبدأ العصر التاريخى بقيام المملكة الحديثة الاولى حوالى ١٩٠٠ ق٠م ٠

ارمينيا وبلاد القوقاز : لا يعرف شىء فى الغالب عن هذه المنطقة قبل الالف الاولى ق٠م ٠ وقد اكتشفت حضارة حجر نحاسية فى شميراملتى على بحيرة وان ٠ وتوجد اكتشافات غامضة من الحجرى الحديث زمن عصر البرونز فى جنوب القوقاز ٠ وكانت جورجيا وأرمينيا الروسية فى اوائل عصر الحديد يحتلها شعب يدفن موتاه فىمقابر ضخمة (ميجالينية) وكانت له صناعة تعدين متقدمة ٠

فارس والتركستان الروسية : ازدهرت خلال الالف الرابعة ق٠م ٠ فى أجزاء كثيرة من هذه المنطقة وبخاصة فى انو وتب حصار والرى فى الشمال وفى تب جيان (نهاوند) فى الغرب وفى سوسة وتب موسيان وبرسيوليس فى الجنوب الغربى ، ازدهرت حضارة حجنحاسية تناظر من بعض الوجوه حضارة بلاد ما بين النهرين وتمتاز بفخار دقيق النقش ٠ وقد تلا هذه الحضارة عصر البرونز الحقيقى فى الالف الثالثة ق٠م ٠ وفى الجزء الاخير من الالف الثانية ق٠م ٠ ظهر ناس جدد دفنوا موتاهم فى قبور ميجاليتية ، ظهروا فى المنطقة الجبلية من غرب فارس ٠ ومن المحتمل أن أسلاف الميديين والهندوربيين والفرس قد دخلوا حوالى ذلك الوقت ٠

الهند : وتزيد الاكتشافات المتفرقة من الآلات القزمية والآلات الحجرية المصقولة احتمال وجود حضارات من الحجرى المتوسط والحجرى الحديث فى الهند ٠ ولكن لا يعرف شىء فى الواقع عن هذه الحضارات وقد ازدهرت حضارة السند الرائعة فى الشمال الغربى فى أواسط الالف الثالثة ق٠م ودلت حفائر موهنجودارو وهارپا على حضارة تنافس حضارة مصروبلاد ما بين النهرين ٠ وقد تلا هذه فى تاريخ متأخر قليلا فى نفس المنطقة ما عرف بحضارة جوكار وجنجار لكن لم يعثر الا على قليل مما يمثل عصر البرونز الحقيقى فىخارج وادىالسند ٠ ويبدأ تاريخ شمالالهند بعد الغزو الهندى ـ

الآرى بقليل ، حوالى نهاية الالف الثانية ق.م • ولكن لا توجد بقايا اركيولوجية هناك ترجع الى أكثر من ٥٠٠ ق.م • أما سائر الهند فمجهولة لنا الى حد بعيد حتى قرن أو قرنين قبل العصر المسيحي بالرغم من وجود عدد كبير من جبانات عصر الحديد في الهند الجنوبية والوسطى ، بعضها يرجع الى ما قبل التاريخ وبعضها ربما يرجع الى زمن غير بعيد عن العصر المسيحي •

سيبريا ومنشوريا : وهذه منطقة هامشية احتفظت فيما يبدو بحضارة حجرى متوسط وحجرى حديث متأخر لمدة أطول من الجهـــات الاخرى في القارة • ويتمثل عصر البرونز في أماكن قليلة وبخاصة في منطقة مينوزنسك في وادى ينسي الأعلى ، وفي منطقة تمتد من السفوح الغربية لجبال ألطاي حتى المجارى العليا لنهرى أوبى وارتش • وقد أدخل الحديد متأخرا في معظم جهات سيبريا • وعاشت كثير من القبـــائل في أقصى الشمال والشرق في مرحلة حضارة الحجرى الحديث ، حتى وصـــلها الكشف والاستعمار الروسيان في القرن السابع عشر الميلادى •

وسط آسيا : وجدت حضارات الحجرى المتوســط والحجرى الحديث في منغوليا ولكننا لا نعرف عنها أركيولوجيا الا القليل بل ونجهل كل شيء عن حضارات الصين وتركستان والتبت قبل القرون الاولى للعصر المسيحى • ولا ترجع المعلومات التى لدينا عن هـــذه المنطقة والمستقاة من السجلات الصينية ، الى أبعد من بداية عصر هان بكثير (القرن الثالث ق•م •)

الصين : عثر على آلات من العصر الحجرى الحـــديث ، ولكن لا يعرف تاريخها بالضبط في جهات كثيرة من الصين • وقد قامت حضارة يانج شاو التى تمتاز بعدم وجود المعـــادن ووجود الفخار المنقوش الذى يذكر بفخار غرب آسيا في هونان والمناطق المجاورة في الصين الشمالية حوالى ٢٠٠٠ ق•م • وقد تلا هذه حضارة تميزت بالفخار الاسود (في المستويات الواطئة في تشنجتسو ــ ياى وفي آن ــ يانج) وتلاها بدورها بعد ١٤٠٠ ق•م • بقليل حضارة أسرة شانج الغنية التى تنتمى الى عصر البرونز ، والتى لها أولى الوثائق المكتوبة (عثر عليها في آن يانج) وفي مقاطعة كانسو في الغرب وجدت بقايا آثار طريفة ولكنها غير محددة الزمن ، فيها بعض المؤثرات الغربية وتعزى الى الحجرى الحديث والى عصر البرونز •

اليابان وكوريا : ازدهرت حضارة جومونشيكى (حجرى حديث) في النصف الشمالى من الجزيرة اليابانية الرئيسية (العصر المبكر قبل ٢٠٠

ق.م ، المتوسط ٢٠٠ ق.م – ٢٠٠ م المتأخر ٢٠٠ م – ٦٠٠ م بل بعد ذلك) . أما في النصف الجنوبي من هذه الجزيرة وفي كيوشو فكان هناك حضارة من الحجرى الحديث مختلفة بعض الاختلاف ، يمثلها ما عثر عليه من بقايا متفرقة ترجع الى ما قبل ٢٠٠ ق.م . تلي هـــذه حضارة يايوشيكى (٢٠٠ ق.م – ٢٠٠ م) التى كانت فى أساسها حجرية حديثة ولها أقرب الصلات مع كوريا التى استوردت منهـا فى بعض الاحيان آلات برونزية . وآخر الحضارات حضارة ياماتو الكورية الاصل (٢٠٠ م – ٦٠٠ م) التى أدخلت الآلات الحديدية والمقابر الميجاليثية والتى انتشرت بالتـدريج فى الجزيرة الرئيسية كلها .

جنوب شرق آسيا : كشف عن سلسلة من حضارات ما قبل التاريخ فى الصين الهندية وبخاصة فى هوابنهيان وبوكسنيان فى تونكين . وكان أقدمها من الحجرى المتوسط مع بقايا من الحجرى القديم (الفترة القديمة والمتوسطة فى هوابنهيان وفترة كيوفاى فى بوكسنيان) وربما تنتمى الى الالف الثالثة قبل الميلاد ، ويتلوها حضارات من بعـد الحجرى الحديث (آخر فترة من هوابنهيان والفترة المبكرة والمتأخرة من بوكسنيان) . أما الحجرى الحديث الحقيقى ، فتمثله حضارة سومرنج سمن التى انتشرت فى كل جهات الصين الهندية فى الالف الثانية قبل الميلاد ، واستمرت حتى بداية عصر البرونز حوالى ٥٠٠ ق.م . وكشف عن حضارات تشبه الى حد ما حضارات الصين الهندية فى بورما وفى شبه جزيرة الملايو .

ب – أوربـــــا

ان الخطوط الرئيسية لعصر ما قبل التاريخ فى أوربا منذ نهاية العصر الحجرى القديم انما هى سجل لما يأتى :

١ – سلسلة من التغييرات المناخية الشاملة ، أدت الى تغير فى الحضارة وفى أكثر أماكن الاستقرار .

٢ – سلسلة من المؤثرات الحضارية مصدرها آسيا وأفريقية .

٣ – سلسلة من غزو شعوب جديدة آتية من آسيا وأفريقية .

٤ – تكوين شعوب جديدة وتطور حضارات مستحدثة نتيجة لتفاعل العوامل الرئيـسية .

١ – **التغيرات الجوية وقياس الزمن** : تمكن علماء الآثار بالتجربة أن يحددوا عمر الطبقات التى تكونت خلال العشرة الآلاف السنة الماضية وذلك بعد طبقات الحصى والطمى التى تكونت سنويا فى بحيرات ما بعد الجليد فى أجزاء كثيرة من المنطقة البلطية ومقارنتها بعضها ببعض ويعطى سمك الطبقات وتحليل طلع النبات الذى يوجد بها والرواسب الاخرى ، دليلا على تغيرات المناخ سنة بعد سنة . ويحدد فى دقة مقبولة تاريخ البقايا الاثرية التى يعثر عليها مرتبطة ارتباطا واضحا مع هذه الرواسب . ويعتبر هذا مقياسا أساسيا للزمن فى شمال أوربا ، ويمكن تطبيقه ، بصفة عامة ومع تعديلات ، فى بقية أوربا . ويمكن أن يحقق فى العصور المتأخرة بمقارنته بالتاريخ الذى قرر عن طريق دراسة الآثار على أساس الصلات مع الحضارات التاريخية فى بلاد ما بين النهرين ومصر واليونان وروما .

وفيما يلى تسلسل دورات الجو فى منطقة بحر البلطيق :

٨٣٠٠ ق . م . العصر القطبى النوعى : معاصر لمرحلة جوتى التى تراجع فيها الجليد ونهاية العصر الحجرى القديم . وامتازت بالبرد الشديد وبحياة نباتية قزمية من البتولا والصفصاف والتندرا . وبأنواع من حيوانات الاستبس .

٨٣٠٠ – ٦٨٠٠ عصر ما قبل البورى : معاصر لمرحلة تراجع الجليد الفنلندى ولبحر يولديا ، والنصف الاول من مرحلة بحيرة انكيلوس فى تاريخ البحر المتوسط ، أقل برودة . وتمتاز بالبتولا والصنوبر والصفصاف والتندرا المختلفة وأنواع من حيوانات الغابات .

٦٨٠٠ – ٥٦٠٠ العصر البورى : فيما بعد الجليد ، وتعاصر النصف الثانى من مرحلة بحيرة انكيلوس : ارتفاع فى مستوى البحر ، مناخ معتدل جاف « قارى » يسود فيه الصنوبر والبتولا ولكن تظهر غابات مختلطة من البلوط والحور . ومعظم الحيوانات من حيوانات الغابات والبحيرات .

٥٦٠٠ – ٢٥٠٠ العصر الاطلنطى : معاصر لطغيان بحر ليتورينا على البحر البلطى . مستوى سطح البحر لا يزال عاليا . جو دافىء مرطوب « جزرى » ، تعرف باسم فترة أنسب المناخ . وتسود الغابات المختلطة من

البلوط والحور (بلوط ، دردار ، ليمون) ، وأنواع من حيوانات الغـــابة والبحيرة والبحر .

٢٥٠٠؟ ـ ٧٠٠ العصر (البورى الفرعى) Sub Boreal: الارض مستقرة نســـبيا بالنسبة للبحر ، والبحر البلطى يحيط به اليابس احاطة تامة كما هو الآن . مناخ دافيء جاف .

٧٠٠ ـ فترة العصر الاطلنطى الفرعى : Sub Atlantic مناخ بارد ممطر .

٢ ـ التغيرات الحضارية وعصورها : ســـلكت المؤثرات الحضـــارية الاســاســية التى وفدت الى أوربا من الخارج في عصور مختلفة أربعة طرق رئيسية :

١ ـ من غرب آسيا عن طريق روسيا الى وسط أوربا وغربها .

٢ ـ من آسيا الصغرى عبر بحر ايجه الى اليونان ، وعن طريق تراقيا الى وسط أوربا .

٣ ـ من الشرق الادنى ومنطقة بحر ايجه الى غرب البحر المتوسط عن الطريق البحرى .

٤ ـ من شمال أفريقية الى أسبانيا وغرب أوربا .

واذن فقد كان الاتجاه العام للحركة الحضارية من الجنوب الى الشمال ومن الشرق الى الغرب . ولهذا كانت المناطق الجنوبية والشرقية في أى وقت معين تتمتع بحضارة أكثر رقيا من حضارات المناطق الهامشية في الشمال الغربى . وهـذه الحقيقة تظهر بجلاء خلال دراسة التطورات التى حدثت فى كل فترة من الفترات الرئيسية .

ح ٨٠٠٠ ـ إنتشرت الحضارة التاردنوازية التى ترتبط ارتباطا وثيقا بحضارات أفريقية وأسبانيا ، والتي تتميز بالآلات القزمية ، انتشرت من الجنوب فى معظم أوربا فى العصر الحجري المتوسط واستمرت لعدة آلاف من السنين . وفي نفس الوقت ومع تحسن ظروف المناخ ، كانت هنـــاك حركات للنـــاس نحو الشمال متتبعين الغابات التي حلت بالتدريج محل الاستبس والتندرا فى السهل الاوربى الشمالى . وتطورت حضارة غابية تميزت باستخدام الفاس الحجرية المشظاة (الحضـارة الماجليموزية والحضـارة الارتبلية) .

ح ٤٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ : حـدث تطور تدريجي مماثل في العصر الحجرى الحديث • وظهرت حضارة من هـــذا العصر لاول مرة في كريت في الالف الرابعة ق٠م • فلما كانت الالف الثالثة ق٠م • تسربت مؤثرات نيوليتيـة بسيطة من الشرق عن طريق روسيا ، ومن الجنوب عن طريق اسبانيا ، وأوغلت حتى غرب أوربا • وظهرت أقدم حضارات الحجرى الحديث الكاملة في أوربا الحقيقية في منطقة حوض الدانوب ، وسط القارة ، في الالف الثالثة ق . م . وانتشرت من هناك الى وادى نهر الرين وفي كل أوربا الغربية • وبعد ذلك بقليل انتشرت الحضارة الميجاليتيـــة التي تتميز بالدلمن ومقابر الدهاليز والطسوت وآثار حجرية غير مصقولة على طول المناطق الساحلية لأوربا الغربية من اسبانيا الى البلطيق .

ح ٣٠٠٠ ـ بدأت **حضارة عصر البرونز** في أوربا في منطقة بحر ايجه واليونان بعد ٣٠٠٠ ق٠م • بقليل وظهرت الفئوس النحاسية في هنغاريا قبل ٢٠٠٠ ق.م ، بفترة وجيزة . وفي كلتا الحالتين كان هذا راجعا الى التأثير الاسيوى • ووصلت مؤثرات نحاسية أخرى الى أوربا عن طريق اسبانيا حوالى ٢٠٠٠ ق.م • وانتشرت انتشارا واسعا مرتبطة فيما يبدو بحضارة بل بيكر • وفي نفس الوقت كان هناك تطور أكثر في المضاربة الميجاليتية في منطقتها كلها • ويشمل عصر البرونز عادة في أوربا بصفة عامة فترة تمتد من حوالى ٢٠٠٠ الى ١٠٠٠ ق٠م ، وينقسم الى ثلاثة عصور فرعية : عصر البرونز المبكر والمتوسط والمتأخر (أو برونز ١ ، ٢ ، ٣)

ح ١٠٠٠ ـ يبدأ **عصر الحديد** بعد ١٠٠٠ ق٠م ، بفترة قصيرة مع تطور صناعة الحديد في النمسا وانتشارها في سائر أوربا • ويعرف القسم الاول من عصر الحـديد عادة باسم **فترة هالشتت** (حوالى ١٠٠٠ ق٠م الى ٥٠٠ ق . م) ويعرف القسم الثاني باسم **فترة لاتين** La Tène (٥٠٠ ق . م ـ ١ م) •

٣ ـ **حركات الشعوب** : لا يزال من غـير المقطوع به الى اى مدى كان انتشار الحضارات راجعـا الى التجارة والاستعارة والى أى مدى استـدعى حركات جماعية للناس . ومن المحتمل ان كان سكان أوربا في الجزء الاول من العصر الحجرى المتوسط يتكونون في غالبهم من سلالة جامعي الغذاء من شعوب الحجرى القديم الاعلى . وكان معظمهم من المجموعة البيضاء أو الاوربية الطويلة الرءوس ، وسموا أحيانا باسم عناصر البحر المتوسط ـ الاطلسية .

وبدأت العناصر المستديرة الرؤوس تتدفق في العصر الحجري المتوسط والعصر الحجري الحديث من الشرق (كما يظهر في منطقة أوفنت في بفاريا) وربما من افريقية ، كما يستدل من جهات معينة في البرتغال وأسبانيا . وفي العصور التي تلت ذلك كانت العناصر الاوربية الرئيسية الثلاثة قد استقرت في أماكنها ، فبقيت عناصر البحر المتوسط في جنوب أوربا ، والعناصر الألبية في وسط وغرب أوربا والعناصر النوردية في شمال أوربا . وفي القسم الاخير من عصر البرونز ، وفي عصر الحديد بصفة خاصة ، لا نزال نشهد حركات ضخمة للشعوب في انتشار اللغات الهندو - آرية في جزء أوسع من أوربا . فأتى الذين يتكلمون الاغريقية والذين يتكلمون الأيلليرية عن طريق البلقان الى بلاد الاغريق . والذين يتكلمون الايطالية الى ايطاليا . وتحركت الشعوب التي تتكلم الكلتية الى الغرب عبر وسط أوربا وشمالها ، فوصلوا الى فرنسا والى الجزر البريطانية . ثم تلاهم في نفس الطريق تقريبا عناصر تتكلم التيوتونية . وفي جزء من الطريق عناصر تتكلم السلاقية . ونعرف أن هذه المجموعات كانت من أنواع مختلطة ، ولكن لا نزال في حاجة الى معلومات كافية عن خصائصهم الطبيعية .

٤ - **التوزيع الاقليمي للحضارات منطقة** بحر ايجة واليونان : ازدهرت في كريت لعدة قرون على الاقل في الألف الرابعة ق . م . حضارة من الحجري الحديث ترتبط بحضارة آسيا الصغرى . وتلي عنده مدنية برونزية راقية (مركزها في كنوسوس) وتقسم الى ثلاث فترات رئيسية . المينوية المبكرة ٣٠٠٠ - ٢٢٠٠ ق . م ، المينوية المتوسطة ٢٢٠٠ - ١٦٠٠ ق.م المينوية المتأخرة ١٦٠٠ - ١١٠٠ ق.م ، وقد كشف عن حضارات برونزية مشابهة في ميلوس وفي جزر أخرى من جزر سيكلاديس هي : السيكلادية المبكرة ٢٨٠٠ - ٢٢٠٠ ق.م ، والسيكلادية المتوسطة ٢٢٠٠ - ١٦٥٠ ق . م ، والسيكلادية المتأخرة ١٦٥٠ - ١٣٠٠ ق.م . وفي أرض الاغريق الرئيسية ازدهرت مجموعة ثالثة من الحضارات المترابطة في وسط اليونان . وفي البلبونيز : نيوليتية قبل ٢٨٠٠ ق.م بقليل ، وهيلادية مبكرة ٢٨٠٠ - ٢١٠٠ ق.م وهيلادية متوسطة ٢١٠٠ - ١٦٠٠ ق.م ، وهيلادية متأخرة ١٦٠٠ - ١١٠٠ ق.م ، ووجد في تساليا حضارتان من عصر البرونز . والتسالية ٣ من ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق.م . والتسالية قبل ٢٦٠٠ ق . م . والتسالية ٢ من ٢٦٠٠ - ٢٤٠٠ ق . م ، تتبعهما حضارتان من عصر البرونز والتسالية ٣ من ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق . م ، والتسالية

٤ من ١٨٠٠ – ١٤٠٠ ق . م . وبدأ العصر الحجرى الحديث فى قبرص قبل ٣٠٠٠ ق.م ، واعقبتــــه مجموعة من حضـــارات عصر البرونز . وفى النصف الثانى من الالف الثانية قبل الميلاد انتشرت الحضارة الميسينية (الهيلادية المتأخرة) ومركزها فى مسينا فى البلوبونيز فى بلاد اليونان وفى كل منطقة بحر ايجه ، مع تشعبات فى غرب آسيا الصغرى وقبرص وسورية • وبدأ العصر الحديدى فى اليونان حوالى ١٠٠٠ ق٠م ، مع عصر الهندسة الذى تحدد نهايته بداية التاريخ فى تلك المنطقة •

روسيا : تطورت حضـــارة من الحجرى المتوسط ترتبط بالحضـــارة التاردنوازية فى جنوب الروسيا قبل ٣٠٠٠ ق . م . ثم تلاها حضارة من الحجرى الحديث المبكر تشبه الحضارة الكامبينية . وكانت منطقة كوبان فى الالف الثالثة ق٠م ، مركزا لتطور حضارات غنيـــة من الحجرى الحديث المتأخر ، ومن عصر البرونز ترتبط بعض تفصيلاتها بحضارات شمال فارس . وعن ٢٥٠٠ الى ١٥٠٠ ق٠م ، كان يمثل العصر الحجرى الحـديث المتأخر وعصر البرونز مجموعتـــان معينتان : تريبوليى أ ، ب أوكرانيا ومقابر الاوكر Ocire الحمر ، فى منطقة الاستبس بين الفلجا والدنيبر . وكانت أهم الحضارات التى أتت فيما بعـد الحضارة السكيذية التى بدأت فى القرن السادس ق.م . وعاشت فى شمال روسيا ووسطها ، لفترة متأخرة ، حضارة من الحجرى المتوسط لها قرابة من البحر البلطى ، وتطورت بتأثير الشعوب المعروفة باسم Battle Axe People فى الالف الثانية قبل الميلاد الى حضارة فاتيانوفو فى وسط روسيا •

وسط اوربا : كانت الحضارة الاساسية فى هـــذه المنطقة فى العصر الحجرى المتوسط هى الحضارة التاردنوازية المتـــأثرة بالآزيلية فى أقصى الطرف الغربى . ثم ظهرت حضارة حقيقية من الحجرى الحديث : الدانوبية ١ فى منطقة الدانوب حوالى ٢٧٠٠ ق . م ، ويظن أنها وفدت من الشرق والجنوب . وقد تلتها مرحلة أخرى هى الدانوبية ٢ من ٢٤٠٠ – ٢٢٠٠ ق . م كما قامت حضارة نيوليتية معاصرة تمتاز بالفخار المرقش فى أريسد وكوكوتينى وفى أماكن أخرى من البلقان • وفى القرون القليلة التالية حدث تطور أبعد فى حضارة الدانوب وتأثرت بحضارة Corded ware البولنـــدية والروســـية وبحضـــــارة Bell Beaker . وقد امتدت هذه الى المنطقة الالبية (سكان البحيرات السويسرية) وشرق ألمانيا ووادى الرين • وفى عصر البرونز ، حوالى ٢٠٠٠ – ١٠٠٠ أو بعـــد ذلك ، كان هنـــاك تطور محلى ملحوظ

فى هنغاريا وبوهيميا والنمسا وسويسرا ومناطق ثانوية أخرى . وفى بعض الحضارات الهامة ذات الانتشار الواسع التى كان أهمها حضارات أونجتتز ، كنوفنتز ، تومولوس ، أورنفيلد ، لوزتز ، وبدأ العصر الحديدى هناك بعد سنة ١٠٠٠ ق . م بقليل بتطور حضارة هالشتت وتبعتها حضارة لاتين التى استمرت حتى العهد الرومانى .

ايطاليا : كانت ايطاليا حتى أواخر ما قبل التاريخ منقسمة الى اقليمين متميزين . فاستمرت الحضارة التاردنوازية فى ايطاليا الجنوبية وفى صقلية حتى بدأت حضارة العصر الحجرى الحديث فى الالف الثالثة ق.م ، وهذه بدورها تركت محلها للحضارة الحجرية ـ النحاسية فى صقلية (الصقلى ١ ٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠ ق . م) مع تطور مماثل ابطاليا نفسها . ثم لحضارة برونزية فى صقلية لها أيضا اتصالات باليابس المجاور (الصقلى ٢ : ١٥٠٠ ـ ١٠٠٠ ق . م) . وكان لهذه الحضارات صلات بمنطقة بحر ايجه والبلقان . ثم تلاها الدور الصقلى ٣ والعصر اليونى الحديدى المبكر . أما فى شمال ايطاليا فهناك آثار للحضارة التاردنوازية ثم حضارة نيوليتية أعقبتها تأثيرات من حضارة البل بيكر والحضارة الحجرية ـ النحاسية (سكان رمدللو والبحيرات الايطالية) . وبدأ العصر البرونزى الحقيقى فى هذه المنطقة حوالى ١٦٠٠ ق . م وبعد قرن أو قرنين ظهرت حضارة تيرامارى فى وادى البو ثم انتشرت حتى جنوب ايطاليا . وهذه أعقبها العصر الحديدى بحضارة فيلانوفا (١٠٠٠ ـ ٦٠٠ ق.م) ذات الصلات مع حضارة هاليشتت ، وباستقرار الاتروسكيين (٨٠٠ ـ ٤٠٠ ق.م) فى وسط ايطاليا .

جزر غرب البحر المتوسط : حدث تطور عجيب لحضارة الحجرى الحديث فى مالطة امتاز بالمعابد الحجرية الضخمة وبالبناء تحت الارض . وكانت هناك حضارة حجرية ـ نحاسية متميزة فى سردينيا (انغيلوروچو) ظهرت بعد ٢٠٠٠ ق.م ، بقليل وتلتها مراحل مختلفة من الحضارة الميجاليتية لمعظمها يرجع الى النصف الاول من الالف الاولى ق . م . وهناك حضارة برونزية ترتبط بها مبان حجرية (ناڤيتاس ، تالاياتوس) فى جزر البليار .

اسبانيا : وجدت عدة حضارات فى شبه جزيرة ايبريا فى العصر الحجرى المتوسط ، القبصية النهائية فى الجنوب والوسط ، والتاردنوازية والازيلية فى الشمال . ثم مرحلتا تطور خاصتان هما بقايا المطبخ البرتغالية فى الغرب والحضارة الاستورية فى الشمال الغربى . وقد استمرت بعض

هذه الحضارات فى الالف الثالثـــة ق٠م ، ثم أعقبتها حضارات نيوليتية مختلفة كان أهمهـــا فى الجنوب الشرقى حضـــارة المرية . وفى البرتغال وجاليسيا (الميجاليثية) . ودخلت حضارة بيل بيكر ، حول ٢٠٠٠ ق . م ، فى عصر البرونز الذى امتاز باستمرار الحضارة الميجاليتية . كما امتاز فى الجنوب الشرقى بتطور حضارة الارجار (أواسط الالف الثانية ق . م .) فى جنوب شرق أسبانيا . وفى القسم الاول من الالف الاولى ق . م ، كان هناك حضارة حديدية محلية ذات صلات بحضارة هالبشتت التى استمرت حتى عصر المستعمرات اليونية والاغريقية الاولى (ح ٥٠٠ ق . م .) .

غرب أوربا : سادت غرب أوربا فى العصر الحجرى المتوسط المبكر حضارتان هما التاردنوازية والآزيلية ومعهما الحضارة الاستورية (الحجرى المتوسط المتأخر) ممثلة جزئيا فى جنوب فرنسا ، والحضارة الماجليموزية (حجرى متوسط مبكر) فى شمال فرنسا وفى بلجيكا ٠ وتأخرت مؤثرات الحجرى الحديث فى وصولها ، ولكن لم تنتصف الالف الثالثة ق . م ، حتى كان هناك حضارة نيوليتية أصلها من البحر المتوسط فى الجنوب ، وحضارة كامبنى وأومال وأصلهما من وسط أوربا فى الشمال ٠ وظهرت حضـــارة بل بيكر هنا بعد ٢٠٠٠ ق . م ، بقليل بينما انتشرت الحضارة الميجاليثية فى المنطقة الساحلية (بريتانى بصفة خاصة) . وساعدت مؤثرات من وسط أوربا ومن حوض الرين على تطور حضارة عصر البرونز فى فرنسا ٠ وقد تركت هذه محلها فى الالف الاولى ق٠م ٠ بصورة غربية من حضارة هالبشتت التى أعقبتها ــ كما هى الحال فى كل جهات أوربا ــ حضارة لاتين ٠

الجزر البريطانية : ولها تطورها الحضارى المماثل ولكنه جاء متأخرا ٠ ففى الحجرى المتوسط توجد مخلفات لحضارة كرزويل التى تنتمى للحجرى القديم الاعلى دخلت عليها تعديلات فى مناطق معينة بوصول المؤثرات الآزيلية الى جنوب غرب اسكتلندا ، والمؤثرات الماجليموزية الى جنوب وشرق انجلترا ثم المؤثرات التاردنوازية بصفة عامة . وحوالى ٢٥٠٠ ق . م ، أو بعد ذلك بقليل ، ظهرت الملامح النيوليتية لاول مرة مرتبطة بحضارة وند مل هل والعربات اليدوية الطويلة ٠ ودخل البرونز الى انجلترا بعد ٢٠٠٠ ق٠م (حضارة بل بيكر ، عربات اليد الطويلة والمستديرة) . وحوالى ١٠٠٠ ق . م ، غزا انجلترا من القارة شعب جديد يستعمل البرونز وجلب الحديد معه ٠ وبدأ العصر الحديدى الحقيقى حوالى ٤٠٠ ق . م ، بغزو شعوب من القارة تتمتع بحضارة هالبشتت (عصر الحديد أ) ثم تلاهم فى القرن الاول ق . م .

شعوب لاتين (عصر الحديد ب) والبلجاى (عصر الحديد جـ) ثم الرومان ووصلت أشكال معدلة من هذه الحضارات الى اسكتلندا وايرلندا ولكن في عصور واضحة التأخر ٠

المنطقة البلطية : في القسم الاول من الحجرى المتوسط الذى يتفق مع دور ما قبل البورى (٨٣٠٠ ـ ٦٨٠٠ ق٠م) احتلت حضارات المدببات ذات اليد (ريمو شان ، اهرنزبرج ، لا ڤينشتات ، سويدريان) السهل الاوربى الشمالى من بلجيكا حتى بولنـــدا مع تفرعات في شـــمال وغرب النرويج (حضارة كومســا وحضارة فوســـنا) . ولكن وجدت آثار للحضـــارة التاردنوازية ولبداية حضارات الغابات أو الفئوس الجديدة (لينجبى) ٠ وفي الدور البورى (٦٨٠٠ ـ ٥٦٠٠ ق٠م) انتشرت حضارة فئوس من الحجرى المتوسط هي الحضارة الماجليموزية مع اختلافات محلية كثيرة ٠ وقد انتشرت انتشارا واسعا في كل المنطقة من يوركشير حتى استونيا ٠ واستمرت حضارة كومسا وفوســـنا في النرويج ٠ وتطورت الحضـــارة التاردنوازية تطورا أوسع في جهات مختلفة من سهل ألمانيا الشمالى ٠ وفي الفترة الاطلسية (٥٦٠٠ ـ ٢٥٠٠ ق٠م) تطورت حضارة أرتبل من الحضارة الماجليموزية في المناطق الهامشية ٠ واتفقت بداية العصر الحجرى الحديث مع بداية الفترة البورية الثانوية حوالى ٢٥٠٠ ق٠م ٠ وفي حوالى ٢٠٠٠ ق٠م ، عدلت بشكل كبير عناصر الحضارة النيوليتية المبكرة ذات الاصل الشرقي بدخول المدنيـــة الميجاليثية التى انتشرت على طول ساحل المحيط الاطلسي ٠ وتطورت عدة حضارات متميزة ولكنها متعاصرة مثل الحضارة الميجاليثيـــة (في ثلاث مراحل تتميز بالترتيب بالدلمن ومقابر الدهاليز والطنبوت الحجرية) Battle Axe, Separate Graves, Arctic, Dwelling Place. وفي ١٥٠٠ ق٠م ، أو فيما حولها ، بدأ عصر البرونز الاسكنديناوى الذى أعقبه فيما بعد عصر الحديد ٠

ج ـ افريقيـــة

مصر : شهد الحجرى المتوسط المراحل الاخيرة للحضارة السبيلية ٠ وبدأ العصر الحجرى الحديث مبكرا في وادى النيل (ربما قبل ٤٠٠٠ ق٠م ٠) وتمثله حضارات الفيوم ومريمدة بنى سلامة ودير تاسا والبدارى ٠ وخلال الالف الرابعة ق . م وتحت مؤثرات أفريقية وآسيوية مجتمعة ، وتطورت

حضارات ما قبل الاسرات (مراحل العمرة ، جرزه ، سمانيه) وانتهت حوالى ٣٠٠٠ ق٠م ٠ بقيام الاسرة الاولى وبداية العصر التاريخي ٠

شمال غرب أفريقية : تعدلت حضـــارات العصر الحجرى المتوسط (المرحلة الاخيرة للحضارةالقبصية والوهرانية) فى أوقاتلم تحدد بعد وتغير شكلها بتسرب مؤثرات الحجرى الحديث التى انتشرت بالتدريج فى تونس والجزائر ومراكش وفى الجنوب عبر الصحراء ٠ وتأخر البرونز فى وصوله الى معظم أجزاء هذه المنطقة ولم يترك الحجر محله للمعدن حتى كان عصر الحديد البونى فى الالف الاولى ق٠م ٠

شرق أفريقية : أعقب نهاية العصر الحجرى القديم الاعلى فى هذه المنطقة تطور حضارتين قزميتين (ولتن أ ، ب) وحضارة أخرى (الالمنتيتية) ولكن تاريخ الثلاث ربما كان متأخرا بعض الشىء ، اذ كان الفخار موجودا فعلا فى الحضارة الالمنتيتية ٠ أما الحضارات التالية (الجومبية أ ، ب ، والنجورية ، وولتن ج ، والتومبية) فمن الواضح أنها كانت نيوليتية فى خصائصها وان لم تكن بالضرورة فى زمنها ٠ ولم يكن هناك فيما يبدو عصر برونز حقيقى فى هذا الجزء من أفريقية ٠ وحل الحديد بالتدريج محل الحجر خلال العصر المسيحى ٠

جنوب أفريقية : انتشرت حضـــارتان من الحجرى المتوسط هما ولتن وسمينفيلد فى العصر الذى عرف فى هـــذه المنطقة باسم العصر الحجرى المتاخر ٠ وشملتا الجزء الاكبر من جنوب أفريقية وكان ظهورهما فى وقت ما بعد نهاية البليستوسين واستمرتا مع تعديلات حتى جاء غزو البانتو بالحديد الى المنطقة فى وقت حديث نسبيا ٠ وليس فى جنوب افريقية عصر حجرى حديث حقيقى أو عصربرونز ، بالرغم من وجود آثار للزراعة والعثور أحيانا على أدوات حجرية مصقولة ٠

وسط وغرب افريقية : وهذه أيضا منطقة هامشية ٠ وقد عثر على آلات من العصر الحجرى المتوسط فى أجزاء من السودان ٠ وتتمثل الحضـــارة التومبية (حجرى متوسط) فى حوض الكنغو واستمرت بعد ادخال الحجر المصقول ٠ وكشف فى السودان وفى نيجيريا عن حضارات أخرى مختلفة من الحجرى الحديث ولكنها غير محـــددة التاريخ ٠ ولا يوجد هنا عصر برونز حقيقى وتأخر الحديد فى وصوله ولكن ظفرت صناعة الحديد بتوسع خاص فى العصر المسيحى وبخاصة فى بنين ٠

د ـ الاوقيانوسية

لا يزال عصر ما قبل التاريخ في هذه المنطقة غامضا • لكن يعتقد أنها عمرت بسلسلة من الهجرات من جنوب شرق آسيا • واحتلت مجموعات بذاتها من الناس الجزر الغربية (أندونيسيا) أولا ثم غينيا الجديدة واستراليا وميلانيزيا وأخيرا جزر المحيط الهادى البعيد (ميكرونيزيا وبولينزيا) وربما كان النيجرتو (الاقزام) الذين نجد بقيتهم الآن فى الاجزاء الداخلية النائية من غينيا الجديدة والفلبين ، أول من دخل المنطقة • وأعقبتهم أو ربما سبقهم أسلاف الاستراليين والتاسمانيين • وفى وقت متأخر غير معين اندفع البابوان واحتلوا غينيا الجديدة • وأخيرا دخل المنطقة الملايويون والبولينزيون وعمرت غالبية البولينزيين بالمناطق التى احتلت فعلا واندفعوا شرقا عبر المحيط الهادى الى جزر ميكرونيزيا وبولينزيا •

ولا يزال الجدل قائما حول البولينيزيين وهل اكتسبوا خصائصهم الجنسية الحالية قبل أن تبدأ هجراتهم الضخمة أم أن المجموعات المختلفة من الاجناس (المغول ، البيض ، الزنوج •• الخ) التى يبدو أن أسلافهم قد تحركوا شرقا فى عصور مختلفة وفى طرق شتى قد هجنت بعد وصولها الى الجزر • وعلى أى حال فان تاريخ هذه الهجرات حديث نسبيا ولم تتخذ الملاحة فى هذا الجزء من العالم تطورها الحقيقى الا فى الالف الاولى ق•م • ومن المحتمل أن الرحلات الطويلة الاولى الى ميكرونيزيا وبولينزيا لم تبدأ الا فى القرن الرابع الميلادى ولم تعمر الجزر المتطرفة الا بعد ذلك بقرون •

وحينما بدأ الاستعمار الاوربى كان معظم الناس الذين لعبوا دورا فى تعمير الاوقيانوسية يعيشون حضاريا فى العصر الحجرى الحديث بيد أن الاستراليين والنجريتو كانوا لا يزالون يأخذون بالنظم الاقتصادية للحجرى القديم من صيد والتقاط •

هـ ـ أمريكا

عمرت عناصر أسيوية أراضى أمريكا الشمالية والجنوبية فى عصر متأخر نسبيا • ويبدو أن المهاجرين جاءوا من سيبريا الى السكا عبر مضيق بهرنج • ويحتمل ان كثيرا منهم سلك طريقا يؤدى الى وادى يوكن متتبعا خط تقسيم المياه الى حوض نهر ماكنزى ثم انحدر على السفوح الشرقية الدنيا لجبال الروكى الى أمريكا الوسطى والجنوبية • وتقوم ، على دليل و ٥٦ ،

النظريات التي تقول بان بعض الشعوب ربما أتت من جهات آسيوية أكثر جنوبية أو من الاوقيانوسية مباشرة عبر المحيط الهادي حاملة معها عناصر حضارة راقية ، وتعتبر بعامة نظريات لم تثبت صحتها .

وتختلف الآراء حول الوقت الذي بدا فيه المهاجرون الاول يصلون الى امريكا . ويذهب معظم علماء الآثار الامريكيين الى أن هذا انما حدث في وقت ما بعد نهاية العصر الجليدي الاخير . وقد وجدت آلات يظن انها تنتمي الى العصر الحجري القديم بين المخلفات الحجرية في مناطق مختلفة . ولكن لم يعثر على صناعة كاملة يمكن ربطها تماما مع أي صناعة اخرى من العصر الحجري القديم في العالم القديم . ولم تكتشف بقايا هياكل بشرية خارج نطاق الهنود الحمر الحاليين . بيد ان الحفائر الحديثة من كاليفورنيا حتى تكساس وفي الشمال حتى كلورادو (صحراء موجافي ، بحيرة كوشيز ، وكلوفس ، بحيرة سليفر ومنطقة ليندنمير) قد كشفت عن أدوات (مدببة فولسم ، مدببة يوما ، صوان ابلين) عثر عليها في رواسب تكونت حينما كان المناخ أكثر برودة ورطوبة عما هو عليه الآن . وقد عثر على هذه الأدوات في بعض الأحوال مرتبطة بعظام الماموث والجمل والكسلان الأرضي وحيوانات اخرى معينة . وتبعا لهذا يزداد الميل الى الاخذ بأن الانسان ظهر في امريكا بعد نهاية العصر الجليدي الاخير (وسكنسن) مباشرة . هذا ان لم يكن قد ظهر فعلا في العصر الجليدي نفسه .

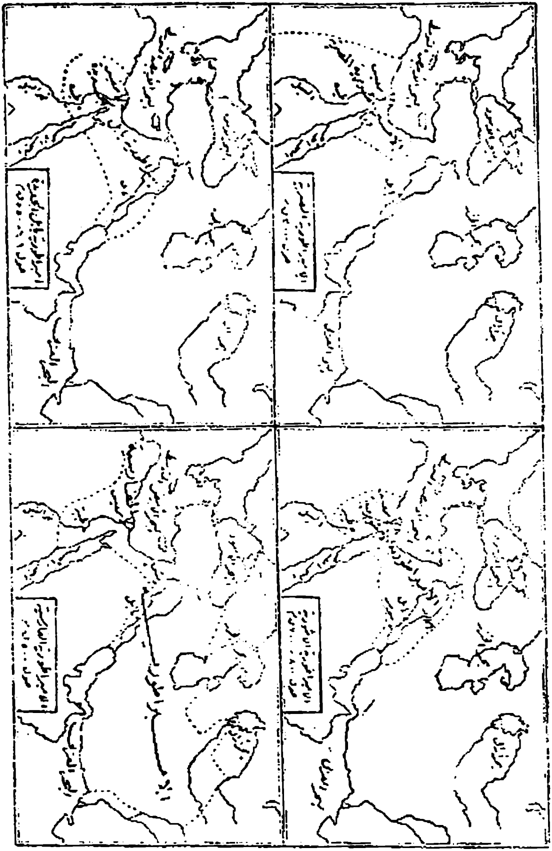
وتدل دراسة الخصائص البدنية للهنود الامريكيين ، على غلبة الصفات المغولية . كما تكشف ايضا عن وجود صفات من خصائص الأجناس الأخرى بعضها أوربي وبعضها زنجي فيما يظهر ، بينما يبدو أن هناك في القارتين توزيعا هامشيا لمجموعة الرءوس المستطيلة التي ربما كانت سلالة شعب وصل في زمن مبكر للغاية .

وفي الوقت الذي حدث فيه أول اتصال أوربي مع أمريكا ، في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، كان بعض الهنود لا يزالون صيادين ولقاطين كأسلافهم في العصر الحجري القديم ، ولكن الأغلبية كانت لها حضارة العصر الحجري الحديث . وقد ترتب على انه لم يكن لديهم شيء من الحبوب التي يزرعها العالم القديم ولا شيء من الحيوانات المستأنسة في هذا العالم سوى الكلب ، قيام الفكرة التي تذهب الى أن الزراعة واستئناس الحيوان كانت في هذه الحالة تطورا مستقلا حدث بعد كشف العالم الجديد . بيد أن آلات معينة من الحجر المصقول بل وأنواعا بعينها من الفخار تدل على وجود علاقة بينها وبين ما عثر عليه في شمال شرق

آسيا ؛ ومن ثم فان اثنين من العناصر الأربعة الرئيسية لحضارة العصر الحجرى الحديث قد يقوما دليلا على استمرار الطابع الاسيوى . وقد تجاوزت جماعات الهنود الأمريكيين فى حالات محدودة مرحلة العصر الحجرى الحديث كما يظهر من استخدامهم للمعادن .

والاعتقاد السائد هو ان اول حضارة متقدمة فى النصف الغربى من العالم انما كان منشؤها منذ نحو الفى سنة فى منطقة الأنديز فى أمريكا الجنوبية وفى مرتفعات امريكا الوسطى والمكسيك حيث نمت حضارة تناظر من عدة وجوه تسترعى النظر حضارات العالم القديم ، ولكنها فيما يحتمل مستقلة عنهـا تماما . وكانت زراعة الذرة أساسـا للاقتصاد الجديد . وادخلت صناعة النسيج الفخم ، والفخار الدقيق ، والحلى الرائعة من الذهب والفضة والنحاس . ونشأت المدن الكبيرة بقنواتها وحدائقها ومعابدها التذكارية بجانب اهراماتها الشامخة . وقام تنظيم اجتماعى راق له أباطرته من الكهنة وجيوشه الدائمة ومدارسه ومحاكمه ودياناته المنظمة . ويدل على رقى الحضارة الأبحاث الفلكية واختراع التقويم الدقيق ووجود كتابات هيروغليفية متقنة فى يركتان والمكسيك .

وأعقب حضارتى ناسكا وشيمو فى منطقة بيرو حضارة تياهواناكا ثم مدينة الانكا قبل عهد كولمبوس مباشرة . وانتشرت التأثيرات من هـذا المركز عبر جبـال الانديز الى حـوض الأمزون ، وانحدرت مع الجبال الى منطقة الأرجنتين . والى الشمال احتلت الحضارتان الشيشية والكروتيچية المنطقة الناتئة بين بيرو ويوكتان حيث ازدهرت حضارة المايا ــ وهى غاية الابداع الأمريكى الوطنى ــ خلال الألف الأولى ق . م . وبلغت أوجها قبل الغزو الأسـبانى بفترة وجيزة . وكذلك وصلت الحضـارتان الأركايكية والتولتية الى الذروة فى مدنية الأزتك التى اكتشفها الاسبان . ولابد أن ظهر تأثير هذه المراكز القوية بدرجات متفاوتة فى معظم جهـات امريكا الشمالية وبخاصة فى الحضارات الراقية فى اقليم پوبلو فى الجنوب الغربى وفى الجنوب الشرقى ، وفى منطقة موند بلدر فيما وراء حوض نهر المسيسبى . وقامت حضارات أكثر بساطة فى اقليم الغابات فى شمال شرق الولايات المتحـدة وكندا ، والسهول الوسـطى . وكانت كليفورنيا منطقة هامشية يحتل معظمها اقاطون للغذاء فى مرحلة حضارية منحطة . بينما وصل هنود الساحل الشمالى الغربى والاسكيمو فى السكا وكندا الشمالية ، كل بطريقته الى حضارة راقية التخصص توحى الى حد ما بوجود صلات اسيوية .



(٢) التاريخ القديم

١ ـ الامبراطوريات القديمة فى أفريقيا وآسيا

١ ـ مصر

الجغرافيا : مصر او كيمى باللغة المصرية القديمة أى الأرض السوداء ، هى وادى النيل من الدلتا الى الشلال الاول عند اسوان . ويمتد الوادى مسافة ٥٥٠ ميلا تقريبا ، ويبلغ متوسط عرضه جنوبى الدلتا حوالى ١٢ ميلا ، ومساحته كله ١٣٫٠٠٠ ميل مربع فقط من الارض الصالحة للزراعة اى اقل من مساحة سويسرا . وكانت الدلتا (مصر السفلى) والوادى (مصر العليا) قبل أيام الملك مينا مملكتين مختلفتين : وكانت المدن الرئيسية فى مصر السفلى هى : تانيس : بوبسطة (اى مدينة الالهة باستت) ، بوزيريس (مدينة أوزيريس) ، سايس ؛ أون (باليونانية : هيليوبوليس) ثم ممفيس (بالقرب من القاهرة) . اما مدن مصر العليا جنوبى الفيوم (وبحيرة موريس) فهى : هيراكليوبوليس ، سيوط ، ابيدوس ، طيبة ، ايب (باليونانية : الفنتين) ثم فيلة . وانقسمت مصر القديمة الى ٤٢ اقليما (مديرية) ، ٢٠ منها فى مصر السفلى ، ٢٢ فى مصر العليا . ومصر (هبة النيل على رأى هيرودوت) تعتمد فى خصوبتها على فيضان النيل (يونية ـ اكتوبر) الذى أرسب فى الوادى على مر السنين طبقة سمكها من ٣٠ الى ٤٠ قدما من الغرين الأسود الخصيب ومع هذا كان الرى المضنى ضروريا .

السكان : يتم تقدير عدد السكان الذى ذكره ديودور (٧٫٠٠٠٫٠٠٠) ويوسف اليهودى (٧٫٥٠٠٫٠٠٠) عن شئ من المبالغة . المصريون فى اصلهم خليط من عدة عناصر تنتسب الى جنس البحر الأبيض المتوسط ، ولم تتغير صفاتهم الانثروبولوجية حتى اليوم ، وتتصل اللغة المصرية القديمة باللغات السامية ولغات البربر كما تتصل بدرجة اقل بلهجات الجالا والصومال .

الحضارة : تقدمت اصول النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى مصر القديمة منذ عصر ما قبل الأسرات وكانت الزراعة ، وما زالت ، أساس الحياة الاقتصادية . استعمل المصريون منذ عام ٤٢٤١ (وأكثر احتمالا منذ عام ٢٧٨١) تقويما ذا سنة شمسية تتكون من ٣٦٥ يوما كما ذكر

ادوارد ماير وغيره . وتطورت الكتابة المصرية من تصويرية الى رمزية الى مقطعية الى هجائية قبل الأسرة الرابعة ، لكنها احتفظت بهذه الصفات جميعا حتى أيام الرومان . واتخذت الكتابة اشكالا اثرية (هيروغليفية) واشكالا مختصرة (هيراطيقية) منذ أقدم العصور ، كما اتخذت اشكالا اكثر اختصارا تسمى ديموقراطيقية منذ القرن السابع . وفي أيام الدولة القديمة اله الفرعون في حياته ومماته (برعو = الباب العالي) . وكان يباشر سلطة مطلقة ويحكم بواسطة بيروقراطية معقدة ومدربة تدريبا دقيقا . شيد المهندسون المماريون اهرامات ضخمة وقصورا ومعابد ذات أعمدة فخمة ؛ كما صور النحاتون والرسامون الآلهة والناس والحيوان تصويرا بالغا في الحقيقة والجمال . بدأ الأدب ينتعش ، وظهرت بوادر بعض العلوم الأولية للأغراض العملية ؛ ووصلت الحرف الصناعية الى درجة عالية من الاتقان . ظلت حضارة الدولة القديمة مثلا عاليا يحتذى في العصور التالية .

الدين : في اقدم العصور اتخذت كل مدينة معبودا لها خاصة ؛ فعبد الاليه بتاح في ممفيس وآتوم في هيليوبوليس وحورس في ادفو وآمون في طيبة وأوزيريس في بوزيريس الخ . اتخذ الناس لمعظم الآلهة صور حيوانات : بتاح وآتوم في صورة عجول والالهة هاتور بدندرة في صورة بقرة والالهة باستت ببوبسطة في صورة قطة وأنوبيس في صورة ابن آوى وتحوت في صورة أبو قردان وآمون في صورة كبش الخ . غدا حورس اله ملوك الوجه البحري ، وست اله ملوك الوجه القبلي . اصبح حورس اخيرا اله ملوك المملكتين معا . كان حورس (الصقر) في أول الأمر اله السماء . ثم اله الشمس ؛ وعلى أية حال ظهرت عقيدة الشمس التي سادت في مصر أولا في هيليوبوليس حيث اسس كهنة آتوم — رع أول نظام لاهوتي مصري وجعلوا من عبادة رع (الذي ترمز اليه المسلات) دينا للدولة (الأسرة الخامسة) . لذلك شبه رع بآلهة محلية كثيرة ، وخاصة بآمون . وفي نصوص الأهرامات (الأسرتين الخامسة والسادسة) يبحر الملك بعد موته في السماء في سفينة رع . وثمة تصوير آخر للحياة بعد الموت في هذه النصوص يتصل بقصة أوزيريس الذي قتله اخوه ست ؛ لكنه عاد الى الحياة بوساطة ابنه حورس . أو كما ذكرت بعض النصوص المتأخرة بوساطة زوجته ايزيس ، وأصبح ملكا على العالم السفلي في بادىء الأمر ؛ ثم حاكما على الأموات بعد ذلك (انظر كتاب الموتى) . حنطت الجثث (الموميات) ودفنت تحت أهرام أو في مقابر منحوتة في الصخر ونقشت نصوص سحرية

ودينية فى داخل المقابر ؛ وزود الموتى بالطعام والشراب والأثاث والتماثيل والرسوم .

التاريخ : كتب مانيثون وهو كاهن مصرى (ح ٢٨٠ ق . م) تاريخا لبلاده باللغة اليونانية ؛ ومنه اجزاء محفوظة فى كتابات يوسف اليهودى ؛ يوليوس افريكانس ؛ يوزيبيس ـ جمع مانيثون ملوك مصر من مينا الى ارتاكسركسيس الثالث (٣٤٣ ق . م) فى ثلاثين اسرة وبرغم ما فى هذا التاريخ من البعد عن الدقة ؛ فلا يزال تقسيمه الى اسرات مستعملا حتى العصر الحاضر . أما أعظم المصادر القديمة فهى حجر بالرمو (تاريخ كتب فى الأسرة الخامسة) وبردية تورين (قائمة بأسماء الملوك مقسمة الى اسرات يرجع تاريخها الى الأسرة التاسعة عشرة ؛ وتسجل ٩٥٥ عاما للأسرات الثمانى الأولى ، ٢١٣ عاما للأسرة الثانية عشرة) . تعطى المادة الموجودة تأريخا دقيقا الى حد ما مبينا على « حساب الموتى » وعلى معلومات فلكية للعصر الذى يلى عام ٢٠٠٠ ق . م . اما التواريخ السابقة حينما وجدت فليست مؤكدة .

ح ٢٩٠٠ ـ ٢٧٠٠ **الأسرتين الاولى والثانية** (العاصمة طيبة) . توحدت المملكتان فى مصر العليا ومصر السفلى تحت حكم مينا واخلافه .

٢٧٠٠ ـ ٢٢٠٠ **الدولة القديمة : الأسرات ٣ ـ ٦** (العاصمة ممفيس) زوسر مؤسس الأسرة الثالثة (٢٧٠٠ ـ ٢٦٥٠) بنى الهرم المدرج بسقارة . سنفرو (الأسرة الرابعة ٢٦٥٠ ـ ٢٥٠٠) بنى هرم ميدوم . انشأ البحرية المصرية . بنى خلفاؤه الثلاثة : خوفو وخفرع ومنكاورع الأهرامات الثلاثة الضخمة بالجيزة ـ وظهرت اول نصوص بالأهرام فى عهد اوناس آخر ملوك الأسرة الخامسة (٢٥٠٠ ـ ٢٣٥٠) واستمرت ايام الأسرة السادسة (٢٣٥٠ ـ ٢٢٠٠) . بلغ الفن المصرى ذروته ايام الأسرة الخامسة .

٢٢٠٠ ـ ٢١٠٠ **الأسرات ٧ ـ ١٠** : ادى انحلال قوة الفراعنة الى استقلال الاقاليم .

٢١٠٠ ـ ١٧٨٨ **الدولة الوسطى : الأسرة الحادية عشرة** (٢١٠٠ ـ ٢٠٠٠)

وعاصمتها طيبة ؛ والأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ـ١٧٨٨) وعاصمتها اللشت (بالقرب من ممفيس) أو الفيوم (في عهد امنمحات الثالث) ـ تحدد الأسرة الثانية عشرة نهاية العصر الكلاسيكي للأدب المصري الذي لم يعد دينيا صرفا (يبدأ القصص بقصة سنوحي) . تقدمت فنون العمارة والنحت تقدما باهرا . كسر امنمحات الأول (٢٠٠٠ ـ ١٩٧٠) شكيمة امراء الاقاليم وبدأ حروب الغزو التي اكملها سنوسرت الأول (١٩٨٠ ـ ١٩٣٥) وامنمحات الثاني (١٩٣٨ ـ ١٩٠٢) وسنوسرت الثاني (١٩٠٦ ـ ١٨٨٧) وسنوسرت الثالث (١٨٨٧ـ١٨٤٠). استولى سنوسرت الثالث على بلاد النوبة وغزا فلسطين. اعاد امنمحات الثالث (١٨٤٩ ـ ١٨٠١) تنظيم استغلال مناجم سينا ، كما انشأ مشروعات مائية بالفيوم (بحيرة موريس) . وبنى مجموعة القصور المعروفة باللابيرانت (قصر التيه) .

١٧٨٨ ـ ١٥٥٠ **عصر اغتصاب** (الأسرة ١٣ العاصمة طيبة) ، وحكام تابعين (الأسرة ١٤ : العاصمة سخا) ، وسيطرة أجنبية (الاسرتين ١٥ ، ١٦ (هيكسوس (١٦٨٠ ـ ١٥٨٠) العاصمة هوارة بالدلتا) وكان الهيكسوس (حكام البلاد الأجانب) جنسا خليطا معظمه من الساميين والحوريين من فلسطين وسورية ومن اقصى الشمال . ادخل الهكسوس الخيل في مصر ؛ عثر الباحثون في جزيرة كريت وفلسطين وبابل على ادوات منقوش عليها اسم الملك الهيكسوسي خيان . بدأت الأسرة ١٧ (١٦٠٠ ـ ١٥٥٠) الحرب ضد الهيكسوس .

١٥٨٠ ـ ١٠٩٠ **الامبراطورية** (الدولة الحديثة) .

١٥٨٠ ـ ١٣٥٠ **الأسرة ١٨** (العاصمة : طيبة) احمس (١٥٨٠ـ١٥٥٧) طرد الهيكسوس ، وغزا شمال النوبة من جديد ، ووضع حدا لسلطة الامراء المحليين . امنوفيس الأول (١٥٥٧ ـ ١٥٣٦) ، تحتمس الأول (١٥٣٦ ـ ١٥٢٠) حاربا في فلسطين وسورية ووصلا الى الفرات . كانت حاتشبسوت

هى الحاكم الحقيقى منذ عام ١٥٢٠ حتى وفاتها عام ١٤٨٠ ، وهى أخت ليست شقيقة وزوجة لتحتمس الثاني أولا ، ثم لتحتمس الثالث .

قاد تحتمس الثالث العظيم (١٥٠١ - ١٤٤٧) فى ١٩ عاما (١٧ حملة) لغزو فلسطين (انتصر فى مجدو عام ١٤٧٩) وفينقيا وسورية (واستولى على قادش على نهر الأورونط عام ١٤٧١) حتى وصل الى خط طول ٥٣٦° . بالرغم من وصول تحتمس الثالث الى قرقميش بقيت هذه المدينة ومدينة حلب تحت حكم الميتانيين . لتحتمس الثالث مسلات فى استانبول وروما ولندن ونيويورك . أمنوفيس الثالث (١٤١١ - ١٣٧٥) حفظ سلامة الامبراطورية فى آسيا بالطرق الدبلوماسية . وتحفظ لنا خطابات تل العمارنة - المكتوبة بالآشورية على لوحات مسمارية - كثيرا من المراسلات الدولية ايام حكمه وحكم ابنه . يمتاز حكم أمنوفيس الثالث بأنه عصر رخاء عظيم وتقدم ثقافى . تصور أمنوفيس الرابع (اخناتون) (١٣٧٥ - ١٣٥٨) الها واحدا للعالم كله - آتون - (قرص الشمس وأشعته التى تمنح الحياة) ، لكن اصلاحه الدينى لم يبق بعد موته ، بسبب المعارضة التى اصطدم بها من كهنة آمون - رع بطيبة . فى خلال ذلك الوقت أخذت السيطرة المصرية تذهب عن مدن فلسطين وفينقيا وسورية بسبب السخط الداخلى والضغط الخارجى (الحيثيون والعامورِيون فى الشمال والخابيرو - العبرانيون فى الشرق) . بنى اخناتون عاصمة جديدة فى تل العمارنة حيث ظهر اسلوب جديد فى النقش والنحت . خلف اخناتون على العرش زوجا ابنتيه ، كان ثانيهما توت عنخ آمون صاحب المقبرة ذات الأثاث الثمين التى لم تنهب والتى كشف عنها كارنارفون وكارتر عام ١٩٢٢ .

١٣٥٠ - ١٢٠٠ الأسرة ١٩ (العاصمة : طيبة) حرمحب (١٣٥٠-١٣١٥) كان قائدا عسكريا ، لكنه ركز جهوده للاصلاح الداخلى بوجه خاص . سيتى (سيثوس) الأول (١٣١٣-١٢٩٢)

ورمسيس الثانى (١٢٩٢ ــ ١٢٢٥) حاربا ضد الحيثيين لاعادة الامبراطورية المصرية فى آسيا . انتهت الحرب بمعاهدة صلح وتحالف بين رمسيس الثانى وخاتوسيل (١٢٧١) . لم يبق داخلا فى الامبراطورية المصرية سوى جنوب فلسطين . وفى خلال المدة الباقية من حكمه وهى ٤٦ عاما ، انصرف رمسيس الى البناء من الدلتا (بيثوم ورعمسيس ، سفر الخروج ١ : ٢) حتى ابو سمبل ببلاد النوبة . منفتاح (١٢٢٥ ــ ١٢١٥) وفى عصره يحتمل أن موسى خرج مع الاسرائيليين من مصر . أخمد ثورة فى فلسطين (١٢٢٣) ودفع عن مصر الهجوم المشترك من الليبيين وشعوب البحر السردانيين والصقليين والآخيين والليسيين (١٢٢١) وتتصل هجرة هذه الشعوب الايجية بالحرب الهومرية ضد تروادة ، وهذه الهجرة هى التى قضت على مملكة الحيثيين .

١٢٠٠ ــ ١٠٩٠ **الأسرة ٢٠** (العاصمة : طيبة) . رمسيس الثالث (١١٩٨ ــ ١١٦٧) انتصر فى البر والبحر على موجة اخرى من شعوب البحر التى اشتملت تلك المرة على الداناى والفلستين وغيرهم (١١٩٠) ؛ استقر الفلستين (وحضارتهم ايجية) فى اقاليم ساحل فلسطين ويحتمل انهم ادخلوا الحديد الى تلك الاقاليم . لم يتمكن اخلاف رمسيس الضعاف (رمسيس ٤ــ١٢ : ١١٦٧ــ١٠٩٠) من القضاء على سلطة كهنة آمون المتزايدة ؛ واصبح نفوذ مصر فى آسيا اسميا فقط (قارن : قصة ون ــ آمون) .

١٠٩٠ ــ ٩٤٥ **الأسرة ٢١** : كهنة آمون فى طيبة (حريحور واخلافه) ونبلاء تانيس (سمنديس واخلافه) ناضلوا فى سبيل السلطة الملكية .

٩٤٥ ــ ٧١٢ **الأسرات ٢٢ ــ ٢٤** : شوشنق (وبعد ذلك شيشنق) ؛ وهو شيشاق فى سفر الملوك ١١ : ٤٠ : ١٤ : ٢٥) (٩٤٥ ــ ٩٢٤) أحد رؤساء الليبيين الذين قاموا بدور هام منذ زمن فى الدلتا . اسس اسرة ليبية (٢٢ ،

٩٤٥–٧٤٥) وعاصمتها بوبسطة . واسست أسرة كهنة آمون بطيبة المملكة المستقلة فى جنوب النوبة وعاصمتها نباتا (ح : ٨٥٠) . اصبح الامراء الليبيون كهنة لآمون بطيبة . سادت الفوضى والحروب الاهلية ايام الاسرة ٢٣ (٧٤٥ – ٧١٨) والاسرة ٢٤ (٧١٨ – ٧١٢) .

٧١٢ – ٦٦٣ الاسرة ٢٥ (اثيوبية) اسسها شباكا ملك نباتا الذى استولى على مصر اولا . بعد انتصار الآشوريين على طهارقة (ترهاقة ٢ سفر الملوك ١٩ : ٩) (٦٦٨ – ٦٦٣) جعل اسر حدون من مصر – حتى طيبة جنوبا – مقاطعة اشورية (٦٧١) ثم اضطر آشور بانيبال الى غزو مصر مرتين اخريين (٦٦٨ ، ٦٦١) ودمرت طيبة فى الغزوة الثانية .

٦٦٢ – ٥٢٥ الاسرة ٢٦ (العاصمة : سايس) بسماتيك (بسماتيكوس) (٦٦٣ – ٦٠٩) ابن نخاو حاكم سايس فى عهد اسرحدون عينه آشور بانيبال حاكما على سايس وممفيس (٦٦٣) لكنه تحالف مع جيجيز ملك ليديا . ثم خرج بسماتيك على آشور بانيبال واصبح ملكا على مصر عام ٦٥٢ ، وبدا عصر النهضة الصاوى فى الفنون الصغرى عامة ، وفى النحت والتصوير والعمارة والادب والدين بصفة خاصة ، وهى نهضة سارت على نهج عامد الى تقليد القطع الفنية المشهورة فى الدولتين القديمة والوسطى . شجع بسماتيك الجنود المرتزقة والتجار من اليونان على المجىء الى مصر . نخاو (٦٠٩ – ٥٩٣) وهو حسبما ذكر هيرودوت الذى فشل فى مشروع ربط النيل بالبحر الاحمر بواسطة قناة ، غير ان الملاحين الفينيقيين نجحوا فى الطواف حول افريقية فى ثلاثة اعوام بناء على اوامره . حاول نخاو اعادة الامبراطورية المصرية فى آسيا ، فغزا يهودا وانتصر على جوشيا فى مجدو (٦٠٩) ، لكنه طرد من آسيا طردة نكراء ، بعد أن دحره بختنصر ولى عهد بابل فى قرقميش عام ٦٠٥ . لم ينجح خلفاء نخاو كذلك فى حملاتهم الحربية . بسماتيك الثانى (٥٩٣ – ٥٨٨) فى النوبة

السفلى (أثيوبيا) . ابريس (٥٨٨ - ٥٦٩) ضد بختنصر فى حصار أورشليم وضد اليونانيين فى برقة - بينما كان احمس (٥٦٩ - ٥٢٥) يقلل فى الظاهر من امتيازات التجار اليونانيين فانه سمح لهم ان يجعلوا من نقراطيس مدينة يونانية واهم مركز تجارى فى المملكة المصرية .

٥٢٥ - ٤٠٤ مصر تحت حكم الفرس بعد أن هزم قمبيز ، بسماتيك الثالث فى الفرما عام ٥٢٥ (الأسرة ٢٧) .

٤٠٤ - ٣٣٢ **الأسرات ٢٨ - ٣٠** : شملت حكاما مصريين لسنوات قليلة وكانت مصر فى عهدهم مستقلة الى حد ما عن ملوك الفرس .

٣٣٢ - ٣٢٣ مصر تحت حكم الاسكندرالأكبر .

٣٢٣ - ٣٠ مصر تحت حكم البطالمة .

٢ — بلاد مابين النهرين (العراق)

الجغرافيا : يمتد سهل ما بين النهرين (العراق الحديث) مسافة ٦٠٠ ميل من المنحدرات الجنوبية لهضبة أرمينيا التى ينبع منها نهرا الفرات والدجلة حتى الخليج الفارسى الذى كان يصل فى العصور القديمة الى قرب بلدة اور (٦٠ ميلا شمالى الساحل الحالى) . ينقسم هذا السهل الى آشور فى الشمال وبابل فى الجنوب والحد بينهما خط عرض ٣٤° . أما المدن الهامة فى آشور (وهكذا سميت باسم الهها واسم اقدم عاصمة لها) فهى المدن الملكية الأربع على نهر الدجلة أو بالقرب منه ، أى آشور ، كلاه ، نينوى ، دور شاروكين (سرجونبرج والآن خور ساباد) وكذلك اربلا (اوبلم السومرية والآن اربيل وهى اقدم مدينة باقية فى العالم) . اما أهم مدن شمال بابل أو أكاد فهى بابل (بابه - ابل ومعناها باب الاله) ، بورسيا ، دلبات ، كش ، كثاه ، أوبس ، سبار : آكاد . أهم مدن جنوب بابل او سومر (بالعبرية شنار) هى : نيبور ، آداب ، لجاش ، امّا ، لارسا ، ارخ (أورك) ،

أور ، أردو . وتقع معظم مدن بابل على نهر الفرات او بالقرب منه .

الاجناس : لا نعرف الا القليل عن أقدم سكان بابل ، ولا تختلف الجماجم القليلة المعروفة عن جماجم العرب الحديثين . احتل السومريون الاقليم الجنوبى (سومر) فى الالف الرابع ق . م ، كما احتل الإكاديون «الساميون» الاقليم الشمالى . اما جنس السومريين وموطنهم الأصلى فمسالة مختلف عليها ؛ واما لغتهم — وهى من اللغات المتلاصقة القاطع — فليس لها اتصال وثيق بأية مجموعة لغوية اخرى . جاء الى بابل ساميون آخرون — العموريون من شمال سورية فى نهاية الالف الثالث ق . م — واسسوا اسرة حامورابى — وجماعة من سكان الجبال غير المتحضرين من الشمال الشرقى حوالى ٢٢٧٠ (الكوتيون) ، ١٦٠٠ (الكاشيون) . اخيرا هجم الاراميون الساميون على السهل الممتد على مجرى الفرات (بدأ حوالى ١١٠٠) ؛ وانجبت — احدى قبائلهم — اى قبيلة الكلدانيين — اسرة بختنصر . وبالرغم من ان الأشورية احدى لهجات الاكادية ، فلم يكن الاشوريون اكاديين ، ويحتمل انهم كانوا خليطا من الاراميين الاوائل ومن الحوريين . ينبغى أن نذكر دائما ان كلمة « سامى » لا تشير الى جنس بل الى جماعة من الناس يتكلمون اللغات السامية (الاكادية والعبرية والفينيقية والارامية والعربية الخ) .

ا — سومر واكاد

الحضارة والديانة السومرية : كانت سومر مقسمة الى مدن مستقلة يحكمها مؤاجر (اشاك) تابع لاله المدينة . غلب النزاع بين هذه المدن على حدود الأرض وحقوق الرى ، وحارب بعضها بعضا من أجل السيطرة العامة التى انتقلت من مدينة الى اخرى . ترتب على هذه الحروب ان تفوق السومريون فى الأدوات الحربية على معاصريهم من المصريين . (كان لدى السومريين عربات حربية تجرها الحمير قبل معرفة المصريين لها بألف عام) ،

كما تفوقوا في التنظيمات الحربية (توجد صورة فيلق الاسكندر على لوحة النسور من عصر اياناتوم) . وبالرغم من أن الزراعة ظلت هي المهنة الرئيسية ، فان التجارة انتعشت بين السومريين وبين بعض البلاد البعيدة . يرجع للسومريين في غرب آسيا الفضل في تأسيس نظم تجارية ومصرفية وموازين ومكاييل قانونية واشكال مختلفة لعقود مكتوبة وغير ذلك . كان السومريون أول من سن قانونا مدنيا مكتوبا ، وحددوا الأسعار والأجور بالقانون في بعض الأحيان . ما زالت طريقتهم الستينية في العد (التي امتزجت سريعا بالطريقة العشرية) مستعملة في تقسيم اليوم (٢٤ ساعة . ٦٠ دقيقة ، ٦٠ ثانية) وفي تقسيم الدائرة (٣٦٠ درجة). اخترع السومريون من العلامات التصويرية كتابة مسمارية تلائم اللوحات المصنوعة من الطين (الفخار) . كان النحت السومري — حتى في عصر جوديا — بدائيا جامدا اذا قورن بفن الدولة المصرية القديمة . كانت المباني السومرية قليلة المتانة لكنها عملية وكانت حيطانها خرساء خالية من النوافذ — وتبنى من اللبن (ونادرا من الطوب الاحمر) — اتخذت كل مدينة في الأصل لنفسها الها والهة ، ثم تعددت الآلهة بمرور الزمن ، وعلى رأسها الثالوث الذي يتكون من آنو (السماء) ، انليل (الجو والأرض) ، ابا (الماء) . أصبح انليل اله نيبور الها أعظم — كان للمعابد هرم غير منتظم من ثلاث درجات (زيجورات) تعلوه مقصورة صغيرة — شرحت قصص ميثولوجية أخبار قصة خلق العالم والطوفان والبحث عبثا عن الحياة الأزلية ، وصورت الحياة بعد الموت كأنها وجود خيالي في العالم السفلي الذي ليس منه عودة — أو الهاديز كما جاء في هومر ، أو شيول كما جاء في التوراة .

ح ١٨٥٠ — ١٤٥٠ أسرة أور الأولى (ميز — آني — بادا . آ — آني — بادا) ، مقابر أور الملكية — ميزيلم ملك كيش — أسرة لكش الأولى أسسها اور — نينا (أور — نانشي) . هزم

انياتوم ، اما (لوحة النسور) قام اوروكاجينا باصلاحات اجتماعية ، لكنه هزم على يد لوجالزاجيسى ملك ارش .

ح ٢٤٥٠ ــ ٢٢٧٠ الامبراطورية الاكادية : حكم سرجون ونارام ــ سن ، بلاد اكاد وسومر وعيلام وآشور وشمال سورية . أخذ الاكاديون حضارة سومر ، وادخلوا فيها بضعة تعديلات وتقدموا تقدما محسوسا فى فن النحت .

ح ٢٢٧٠ ــ ٢١٤٥ قام الكوتيون البرابرة من الجبال الشرقية بغزو بابل ، وحكموها مدة ١٢٥ عاما . انتعشت لكش فى عصر جوديا (ح : ٢٢٥٠) الذى يعد عصرا كلاسيكيا فى فن النحت والأدب السومرى . استطاع أوتو ــ هيجال ملك ارش ان يطرد الكوتيين .

ح ٢١٤٠ ــ ٢٠٣٠ امبراطورية اور . فى عهد اسرة اور الثالثة (اور ــ نامو (اور ــ انجور) ، دونجى (شولجى) ، بور ــ سن ، جميل ــ سن ، ابى ــ سن) امتدت من آشور واربيل حتى الخليج الفارسى ومن سوسة حتى لبنان . انتعشت التجارة كما تدل على ذلك الاف العقود الخاصة بالمعاملات فى ذلك العصر .

ح ٢٠٣٠ ــ ١٩٠٠ السومريون تحت حكم الاسرتين المتعاديتين اسرة اسن واسرة لارسا يتدهورون ويفقدون صفتهم القومية .

ب ــ بابل

الحضارة والديانة : تدل الحضارة البابلية فى جميع نواحيها على انها تطور للحضارة السومرية ، اذ وضع السومريون لبابل أساس توسعها التجارى العظيم وادارتها الحكومية الرصينة ومجموعة قوانينها العجيبة التى وضعها حامورابى ومنشآتها المعمارية والفنية وانتاجها فى الأدب والدين ؛ كان ذلك بصفة خاصة ايام اسرة اور الثالثة . عندما اصبحت بابل مدينة كبيرة وعاصمة لامبراطورية اكتسب الهها ماردوك اهمية جديدة ، وبفضل تشبيهه بالاله انليل وحصوله على خواصه مثل خلق العالم ــ اصبح ماردوك الاله الاعظم

فى مجموعة الآلهة ، واصبح يعرف فيما بعد باسم بعل ومعناه السيد وهى صفة سامية لانليل . تظهر اهم ميزات ومؤثرات الديانة البابلية ـ بخلاف اساطيرها ـ فى تجاربها السحرية (التماويذ) وفى تفسير الظواهر الطبيعية (العرافة) ولا سيما حركات وموضوعات الأجرام السماوية (التنجيم) ثم افعال الحيوان وخواص اكباد الضحايا للقرابين .

ح ١٩٠٠ ـ ١٦٠٠ اسرة بابل الاولى (العمورية) ملكها السادس **حامورابى** المظيم (ح ١٨٠٠) انتصر على رم ـ سن ملك لارسا وغزا ميزوبوتاميا كلها وقام بعدة اعمال عامة عظيمة وانشأ نظاما محكما للادارة وسن مجموعة قوانين لا يفوقها شىء قبل ايام الرومان . وبعد وفاته قامت اسرة فى بلاد البحر على الخليج الفارسى (ح ١٧٤٠ ـ ١٣٧٠) .

١٦٠٠ ـ ١١٥٠ غزا الكاشيون بابل على اثر غارة حيثية ثم حكموها لمدة ٥٠٤ عاما واصبح الحصان معروفا فى مصر وغرب آسيا بعد عام ١٦٠٠ ـ المؤامرات الدبلوماسية فى القرن الرابع عشر (خطابات تل العمارنة) .

١١٤٦ ـ ١١٢٣ هزم نبختنصر الأول العيلاميين ولكنه ابيد على يد الآشوريين .

ح ١١٠٠ ـ ٩٠٠ غزو القبائل الارامية لبابل .

٩٠٠ ـ ٦٢٥ كانت الحروب مع آشور كارثة بالنسبة لبابل وفى عام ٧٢٩ اصبح ملك آشور تجلات ـ بلسر الثالث ملكا على بابل (وسمى بل) ومنذ عام ٦٢٥ أصبحت بابل جزءا من الامبراطوريه الأشورية فيما عدا فترات قصيرة كانت تخرج فيها عن السلطة القائمة .

٦٢٥ ـ ٥٣٨ **الامبراطورية البابلية الحديثة (الكلدانية)** .

٦٢٥ ـ ٦٠٥ نابو پولاسار وحليفه كايا كسرز ملك ميديا خربا نينوى (٦١٢) وقسما الامبراطورية الاشورية بينهما . أصبحت جوديا تابعة لبابل بانتصار بختنصر على الفرعون نخاو فى وقعة قرقميش لسنة ٦٠٥ .

٦٠٥ ـ ٥٦١ استولى بختنصر على أورشليم مرتين (٥٩٧ ، ٥٨٦) لكنه فشل في الاستيلاء على صور التي حاصرها مدة ١٣ عاما (٥٨٥ ـ ٥٧٣) ترجع المباني والأسوار التي أعجب بها المؤرخون اليونانيون في بابل الى عصر بختنصر .

٥٥٥ ـ ٥٢٨ **نابونيدس** (حكم بالاشتراك مع بلشازار) قضى وقته في الحفائر الأثرية وترميم المعابد .

٥٣٨ جوبرياس كان قائداً لقورش ملك فارس ـ استولى على بابل

٥٣٨ ـ ٣٣٢ بابل تحت **الحكم الفارسي** .

٣٣٢ ـ ٣٢٣ بابل تحت حكم **الاسكندر الاكبر** .

٣١٢ ـ ١٧١ حكمت اسرة **سلوقس** في بابل .

١٧١ ق.م ـ ٢٢٦م بابل تحت حكم البارثيين (اسرة ارساسيد)

٢٢٦ ـ ٦٤١ م اسرة **الساسانيين** .

ج ـ آشور

الحضارة والديانة : تدين الحضارة الآشورية كثيرا لحضارة البابليين والحيثيين والحوريين ويتكون الأدب الآشوري في جملته من الانتاج البابلي القديم فيما عدا الحوليات الملكية الآشورية وهي مصادر تاريخية ذات أهمية عظيمة ؛ وهي متأثرة بنماذج حيثية أخذ أشور بانيبال على عاتقه أن يجمع في مكتبته نسخا من الكتابات القديمة . اما في النحت ؛ ولا سيما النحت الغائر الذي يصور مناظر دينية واقعية ومناظر الصيد والأعمال الحربية . وفي العمارة ، التي تأثرت بالأساليب الحيثية ؛ فان الآشوريين تفوقوا على البابليين . وكذلك في الميادين التي ساهموا فيها بنصيب كبير كالعدد الحربية والادارة الأمبراطورية . اما مجموعة قوانينهم الضئيلة (ح ١٣٥٠) فهي بدون شك اقل من قانون حامورابي ، بالرغم من أن هذا الأخير لم يكن مجهولا للآشوريين . ادخل الآشوريون في الدين عبادة الههم القومي آشور وعبادة عشتار الهة نينوى .

ح ٢٦٠٠ ـ ٢٠٠٠ اصبحت مدينة آشور ذات الحضارة السومرية فى أول الأمر ، جزءا من الامبراطورية الاكادية واعيد بناؤها بعد تخريبها . ويحتمل أن حدث ذلك على أيدى الكوتيين ـ وكانت تابعة لأسرة أور الثالثة .

ح ١٩٢٠ ـ ١٨٥٠ أسس التجار الآشوريون مستعمرة غنية فى قبادوقيا تحت حكم ملوك وطنيين .

ح ١٨٢٠ ـ ١٨١٠ آشور تحت حكم بابل .

ح ١٨١٠ شامشى ـ اداد جعل آشور مستقلة ووسع رقعتها .

ح ١٦٠٠ ـ ١٣٨٠ وقعت آشور تحت ضغط غزوات الحيثيين والمصريين (تحتمس الثالث) والحوريين من بلاد ميتانى .

١٣٨٠ ـ ١٣٤١ آشور ابليت ـ اعاد الرخاء لآشور .

١٣٤١ ـ ١٢٣٢ زادت آشور من قوة مركزها بحملات فى جميع النواحى

١٢٣٢ ـ ١١١٦ بعد سنوات من الضعف نتيجة لسقوط دولة الحيثيين (مما كان له اثر فعال فى التجارة الآشورية) وبعد ازدياد قوة بابل استيقظت آشور تدريجا وبدأت صناعة الحديد .

١١١٦ ـ ١٠٩٣ تجلات ـ بلسر الأول سيطر على طرق التجارة الرئيسية فى غرب آسيا بحملاته الناجحة .

١٠٩٣ ـ ٩٣٢ لم تستطع آشور البقاء نتيجة لضغط البدو من الارمينيين .

٩٣٢ ـ ٧٨٢ الفترة الأولى للامبراطورية الآشورية .

٨٨٣ ـ ٨٥٩ آشور ناصر بال الثانى ـ قاد حملات ناجحة فى الشمال الشرقى والشمال الغربى حتى وصل الى البحر الأبيض المتوسط حيث خضعت له المدن الفينيقية . أصلح الادارة الاقليمية والعدة الحربية ، ولا سيما آلات هدم الحصون وآلات الحصار . زين قصره فى كالا بنقوش غائرة ممتازة لكنه كان عنيفا فى حروبه .

٨٥٩ ـ ٨٢٤ شالمنصار الثالث ـ حارب مملكة أورارتو (فان) كما حارب بن حداد ملك دمشق وحلفاءه ومن بينهم أحاب

	ملك اسرائيل في وقعة قرقر (٨٥٤) · غزا قرقميش (٨٤٩) وانتصر على حازيل ملك دمشق دون أن يستولى على عاصمته (٨٤١) خضعت له صور وصيدا وجهو باسرائيل ، وهكذا سيطر على طرق البحر الأبيض المتوسط التجارية ·
٨١٠ ــ ٨٠٦	**سميراميس** (شمو ــ رامات) ــ كانت ارملة شامشى أو ادا الخامس (٨٢٤ــ٨١٠) ووالدة اداد وهو نيرارى الثالث (٨٠٦ــ٧٨٢) .
٧٨٢ ــ ٧٤٥	حكم آشور ملوك ضعاف ولم تستطع التغلب على القوة الناشئة في مملكة أورارتو (ڤان) ·
٧٤٥ ــ ٦٢٥	**المرحلة الثانية للامبراطورية الآشورية** .
٧٤٥ ــ ٧٢٧	**تجلات ــ بلسر الثالث** : وقف في سبيل توسع أورارتو وغزا ارباد وخضع له مناحم ملك اسرائيل كما خضع له امراء سوريون آخرون . وفى عام ٧٢٤ استولى على اسرائيل عنوة . وفى عام ٧٣٢ استولى على دمشق وفى عام ٧٢٩ أصبح ملكا على بابل (وسمى بول) ــ وقد زاد من قوة فتوحاته بنقل شعوب برمتها .
٧٢٧ ــ ٧٢٢	**شالمنصار الخامس** حاصر سماريا مدة ثلاثة اعوام .
٧٢٢ ــ ٧٠٥	**سرجون** الثانى (شاروكين) : استولى على سماريا (٧٢٢) وعلى قرقميش وهجم على اورارتو (٧١٧ ــ ٧١٤) ثم غزا بابل من جديد (٧١٠ ــ ٧٠٩) حيث كان مروداخ ــ بالادان ، ملكا عام ٧٢١ ــ بنى عاصمة جديدة (دور ــ شاروكين) بالقرب من نينوى ·
٧٠٥ ــ ٦٨١	**سنحاريب** (سن ــ آخى ــ اربا) : قوبل بثورة عامة اشعلتها فى وجهه مصر وبابل فى فلسطين وسورية . استولى على صيدا وعسقلون وهزم المصريين في التيكة وخرب يهوذا ولكنه فشل فى الاستيلاء على اورشليم (٧٠١) واخضع جميع الحكام الثائرين وفي عام ٦٨٩ دمر بابل ·
٦٨١ ــ ٦٦٨	**اسرحدون** (آشور ــ اح ــ ايدن) واجه صعوبة فى

استعادة السيطرة على قبائل السيمريين فى الشمال . سمح باعادة بناء بابل ووجه حملة ضد صور وصيدا (٦٧٦) وغزا مصر (٦٧١) .

٦٦٨ ــ ٦٢٥ آشور بانيبال (سردانا پالوس باليونانية) قاد حملتين مظفرتين ضد مصر (٦٦٨ ، ٦٦١) ولكنه لم يتمكن من منع بسماتيك من أن يصبح سيدا على تلك البلاد (٦٥٢) وقد بقيت فلسطين وسوريا خاضعة له ــ وثار أخوه شماش ــ شموكن الذى عينه اسرحدون حاكما على بابل . واستمرت الحرب الاهلية التى نتجت عن ذلك من عام ٦٥٢ حتى عام ٦٤٨ (عندما انتحر شماش ــ شموكن) ولكن الحرب استمرت ضد الكلدانيين والعرب وعيلام (التى دمرت تماما بحملتين فى عامى ٦٤٦ ، ٦٤٠) .

كان آشور بانيبال حاميا للفنون والآداب وجمع مكتبة عظيمة من اللوحات المسمارية فى نينوى .

٦٢٥ ــ ٦٠٥ انحلال سريع فى الامبراطورية الآشورية . دمرت نينوى على أيدى سياكريس ملك ميديا ونابوبولصار ملك بابل (٦١٢) وقد حاول أحد القواد الآشوريين (آشور ــ أوباليت) فى خلال مدة قصيرة أن ينقذ بقايا الامبراطورية الآشورية وجعل حران عاصمة لها ولكنه فشل فشلا ذريعا (٦٠٥) ولم يعد للشعب الآشورى وجود بعد ذلك .

٣ ــ أعالى ما بين النهرين (ميتانى)

الجغرافيا : ربما كان موطن الحوريين فى بلاد النايرى وهى الاسم الذى اطلقه الآشوريون على الاقليم الواقع الى الشمال والشرق من بحيرة ڤان حيث نبتت النواة الأولى لمملكة ڤان بعد ذلك . تحرك الحوريون من هناك جنوبا فى أوائل القرن السابع عشر ق.م الى شرق آشور وغربها ، وأسسوا عددا من الامارات التى اتحدت بعد ذلك تحت حكم ملوك ميتانى . امتدت مملكة ميتانى من قرقميش على الفرات حتى قرب نهر دجلة

الأعلى مشتملة على وديان باليش وهابور ومقاطعة نصيبين . وفي شرق دجلة تشمل ايضا منطقة ارابخا (كركوك الحالية) التي كانت قبل ذلك مملكة حورية منفصلة . وليس من المعروف اذا كانت شملت اربل ايضا . انتشر الحوريون كذلك في أجزاء من آسيا الصغرى وسورية وفلسطين دون ان ينظموا ممالك دائمة . ثبت وجودهم حوالي منتصف الألف الثاني في بوغاز كوي ، عاصمة الحيثيين ، وفي راس شمره (فينقيا الشمالية) وفي أورشليم وطناخ وفي بلاد ادم (الحور) وربما اشتملت جموع الهكسوس على فئات من الحوريين .

الحضارة والديانة : تعرف اللغة الحورية معرفة غير تامة من خطاب تشراتا ملك ميتاني الى امنفيس الثالث ملك مصر ، ومن بضع لوحات مكتوبة بحروف مسمارية وجـدت في راس شمرة ومن بضعة نصوص من مكتب سجلات بوغاز كوى ومن بضع كلمات ذكرت هنا وهناك على اللوحات المسمارية التي وجدت في نوزى ، بالقرب من كركوك ، وربما كانت هذه اللغة قريبة من اللغة القانية والعيلامية . غير انه لا يمكن ادماجها في اية فصيلة لغوية معروفة . اما صلات جنس الحوريين باجناس اخرى فليست معروفة . والأسرات الملكية والأمراء الميتانيون فمن اصل هندي ــ ايراني ، اذ كانوا يحلفون بآلهة هندية ايرانيــة مثل اندرا ، مترا ، فارونا وناساتيا . كان أعظم عمل للحوريين او على الاصح لقادتهم من الهندو ــ ايرانيين هو ادخال العربة الحربية ذات العجلتين التي تجرها الخيل الى مصر وغرب آسيا حيث اصبحت معروفة بعد عام ١٦٠٠ .

عثر الباحثون في سجلات بوغازكوى على كتاب في تدريب الخيل ، كتبه احد الحوريين المعروف باسم كيكولى . ويحتوى الكتاب على كثير من التعبيرات الفنية الهندية . وربما كانت النعوت الغائرة المعروفة

بالحيثية والتى اكتشفت فى شمال سوريا (قرقميش ، سنچرلى ، تل احمر) واعالى بلاد ما بين النهرين (تل حلف) التى يرجع تاريخها من منتصف الالف الثانى الى القرن التاسع ـ ربما كانت هذه النحوت حورية فى أسلوبها ، ان لم تكن فى أصلها كما يتضح من مقارنتها بالاختام الحورية ـ أما أهم آلهة الحوريين فهى تيشوب اله الزوابع ، هبا (هبات) الهة الشمس ولا يعرف عن آلهة أخرى عديدة سوى أسمائها .

ح ١٦٩٠ بدء هجرة الحوريين .

ح ١٦٠٠ ـ ١٥٠٠ نظم الحوريون امارات مثل مملكة اراپخا الصغيرة (مشتملة على نوزى) ونعرف منها ثلاثة ملوك : اتخى تشوب (ابن كبى ـ تشوب) ، اتخيا ، كيرنزى .

ح ١٤٧٥ ـ ١٢٧٥ مملكة ميتانى (عاصمتها : واشوكانى على الخابور الأعلى) .

ح ١٤٧٥ ساوشاطار بن پاراشاطار ـ غزا حلب واستولى عليها مع شمال سورية بالرغم من غزوات تحتمس الثالث المظفرة . اصبحت أشور امارة خاضعة له . يتضح من خطاب لساوشاطار عثر عليه فى نوزى ان امارة اراپخا كانت منضمة الى المملكة .

ح ١٤٤٠ ارتاتاما : حفظ للمملكة كيانها ولو انه لم يوسع حدودها . سادت فى عهده علاقات ودية مع مصر .

ح ١٤١٠ شوتارنا : صادق الفرعون امنفيس الثالث ، وزوجه من ابنته جيلوخيبا .

ح ١٣٩٠ توهى : تزعم الحزب المعادى لمصر ، وذبح وارث العرش الشرعى (ارتاشوارا) وتوج أخاه تشراتا الذى أعدم الثوار غير أنه فقد جزءا من مملكته (هانيجلبات) حيث نصب الحزب المعادى أخاه ارتاتاما الثانى ملكا ـ تحالف تشراتا مع الفرعون أمنفيس الثالث ، كما تحالف ارتاتاما مع شوبيليولو ملك الحيثيين الذى قام يغزو امارات تشراتا غربى الفرات .

ح ١٢٧٠ **شوتارنا الثاني** : عينه والده ارتاتاما الثاني وريثا للعرش بعد اغتيال تشراتا واتباعه ، ولم ينج من المذبحة سوى ماتيوازا ابن تشراتا الصغير .

ح ١٣٦٠ **ماتيوازا** : اقامه شوبيليولو ملك الحيثيين على العرش وزوجه من ابنته . أصبحت آشور تحت حكم آشور باليت مستقلة عن ميتاني ، وبدأت حروبها ضدها .

ح ١٣٥٠ ـ ١٣٠٠ **انحطاط ميتاني** : غزا اداد نيراري الأول ملك آشور بلاد ميتاني حتى الفرات وخرب العاصمة واشوكاني (ح ١٣٠٠) .

ح ١٢٧٥ **شالمنصار الأول** ملك آشور : انتصر على شاتورام ملك هانيجلبات ، وخرب مملكته وهكذا اختفت مملكة ميتاني من التاريخ .

٤ ـ فلسطين

الجغرافيا : فلسطين هي الجزء الجنوبي من سورية الذي يمتد بين البحر الابيض المتوسط والصحراء السورية من جبل هرمون حتى نهاية البحر الميت من الجنوب أو من « دان حتى بير شيبا » فيبلغ طولها غربي الاردن حوالى ١٥٠ ميلا وعرضها في الشمال ٢٣ ميلا وفي الجنوب ٨٠ ميلا . ولفظ فلسطين مشتق من اسم الفلستين وكان هيرودوت أول من استعمله . اما الاسم العبري للاراضي التي تقع غربي الأردن فهو كنعان . وينقسم الاقليم الى أربعة مناطق تسير محاذية للشاطىء : السهل الساحلي (فلستيا ووادي شارون جنوبي جبل كرمل) الهضبة الغربية ويقسمها سهل جزريل (المفتاح الاستراتيجي لغزو كنعان) الى الجليل في الشمال وجبال افرايم وجودا في الجنوب ، وادي الأردن الذي ينخفض عن سطح البحر (تقع بحيرة الجليل تحت مستوى سطح البحر بمقدار ٦٠٠ قدم وتحت سطح البحر الميت بمقدار ١٣٠٠ قدم) وجوها استوائي ، هضبة الأردن تشقها عدة وديان . وانهارها الهامة هي اليرموك واليبوك .

والارنون . ويسكنها من الشمال الى الجنوب الاراميون والعمونيون والموابيتيون (أما سكنى بعض القبائل الاسرائيلية مثل ريوبن ، جاد وجزء من منشه فليس مؤكدا) وامتدت مملكة ادم من نهاية البحر الميت جنوبا الى خليج ايلات على البحر الاحمر . وقائمة الملوك الثمانية لمملكة ادم الذين حكموا بين عامي ١٢٠٠ ـ ١٠٠٠ موجودة في سفر التكوين ٣٦ : ٣١ ـ ٣٩ .

السكان : سكنت هذه المنطقة شعوب تتكلم لغة سامية ويعرفون عادة بالساميين ـ جاءوا في موجات متتابعة منذ بدء عصر البرونز (ح ٣٠٠٠ ق.م) . سجل العسامو (= عام بالعبرية) الذين ذكرهم المصريون ـ تاريخا منذ حوالى عام ٢٥٠٠ . والآجوريون من لبنان (ح ٢٠٠٠) واليهود (الخابيرو فى خطابات تل العمارنة) فى أوائل القرن الرابع عشر والاسرائيليون (ح ١٢٠٠) والعرب (ح ٥٠٠) . ويشمل التعبير «عبرى» فى التوراة الشعوب التى يرجع أصلها الى ابراهيم (اسماعيل وأولاد اسحق أى اسرائيل ، ادم) واخوة هارون (أبناء لوط مواب وعمون) . ويقال ان الأزاميين هم ابناء ناحور اخ ابراهيم . وأهم غزاة فلسطين من غير الساميين كانوا من الحوريين (ويغلب ان يكونوا هم الحور الذين سكنوا بلاد ادم قبل الادوميين) ومن الحيثيين ومن الفلستين وهم جماعة من الايجيين شعوب البحر (ح ١٢٠٠) .

الحضارة والديانة : ١٦٠٠ ـ ١٢٠٠ كانت العبرية لغة كنعان (كما هو معروف من التوراة) وهى لهجة سامية شمالية غربية قريبة من الفينيقية والموآبية والآمورية الخ . تأثرت الحضارة كثيرا بالحضارة البابلية، وخاصة فى الناحية التجارية كما تأثرت بالحضارة المصرية حيث أخذت عنها التمائم والاشياء الدينية . أما أثر الثقافة الميسينية فسابق لمجىء الفلستين وكانت كل منطقة تعبد بعلها المحلى (سيدها) عادة فى معبد مكشوف يقوم على ربوة من تل يعرف باسم « المكان العالى » وكانت عشتار هى الآلهة المعبودة عامة .

ح ٢٢٠٠ ــ ٢١٠٠ العصر البرونزى القديم (الاول ٢٢٠٠ ــ ٢٩٠٠ . الثانى ٢٩٠٠ــ٢٦٠٠ . الثالث ٢٦٠٠ــ٢٣٠٠. الرابع ٢٣٠٠ــ ٢١٠٠) .

ح ٢١٠٠ ــ ١٥٠٠ العصر البرونزى المتوسط (الاول ٢١٠٠ ــ ١٨٥٠ . الثانى ١٨٥٠ ــ ١٥٠٠) .

العلاقات مع مصر (قصة سنوحي وحملة سنوسرت الثالث حوالى ١٨٧٠) عصر الهكسوس (١٦٨٠ ــ ١٥٨٠) .

ح ١٥٠٠ ــ ١٤٠٠ العصر البرونزى الحديث (الاول) : تحتمس الثالث ملك مصر (١٥٠١ ــ ١٤٤٧) غزا فلسطين (وقعة مجدو ١٤٧٩) .

ح ١٤٠٠ ــ ١٢٠٠ العصر البرونزى الحديث (الثانى) بدات سيطرة مصر على هذا الاقليم تأخذ في الضعف في عصر تل العمارنة وخاصة أيام حكم أمنفيس الرابع (اخناتون ١٢٧٥ ــ ١٢٥٨) . عندما بدأ الخابيرو (اليهود) في الشرق والآموريون والحيثيون في الشمال يتآمرون مع حكام الامارات أو يهجمون عليهم ؛ عاد فراعنة الأسرة التاسعة عشرة (١٣٥٠ ــ ١٢٠٠) لغزو فلسطين وخاصة حور محب وسيتي الأول ورمسيس الثاني ومنفتاح .

ح ١٢٠٠ ــ ٩٠٠ عصر الحديد الأول : استوطن الاسرائيليون جبل افرايم واستوطن الفلستين السهل الساحلي حيث نظموا خمس ممالك في خمس مدن (عسقلان ، اشدود ، اكرون ، جات ، غزة) .

ا ــ اسرائيل ويهوذا

الديانة : أصبح يهوه (بالعبرية) الهــا لاسرائيل عن طريق موسى بعد التخلص من الأسر المصرى وكان يهوه في الأصل الها لجبل مقدس (سيناء أو حورب) ثم قاد يهوه ــ باعتباره الها قوميا ــ الاسرائيليين الى كنعان وبعد ان أخذ صفات البعول واستولى على معابدها أصبح

اله كنعان بجانب كونه اله اسرائيل وباعلانه الها دوليا للعدل مهد عاموس (٧٥٠) الطريق للاعتراف بان يهوه هو الاله الواحد فى الوجود فى اصحاح أشعيا ٤٠ ـ ٥٥ (حوالى ٥٥٠) وبالجمع بين هذا اللاهوت النبوى وطقوس العبادة في المعابد التى اقترحها حزقيال في ذلك الوقت نتج دين جـــديد هو اليهودية ، وهى دين ســماوى للخلاص، وكانت له مجموعة من الكتب المقدسة التى نشأت عن صحف موسى فى سفر تثنية الاشتراع (نشر عام ٦٢١) والتوراة (بدون الاصحاحات) التى انتهى قانونها حوالى عام ٩٠ ميلادية ٠

الأدب : كتبت التوراة ونشرت فى غضون الســنوات الألف الواقعة بين أنشودة دبوره في سفر القضاة (٥) (حوالى ١١٥٠) حتى كتـــاب استر (حوالى ١٣٠) ٠ أما أسفار موسى الخمسة التى نشرت فى صورتها النهائية حوالى عام ٤٠٠ فتحتوى على كتابات يرجع تاريخها الى القرون الستة السابقة ـ أما الكتب التاريخية (يشوع والقضاة وصمويل والملوك) فانها نشرت على أنها كتب دينية حوالى ٥٥٠ ثم غدت كتبا تشريعية حوالى ٢٠٠ . على أن تراجم حياة شاؤل وداود البـاهرة ، وهى واردة فى أقـــدم جزء من كتب صمويل ، يرجع تاريخهــــا الى عام ٩٥٠ ــ واما الانبياء العظماء (عاموس ، حوزيا ، أشعيا ، ميخا ، أرميا ، حزقيال ، أشــعيا ٤٠ ـ ٥٥) فنهضــــوا بين عامى ٧٥٠ و ٥٥٠ واصبحت كتاباتهم وكتابات أخرى متأخرة كتبا شريعيــة حوالى عام ٢٠٠ (فيما عدا دانيال الذى يرجع تاريخه الى عام ١٦٤) . وربما كانت بعض الصلوات والمزامير والأمثـال وكتاب ايوبـمتقدمة عن سقوط دولة اسرائيل عام ٥٨٦ .ترجع باقى التوراة الى العصـــور الفارســـية الهلينستية أما الاصحاحات فيمتد تاريخها من عام ١٨٠ ق ٠ م (سفر الجامعة) حتى بداية عصرنا ٠ واما أقوال الانبياء فيرجع تاريخها الى بداية المسيحية ولم تعترف بها اليهودية

رسميا ، لكنها ذات اثر فى المسيحية الشرقية . ثم جمع النصوص القانونية اليهودية في مشنا أو كتاب التعاليم التقليدية (حوالى عام ٢٠٠ م) وفي التلمود (حوالى عام ٥٠٠ م) .

ح ٢٠٠٠ ـ ١٢٢٥ بطاركة القصص فى سفر التكوين ، ابطال خرافيون يتصلون بطريقة مصطنعة باسرائيل . دخلت بعض القبائل اليهودية أرض كنعان في عصر العمارنة (القرن الرابع عشر) ، وضلت قبائل اخرى فى الصحراء . استقرت قبائل يوسف في جوشن في الدلتا الشرقية للنيل .

ح ١٢٢٥ ـ ١٢٠٠ موسى (واسمه مصرى ويعنى ابن) تزعم ثورة من قبائل يوسف في مصر ، بعد أن استعبدهم رمسيس الثانى وقادهم الى واحة قادش .

ح ١٢٠٠ استقرت قبيلة روبين في شرق الأردن ، حيث عاشت قبيلة جاد . بدأت قبيلة جودا تتجه شمالا من الصحراء جنوب البحر الميت . عبرت قبائل يوسف نهر الأردن بزعامة يشوع ، واحتلت جبل افرايم . كانت القبائل الاسرائيلية الأخرى في كنعان ، حيث هاجمهم منفتاح عام ١٢٢٣ .

ح ١٢٠٠ ـ ١٠٢٨ ومن بين الكنعانيين عشر قبائل ليس لها حكومة مركزية كانت تعبد يهوه وتعد نفسها جزءا من اسرائيل . عاشت ثلاث قبائل أخرى (سيمون وليفى وجودا) فى اقصى الجنوب من فلسطين ، وأصبحت جزءا من اسرائيل فيما بعد على يد داود . واستجابت ست قبائل من العشر الى نداء ديوره ، وحاربت حروبا مظفرة ضد الكنعانيين في وادى جزريل . تولى قادة القبائل المنتصرة (القضاة) شئون الحكم في قبائلهم ، فيما عدا جدعون الذى جاء بعده سبعون ابنا حكموا حكما مشتركا ثم جاء بعدهم أبيملك ـ ولم يؤسس اولئك القضاة اسرة . قتل عجلون ملك موآب على يد احاز كما هزم الأمونيون على يد جفتاح الجلعادى . اما قبيلة بنيامين فكانت اوشكت على الفناء في حرب اهلية ، واما شمشون الدانى فهو شخصية خرافية تصور بداية

الصراع مع الفلستين ، وهو الصراع الذى نتجت عنه حركة قبيلة دان الى أقصى الشمال من فلسطين .

١٠٢٨ – ١٠١٢ تحت ضغط الفلستين وسيطرتهم أى ١٠٨٠ – ١٠٢٨. جعل الاسرائيليون شاؤول ملكا عليهم بعد تخليصه العظيم ليابش فى جاماد . هزم الفلستين فى مكماش ثم انتحر بعد انتصارهم فى جلبوا .

١٠١٢ – ٩٧٣ لسبع سنوات بعد موت شاؤول ، حكم ابنه اشبعل فى محانايم فى شرق الأردن على حين كان داود – ملكا على يهوذا فى حبرون ، وهو تابع للفلستين ثم غزا داود باعتباره ملكا على اسرائيل كلها – مدينة أورشليم وجعلها عاصمة له – وبعد ان هدم داود قوة الفلستين حارب منتصرا ضد الموآبيين والامونيين والآدوميين الا أن العداء بين يهوذا واسرائيل كان سببا فى اشعال نار الثورات بين ابشالوم وشيبا .

٩٧٣ – ٩٢٢ بالتحالف مع فرعون مصر ومع حيرام ملك صور قام سليمان بأعمال تجارية واسعة فى البر والبحر ، وادخل نظام الضرائب والسخرة ، وبنى المعبد والقصر الملكى والسور حول أورشليم ، فضلا عن عدد من الأبنية العامة فى أماكن اخرى . اصبحت عظمة حكمة مضرب الأمثال .

٩٢٢ رفض رحبعام بن سليمان طلب القبائل الشمالية اعفائهم من الضرائب ، فانفصلوا عنه وجعلوا جربعام ملكا عليهم .

٩٢٢ – ٧٢٢ **مملكة اسرائيل .**

٩٢٢ – ٨٨٧ اختار جربعام الأول مدينة شكم عاصمة له . ذبح ابنه ناداب (٩١٢) على يد بعشا (٩١١) الذى عاش فى طرزا . قتل ايلاه (٨٨٨) على يد زمرى (٨٨٧)

٨٨٧ – ٨٤٢ عمرى (٨٨٧) تغلب على تبنى وشيد عاصمة جديدة فى سماريا ، وبدأ عصر التوسع والقوة للمملكة الشمالية. وجعل موآب الشمالية تدفع الجزية ، ولكنه فشل فى اخضاع الآراميين بدمشق . سمح أخاب (٨٧٥)لزوجته ايزابيل ابنة اثبعل ملك صور ان تقوم بنشر عبادة ملقارث

(رب سماريا متحديا بذلك اليشاه واليشع مما كان سببا في زوال أسرة عمري). فشل اخاب ضد ميشا ملك موآب لكنه فرض شروط السلم على بن حداد الثاني ملك دمشق، وحارب معه في قرقار (٨٥٤) ضد شالمنصار الثالث ملك آشور - كان احازيا (٨٥٣) وجورام (٨٥٢) آخر ملوك أسرة عمرى .

٨٤٣ - ٧٤٤ . **يهو** (٨٤٣) قضى على أمراء اسرائيل ويهوذا القريبين منه كما قضى على أولئك الذين عبدوا بعل مدينة صور في سماريا . دفع يهو الجزية لشلمنصار الثالث . غزا حازيل ملك دمشق مقاطعاته في شرق الأردن للأخذ بالثأر . كانت اسرائيل تحت حكم يهو احاز (٨١٦) وجوش (٨٠٠) عاجزة ضد دمشق ، لكن جربعام الثاني (٧٨٥) قام بغزو المقاطعات المفقودة من جديد على حين أغارت أشور على دمشق (٧٧٣) . وهكذا حكم جربعام مملكة في أوج قوتها ورخائها . غير أن عاموس وحوزيا تنبآ بخراب اسرائيل الوشيك . قتل زكريا (٧٤٤) وهو آخر ملك من أسرة يهو على يد شالوم (٧٤٤) .

٧٤٤ - ٧٢٢ **تجلات - بلسر الثالث** ملك آشور (٧٤٥ - ٧٢٧) أرغم منحايم (٧٤٤) وبكاهيا (٧٣٨) على دفع الجزية تحالف بكاه (٧٣٧) مع دمشق (التي استولى عليها تجلات - بلسر في عام ٧٣٢) ، ثم دمرت مملكته . رفض هوشيا (٧٣٢) أن يدفع الجزية لشلمنصار الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢) ، فانزل عن عرشه . بعد حصار دام ثلاثة أعوام (٧٢٥ - ٧٢٢) استولى سارجون (٧٢٢ - ٧٠٥) على سماريا ، ونفى ٢٧٢٩٠ اسرائيليا . هكذا زالت مملكة اسرائيل من الوجود .

٩٢٢ - ٥٨٦ **مملكة يهوذا .**

٩٢٢ - ٧٨٠ حارب رحبعام (٩٢٢) وابيجا (٩١٧) وآسا (٩١٥) ضد ملوك اسرائيل ، ولكنهم لم يصيبوا نجاحا كبيرا . تحالف جيحوشافات (٨٧٥) مع أخاب . ثار أدم ضد جيحورام (٨٥١) . قتل أحازيا (٨٤٤) على يد يهو ،

وحكمت أمه اثاليا ابنة ايزابيل (٨٤٣) حتى قامت ثورة في القصر ونصبت يهواش على العرش (٨٣٧) . دفع يهواش الجزية لحازيل ملك دمشق ـ انتصر امازيا (٧٩٨) على الآدوميين ، لكن جيوش ملك اسرائيل اخذته أسيرا .

٧٨٠ ـ ٥٩٦ **تمتع عزارية (عوزيه)** (٧٨٠) بحكم ناجح بسبب نهضة اسرائيل على يد چربعام الثاني . هوجم جوثام (٧٤٠) على يد پكاه ورزين (آخر ملوك دمشق) . استدعى احاز (٧٣٥) تجلات ـ پلسر لمساعدته ، متجاهلا بذلك ما اشار به اشعيا . وقف حزقيا (٧٢٠) في وجه سنخريب ، لكنه عقد معه صلحا بعد حرب مدمرة (٧٠١) . بقي منشه (٦٩٢) حاكما مواليا لآشور ، وشجع عبادة آلهتها ، فضلا عن عبادة آمون (٦٣٩) . أصلح يوشيا (٦٣٨) من أمور العبادة التي كانت مركزة في المعبد بأورشليم ، ثم خر صريعا في ساحة القتال في مجدو (٦٠٩) في حرب ضد الفرعون نخاو الذي خلع يهواحاز عن العرش (٦٠٧) ، وولى بدلا منه يهوواقيم (٦٠٧) . أصبحت يهوذا تابعة [illegible] نتيجة لانتصار بختنصر على نخاو في قرقميش (٦٠٥) . ثار يهوواقيم عام ٥٩٨ ، ثم مات بعد ذلك بقليل . أسر يهوياخن (٥٩٨ ـ ٥٩٧) وأرسل الى بابل مع قادة يهوذا (ومن بينهم حزقيال) : تحدى زدكياه (٥٩٧) بختنصر الذي خرب أورشليم (٥٨٦) متجاهلا ما أشار به ارميا وبذلك محى دولة يهوذا من الوجود .

ب ـ اليهود

٥٨٦ ـ ٥٣٨ **اليهود تحت الحكم البابلي** : كان اليهود في يهوذا فقراء مستعبدين بين الأدوميين والسماريين أما مع بابل فكانوا في حالة رخاء وتقدم .

٥٣٨ ـ ٣٣٢ **اليهود تحت الحكم الفارسي** : أعيد بناء المعبد في أورشليم (٥٢٠ ـ ٥١٦) ، لكن الحالة ظلت سيئة حتى أعاد نحميا (٤٤٥ ، ٤٣٣) بناء أسوار أورشليم وأوجب حكم القانون وهكذا عجل انفصال سماريا الديني .

٣٣٢ - ١٩٨ **اليهود تحت حكم الاسكندر (٣٣٢ - ٣٢٣) والبطالمة في مصر (٣٢٣ - ١٩٨) ٠**

١٩٨ - ١٦٨ **اليهود تحت حكم السلوكيين**

١٦٨ - ٦٣ ثار اليهود بزعامة **جوداس مكابيوس** واخوته ضد أنطيوخوس الرابع (ابيفانس) (١٧٥ - ١٦٤) الذى أعلن عدم شرعية الديانة اليهودية (١٦٨) ٠ استعاد اليهود حرية العقيدة عام ١٦٤ ، وبعد حروب بقيادة جوناتان (١٦١) وسيمون (١٤٣) وصلوا الى الحرية السياسية (١٤٢) ٠ استمرت الحروب من أجل الفتح زمن جون هيركانوس (١٣٥) وارستوبولس الأول (١٠٤) والاسكندر جانيوس (١٠٣) والكسندرا (٧٦ - ٦٧) ٠ وأخيرا دب النزاع بين ارستوبولس الثانى (٦٧ - ٦٣) وأخيه هيركانوس الثانى مما اضطر بومبى الى وضع اليهود تحت الحكم الرومانى ٠

٦٣ ق ٠ م **فلسطين تحت الحكم الرومانى**

٣٩٥ م كان الحاكم الفعلى أيام هيركانوس الثانى (٦٣ - ٤٠) هو رئيس الوزراء انتيباتر الذى عين أولاده هيرود وفازايل حكاما ٠ أقامت حملة حربية بارثينية انتوجنس ابن ارستوبولس الثانى على العرش (٤٠ - ٣٧) ٠ قام هيرود العظيم (٣٧ - ٣٤ ق.م) ملكا جوديا بتعيين من مجلس الشيوخ الرومانى ٠ بدأ هيرود اعادة بناء المعبد فى أورشليم وشيد معبدا لاوغسطس فى سماريا (وسمى سباستى) تخليدا لذكرى أوغسطس ، كما صلح ميناء قيصرية ٠ كان هيرود مكروها من الصدوقيين والفريسيين والزيالوت ٠ ولد يسوع الناصرى فى أواخر حكم هيرود (بين عامى ٦ ، ٤ ق٠م) ٠ خلف هيرود فى الحكم أولاده الثلاثة أرخيلاوس حاكما (Ethnarch) لجوديا وسماريا (٤ ق ٠ م - ٦ م) ، انتيباس حاكما (Tetrach) للجليل وبيريا (٤ ق٠م - ٣٩ م) وفيليب حاكما (Tetrarch) لبطانيا بالشمال الشرقى من بحيرة الجليل (٤ ق٠م - ٣٤ م) ٠ وبعد موتهم صارت فلسطين تحت ادارة ولاة

رومانيين باستثناء فترة حكم هيرود اجريا القصير الموحد لفلسطين (٤١ ـ ٤٤) وحكم ابنه (هيرود اجريا الثانى ٥٠ ـ ١٠٠) ـ فى أثناء حرب اليهود ضد روما (٦٦ ـ ٧٣) خرجت أورشليم على يد طيطس (٧٠) وبعد حرب ثانية فى عهد تراجان (١١٥ ـ ١١٧) ثار اليهود بزعامة بار كوشيبا فى عهد هادريان (١٣٢ ـ ١٣٥) وبعد تدمير جوديا أصبحت أورشليم مستعمرة رومانية (Aelia Capitolina) ، وصارت محرمة على اليهود • منذئذ أصبحت مراكز الثقافة اليهودية فى الجليل (طبريه) وفى بابل حيث أعدت كتابة التلمود فى أواخر القرن الخامس •

٥ ـ فينيقيا

الجغرافيا : تقع المدن الفينيقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط غربى جبل لبنان وشمالى جبل الكرمل باستثناء دور • وأهمها من الجنوب الى الشمال كما ذكرت فى خطابات تل العمارنة فى القرن الرابع عشر ق.م ، هى عكا ، صور (الصخرة) ، صيدا ، بيروت ، بيبلوس (جبيل) ، سميرا ، ارواد ، أوجاريت (رأس شمره الحالية بالقرب من لاوديسيا أى اللاذقية) •

الحضارة : الفينيقيون (المعروفون بالصيداويين فى اشعار هومر وفى التوراة) فرع من الكنعانيين اذا ما حكمنا عليهم بلغتهم وهى لهجة من اللهجات السامية الغربية وتقرب من العبرية كانت لغة كنعان • وأعظم عمل قام به الفينيقيون للحضارة هو اختراع الابجدية الهجائية فى القرن الرابع عشر أو قبل ذلك . وتتكون هذه الابجدية من ٢٢ حرفا ساكنا وليست بها حروف متحركة • اشتقت الابجديات الرئيسية القديمة والحديثة من الابجدية الفينيقية • وهناك أبجدية مسمارية مكونة من ٢٩ حرفا لم تكن معروفة قبل عام ١٩٢٩ م ، كانت مستعملة فى أوجاريت (رأس شمرة) فى أقصى شمال

فينيقيا فى القرن الرابع عشر أو قبل ذلك • وبعد انحطاط القوة البحرية المينوية والميسينية أصبح الفينيقيون أعظم تجار البحار • وبعد القرن الرابع عشر أسسوا مستعمرات غنية فى قبرص وشمال أفريقيا (اتيكا ، قرطاجة أسست عام ٨١٤) وجنوب اسبانيا (طرشيش) ثم فى جهات أخرى بعد ذلك • كانت صناعاتهم الرئيسية كما ذكر اليونانيون هى صباغة القطيفة ، النسيج ، صنع الزجاج . أما الفن الفينيقى فتنقصه الأصالة وتغلب فيه المؤثرات المصرية والبابلية •

الدين : يتضح من الأشعار الاسطورية التى يرجع تاريخها للقرن الرابع عشر والتى عثر عليها حديثا فى اوجاريت (رأس شمرة) انه كانت هناك مجموعة آلهة فينيقية . فكان **ال** « ومعناه الملك أبو الزمان » هو الاله الأعظم ، الخالق وهو والد (**موت**) (منافس **اليان بعل**) ، **شبش** (الهة الشمس) ، **آشيرا** (الهة البحر) (ويحتمل أن تكون زوجته وكانت أم الآلهة) وكان لها ٧٠ ابنا ، **عنات** العذراء التى بحثت عن أخيها المتوفى اليان واعادته الى الحياة • جاء ذكر غير ذلك من الآلهة • وكان لكل مدينة فينيقية بعلها (سيدها) المحلى الذى يندر أن يسمى باسم شخص . حتى اسم ملقارت بعل صور فانه يعنى ملك المدينة (أى ملك قارت ، وشبهه اليونانيون بهراكليس) • كان بعل هامون اله قرطاجة وكانت عشتار هى الالهة الرئيسية (وهى افروديت عند اليونان) وكانت معابدها العظيمة فى صيدا وبيبلوس ، أى جبيل (حيث كانت تسمى بعلة أو سيدة بيبلوس) وسميت عادة فى قرطاجة باسم تانيت وأدون (ادونيس باليونانية ومعناها سيد) فى بيبلوس ، تموز البابلى وأشمون (باليونانية اسكلوبيوس) فى صيدا وبيروت وكانا الهين للخضرة والموت والبعث ، (فى مصر شبه ادونيس بأوزيريس) •

٢٩٠٠ ـ ٢٠٠٠ ذهبت الحملات المصرية الى بيبلوس ـ أي جبيل ـ للحصول على خشب الأرز اللبناني . وكانت بيبلوس ومدن أخرى تحت الحكم المصري أحيانا . وصلت الهجمات السومرية والاكادية الى ساحل البحر الأبيض المتوسط .

٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠ لا يعرف شيء عن فينيقيا وكانت بيبلوس تابعة لمصر .

١٥٠٠ ـ ١٤٤٧ غزا تحتمس الثالث فرعون مصر معظم بلاد فينيقيا .

١٤٦١ ـ ١٣٥٨ عصر العمارنة (أمنفيس الثالث والرابع) . انتصر العموريون زمن عبدا شرتا وابنه عزيرو ـ بالتحالف مع الحيثيين على الامراء التابعين لمصر في فينيقيا ، ولا سيما ربادي أمير بيبلوس ، أبي ملك ، حاكم صور . انضم زميردا حاكم صيدا الى صفوف أعداء مصر .

١٣٥٠ ـ ١٣٠٠ أعادت مصر غزو فينيقيا

١٣٠٠ ـ ١٢٠٠ الحضارة الميسينية في أوجاريت . اتصالات وثيقة مع مصر .

١٢٠٠ ـ ١٠٠٠ في أعقاب الهجرات الأيجية انتعشت المدن الفينيقية وصارت ممالك مستقلة ، فيما عدا بيروت ، التي كانت خاضعة للعموريين ، وجاريت (التي دمرت نهائيا) . وجد أقدم نقش مكتوب بالابجدية الفينيقية على التابوت الذي أعده اتو بعل ملك بيبلوس لوالده أحيرام (ح ١٢٠٠ ؟) . زار تجلات بلسر ملك آشور مدينة أرواد (١١٠٠) .

١٠٠٠ ـ ٧٧٤ سيطرة صور السياسة : أمد حيرام الأول بن أبيبعل (٩٦٩ ـ ٩٣٦) سليمان بالصناع والمواد اللازمة له في أعماله البنائية وأعد له أسطولا في البحر الأحمر ، أخضع مستعمرة أتيكا التي ثارت سابقا . اغتيل حفيده عبد ـ عشتارته (٩١٨ ـ ٩٠٩) على يد أولاد مربيته الذين تتابع منهم ثلاثة في الحكم (٩٠٩ ـ ٨٨٧) . أسس اثو بعل (٨٨٧ ـ ٨٥٦) ـ كاهن عشتارته أسرة جديدة وحكم فينيقيا شمالا حتى بيروت وجزءا من قبرص . وفي عهد بيجماليون (٨٢٠ ـ ٧٧٤) أسست قرطاجة (٨١٤) .

٧٧٤ ـ ٦٢٥ العصر الآشوري

حصل آشور ـ ناصر ـ بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩) وشالمنصار الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤) على الجزية من المدن الفينيقية دون اخضاعها . حصل تجلات ـ بلسر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧) على جزية من ماتانبعل أمــير ارواد وسبتيبعل أمير بيبلوس وحيرام الثاني أمير صور (٧٣٨) . دفع له متينا (متان) ملك صور جزية كبيرة عام ٧٣٠ . صار وادي اليوثروس (التابع لحماة) اقليما آشوريا . فاستعاد اليلايوس (لول بالآشورية) ملك صور ، جزيرة قبرص (٧٢٥ ـ ٦٩٠) التي كان يحتلهـا سرجون (٧٢٢ ـ ٧٠٥) وهرب اليها عندما استولى سنخريب على فينيقيا (٧٠٥ ـ ٦٨١) . فيما عدا صورفي عام ٧٠١ . كان أورملكي وقتذاك ملكا على بيبلوس ، وكان عبدليتي ملكا على ارواد . خضعت فينيقيـا وقبرص لأسر حدون (٦٨٢ ـ ٦٨٨) وآشور بانيبـال (٦٦٨ ـ ٦٢٥) الذي اشار الى ماتانبعل وياكنلو حاكمي ارواد وملـكي أساف (وخليفته يهومس) ملك بيبلوس بالاضـافة الى ملوك قبرص الثلاثة . انتصر أسرحدون على عبد ـ ملقات الغزو ، لكن ملكها بعل أرسل ابنه يهوملك بجزية كبيرة الى اشور بانيبال .

٦٢٥ ـ ٥٨٦ استقلال فينيقيا المؤقت .

٥٨٦ ـ ٥٣٨ **العصر الكلداني** : أخضع نبوختنصر (٦٠٥ ـ ٥٦١) فينيقيـا (٥٨٦) وحاصر صور مدة ١٣ عاما (٥٨٥ ـ ٥٧٣) في عهد اثوبعل الثاني ، لكنه فشل . أكدت صور استقلالها زمن بعل الثاني (٥٧٢ ـ ٥٦٣) وفي عهدالقضاة (٥٦٣ ـ ٥٥٦) وفي عهد بالاتورروس (٥٥٦ ـ ٥٥٥) ، ومار بعل (٥٥٥ ـ ٥٥٢) وحيرام الثاني (٥٥٢ ـ ٥٣٢)

٥٣٨ ـ ٣٣٣ **العصر الفارسي** : قسمت فينيقيا الى أربع دويلات صغيرة (صيدا ، صور ، ارواد ، بيبلوس على ترتيب أهميتها) انتعشت هذه الدويلات وأمدت ملوك فارس بالاساطيل

أخمد ارتاكسركسيس الثالث ثورة صيدا التي قامت بزعامة تنيس عام ٣٥٠ وتحملت خسائر كثيرة في الارواح ·

٣٣٢ ـ ٣٢٣ استولى الاسكندر الاكبر على صور ، وعمل على توصيل هذه المدينة الجزرية بالارض الاصلية (٣٣٢) وبذلك استطاع السيطرة على المدن الفينيقية الاخرى بطرق سلمية ·

٣٣٢ ـ ٢٨٦ حكم فينيقيا لاوميدون (٣٢٣) ، بطلميوس الأول (٣٢٠) ، انتجونس (٣١٥) وديمتريوس (٣٠١) وسليوقس (٢٩٦) على التوالي ·

٢٨٦ ـ ١٩٧ كانت فينيقيا تحت حكم البطالمة بمصر وكان حكام صيدا كهنة لعشتارته (اشمونصار الأول وتابنيت واشمونصار الثاني) ·

١٩٧ ـ ٨٢ أصبحت فينيقيا جزءا من مملكة سورية تحت حكم السلوقيين وحكمت صور نفسها عام ١٢٦ وصيدا عام ١١١ وصارت فينيقيا يونانية تدريجيا ·

٨٢ ـ ٦٩ حكم تيجرانس الأول ملك أرمينيا مملكة السلوقيين

٦٤ نظم بومبي المقاطعة الرومانية في سورية بما فيها فينيقيا ·

ا قرطاجة

٨١٤ المتواتر أن قرطاجة (ومعناها المدينة الجديدة) تأسست على أيدي مستعمرين من أصل صور أيام بيجماليون (٨٢٠ ـ ٧٧٤) · ورد في القصص انها تأسست على يد اليصا او على يد ديدو (أخت بيجماليون التي أصبحت الالهة الحامية للمدينة) . وكانت البونية لغة قرطاجة ، وهي لهجة فينيقية · وكان مجلس الشيوخ ينتخب حكامها (الاثنين) كل عام وكانت الجمعية الشعبية لها الكلمة الأخيرة في أحوال النزاع ·

٦٠٠ ـ ٤٨٠ قام القرطاجيون بحروب للاستيلاء على أفريقيا وصقلية

وسردينيا تحت قيادة مالخوس (الذى أعدم ح ٥٣٥) ، وماجو (الذى مات ح ٥٠٠) وهاسدروبال (الذى مات في سردينيا ح ٤٨٥) .

٤٨٠ ـ ٤٠٥ بعد هزيمة هاميلكار وذبحه في معركة هميرا بصقلية (٤٨٠) التى كانت ضد جيلو ملك سيراكيوز ، تمكنت قرطاجة من تحسين قوتها البحرية وسيطرت على منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط بما فيها مضيق جبل طارق . طاف ولدا هاميلكار بسواحل الاطلنطى الاوربية (وقام بها هيميلكو) والسواحل الافريقية (وقام بها هانو) حوالى عام ٤٥٠ انتعشت قرطاجة نتيجة للتوسع الاستعمارى والتجارى انتعاشا كبيرا . في عام ٤٠٩ ثار هانيبال لجده هاميلكار بالهجوم على سلينوس وهميرا ، وبعد ثلاثة أعوام من ذلك التاريخ استولى هانيبال وهيميلكو على أجريجنتوم فأصبح غرب صقلية خاضعا لقرطاجة .

٤٠٥ ـ ٤٦٧ خاض القرطاجيون أربع حروب ضد ديونيسيوس الأول ملك سيراكيوز (٤٠٥ ـ ٣٦٧) . في الحرب الأولى حاصر هيميلكو سيراكيوز ، لكنه هزم هزيمة منكرة (٣٩٨ ـ ٣٩٧) ، في الحرب الثانية لم يكن ماجو موفقا ، وسيطر ديونيسيوس على خمسة أسداس الجزيرة (٣٩٢) لم تكن الحرب الثالثة حاسمة (٣٨٣ ـ ٣٧٦) . انتهت الحرب الرابعة (٣٦٨ ـ ٣٦٧) بموت ديونيسيوس ، لكنها لم تكن فاصلة أيضا .

٣٦٧ ـ ٢٦٨ استمرت الحرب في صقلية بين حين وآخر ، انتصر تيموليون على القرطاجيين في كريميسوس (٣٤٠) ، وغزا أجاتوكليس بلاد أفريقيا (٣١٠ ـ ٣٠٧) وحاصر قرطاجة . سيطر القرطاجيون بعد ذلك على معظم صقلية وبيروس ، ولم يستطع ملك ابيروس طردهم (٢٧٨ ـ ٢٧٦) .

٢٦٨ ـ ١٤٦ **الحروب ضد روما : بعد الحرب البونية الأولى** (٢٦٨ ـ ٢٤١) غزا هاميلكار اسبانيا حتى الأبرو (٢٣٧ ـ ٢٢٨) في الحرب البونية الثانية

(٢١٩ ـ ٢٠٢) سار هانيبال بحملة كبيرة من اسبانيا الى ايطاليا وهزم الرومان فى كانا (٢١٦) ولكنه بعد هزيمته المنكرة فى زاما بافريقيا (٢٠٢) اضطرت قرطاجة أن تقبل شروط الصلح المهينة • انتهت الحرب البونية الثالثة بتدمير قرطاجة (١٤٩ ـ ١٤٦)

١٢٢ ق . م ـ ٤٣٩ م قرطاجة تحت الحكم الرومانى .

٦ ـ سورية

الجغرافيا : كلمة سورية (التى استعملها هيرودوت لأول مرة) يقصد بها فى أوسع معانيها جميع المنطقة بين الفرات والساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط جنوبى سلسلة جبال طوروس (وكذلك استرابون : وهذا يتفق مع حدود المقاطعة الرومانية سورية) • تقتصر سورية بمعناها الضيق على الجزء الشمالى الشرقى فقط من هذه المنطقة ، أى باستبعاد فلسطين وفينيقيا • منذ قسم هادريان المقاطعة الرومانية الى فلسطين وفينيقيا وسورية ، صارت كلمة سورية تستعمل عادة بمعناها الضيق • أهم المدن السورية القديمة اذا اتجهنا جنوبا هى : سامعل ، قرقميش ، أرباد ، حلب ، أنطاكية ، قادش ، حماة ، تدمر ، دمشق • لم تكن سورية أبدا وحدة سياسية مستقلة على أنها كانت مرة واحدة فقط ، وبصفة عامة ، بلادا للآراميين .

الآراميون : جماعات سامية خرجت من صحراء سورية فى القرن الرابع عشر تحت أسماء أهلام ، سوتى • أما كلمة أرامي فاستعملت لأول مرة حوالى عام ١١٠٠ • يحتمل أن تكون حركة الاراميين نتيجة لطرد الهكسوس من مصر (١٥٨٠) . اذ هددوا وادى دجلة بالغزو فى القرن الثالث عشر ، لكنهم ارتدوا ثانية للصحراء السورية نتيجة لضغط الحيثيين والآشوريين ، وبقوا هناك مدة القرن التالى ، أى حتى بعد هجرة شعوب البحر الايجية • انتعشت المراكز التجارية مثل تدمر فى القرن الحادى عشر

ونشأت في القرن العاشر ممالك ارامية قوية في سورية (دمشق) ، وقامت قبائل أرامية غيرمتحضرة من الصحراء لغزو بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) · قاومت آشور ذلك الضغط ، غير أن القبائل الآرامية في بابل احتلت وديان الفرات والدجلة ، وأصبحت نواة السكان الريفيين بعد القرن التاسع ، وأهمهم الكلدانيون · أصبح الآراميون هم التجار الدوليين في العالم منذ القرن العاشر حتى القرن الرابع ، وأصبحت لغتهم هي اللغـــة الدولية في غرب آسيا في العصر الفارسي ، ولم تحل محلها لغـــة أخرى الا بعد الغزو الاسلامي · معظم الآداب الدينية اليهودية والمسيحية (السريانية) مكتوبة باللغة الآرامية ·

ح ٢٤٥٠ ـ ٢٣٥٠ قاد **سرجون ملك أكاد** ونارام شن حملات حربية الى شمال سورية ، والاشــارة الى أرام في نقوش الثانى من هذين الملكين تدعو الى الحيرة ·

ح ٢١٤٠ ـ ٢٠٣٠ سورية تحت حكم أسرة أور الثالثة

ح ١٨٠٠ ربما كانت سورية خاضعة **لحامورابي** ملك بابل

ح ١٧٠٠ بدء غزوة الحوريين

ح ١٦٠٠ غزا مرسيل الأول ملك الحيثيين مدينة حلب

١٥٨٠ ـ ١٣٧٥ سورية خاضعة للفراعنة الأسرة الثامنة عشرة ـ غزا تحتمس الثالث (١٥٠١ ـ ١٤٤٧) ســورية فيما عدا قرقميش وحلب اللتين كانتا خاضعتين لملك ميتانى ·

١٣٧٥ ـ ١٣٥٠ في أيام أمنفيس الرابع (اخنــاتون) انتهى حكم مصر لسورية على أيدى الأموريين بقيادة عبداشرتا وابنه عزيرو وعلى أيدى الحيثيين بقيادة شوبليولو وعلى أيدى الامراء المحليين ·

١٣٥٠ ـ ١٢٠٠ ظلت ســـورية تحت حكم الحيثيين بالرغم من حملات رمسيس الثانى ·

ح ١٢٠٠ الهجرات الأيجية الكبرى المعروفة باسم هجرات الشعوب البحرية ·

ح ١٢٠٠ ـ ٩٠٠٠ استمرت بعض الممالك الحيثيـــة محتفظة بشخصيتها

بعد سقوط امبراطورية الحيثيين في غمرة الهجرات الآرامية الكاسحة • أهم هذه الممالك قرقميش ـ حيث أقام شوبليولو ابنه بيوشيليش ملكا قبل عام ١٣٥٠ ـ واستمرت هذه المملكة حتى عام ٧١٧ عندما غزاها سرجون ملك آشور . أما مملكة حلب ـ حيث عين شوبليولو ابنه تليبنوش ملكا ـ فخضعت عام ٨٥٣ لشالمنصار الثالث ملك آشور ـ وظلت حضارة هذه الممالك حورية ـ حيثية حتى بعد أن أصبحت أرامية •

١٠٠٠ ـ ٧٠٠ **الممالك الارامية في سوريا وفي أعالي بلاد ما بين النهرين**

شرقي الفرات : بيت ايدن (بيت اديني) وعاصمتها تل بارسب ـ دفعت الجزية لآشور ـ ناصر ـ بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩) ودمرها شالمنصار الثالث (٨٥٧) . جوزان (تل حلف) ، هاديب (العاصمة سورو) . وغيرها من الممالك دفعت الجزية لحداد ـ نيراري الثاني عام ٨٩٤ •

غربي الفرات : جورجوم (العاصمة مرقش : حاليا مرعش) ، سامعل أو ياودي (حاليا سنجرلي) ، حطين (وربما تشمل ارباد) ، حماة ، دمشق ، الممالك الارامية (السورية) المذكورة في ٢ صموئيل ١٠ : ٦ • كان ملوك سامعل هم حيان بن جبار (٨٥٨) وشاءول (ساولم) كالامو (٨٠٠) بانامو الأول ، بارسور ، عذارية (٧٤٠) بانامو الثاني (٧٤٠ ـ ٧٣٢) ، باركب (٧٢٥) • غزا سرجون الثاني ملك آشور آخر الممالك الارامية في سورية (٧٢٠ ، ٧٠٩) •

أ ـ دمشق

ح ١٤٥٠ ـ ١٣٥٠ تحت حكم المصريين

ح ١٣٥٠ ـ ١٢٠٠ تحت حكم الحيثيين

١١٩٨ ـ ١١٦٧ غزا رمسيس الثالث دمشق •

ح ١٠٠٠ ـ ٧٣٢ **مملكة دمشق الارامية** • تأسست الأسرة المالكة حوالي

عام ٩٧٠ على يد ريزون (هزيون ؟) ابن اليادا ، وهو قائد من قادة حداد يزر ملك زوبا · تولى بعده تابريمون (٩١٦) ، ثم بن حداد الاول (٩٠٠) ، ثم بن حداد الثاني (حـــداد يزر) الذي هزمه أخاب ، لكنه تزعم التحالف ضـد شالمنصار الثالث ملك آشور (موقعـــة قرقار ٨٥٤) ، ثم حازيل (٨٤٢ ـ ٨١٠) ، ثم مازي (بن حداد الثالث) الذي حاصره حداد نيراري الثالث في عاصمته عام ٨٠٥ وانتزع منه زاكير (ملك حمص) من أن يمد سلطانه على شمال سورية ، ثم تابيل (٧٧٢) ، تتزين الذي أعدمه تجلات ـ بلسر الثالث بعـــد سقوط دمشق عام ٧٣٢ ·

٧٣٢ ـ ٥٣٨	صارت دمشق بعد أن فقدت أهميتها تابعة لملوك آشور (٧٣٢ ـ ٦٢٥) ثم لملوك بابل (٦٢٥ ـ ٥٣٨) ·
٥٣٨ ـ ٣٣٢	التحالف دمشق تحت حكم ملوك فارس ·
٣٣٢ ـ ٨٥	العصر الهلينستي : أخـــذت انطاكية مكان دمشق كعاصمة علمية في سورية ·
٣٣٣ ـ ٣٣٢	غزو الاسكندر الاكبر سورية وحكمها ·
٣٢٣ ـ ٣٠١	غزو بطلميوس الاول سورية ليضمها الى مصر عام ٣٢٠ ، لكنه فقدها واستولى عليها انتجونس عام ٣١٥ · بعد انتصار بطلميوس في غزة على ديمتريوس بن انتجونس (٣١٢) استولى على جنوب ســورية ، وظلت سورية الشمالية تحت حـــكم أنتجونس حتى موته في وقعـــة ايسوس (٣٠١) ·
٣٠١	أصبحت سورية الشمالية تحت حكم السلوقيين ·

٧ ــ آسيا الصغرى

الجغرافيا : آســيا الصغرى أو الاناضول قنطرة بين آسيا وأوربا يمكن الوصول اليها بسهولة عن طريق البحـر من الغرب وعن طريق البر من الشرق · وتؤلف سلسلة جبال طوروس العظيمـة في الجنوب ومجموعة

الجبال في الشمال ، حواجز قوية ضد هجرات الشعوب فيما عدا الممرات الحربية الهامة مثل أبواب قيليقيا . والهضبة المرتفعة الوسطى (قبادوقيا ، ليقونيا ، فريجيا) تحيطها الجبال وتنخفض في وسطها حول بحيرة ملحة (تاطا) في قلب الصحراء .

الجنس : العنصر الاساسي لسكان الاناضول اليوم كما كان قديما له خواص الجنس (الارمني) كالأنف البارز الذي يتمشى مع الجبهة العالية المنبعجة — وتتضح هذه الصفات في تصوير الحيثيين في نحوتهم الغائرة وفي الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى الاسرة التاسعة عشرة . توجد عناصر أخرى (وخاصة عنصر البحر الأبيض المتوسط) ممثلة أيضا في آسيا الصغرى .

أ — الحيثيون

الحضارة : يرجع تاريخ معظم اللوحات المسمارية التي عثر عليها في السجلات الملكية في حاتوشاش (بوغاز كوى الحالية) الى القرن الثالث عشر . وهي مكتوبة عموما باللغة الحيثية « ناشيلي » (وهي لغة هندو أوروبية في قواعدها وأسلوبها) — وتعطى هذه السجلات معلومات في اللغات القديمة (الحاتية الأصلية والبالية) واللغة اللوفية (وهي لهجة من الحيثية) واللغة الحورية — وما زال حل رموز الهيروغليفية الحيثية في مراحله الأولى . كانت المملكة الحيثية في جوهرها ارستقراطية اقطاعية : في أيام الدولة القديمة (١٧٥٠ — ١٥٠٠) كان الامراء يتوجون الملك . ثم أصبح الملك وراثيا أيام الدولة الحديثة (١٣٥٠ — ١٢٠٠) بالرغم من بقاء النظام الاقطاعي حتى النهاية . توجد نسخة غير كاملة لمجموعة من القوانين ترجع في أصلها الى شرائع سابقة ، تمتاز بالشفقة في عقوباتها . كانت الزراعة والرعي هي المهن الرئيسية . وفي الآداب ظهرت بين الحيثيين في أول الأمر قصص تاريخية خالية من الغرض . أما النحوت الغائرة التي تعرف (بالحيثية) في آسيا

الصغرى وفي سورية فيظهر انها حورية في أسلوبها ان لم تكن في أصلها .

الدين : تشمل مجموعة الآلهة الحيثية معبودات قومية قديمة عبد بعضها في اللغات أكثر من عبادتها في الاغراض العادية . كانت الهة الشمس « ارينا » (أعظم معبودات المملكة) على رأس المعبودات الحاتية الاصلية كما كانت هناك معبودات حيثية ، حورية (تشوب وزوجته هبا أو هبات) بجانب معبودات بابلية أشورية .

ح ١٧٥٠ ـ ١٥٠٠ الدولة القديمة .

ح ١٧٥٠ **أنيتا** ملك كشار (قبادوقيا) هزم بيچوس ملك حاتى (العاصمة حاتوشاش وهي بوغازى كوى الآن) .

ح ١٦٥٠ في عهد **لابارناش** أو ، نابارناش ، مؤسس الدولة القديمة وابنه حاتوسيل الأول كانت العاصمة في كشار .

ح ١٦٠٠ مرسيل الأول استولى على حلب وأغار على بابل . نقل العاصمة الى حاتوشاش (بوغاز كوى) .

ح ١٥٠٠ **تليپينوش** جاء الى العرش بعد ثلاثة من المغتصبين وقرر نظام تعاقب الملوك على أساس وراثى .

ح ١٥٠٠ ـ ١٤٣٠ مرحلة غامضة ربما ساد فيها الحوريون . دفعت الجزية لتحتمس الثالث فرعون مصر .

ح ١٤٣٠ ـ ١٢٠٠ الدولة الحديثة

ح ١٤٣٠ ـ ١٣٩٠ أيام تود خاليـاش الثـانى ، حتوسيل الثـانى ، تودخالياش الثالث ـ كانت مملكة الحوريين في ميتانى تنمو في قوتها على حساب مملكة الحيثيين .

ح ١٣٩٠ ـ ١٣٥٠ **شوبليولو** : أعظم ملوك الحيثيين . أعاد غزو الاناضول واخضع شمال سورية وجعل ميتانى دويلة صغيرة تابعة . تابعة .

ح ١٣٥٠ ـ ١٣٢٠ ارنوانداش الأول (١٣٥٠) ومرسيل الثانى ، حافظا على سلامة الامبراطورية .

ح ١٣٢٠ – ١٢٨٧ **مواتاليش** هزم رمسيس الثـــاني في قادش على نهر الاورونت ·

ح ١٢٨٧ – ١٢٨١ أرخيتشوب ·

ح ١٢٨١ – ١٢٦٠ **حوتوسيل الثالث** عقد معاهدة صلح وتحالف مع رمسيس الثاني (١٢٧١) حيث اعترف المصريون بممتلكات الحيثيين في سورية ·

ح ١٢٦٠ – ١٢٣٠ **تودخاليـــاش الرابع** أجبر على القيام بعمليات حربية في غرب الاناضول ·

ح ١٢٣٠ – ١٢١٥ **ارنو أنداش الثـاني** واجهته اضطرابات عامة وثورات للخروج على سلطته ·

ح ١٢٠٠ اختفت دولة الحيثيين نتيجـــة لهجرة الشعوب الايجية (المعروفين باسم شعوب البحر في النصوص المصرية) ومن حوادثها الحرب الهومرية ضد ترواده ·

ب – الفريجيون

الحضـــارة : جاء الفريجيون (وكذلك الميزيون) من تراقيا مع هجرات الايجيين العظيمة حوالى ١٢٠٠ ق·م · واحتلوا وسط الاناضول غربي نهر هاليس · وتنتمى لغتهم الى مجموعةاللغات الهندو أوربية · وكانت عاصمتهم في جورديون ومن خصائصهم تلال الدفن Tumuli بالرغم من وجود مقابر منحوتة في الصخر أيضا .

الدين : من آلهة الفريجيين الرئيسية الالهة كسيبل (ما – الأم العظيمة راكبة عربة تجرها أسود) وقد دخلت عبادتها الخليعـــة في روما عام ١٩١ ق·م والاله أتيس الذى مات نتيجة عملية خصية ولكنه عاد ثانية للحياة – وكان كهانه من الخصيان (Galli) ·

ح ١٠٠٠ – ٧٠٠ **مملكة فريجيا** وتاريخهـــا ليس معروفا . تظمت ونمت قوتها · **ميداس** (ميتـــا ملك موشكو في نصوص سرجون الثاني ملك أشور) ، حكم حوالى عام ٧١٥ ·

٦٩٦ **الغزو السيمرى** ، دمر المملـــكة ، بطريقـــة ما · الفريجيون حتى أيام قورش (٥٤٧) ·

ج ـ الليديون

الجغرافيا : تقع ليديا ـ وعاصمتها سرديس ـ فى غرب آسيا الصغرى بين المدن الايونيــة على الساحل وبين فريجيا • وتحدها ميزيا شمالا وكاريا جنوبا •

الحضارة والديانة : بينمــا كانت فريجيا حاجزا بين اليونان وبين الشرق كانت ليديا حلقة الاتصـــال بين الشرق والغرب ثقافيا وتجاريا ، واذا كان الاتروسكان أو الأشراف منهم على الأقل قد جاءوا من ليديا (على حسب ما تواتر فى الكتابات الكلاسيكية التى ترجع الى هيرودوت والتى يميل البحث العلمى الحديث الى قبولها) فالليديون اذن قد ساهموا ماديا فى حضارة ايطاليا القديمة • وكان الليديون تجارا عظاما وصناعا مهرة وربما كانوا هم الذين اخترعوا النقود • وكانوا مغرمين بالفروسـية فى العصر المتقدم ثم ساهموا أخيرا فى تقدم الموسيقى والرقص ، وعلى حسب رواية اغريقية كان أيسوب ليديا • ولا يعرف الا القليل عن ديانة الليديين وقد عرفت الآلهة سانتساس (ســـاندون) ، باكى (باكوس ، ديونيسوس) فى نقوشهم •

٦٧٠ ـ ٦٥٢ **جيجس** مؤسس أسرة مرمنـــاداى ، تحالف مع أشور بانيبال ملك آشور وهزم السيمريين ووسع حدود المملكة ولكن عندما أرسلت الجنود المرتزقة من الكاريين والايونيين لمســـاعدة بسماتيك الذى أخرج الاشـــوريين من مصر خر جيجس صريعا فى ساحة القتال فى الحرب ضـــد السيمريين •

٦٥٢ ـ ٥٤٧ **أسرة مرمناداى** : سادياتيس ، الياتيس ، كرويسوس •

بعد اجتياز أزمة تهديد السيمريين استأنف أرديس وخلفاؤه غزو المدن الاغريقية على الساحل (الذى بدأه جيجس) فيما عدا ملطيـــة وقلب آسيا الصغرى حتى الهاليس وباســـتثناء ليديا • وقد وصلت ليديا الى قمة

مجدها فى عهـــد كرويسوس الذى هاجم الامبراطورية الفارسية ولكنه هزم وأخذ أسيرا على يد قورش عام ٥٤٧

٥٤٧ ـ ٣٣٣ آسيا الصغرى تحت الحكم الفارسى ٠

د ـ الممالك الهيلينستية

٣٣٣ ـ ٣٢٣ **انتيجونس سيكلوبس** : عين حاكما لفريجيا العظمى من قبل الاسكندر الاكبر ٠

٣٢٣ ـ ٢٥ بعد موت الاســـكندر ، بسط انتجونس ـ الذى اتخذ لنفسه لقب ملك ـ نفوذه على معظم آسيا الصغرى ٠ وقد مات فى موقعـة ابسوس عام ٣٠١ فقسمت المناطق الساحلية بين البطالمة والسلوقيين وقد نشـأت الممالك الآتية فى آسيا الصـغرى فى تلك الفترة : **برجامون** : فيليتاروس (توفى ح ٢٦٣) ، تابع من أتباع ليزيماخوس جعل من برجامون امارة مسـتقلة (٢٨٣) ، ايومينيس الأول (٢٦٣ ـ ٢٤١) قاوم أنطيوخوس الثانى ، أتالوس الأول (٢٤١ ـ ١٩٧) هزم الجاليتين واتخذ لنفسه لقب ملك ، ايومينيس الثانى (١٩٧ ـ ١٥٩) وسع مملكته فشملت معظم غربى آســيا الصغرى ، أتالوس الثالث (١٣٨ ـ ١٣٣) أوصى بمملكته الى روما . **بثينيا** : امارة مستقلة قبل غزو الاسكندر ، أصبحت مملكة فى عهـــد زيبوتيس عام ٢٩٧ ، نيكوميدس الأول (٢٧٨ ـ ٢٥٠) وخلفاؤه زادوا من قوة المملـكة حتى نيكوميدس الثالث (٩١ ـ ٧٤) الذى أوصى بها للرومان ٠

كاپادوشيا : اريراتيس الأول كان ملكا مستقلا أيام الاسكندر ولكنه صلب عام ٣٢٢ على يد بردكاس ، وبعد خضوعها عى التوالى لحـــــكم ايومينيس ، انتجونس ، ليزيماخوس ، سليوقس أصبحت مرة أخرى مملكة منفصلة يحكمها أريراتيس الثانى (ح ـ ٢٦٠) وقد عمل خلفاؤه حتى عهد تيبريوس على الاقلال من مركزها حتى أصبحت مقاطعة عام ١٧ م ٠ **يونتوس** (وتشمل بافلاجونيا) : متريداتس الأول أسس أسرة بعد وقعة ابسوس (٣٠١)

وصلت الى نهايتها فى عهد مثريداتس السادس ، ايوباتر العظيم (١٢٠ ــ ٦٤) عدو الرومان اللدود . جالاشيا :

٢٠٫٠٠٠ من الكلت الذين غزوا اليونان مع برنوس (٢٧٩) عبروا الى آسيا الصغرى (٢٧٨ ــ ٢٧٧) في غزوة نيقوميدس الأول ملك بيثنيا ، وفى عام ٢٣٢ بعد أن خربوا غرب آسيا الصغرى فى مدى ٤٦ عاما ، حصرهم أتالوس الأول ملك برجامون فى المنطقة التى تسمى باسمهم (جالى أو غال) جالاشيا : وبقى النظام القبلي حتى عام ٦٣ عندما جعل بومبى ديوتاروس ملكا ، وبعد موت ملكها الثالث (٢٥ ق.م) أصبحت جالاشيا مقاطعة رومانية .

٨ ــ أرمينيا

أ ــ مملكة فان (أورارتو) .

الجغرافيا : لا يمكن تعيين حدود أورارتو (أرارات) بالضبط : وبصفة عامة كانت المملكة تقع بين القوقاز وبحيرة فان .

السكان : يظهر أن العنصر الاساسى كان من الحوريين ويظهر أنه توجد صلة بين اللغة الحورية واللغة الفانية .

الحضارة والديانة : النقوش الفانية المكتوبة بحروف آشورية مسمارية ما زالت غامضة حتى الآن ومعظمها عبارة عن حوليات تسجل الحروب وأعمال البناء والاعمال الهيدروليكية بوجه خاص (وما زالت قناة مينواس للرى مستخدمة حتى الآن) . أظهر الشعب الفانى استعدادا خاصا في الفنون الصناعية وعلى الاخص في صناعة المعادن . وعلى رأس مجموعة الآلهة ــ التي شملت معبودات عديدة ــ نجد الثالوث المكون من : هالدى الاله القومى وتشيبا (اله الزوابع الحورى تشوب) ، وأرديني (اله أو آلهة الشمس) وقد جاءت صورة معبد هالدى وزوجته باجبارتو فى موساسير ــ على نحت غائر لسرجون الثانى ملك آشور فى خورساباد ومن الغريب انه يشبه المعابد الاغريقية ذات الاسلوب الدورى .

ح ـ ١٢٧٠ ـ ٨٥٠ الاسم الآشـــوري **لمملكة قان** (أورواتري وفيما بعـــد أورارتو) يذكر للمرة الأولى في نقوش شـالمنصار الأول (ح ١٢٧٠) . وكانت بلاد نايري مقســمة الى أمارات حورية عديدة ومعرضة لهجمات ملوك آشور المتكررة وخاصة هجمات توكولتي ـ نينورتا الأول (ح ١٢٥٠) وتجلات بلسر الأول (ح ١١٠٠) ، آشور بلكالا (ح ١٠٧٠) ، حداد ـ نيررازي الثاني (ح ٩٠٠) ، توكولتي ـ نينورتا الثاني (ح ٨٩٠) وآشور ـ ناصر ـ بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩) .

ح ٨٦٠ ـ ٨٤٣ **أرامي** أول ملك معروف لأورارتو . هزمه شالمنصار الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤) الذي استولى على عاصمته ارزاشكون .

ح ٨٣٢ ـ ٨٣٠ **ساردور الأول** ابن لوتيبيري ، ربما كان مغتصـبا للعرش اختار توشبا (بالآشوري) توروشبا (ڤان الحالية) لتكون عاصـمة له ، وقام بتحصينها ، وأسس الأسرة الرئيسية .

ح ٨٢٠ ـ ٨٠٠ **اسبويني** : غزا موســاسير ، وعين ابنه ساردور الثاني نائبا عنه هناك ، هاجمه شـامشي ـ حداد الخامس ملك آشور .

ح ٨٠٠ ـ ٧٨٥ **مينوا** : كان مشتركا في الحكم مع والده اسبويني في أول الأمر ، وهو الذي وسع المملكة كثيرا ، وخلف نقوشا في مساحات كبيرة .

ح ٧٨٥ ـ ٧٦٠ **ارجيشتش الأول** : أضـــاف المنطقة التي تمتد على نهر الرس وحول بحيرة اريفال . لم ينجح شالمنصار الرابع ملك آشور في حملاته التي وجهها ضد أورارتو .

ح ٧٦٠ ـ ٧٣٣ **ساردور الثالث** : حافظ على سلامة المملكة .

ح ٧٣٣ ـ ٦١٢ آخر ملوك اورارتو ، روساس الأول (ح ٧٣٣ ـ ٧١٤) (ربما كان مؤسس أسرة جديدة) . ارجيشتش الثاني (ح ٧١٤ ـ ٦٨٥) . روساس الثاني (ح ٦٨٥ ـ ٦٥٠) ساردور الرابع (ح ٦٥٠ ـ ٦٢٥) . روساس الثالث

(ح ٦٢٥ ـ ٦١٢) . حـــكم هؤلاء فى دولة انكمشت مساحتها انكماشا كثيرا • أضعفت غزوة السيمريين وغارة سرجون الثانى ملك آشور (٧١٤) المملكة التى لقيت حتفها بعد غزو السيثيين ، أى عندما غزا الميديون البلاد (٦١٢) وبذلك اختفت قمة الفانيين من الوجود •

ب ـ ارمينيا

ورد ذكر الأرمينيين لأول مرة فى عهد دارا (٥١٩) وربما كانوا قبيلة من الفريجيين واحتلوا منطقة أورارتو بعد علم (٦١٢) واعتنقوا دين الفرس •

٦١٢ ـ ٥٤٩	أرمينيا تحت حكم ملوك ميديا •
٥٤٩ ـ ٣٣١	تحت حكم ملوك الفرس • كانت أرمينيا مقاطعة يديرها أحد أعضاء الاسرة المالكة •
٣٣١ ـ ٣١٧	فى عهد الإســـكندر وخلفائه ظلت أرمينيا يحكمها ولاة من الفرس •
٣١٧ ـ ٢١١	أردفاتيس (٣١٧ ـ ٢٨٤) أحـد الولاة الفرس ، استقل بالبـلاد عن الســلوقيين وأسس أسرة حكمت حتى عام ٢١١ •
٢١١ ـ ١٩٠	**أنطيوخوس الثالث** : بعد أن قضى على كسركسيس ، الملك الأرمينى ، وعن طريق الخيانة قسم الدولة ولايتين أعطى الغربية منهما (أرمينيـا الصغرى) لزادريادس وأعطى الشرقية (أرمينيا الكبرى) لارتاكسياس .
١٩٠ ـ ٩٤	بعد هزيمة أنطيوخوس فى ماجنيزيا (١٩٠) استقل كل من زادريادس وارتاكسياس بالحـكم وأسس كل منهما أسرة منفصلة عن الأخرى •
٩٤ ـ ٥٦	**تيجرانس الأول** : من سلالة ارتاكسياس • خلع ارتانيس آخر ملوك أرمينيا الصغرى ووحــد الولايتين تحت حكمه • من عام ٨٣ حتى عام ٦٩ • كان أقوى ملك فى آسيا حكم شمال بلاد ما بين النهرين ، سورية ، وأجزاء من آسيا الصغرى ـ هزمه لوكولوس عام ٦٩ ، وسلخت

هذه ممتلكاته التي كسبها بالغزو ، ولكن سمح له پومپي أن يحكم أرمينيا حكما تابعا لروما ·

٩ — إيران

الجغرافيا : تمتد الهضبة الايرانية من الجبال التي تقع شرقي الدجلة حتي وادي السند ومن الخليج الفارسي والمحيط الهندي حتي بحر قزوين ونهر سيحون · قامت دول ميـــديا (العواصم · اكباتانا ، راجاي) ، عيلام (العاصمة : سوسا) وفارس (العاصمة : برسيپوليس) في الاقاليم الغربيـــة بدور تاريخي أهم بكثير من الدور الذي قامت به صغديانه ، باكتريا ، آريا ، درانجيانا ، أراكوزيا في الشرق · أما في المنطقة الشمالية الوسطى فكان البارثينيون ينافسون روما في الشرق الاوسط ·

السكان : في الألف الرابع ويحتمل أيضا في الألف الخامس قبل الميلاد عاش أناس من جنس غـــير معروف في سوسا واستعملوا النحاس وصنعوا الفخار وزينوه بصور حيوانات حقيقية واصطلاحية · سادالجبليون الذين كانوا عاشوا في سلسلة جبال زاجروس (الجوتيون ، اللولوبيون) والعيلاميون في الالف الثالث ق·م · اختلف الكاسيوش الذين حكموا بابل من ١٥٥٠ الى ١١٨٠ تمام الاختلاف عن العيـــلاميين · غزا الآريون — وهم الهندو اوربيون أجداد الهندو ايرانيين — اقليم ايران من الشمال الشرقي (ربما ح ١٨٠٠) ، وأصبحوا العنصر الاساسي في سكانها ·

الدين : اشبهت ديانة الايرانيين القـــدماء ديانة الهنود الڤيديين ، فعبادة مثرا وڤارونا آلهـــة اسوراس (أهورا الايرانية) ودِيڤاس (أنزلها زارادشت الى مرتبة الجن) والقصص الخرافيـــة عن الانســـان الأول ياما (في الايرانية ييما) ، وكذلك القصص عن قتل الافعوان وعن حمل ريتا (في الايرانية آشا أو أورتا) أو عن نظام العالم الثابت وتحضير وتقـــديم وتأليه الشراب المقدس

صوما (فى الايرانيــة حارما) · كل هذه كانت شائعة بين الآريين فى الهنـــد وايران ، ويجب أن ترجع فى تاريخها الى ما قبل الزمن الذى تم فيه انفصالهما · كانت الزرادشتية عبارة عن اصلاح لهذه الديانة الآرية القديمة . واحتفظت ببعض عناصرها بالرغم من تعارضها مع طبيعتها القائمة على تعـــدد الآلهة . زارائوسترا أى زاردشت (زوروآستر : الغنى بالأبل) ربما ولد فى ميديا حوالى ٦٦٠ ق·م ، لكن يظهر أنه عاش فى باكتريا ، حيث يروى أنه اجتــذب الملك قشتاسب (هيستاپس) الى دينه · تشتمل الجاثاس على تعاليم زاردشت ، وهى أقدم ترانيم فى الافستا . وتنقسم الافــستا الى خمسة أجزاء : ياسنا (كتاب ترانيم دينية بما فيهــا الجاثاس) ، قسپرد (كتاب ترانيم دينية أخرى) ، قنديداد (مجموعة من الطقوس الدينية والقوانين الاخلاقية) ، ياشت (كتاب ترانيم أسطورية فى مدح الآلهة) ، خوردا أقستا (كتاب صلوات للعبادات الفردية) . توجد نواة المذاهب الكبرى للزرادشتية التامة ، أى التوحيــد ، التثنية ، الخلاص الشخصى والعـــام ، كلها فى الجاثاس · وفى الحرب الكونية بين الخير والشر يجب على كل شخص أن يعمل على خلاص نفسه ، وخلاص الكون بالطاعة لأوامر الاله الطيب أهورا مازدا (أور مزد) « ســـيد العقل » . وفى الاجزاء الاخيرة من (أقستا يسـمى اله الشر أو الجن الاكبر باسم انجرو – ماينيو أو أهريمان (الروح الشريرة) – وبعد الموت يعبر الطيبون جسر كنفات حيث يلاقون ثوابهم ، أما الخبيثون فيقعون من هــذا الجسر ويعــذبون فى بيت الاكاذيب ·

أ – العيلاميون

ح ٢٨٥٠ – ٢١٥٠ تغلب السومريون والاكاديون مرة بعد مرة على العيلاميين وأخضعوهم · كانت حضـــارة العيلاميين ســـومرية فى أساسها – **أسرة أوان** (ح ٢٤٥٠ – ٢١٥٠)

ح ٢١٥٠ **كوتور – ناهونتى** ملك عيلام نهب معابد آكاد ·

ح ١٩٢٠ و ١٨٠٠ اقام كودور ـ مابوج ملك عيلام ابنه وراد ـ سن على عرش لارسا . جاء بعد وراد ـ سن أخوه رم ـ سن الذى خلعه حامورابى ٠

ح ١١٧٦ أغار شوتروك ـ ناهونتى على بابل ، وحمل الى سوسا لوحة حامورابى وغيرها من الآثار ٠

ح ١١٣٠ انتصر بختنصر الاول ملك بابل على العيلاميين

٧٢١ ـ ٦٤٠ تحالف مروداخ ـ بالادان ملك بابل ، هومباتيجاش ملك عيلام ضد سرجون ملك آشور ٠ انتصر العيلاميون على سرجون فى موقعة دير (٧٢١) ٠ سمح شوتروك ـ ناهونتى الثانى لسرجو أن يخلع مروداخ بالادان (٧٠٩) . أسر هاللشو (٦٩٩ ـ ٦٩٣) ابن سنخاريب الذى كان يحكم بابل (٦٩٤) . حارب أمنا ـ مينانو (٦٩٣ ـ ٦٨٩) (الذى خلف كودور ـ ناهونتى) فى هالولى ضد سنخاريب (٦٩١) ٠ حكم أمان ـ هالداش الأول (٦٨٩ ـ ٦٨١) ٠ أغار أمان ـ هالداش الثانى (٦٨١ ـ ٦٧٤) على سپار أثناء حملة أسرحدون على مصر ٠ حكم أورتاكو (٦٧٤ ـ ٦٦٤) فى سكلام ٠ انهزم تيتومان (٦٦٤ ـ ٦٦٥) على يد اشور بانيبال ، واحتل الاشوريون مملكته ٠ أرسل أمانيجاشن (٦٥٥ ـ ٦٥١) قواته لمساعدة شماش ـ شوموكين ملك بابل فى ثورته ضد أخيه أشور بانيبال ٠ اغتيل أمانيجاش على يد ابن عمه تاماريتو ٠ خلع تاماريتو عن العرش على يد اندابيجاش ولجأ الى نينوى ٠ انهزم أمان ـ هالداش الثالث (٦٤٨ ـ ٦٤٦) على يد أشور بانيبال الذى غزا سوسا ، ثم خلع عن العرش على يد تاماريتو الثانى ٠ أخذ الآشوريون تاماريتو الثانى أسيرا (٦٤٦) ٠ عاد أمان ـ هالداش الثالث (٦٤٦ ـ ٦٤٠) الى العرش ، لكنه وقع أسيرا فى يد أشور بانيبال الذى دمر عيلام تدميرا تاما وخرب سوسا ٠ مهد زوال مملكة عيلام لقيام قورش بعد ذلك بقرن وتأسيسه الامبراطورية الفارسية التى كانت سوسا احدى عواصمها ٠

ب — الميديون

٨٣٥ — ٧٠٥ **ميديا** : كانت مقسمة الى أمارات صغيرة ، وهاجمها الملوك الآشوريون على التوالى من عهد شالمنصار الثالث (ورد اسم الميديين لأول مرة فى نقوشه) حتى عهد سرجون الثانى .

٧٠٥ — ٦٢٥ **ميديا تحت الحكم الاشورى** . ربما كان الملكان ديجوسيز (٧٠٨ — ٦٥٥) ، فراورتز (٦٥٥ — ٦٣٣) اللـــذان ذكرهما هيرودوت من الرؤساء المحليين .

٦٢٥ — ٥٩٣ كان **سياكسريس** مؤسس الامبراطورية الميدية وأسرتها . بتحالفـــه مع نابوبولاصار ملك بابل (تزوجت ابنـــة سياكسريس من بختنصر) استطاع سياكسريس تخريب نينوى (٦١٢) واستولى على الاقاليم الاشورية شرقى الدجلة وكذلك أورارتو (ارمينيا) وايران الشرقية .

٥٩٣ — ٥٥٠ استياجيز خلعـــه قورش وأصبحت ميـــديا جزءا من الامبراطورية الفارسية (٥٥٠) .

ج — الفرس

ح ٦٠٠ — ٥٥٠ ملوك أنزان الأخيمينيين (فى عيلام) : تيزپس ، قورش الأول ، قمبيز ، قورش الثانى العظيم .

٥٥٠ — ٥٣٠ قورش العظيم خلع سيده استياجيز ملك ميديا (٥٥٩) وغزا ليديا (٥٤٦) وبابل (٥٣٨) وأسس الامبراطورية الفارســـية التى امتـــدت من السند الى البحر الابيض المتوسط ومن القوقاز الى المحيط الهندى .

٥٣٠ — ٥٢١ **قمبيز** ابن قورش . غزا مصر (٥٢٥)

٥٢١ — ٤٨٥ **دارا الأول** ابن هيستاسپس . بعـــد تأمين الامبراطورية التى مزقتها الثورات وخاصة ثورة جوماتا أو سمرديس وبعد امتداد أطرافها فيما وراء السند (٥٢١ — ٥١٩) قسمها دارا الأول الى عشرين ولاية ، وكانت العواصم الملكية فى سوسا ، پرسيپوليس ، أكباتانا (همدان) بابل . كان دارا من أشياع زورو آستر — سهلت الطرق

المهدة ذات المحطات الخاصة بالمبعوثين الملكيين سبل المواصلات المنتظمة بين أجزاء الامبراطورية حفرت قناة توصل بين النيل والبحر الاحمر – قام الايونيون في آسيا بثورة عامة انتهت بسقوط ميلتوس في أيديهم (٥٠٠ – ٤٠٤) لكن الحرب ضد اخوانهم في أوربا لم تنجح (**وقعة ماراتون ٤٩٠**) .

٤٨٥ – ٤٦٥ بعد هزيمة **كسركسيس الأول** (أهاسويروس) على يد اليونانيين بحرا في سلاميس (٤٨٠) وبرا في بلاتايا وميكالي (٤٧٠) تخلت فارس عن خططها لغزو اليونان .

٤٦٥ – ٤٢٤ اخذت أثينا خطة الهجوم على **ارتاكسركسيس الأول لونجيمانوس** بارسال قوات لمساعدة الثوار في مصر (٤٥٦ – ٤٥٤) وبالهجوم على قبرص (٤٥٠) لكنها وقعت في النهاية معاهدة صلح (٤٤٦) . بدأت الامبراطورية الفارسية في التدهور .

٤٢٤ – ٤٠٤ **كسركسيس الثاني** اغتاله أخوه سوجديانوس (٤٢٤) الذي وقع بدوره في يد أخيه أوخوس أو دارا الثاني نوثوس (٤٢٤ – ٤٠٤) .

٤٠٤ – ٣٥٨ **ارتاكسركسيس الثاني منيمون** هزم أخيه الثائر قورش حاكم الاناضول بالقرب من بابل في وقعة كوناكسا (٤٠١) ، لقي قورش حتفه في المعركة ووصل رجاله العشرة الآلاف من المرتزقة اليونانيين بعد عدة مصاعب الى البحر الأسود (أناباسيس في زينوفون) في مارس من عام ٤٠٠ . قامت ثورة أخرى في آسيا الصغرى بزعامة داتاميس حاكم قبادوقيا ثم انتشرت في الولايات الغربية (٣٦٦ – ٣٦٠) – أصبحت مصر مستقلة تقريبا بعد عام ٤٠٤ .

٣٥٨ – ٣٣٨ **ارتاكسركيس الثالث أوخوس** نجح في تثبيت السلطة الملكية على الولاة باتخاذه اجراءات فعالة – خلفه أرسيس (٣٣٨ – ٣٣٦) .

٣٣٦ – ٣٣٠ قتل **دارا الثالث كودومانوس** بعد أن استطاع الاسكندر الاكبر بانتصاراته في جرانيكوس (٣٣٤) ، اسوس

(؟) ، جوجا ميلا ، بالقرب من اربلا (٣٣١) أن يسيطر على الامبراطورية الفارسية .

١٠ – الهنـــــد

انتجت حضـارة مبكرة في وادي السند . أدوات من الاحجـار المصقولة ومعـادن وأختاما محفورة وكتابه تصويرية ، اكتشفها المكتشفون منذ عام ١٩٢٠ في هرابا وموهنجودارو . لم تتعين حتى الآن علاقة هذه الحضارة بحضارة بلاد ما بين النهرين ٣٠٠٠ ق.م – وبحضـارة الهند التاريخية المتأخرة يبدأ تاريخ الهند بغزوات من الهضب الايرانية قام بها آريون غير معروفة أحوالهم السابقه على وجه التأكيد . وغزوا بالتدريج أو دفعوا الى الجنوب من السهول الغنية في شمال الهند شعوب الدارفيديين السـود القدماء وشعوب موندا الاسترو آسيوية – وتوزع هذه الغزوات بتواريخ مختلفة بين عامي ٢٠٠٠ – ١٢٠٠ ق.م

ح ١٢٠٠ – ح ٨٠٠ ق.م اتخذ الهنود الاريون من بعض ظواهر الطبيعه الهه لهم تشبه آلهة اليونان وروما . لـكنها كانت دون الالهة اليونانية والرومانية في صفاتها المشخصة . وأعظم هذه الالهة الهنـدية اندرا اله الهواء والعواصف واجنى نار القرابين ، وسوما اله الخمر الذى يصب قربانا في حضرة المعبود . ومن عديد الآلهة الاخرى وأطرافها فارونا حامي نظام الكون ، بما في ذلك من الاعمال الفردية البشرية . وأقدم ترانيم للقرابين يرجع تأليفهـا في شمال الهند غربي نهر الكنج (ربما حوالى ١٢٠٠ – ١٠٠٠) وهي واردة في ريجفيدا التي يرجع في تاريخـه الى حوالى ١٠٠٠ ق.م ، وربما قبل جاثاس القريبة منها في افستا ايران بقرنين من الزمان . ومن أقـدم ترانيم القرابين كذلك مختارات للترتيل من رجفيدا ، وهي تشـبه ساماڤيدا المتأخرة عنها – ثم ياجور ڤيدا ، وهي ترانيم وعبارات نثرية للقرابين ، ثم أثار ڤافيدا – وهي مجموعة متأخرة نسبيا من تعـاويذ سحرية . وتتكشف ريجفيدا عن لغة دينية أدبية أصولها هندو أوربية ، وهي تمتاز بوضوح في التركيب وثروة في التصريف لكنها لم تصبح لغة مكتوبة على اية حال قبل القرن الخامس . وتصور

هذه اللغة مجتمعا أبويا قبليا صحيحا يشتغل أهله بتربية الماشية والزراعة ويسير على قاعدة الزوجة الواحدة ، والزواج عند بلوغ سن الرشد والترمل بعد وفاة الزوج · وغلبت الحروب بين القبائل الآرية نفسها كما غلبت بينها وبين القبائل الاصلية المحيطة بها · وكانت نظرة هذه القبائل للحياة قوية موضوعية ليس فيها شيء من التشاؤم والمسحة الذاتية ، التى اصطبغت بها الهند المتأخرة ·

ح ٨٠٠ ـ ٥٥٠ ق.م مرحلة انتقالية امتد الآريون فى خلالها شرقا عن طريق مجانا (بيهار الحديثة) ، وهى مرحلة عرفت معظم أخبارها من كتاب براهماناس ، وهو كتاب تعليقات على الفيدا (ح ٨٠٠ ـ ٦٠٠) والأبانيشاد القديمة او التعاليم الخفية (ح ٦٠٠ ـ ٣٠٠) . التقسيم الفيدى للمجتمع الآرى الى ثلاث طبقات محترمة : كهنة (براهمة) ، ونبلاء محاربون (كشاتريا) ، وعامة (فايزيا) وعقد تشمل أهل الزراعة وأرباب المهن . بدأ هذا التقسيم يتبلور الى نظام الطوائف بعد أن زاد عليه طائفة رابعة هم العبيد (سودرا) الذين كانوا أول من عزلهم المجتمع الآرى عنه بسبب سواد لونهم ويمكن ارجاع التطور نحو نظام الطوائف الى رغبة الكهنة والاشراف فى دوام سيادتهم ، والى تنويع التخصص المهنى ، والى قواعد متأصلة فى نظم الزواج بين أعضاء القبيلة ، وهو النظام الذى تسرب الى المجتمع الآرى عن طريق العبيد الذين تمكن الكثير منهم من تحسين مركزهم الحقير · نجم عن استمرار الكهنة فى تعقيد طقوس دينية هى فى ذاتها طافحة بالمبالغة أن صارت هذه الطقوس خالية من المعنى الدينى · مثال ذلك مذهب الولادة الثانية المستمر (سامسارا) المشروط بنتائج سالف الاعمال (كارما) التى لا يمكن ملافاتها ، والتى يمكن أخذها من مذهب حيوية المادة الذى نشأ فى الهند ، اذ ورد هذا للمذهب اولا فى أبانيشاد القديمة (ح ٦٠٠ ـ ٥٥٠) · وتقول

الابانيشاد أيضا أن الروح يمكنها الافلات من العذاب المترتب عـلى وجود الفرد وذلك فقط عن طريق ادراك ذاتها مع روح عالمية مجهولة ، والاتحاد ممكن مع هذه الروح المجهولة عن طريق المعرفة لا عن طريق الطقوس البراهمية ٠

ح ٥٥٠ ــ ٣٢١ انقسمت منطقة الشعوب الآرية الى دويلات صغيرة متعددة جاء من أسمائها ستة عشر فى قائمة قديمة ــ ومن أعظمها كوسالا (الملك پرازناچت المعاصر لبوذا) وكانت تمتد من نيبــــال حتى الكنج وتشمل أوذ الحاليـــــة . كانت ماجاذا الجارة الصغيرة لكوسالا في الشرق جنوبي الكنج ٠ حكم ملك أڤانتى فى أوچين ــ كانت عاصمة ڤامساس (الملك أودينا) فى كوزامبى (على نهر جمنة أسفل مدينة أجرا) ــ توجد أسماء عشر جمهوريات قبلية فى أقدم نصوص بالى ٠

الانشقاق عن البراهمية ــ لمحو قوة كتبها المقدسة وطقوسها الدينية ــ قامت به عدة مدارس من بينهــــا مدرسة **الجينيين** أتباع جينا (المنتصر) ، ومدرســـــة ڤاردامانا ماهاڤيرا (٥٤٠ ــ ٤٦٨ ؟) التى اتخــذت المذاهب القائلة بقيام نبى قديم پارسيا ، وتعمقت فيها ، ومدرسة ماجاذا فى عهد الملك بمبيارا (٥٤٣ ــ ٤٩١ ؟) وابنه أجاتاساترو (٤٩١ ــ ٤٥٩ ؟) قاتل أبيه ٠ أوصى پارسيا بأربعة عهود : الا تؤذى أحدا ، أن تكون صادقا ، الا تسرق ، الا تمتلك شــــيئا ، وأضاف اليها **ماهاڤيرا** العفة والتقشف الشديد فى سبيل تحرير روح الانسان الخالدة ، من عبودية دنيـا المادة . وضرب المثل بالوصول الى مرتبة الاحاطة والحرية بمزاولة الحياة التقشفية مدة ١٢ عاما ٠

البوذية : أسسها فى نفس الزمان والمكان سدهارتا (٥٦٣ ــ ٤٨٣ ؟) ، وهــو من أسرة جوتاما من قبيلة ساكيا الجبلية . وهو الذى وصل الى مرتبة « النورانية » (بوذى) فى بوذجايا بعـد أن اقتنع نفسه أن المذهب

البراهمى والتصوف متشـــابهان فى عدم تأثيرهما ٠
اعتنق سدهارتا مذهب العودة (الولادة) من جـــديد لملاقاة العذاب المتكرر فى الحياة حسب مشيئة الاقدار ٠ (كارما) التى ترتبط بمجهود الفرد وتمتد سيطرتها على الثواب والعقاب الى الجنـــة والجحيم ٠ وقام بتعليم معنى اللجوء الى ترافانا ، وهى حالة التخلص السـنمى من الولادة الثانية بوســـاطة طريقة مزدوجة للحياة . وهى العزلة للتأمل والتجربة الدينية الشخصية مقترنة بفضيلة صارمة وحب للغير بتضحية النفس . بعد وفاة بوذا بمدة قصيرة اجتمع ٥٠٠ من تلاميذه فى راجاجريها ليجربوا مذهبـــه (ذارما) وقانون طريقته (ڤينايا) للجماعة الرهبانية (صانغا) التى أسسها . واستخدمت هذه الجماعة أداة لنشر دينه الذى يشبه المسيحية فى أنه يمنح الخلاص لجميع الذين يقبلون التعاليم والأخلاق البسيطة ويبحثون لأنفسهم عن تجـــربة دينية شخصية ٠
اهتم المجلس الثانى الذى اجتمع فى ڤايزالى بعد وفاة بوذا بقرن من الزمان بمسألة ڤينايا وربما كان هذا المجلس بداية الشقاق بين طائفةستاڤيراڤادنس (بالى = ثيراڤادنس) ، المحافظة وبين طائفة ماهاسانغيكاس الحرة . حـــوالى ذلك الوقت تكونت النـــكايا الأربع وهى أقدم مختـــارات موجـــودة من مجموعات أكثر بدائيـــة (براتيموكسا الخ) ٠

٥١٧ ــ ٥٠٩ ق.م استولى دارا الأول ملك فارس الأخمينى على جانذارا من الآريين المفككين ، وأرسل قائد أسطوله سكيلاكس اليونانى لاكتشاف نهرالسند ٠كانت الكتابة الخاروشتية المستعملة فى الاقليم الشمالى الغربى من الهند (القرن الخامس) مبنية على الارامية التى اســتعملها الـكتبة الفرس واقتصرت هـذه الكتابة على الشمال الغربى ، لأن البراهمية ــ وهى كتابة مشتقة فيما يبدو عن بعض حروف سامية حول ٨٠٠ ق٠م ــ هى بدورها أصل للكتابة الهندية المتأخرة وكانت منتشرة فى حوض نهر جومنا ٠ عيشت السوترات (حول القرن السادس الى القرن الثانى

ق٠م) ـ وهى خيوط مستمدة من البراهمية ـ قوانين السلوك في التضحية وبالتـــالى فى الحياة عامة لمختلف المدارس والاقاليم والعصور الفيدية • تصف السوترات مجتمعا يسمح بتعدد الأزواج ويحث على الزواج المبكر . على حين تدل كثرة المحرمات على بداية نظام طبقى ينهى عن أدناس الاختلاط . سـجل بانينى (؟ حول ٣٥٠ ـ ٣٠٠ ق٠م) فى السترا المنسوبة اليه اول أجروميـة سانسـكرتية باقيـة حتى الآن ، مع توضيحات وفيرة مضافا اليها الفارتيكاس أو القوانين التكميلية المنسوبة الى كاتايانا (حول سنة ١٨٠) ، فضلا عن المهابهاشيا (التفســير الـكبير) المنسوب الى باتانجالى (حـــول سنة ١٥٠ ق٠م ، أو بعد ذلك) •

٣٢٧ ـ ٣٢٥ غزا اسكندر الأكبر اقليم البنجاب ، وعبر نهر السند (فبراير ٣٢٦) ، ورحب به أهل مدينـــة تكشـاسيلا (تاكسيلا) المشهورين بثروتهم وثقافتهم ، وانتصر فى معركة حربية على ضفاف نهر جهلوم ، وانسحب بناء على طلب جيوشـه ، وأرسل قائده نيارخوس بأسطول للسفر عن طريق البحر •

ح ٣٢١ ـ ١٨٤ أسس شندراجوبتا أسرة ماوريا (حول ٣٢١ ـ ٢٩٧) ، وهو أول من وحد الهند الشمالية من هرات الى دلتا نهر الكنج ، وجعل لهـا عاصمة فى باتالبوترا (بتنا) ، وحماها من عادية نيقاتور السـلوقى (حول ٣٠٥) • كتب سـفير سلوقى اسمه ميجاسثنيز وصفا مفصلا لبلاد الهند ، لـكنه مفقود • ساعد الامبراطور شاندرا جوبتا فى الحـكم مجلس خاص وطبقـة كبيرة من الموظفين وجيش نظـامى وادارة مخـابرات • اشتملت الأعمال العامة على بناء الطرق الرئيسية وضبط شئون الرى •

هاجر كاهن من كبار الكهنة الجينيين اسمه بهادراباهو بفئة من طائفته جنوبا الى اقليم الكرنات فرارا من مجاعة ظلت اثنتى عشرة سنة ببلاد البنغال • وعلى أثر عودة هذه

الفئة (حول سنة ٣٠٠) اتخذ الرهبان الذين فضلوا الاقامة عن الهاجرة قرارا فى مجلسهم الدينى أن يجمعوا الكتب الجينية . لكنهم لم يستطيعوا تسجيل بعض نصوص البروات القديمة . ولهذا السبب جاء قانون طائفة سوتامبارا ناقصا ، وهو القانون الذى تمت كتابته فى صورته الحالية فى مجلس فالابهى (القرن الخامس أو أوائل السادس الميلادى) . اتبع الرهبان العائدون طريقة أشد صرامة ، وتجنبوا المجلس ، وأطلقوا على أنفسهم اسم طائفة ديجامبارا ، وقالوا بأن القانون الحقيقى ضاع . حوالى ذلك الوقت بدأت الطائفة الجينية فى الهجرة غربا الى أوجين وماثورا .

ح ٢٧٤ ـ ٢٣٦ امتدت امبراطورية آسوكا باستيلائها على كالنجا (أوريسا ومعها مركار حول ٢٦٢) حتى اشتملت على ثلثى شبه جزيرة الهند . سلك آسوكا فى الشئون الداخلية والخارجية مسلكا مطابقا للقانون البوذى ، مدللا بذلك على مبلغ احترامه للديانة التى اعتنقها . بالاضافة الى الأوقاف الكثيرة مر آسوكا بأن تنقش فى الصخور وأعمدة المبانى فى أرجاء امبراطوريته مراسيم باللغة البركريتية على الطريقة الأخيمينية لحث الناس على احترام أنواع الحيوان وتبجيل الغير واتباع الصدق ، وعين الرقباء لتنفيذ هذه المراسيم . أرسل آسوكا بعوثا بوذية الى الشام ومصر وبرقة ومقدونية وابيروس ، وكذلك الى بورما وجزيرة سيلان حيث لقيت بعوثه نجاحا كبيرا (حول ٢٥١ ـ ٢٤٦) ، مع العلم بأن تاريخ فتح الآريين لجزيرة سيلان يرجع الى ٤٨٣ ق . م . صارت بلاد البنجاب وجندهارا مركزا لطائفة الماهازانغيكا الاحرار الذين ابتدعوا مذهبا دينيا مرصعا بقصص لايصال حياة بوذا الى هذه البلاد . حوالى ذلك الزمن أو فى القرن الثانى تعدل القانون البوذى وتحدد فى كاوزامبهى وسنشى ومالود بلغة بالى وأصبح مكونا من تريبيتاكا أى (السلات الثلاث) وهى سوترا (المذهب) وفينايا (الطريقة الرهبانية) وابهيدارما (الجدل الفلسفى) . تقول رواية بالى التى

انتقلت الى جزيرة سيلان وظلت بها دون أن يقع فيهـا أي تغيير ، أن مجلسا دينيـا ثالثا اجتمع في باتاليوترا برآسة آسوكا • غير أنه لما كانت نقوش آسوكا لا تذكر عن هذا شيئا يبدو أن المجلس اقتصر على طائفة التيرافادين من أهل مجادها والبلاد المجاورة •

تتضح الهيئة والصنعة الفارسية في عامود آسوكا في بلدة سارنات قرب بنارس • يعلو هذا العامود أربعة أسود وجوهها ناظرة الى الخارج . وهي بالاضافة الى افريز من زخارف حيوانيـة بالحفر الغائر يحتمل أن تكون من عمل نحات هلنستي من اقليم باكتريا •

ظل غرب الهنـد معقلا رئيسيا للعقيدة البراهمية بعد أن دخلت عليها اصلاحات جديدة معدلة للاصلاحات السابقة • نجم عن جهود الكهنة في التوفيق بين الآلهة الشعبية وآلهة الهيكل الفيدى الى ظهور عبارات نتجت عنها ديانة جديدة . مع العلم بأن هذه الجهود كانت غايتها حفظ الزعامة الدينية للكهنة الاقدمين . ومن هذه العبادات رودرا وهو معبود فيدى صغير ارتقى مقام سيفا ، وهو الاله الكوني للقوى الهادمة والمجددة الكامنة في جميع مظاهر التغير . صار فشنو اله التضحية متقمصا كرشنا ، وهو بطل يصفه القصص الشعبي في ماتورا على أنه حبيب آلاف البنات الرعاة • وفي غرب الهند على أنه محارب حزين • وممن تقمصـه فشنو كذلك البطل راما ، وهو رمز الاخلاص الزواجي • امتزج سيفا وفشنو في معبود واحد هو هاري ــ هارا وتساويا مع اله مشخص جديد هو براهما على قاعدة مثلثة أو ثالوث .

يبدو أن المهابها راتا تمت كتابتها حول القرن الثاني قبل الميلاد ، وهي ملحمة شعرية نظمتها أجيال من الشعراء ويحتمل أنها تعدلت في أوائل ما بعـد الميلاد • ذلك أن أبياتها البالغة تسعة آلاف بيت تطورت الى مائة ألف بيت بفضل اضـافات متأخرة معظمها من البورانات (قوائم مضطربة لملوك الهند وممتزجة بقصص كثيرة ،

وهي ترجع الى القرن الرابع الميلادي وما بعده) . وتقص البورانات قصة العداء المستحكم بين أسرة قورو الداهية الارستقراطية وأسرة باندو العنيفة ، وهي أسرة غير معروفة في الأدب الهندي القديم . يسهم كرشنا بسهم واضح في النزاع لمساعدة أرجونا زعيم البـــاندو . تستلفت قصيدة بهاجافادجيتا (ترنيمة الاله) نظر القارىء في هذه الملحمة . وهي قصيدة تدعو أول ما تدعو الى المحبـــة الشخصية والاخلاص (بهاكتي) لكرشنا . وثمة قصيدة أخرى ، اسمها رامايانا ، وهي ولو أنهـــا تنسب عادة الى فالميكي (؟ القرن السادس ق.م) فهي في صورتها الحالية متأخرة عن المهابهاراتا . وتصف هذه القصيدة الاخرى جهود راما في انقاذ زوجتــه سيتا من شيطان رجيم بمساعدة جيش من القردة . هاتان القصـــيدتان مؤلفتان في لهجة شعبية من السانسكريت .

٢٠٦ احتل يوخوس الثالث ملك الشام اقليم جاندهارا ، لكنه انهزم عنها بعد ذلك بقليل للملك ديمتريوس اليوناني (يافانا) ملك باكتريا . الذي استولى كذلك على البنجاب (حول ١٨٥) . توقف امتداد اليونانيين (اليافانيين) شرقا (حول ١٦٢) بسبب الفتنة الداخلية بين أبناء أسرة يوثيديموس ولا سيما بين الجنـــدي الغينسوف منانذر وديوكراتيدس .

حول ١٨٤ – ٧٢ أسس بوشـــيامترا الاسرة السونجية في وادي الـــكنج واقليم مالوا ، وانتصر عـــلى اليونانيين (اليافانيين) وقائدهم منـــانذر ، وربما يرجع اليـــه تشجيع الهاجرة البراهمية الى بهارهوت وسانشي ومانورا . ســــيطر المشيرون البراهميون ، أي الكانفاس ، على هذه الاسرة في أواخر أيامها سيطرة لم يكن دونهـــا سوى الحلول محل ملوكها في الحكم .

ازدهرت فنون النحت البوذي ازدهارا تدل عليـــه مجموعة أسوار وأبواب حول مزارات بوذية في بهارهوت في بهـــارهوت وبوذجايا وسانشي . يبدو واضـــحا

وبودجايا وسانشي . يبدو واضحا من سور مزار بهارهوت (حول ١٥٠ ق٠م) انه هندي خالص في تصميمه ، لكنه بدائي تقريبا في بنائه . وثمة نقوش يونانية نقشها قاصد يوناني من تاكسيلا على عامود من عواميد جارودا في بسناجار تدل على وجود علاقات ويدل على ذلك أيضا التقدم الفني والتعبيرات الفنية التي بنيت على مقتضاها أسوار بوذاجايا وأبواب سانشي الرائعة (القرن الاول ٠ ق٠م) . ويحيط القصص المنقوش في هذه المنحوتات مذهبية طبيعية مرحة ، وهي مذهبية هندية خالصة ٠ غير أن وجود بوذا في هذه المنحوتات لا يرد الا رمزا (الفيل للتفكير واللوتس للميلاد والمزار للتقديس والشجرة للخلاص والعجلة للقانون) .

وفي نفس الزمن (حول ١٠٠ ق٠م الى ٥٠ م) ازدهرت في جاندهارا مدرسة للنحت أخرجت هيئة جديدة لبوذا بأن أضافت الى هيئة أبولو اليوناني بعضا من العلامات الاثنين والثلاثين المميزة لبوذا في النصوص الهندية ٠ ليس بين هذه الآثار ما يحمل تاريخا سوى بضعة آثار متأخرة دالة على انحلال (معظمه القرن الأول الميلادي) ، وهذه التواريخ تتراوح بين ٣١٨ ، ٣٥٦ ، ٣٨٤ ومعها سكة كادفيز تاريخها ٣٩٩ ، وتشير الى عصر موريانى (من ٣٢٢ ق٠م ؟) ، او أكثر احتمالا الى العصر السلوقي من ٣١٢ ق . م . يبدو اثر الفن النموذجي المنسوب الى جاندهارا واضحا على الاخص في افغانستان (أفاريز باميان ودختاري نوشروان ، حيث امتزج هذا الفن بمؤثرات ساسانية) ، وكذلك في تركستان الشرقية ، والصين التابعة لأسرة واي الشمالية ، واليابان ٠ لكن قواعدها التصويرية كانت مستخدمة في جميع البلاد البوذية ٠ وفي غرب الهند (قرب بمباى) شاعت طريقة نحت معابد بوذية من الصخور الوعرة ٠ وهذه هي الشيطات ، وأولها (حول ١٢٥ ق٠م) معابد بهاجا وكوندانه بيتالخورا واجنتا (مغارة رقم ١٠) ٠

لها أكبرها وأجملها وآخرها (القرن الأول الميلادى) فهو معبد كارلى · ترجع المقارات الجينيــة فى تلال أودايجيرى باقليم أوريسا الى تاريخ مشابه ·

غزا الساكيون السيتيون أقاليم البنجاب من ناحية بلوخستان والسند (هندوسيثيا اليونانية) وذلك بعد أن أخرجتهم عناصر اليويتشى من وادى ســيحون ، وانتصروا هم على اليونانيين فى باكتريا (حول ١٥٠ ق·م) ، التى أخرجتهم منها عناصر يوشية (بعد ١٢٨ بقليل) ·

١١ ــ الصــــين

تدل المعلومات التى بين أيدينا أن العناصر الصينية الأولى ولغتها وحضارتها ترجع كلها الى الصين الشمالية الحاليــة · ومن المحتمل أنهم انفصلوا فى مرحلة من المراحل البدائية عن المياوتزو الذين يسكنون الجبال الجنوبية فى العصر الحاضر ، ومن أولئك أنواع أجناس الطــاى (الديو واللاوسيين والســياميين) فى أقاليم الكوانجسى والهند الصينية والأجناس التبتية البورمية (اللولو والموسو والشان والتبتيين) فى الأقاليم الجنوبية الغربيــة من الصين · وعاش انســان بكين فى عصر البليستوسين الثالث ، واتسم ببعض السمات الصينية · وتوجد لدينا بقايا من الحضارة الباليولوثيــة (ليس بينها عظام أو هياكل أو جماجم بشرية حتى الآن) · توجد ثلاث حضارات نيوليثية ، ويتصف أولها بأدوات فخارية رمادية اللون بدائيــة الصنعة ذوات أرجل · وثانيها بأدوات فخارية مدهونة باللونين الاحمر والأسود . وتشبه الأدوات الفخارية التى وجــدت عند أودسـا وسوســه · وثالثها بأدوات فخارية سوداء رقيقة يقال مؤقتا أنها ترجع الى حضارة من حضارات المحيط الهادى · وترتبط الحضارة النيوليثية الثالثة بالصين فى العصور التاريخية بدليل استعمال الأوانى الفخارية ذوات الأرجل

الثلاثية الجوفاء ، فضـــلا عن استعمال العظام للتنبؤ بالمستقبل ٠

يحتوى مصـــدوان أدبيان على شجرات أنســاب الأسرات الأولى ، وتواريخ تتشعبقبل ٨٤١ ق٠م ٠ ليس فى التواريخ السابقة لهذا ما يصح الاعتماد عليه ، وليس ثمة ما يمكن أن يسمى تاريخا فى القصص الذى يخبر فيما قبل الأسرات عن عصر ذهبى ممتلىء بأبطــال خرافيين تنسب اليهم حضـــارات بأكملها ، فضلا عن حــكام نموذجيين . ومن الأسرات الأولى أسرة هســـيا ولا يوجد من أخبارها سوى التقويم الزمنى ، واستعمال ألقاب الشرف وشجرة أنساب ترجيحية لســبعة عشر ملكا ٠ أعقب هذه الأسرة أسرة شانج ، واسمها كذلك أسرة ين وعدد ملوكها ثلاثون جاءوا الى العرش على قاعدة الأخوة وامتدت دولتهم فى سهل النهر الأصفر من جبال شانسى وهضبة منغوليـــا الى الـكتلة الجبليـة حول شانتونج ٠ من المحتمل أن الاثنى عشر ملكا الأخيرين من هذه الأسرة اتخذوا آنيانج عاصمة لهم منـذ القرن الثانى عشر ق٠م ٠ دلت الـكشوف الأثرية فى موضع هذه المدينة على ثمانية وعشرين اسما من أسماء هؤلاء الملوك منقوشة فى نقوش دينية ٠ كانت الكتابة فى تلك الأزمنة تصويرية أو وصفية راقية ، وكانت الزخارف تقليدية والأوانى البرونزية مصنوعة صنعا فائقا ، وكان الاعتماد على ما يقوله الآباء والأجداد عن طريق التنبؤ ٠

ح ١٠٠٠ ـ ٩٥٠ ق.م أسست أسرة شو الغربية عاصمتها فى هاو بوادى نهر ويى ٠ سيطرت على الأقطاعيين التابعين لها سيطرة تامة حتى مقتل الملك يو سـنة ٧٧١ ٠ عاش الملك من ملوك هـــذه الأسرة مسئولا عن اقامة حفلات التضحية لأجداده ولآلهة الارض وللتقويم الزراعى ، وكل ذلك فضلا عن شئون الحكم والادارة ٠ اقتصر تملك الأراضى وملء الوظائف على طبقة ارستقراطية معروفة الأصول والفروع ، وتدل أسماؤها القبلية على نظام أمومة مبكر ٠

عاش الفلاحون عيشة مشاعة فى الحقول صيفا والقرى شتاء ، وفلحوا أرضا مشـــاعة لامرهم ، ودرجوا على الزواج باختطاف جماعات من بنـــات القبـائل المجاورة مرة واحدة • ظلت القبـائل الصينية حتى ذلك العصر محوطة ومختلطة بقبائل متبربرة ، أى أقل من الصينيين حضارة •

٧٧٠ ـ ٢٥٦ حكمت أسرة شو الشرقية حكما ضعيفا فى عاصمتها لويانج وتضاءلت سيطرتها على أمراء الدول الاقطاعية المجاورة ، بسبب حروبهم الكثيرة •

٧٢٢ ـ ٤٨١ العصر الاتحادى بين الدول • كانت أهم الدول شى ولو اللتان اقتسمتا اقليم تشانتونج الحالى ، ثم دولة سونج غربى لو ، ثم دولة ين فى الشـــمالى الشرقى ، ثم شن فى شانسى الحالية ، ثم تشين فى أراضى شو سابقا من ناحية الغرب ، ثم شيو فى أواسط وادى النهر الطويل .

٤٥٨ ـ ٤٢٤ تقسيم شن بين ثلاث أسرات تابعة : هان ، شاو ، وبى .

٤١٢ انشـاء شونة دائمة للغلال بفضل المركيز ون أمير وبى

٤٠٣ ـ ٢٢١ الفتح عصر الدول المتحـاربة باعتراف ملكى بتقسيم شن •

٣٩١ تغيير الاسرة الحاكمة فى دولة شى ، وهى الدولة التى اعتمدت عليها الدول الوسطى ضـد الدول غير الصينية فى دولتى شو وشين •

٣٣٤ امتـــدت دولة شـــو شرقا ، وضمت اليها دولة يويه الساحلية •

٣٣٣ أخفق الحلف العامودى (أى الحلف الشمالى الجنوبى) المكون من ست دول على يد سو شن فى ايقاف دولة شن عند حد ، وهى الدولة التى استولت على شو (فى اقليم سزشوان الحالى) سنة ٣١٦ •

٣٠٧ كسب الامير وو ـ لنج فوائد حربية لدولته باستخدام الملابس التترية (سراويل ايرانيـــة ومنطقة وحذاء عاليا الرقبة بدلا من الملابس الصينية الفضفاضة) ، وبتكوين

فرق من الخيالة الرماة بالقوس والنشاب ، لكن استمرار الحروب بين الدول الشرقية اضعفها جميعا ومهد للحوادث التالية :

٢٣٠ – ٢٢١ **استيلاء دولة شين على جميع الدول المنافسة لهـا .**

العصر الذهبي للفلسفة في الصين ، كما في اليونان . ملأت أربع مدارس أخلاقية كبيرة عقول الصينيين العمليين دون أن تترك مجالا للمناقشات النظرية وهي (١) مدرسة لاو – تزو ، وهي مدرسة التعاليم المتجانسة التي يشتمل عليها كتاب « قانون الطريق المستقيم والفضيلة » (القرن الخامس أو بعده) المنسوب الى هذا الفيلسوف الذي نكاد لا نعرف عنه شيئا ، وهو صاحب القول بأن الانسان جزء من عالم متناسق حسب قانون بالغ السمو ، وان الانسان واجد أحسن دليل خلقي في طبيعته . حاول يانج تشو – وهو من دعاة المذهب الفردي في الاخـــلاق – أن يعبر عن النفس بالانغماس في اللذة البريئـــة . أما تشوانج تشو (ازدهرت مبادؤه ٣٣٩ – ٣٢٩) وهو ألمع رجال الادب خيالا وحذقا فدعى عن طريق القصص التشبيهي الى وجوب العافية Laissey Faire والتصوف وأحقية الحق أن يتبع . (٢) مدرســـة مو – تي (القرن الخامس – الرابع ؟) التي دعت الى المحبة العالمية ، والسلام ، والقصد في المعيشـة ، وواجب الحكماء أن يجعلوا من أنفسهم نماذج للناس . ابتدع طريقة جديدة في الجدل أخذها عنه جميع المؤلفين المتأخرين . تفرعت منه مدارس أرباب السلم والصوفية . (٣) مدرســـة كو – أونج تشيو أو كونفوشيوس ٥٥١ – ٤٧٩ ، أو بعد ذلك) ، وهو الذي قال بأن صفاء التفكير وترويض النفس يؤديان بالانسان الكامل الى العمل السليم في جميع نواحي حياته اليومية ويستطيع الانسان الكامل بفضل التأثير الخلقي والتعليم أن يتزعم الناس بالحنان والعدل ، وهـذه هي القاعدة الابوية في الحـكم ، وهي القـــاعدة الذهبيـة . قام كونفوشيوس بنشر حوليات دولة لو (٧٢٢ – ٤٨١) ليبرهن على عقيدته الملكية في الأخلاق السياسية ، ولكن

بضمن معاونة الملك ، وذلك بعد أن فشل في النهوض بوظيفة وزير العدل في تلك الدولة (٥٠٠ ــ ٤٩٦) ٠ أضيفت الى هذه الحوليات حوليات أكثر تفصيلا في تاريخ الدول الاقطاعية ، وكان تأليفها حول سنة ٣٠٠ ، وهي جزء من شرح تسو ٠ جمعت وصايا كونفوشيوس بعد ذلك بقرن من الزمان ٠ دعا منج ــ كو ، أو منشيوس (ازدهر ٣٢٤ ــ ٣١٤) الملوك الذين صاروا مستقلين الى الاستيلاء على العالم ــ أي شمال الصين ــ بالسلوك المثالي ، بالاعلان أن الخير العام هو الهدف الاول والشرط الاساسي للسلطة الملكية ٠ دل منج ــ كو على أنه من دعاة المذهب الانساني بأن وسع في القانون الخلقي للاطمئنان الى التطور الطيب في طبيعـــة الخير في الانســـان ٠ قال هسون كوانج أو هسون تسو (ح ٣٠٠ ــ ٢٣٥) ان الانســـان بحاجة الى التعليم والتعويد على العادات الحسنة لكي يدرك طاقته على تطويع الطبيعة ٠ اقترح هسون كوانج لذلك اجبار الناس على اتباع مستويات معينة ، وشرح المذاهب الفلسفية السابقة على عصره ، وأثر في تلاميذه تأثيرا كبيرا ، برغم أنه كان كاتبا مشوشـــا ، حتى ان كثيرا من ذوي الآراء المتعارضة من المفكرين مدة القرن التالي لعصره قالوا بأنهم جميعا من أتباعه ٠ (٤) مدرسة شانج يانج وزير مملكة تشين ٣٥٩ ــ ٣٣٨ ٠ نظم هـــذا الوزير حكومة مركزية قوية ، وانشـــا طبقـــة من الموظفين الحكوميين ، وشجع الزراعة في تلك المملكة وجعلها خاضـــعة لقانون أخلاقي صارم ٠ مهدت اصلاحات شانج يانج الى انتصار مملكة تشين ٠ استطاع هان ــ فاي ــ تزو (ت ٢٣٣) ولي ــ تسو (ت ٢٠٨) ، وهما من تلاميذ هسون ــ تسو ، أن يخطو كل منهما خطوة جديدة في المذهب القانوني الداعي الى الاجبار لتبرير استخدام مملكة تشين للقوة الحربيـــة لتوحيد الممالك المتحاربة ٠

يبدو النفوذ اليوناني واضحا في تسجيل لو ــ بو ــ وى رئيس وزراء مملكة تشين (ح ٢٥٠) لفواصـــل السلم الموسيقي الفيثـــاغوري تسجيلا صحيحا ، وفي الرسوم التوضيحية للنظريات الهندسية الفيثاغورية ٠ ربما يرجع هذا النفوذ اليوناني الى زمن اغارة الاسكندر على اقليم الصغد (ح ٢٥٠) ٠

ب ــ بــــلاد اليونان

١ ــ العصر الأول إلى ح ٥٠٠ ق . م .

ا ــ العوامل الجغرافية

تكون بلاد اليونان ذاتها جزءا من جبال البلقان يمتد صوب الجنوب ، وهى تقع بين بحرين : بحر ايجه الذى يفصلها من جهة الشرق من آسـيا الصغرى ، وبحرى الادرياتى وايونيا اللذين يفصلانها من جهة الغرب عن ايطاليا وصـقلية . ويكاد يشطر بلاد اليونان نفسها شطرين خليج كورنثه الذى يتوغل فيهـا من الغرب ، وخليج صـارونيا الذى يقع فى شرقها . ويحول دون التقاء هذين الخليجين برزخ كورنثة الضيق الذى يصل الجزء الشمالى من اليونان ، بالجزء الجنوبى منها أعنى البلوبونيسوس . ولذا قامت كورنثـة (التى حملت التجارة البحرية بين الخليجين وتحكمت فى المواصلات البرية بين الشــمال والجنوب) بدور هام فى تاريخ اليونان من أقدم العصور .

لم يستطع اليونانيون الا أن يصبحوا بحارة ، لأن طبيعة بلادهم جبلية ، ونتج عن هذا العامل الطبيعى قيام مئات من الدول الصغيرة المستقلة التى انتشرت فى معظم أقاليم اليونان ، ولم تهتم الا بشئونها الخاصة . وعرف اليونانيون هـــذه الدول باسم بوليس (πόλις - Polis) التى تترجم عادة الى مدينـــة مستقلة . لكن مساحتها لا تقتصر على مدينة بذاتها بل تشمل أيضا منطقة ريفية . وهذه المساحة عادة ضيقة . فاسبرطة (ح ٣٠٠٠ من الأميال المربعة) واثينا (ح ١٠٠٠ ميل مربع) كانتا تعدان مدينتين مستقلتين كبيرتين على غير ما ألف اليونانيون .

واذ تقع أحسن الموانى على الساحل الشرقى لبلاد اليونان واذ تكثر ببحر ايجه الجزر التى جعلت من الملاحة البدائية أمرا سهلا ، اتجه أول توسع قام به اليونانيون صوب شاطىء آسيا الصغرى الذى لا يختلف فى مظهره الجغرافى عن اليونان ذاتهالكنه أكثر خصوبة • ثم أوغل اليونانيون فى البحر الأسود ، واسمه وقتذاك البحر الكريم ، وسمى كذلك من باب اطلاق الصفة على عكس الموصوف منعــا للتشاؤم وذلك لقسوة الطبيعة فيه • واتجه اليونانيون أيضا نحو الغرب بسبب قرب جنوب ايطاليا من جزيرة كوركيرا ، فدخلوا خليج تارنتم وجزيرة صــقلية حيث صادفوا مرة أخرى منــاظر مألوفة لديهم ، بل أحسن رئيـــا • وفى بعض أجزاء بلاد اليونان مثل أتيـــكا وكورنثـــة ، زالت الغــابات منــذ أوائل العصر التاريخى • ونتج عن ذلك تعرية التربة وذهاب الميـــاه الزائدة ذهابا سريعا ، فأصبحت الزراعة عملا شــاقا لا غناء فيه ، ولما لم يستطع السكان أنفسهم أن يزرعوا بأيديهم ما يكفيهم من الحبوب ، جلبوا الغلال من اقليم بوبويا أو اقليم تســاليا أو ســواحل البحر الأســود أو جزيرة صقلية ، وغرسوا أشجار الزيتون والكروم ليقوموا بدورهم بتصدير الزيت والنبيذ ، أو عملوا على ترقية الصناعات ، ولا سيما صناعة الخزف • وعلى هذا لم تكن العوامل الجغرافية وحدها بل الحاجة الاقتصادية أيضا هي التى شجعت اليونانيين على أن يصبحوا بحارة يعتز كل واحد منهم بفرديته •

ب ـ الحضارة الايجية

أنشــأ ســكان جزيرة كريت قبل مجىء اليونانيين حضارة برونزية متطورة عالية المستوى ، وامتدت هذه الحضارة تدريجيــا الى جزر بحر ايجه والسواحل المطلة عليه • ظهرت آثارها واضحة فى أرجاء الحوض الشرقى من البحر المتوسط ، كما تأثرت بدورها الى درجة كبيرة بحضارة مصر • غير أن هذه الحضارة الكريتية لم تسهم فى الحضارة اليونانيـــة اللاحقة بسهم مباشر الا قليلا ،

باستثناء الديانة والاساطير (هيرا واثينـــه ومينوس وزوس الايدى) ٠

ح ٤٠٠٠ ق.م بدأ عصر البرونز فى كريت بازدياد المهارة فى الصناعات والحروف ، ولا سيما صناعة الخزف ٠

ح ٢٢٠٠ بدأ استخدام نوع من الكتابة الهيروغليفية ٠

ح ٢٠٠٠ توحدت جزيرة كريت تحت حكم أسرة مالكة أو أسرتين ، وخاصة فى مدينتى كنسوس وفايستوس ٠ وقام فى مدينة كنسوس قصر كبير ، به مخازن لجمع الضرائب العينية وحجرات لعديد من الموظفين الاداريين ٠ ويبدو أن القصر كان كذلك مركزا دينيا لملك كاهن ٠ أما السكان فاقاموا فى مدن نشـــأت على مقربة من القصور ٠ وبينما ظلت الزراعة (الحبوب والكروم والزيتون) أساس اقتصاديات الجزيرة ، ازدهرت صناعة الخزف والتجارة (ولا سيما مع مصر) ٠

ح ١٦٠٠ تخربت قصور كنســوس وفايستوس ، ثم شــيدت مرة ثانية ، ويحتمل أن كان تخريبهــا نتيجة لثورة ٠ أعقب ذلك بلوغ الرخاء أقصاه فى جزيرة كريت ٠ حلت الكتابة الخطيـــة (Linear) محل الـــكتابة الهيروغليفية . امتدت الحضارة الكريتية الى بلاد اليونان نفسها ، ولا سيما الى موقيناى وتيرنس وأرجوس وأسبرطة وارخومينوس ، وبدرجة أقل الى أثينا ٠ وكان الامراء فى عصر الحضارة الموقينية من رؤساء القبائل اليونانية الذين اتخذوا الحضارة الكريتية العالية لانفسهم ، وشيدوا مدنا حصينة لتكون ملجأ لرعاياهم ٠ تحددت سلطتهم العليا بما جرى عليه العرف من استشارة النبلاء والحصول على موافقة الجمعية الشعبية فى المســـائل الهامة ٠ صورت فى الاليـــادة والاوديسية هذه الحضارة تصويرا واضحا ٠

ح ١٤٠٠ تخربت قصور كنسوس وفايستوس مرة أخرى على أيدى غزاة جاءوا من جهة البحر ، ولعلهم سادة موقيناى الثائرين أو لعلهم أهل أخايا الذين احتلوا قبلا مدن شـــبه جزيرة اليونان ٠ تدهورت الحضارة الكريتية بسرعة ٠ وفى اثناء

القرنين التاليين أعقبتها في تدهورها الحضارة الموقينية المتفرعة منها ، بعد أن نضب معينها ، وزاد عليها ضغط البرابرة في الشمال • ولم يأت عام ١٢٥٠ – ان لم يكن قبل ذلك – حتى احتل الاخاييون جزيرة كريت . وحوالى عام ١١٠٠ انتشر الدوريون في الجزيرة وأدخلوا عصر الحديد •

جـ – الغزوات

خلت بلاد اليونان ، فيما يبدو من السكان في العصر الحجرى القديم ، لكن آثار شعوب العصر الحجرى الجديد موجودة في المنطقة الايجية كلها ، وان يكن الجنس الذى ينتمون اليه لا يزال غير معروف ، على الرغم من أنهم ، فيما يظن ، لم يتكلموا لغة هندية أوربية ، وكانت تجمعهم أواصر أصل مشترك • وفي الازمنة المتأخرة من المحتمل ان القبائل المنعزلة كقبيلة الليليقيين Leleges في بلاد اليونان أو الكاريين في آسيا الصغرى أو الايتوكريتيين Eteocretans في كريت كانت تمثل من تبقى منهم •

ح ٢٠٠٠ – ٢٠٠٠ بدا اليونانيون الذين يتكلمون لغة تتبع القسم الغربى (كنتوم Centum) من العائلة الهندية الاوربية في الانتشار من الطرف الشمالى الغربى من البلقان متجهين صوب الجنوب •

ح ١٣٠٠ كان الاركاديون قد استقروا من قبل في وسط البلوبونيسوس ، وشن الاخاييون – الذين كانوا قد هاجروا من تساليا ليحتلوا موقيناى – الغارات على جميع الانحاء الشرقية من حوض البحر الابيض المتوسط ، وبمساعدة قريبهم التسالى (أخيل) دمروا اليوم (طروادة) بعد حرب دامت عشر سنين ، كما تردد الأساطير (ح ١١٨٤) وربما كانت هجرتهم نتيجة ضغط من غزاة جدد ، اذ أن الايونيين ، على ما يظهر ، نزلوا أتيكا ، والبريوتيون وسط بلاد اليونان ، بينما كان الدوريون الأصليون فريقا متأخرا غير متحضر في ابيروس • وفي الشمال الأقصى

كان هنـــاك شعبان من القسم الشرقي (ساتم Satem من العائلة الهندية الاوربية قد توطنا : فاستقر الايليريون على طول الشاطيء الشرقي لبحر الادرياتيك ، والتراقيون الى شمال بحر ايجه ٠

ح ١١٠٠ بدأ الغزو الدوري ، فزحف فرع الفوكيين شرقا الى نهـر يوريبوس ، وزحف الفرع الآخر جنوبا الى خليج كورنثه ومن هنالك عبروا الى البلوبونيسوس وخربوا أو أخضعوا واسـتعبدوا من سبقهم من السـكان (وقد عرف هؤلاء في العصور المتأخرة في لقدمون بالاسرى ، وفي تساليا بالفقراء) ٠ وفي النهاية ساد الدوريون ميجارا ومنطقة أرجوس ولاكونيا ٠

ح ١٠٠٠ ما فتيء اليونانيون الذين كانوا قد نقلوا فن الملاحـة في البحـار عن أهل كريت يهاجرون ردحا طويلا الى آسيا الصغرى لأسباب كثيرة : روح المغـامرة وتكاثر السكان والغزو الدوري ٠ وصل فريق منهم الى قبرص ، ولكنهم لم يستطيعوا قط أن يزحزحوا تماما الفينيقيين ٠ احتل الدوريون جزيرة كريت ٠ وعلى ساحل آسيا الصغرى ظهرت ثلاث جمـاعات متميزة : الايوليون من تســاليا في الشمال ومركزهم الديني في جرنيوم ومدن ميتيليني في ليسبوس ، وكومي وماغنسيا على نهر هيرموس وازمير (التي اصبحت فيما بعد ايونية) ، الايونيون من أتيكا ويوبويا في الوسـط ومركزهم الديني في ميكالي ومدن نوكايا وكولوفون وافيسوس وميليتوس وجزيرتي خيوس وسـاموس ، والدوريون في الجنوب من البلوبونيسوس ومركزهم الديني في كنيدوس ، ومدن هاليكارناسوس وجزر كوس ورودس وكريت ٠

د ـ الارستقراطية والطغيان ، الاستعمار والتجارة

ح ٩٠٠ ـ ٦٠٠ حلت الحكومات الارستقراطية في جميع أرجاء اليونان محل الملـكيات واختفى الملوك أو نزلوا الى منصب أسـمى (الأرخون الملك Archon Basileus في أثينـا) ، ماخلا

اسبرطه حيث احتفظ ملوكها بسلطان عظيم لاسيما في الحروب . قبض الاشراف على زمام السلطة في الدولة بفضل ما كان لديهم من أسلحة جيدة مصنوعة من الحديد ، ولاستيلائهم على الأراضي وحرمانهم الفلاحين الفقراء منها وقد وضعت لأمثال هؤلاء النبلاء الالياذة عن حرب طروادة والاوديسية عن تطواف أوديسيوس (أوليسيس) ، ومن المحتمل أنهما نسجتا من روايات متوارثة على أيدى عدد من المنشدين في آسيا الصغرى على الرغم من أن الصياغة النهائية لكلتيهما ترجع فيما يبدو الى هوميروس واحد (ح ٨٠٠ ؟) . وبعد مدة يسيرة ظهرت الترانيم الهوميرية وهي في الحقيقة مقدمات تلقى قبل الانشاد الحماسي ، وظهر هسيودوس البويوتي (ح ٧٠٠ ؟) ، وكتابة الاعمال والأيام تقويم زراعي يعبر عن بؤس الفلاحين ، وكتابة أصل الالهة أضفى على الاساطير اليونانية قدسية وجلالا . وكان هذا هو العصر الذي شاع فيه الاسلوب الهندسي في الرسم على الأواني الخزفية .

ح ٨٠٠ ـ ٦٠٠ أدى البؤس والنقص في الاغذية وهما نتيجة لاحتكار الاشراف للأراضي الى الاستعمار الذي لقى أول ما لقي تشجيعا من الاشراف ليتخلصوا بذلك من الساخطين على حكمهم ثم لقي تشجيعا آخر من الطغاة لفوائده السياسية والتجارية . وهاك التواريخ التي تناقلها الرواة لأهم المستعمرات في الشرق والغرب والتي أسست في وقت واحد تقريبا : مليتوس استعمرت كيزكوس (٧٥٧) ، وأبيدوس (٧٥٦) على البحر الاسود . وأنشأت ميليتوس لما كان يربطها بابسماتيك الأول ملك مصر من صداقة مركزا تجاريا هاما هو نوكراتيس على ضفاف النيل (٦٤٠) . فوكيا استعمرت مساليا (مرسيلية) في بلاد الغال (٦٠٠) رودس انشأت جيلا (٦٨٨) ، وجيلا انشأت اكراجاس (٥٨٠) ، وكلتاهما في جزيرة صقلية . ثيرا استعمرت برقه في شمال افريقية (٦٣٠) . وأرسلت خالقيس وارتريا من اعمال يوبويا مستعمرات الى خالقيدكي

(شمال بحر ايجـــه) والى صـقلية ، ولا ســيما كاتانا وليونتيني (٧٢٨) ورجيـوم (٧٣٠) ، وكذا كوماي (خليج نابلى ٧٦٠) . تحكمت ميجارا في الهيليسبونت بانشاء خالقيدون (٦٦٠) وبيزنطة .كما استعمرت ميجارا هبلايا في جزيرة صقلية (٧٢٨) . واحتلت كورنثـة موقعا حربيا هو بوتيديا (شمال بحر ايجـــه ، ٦٠٩) وكوركيرا (٧٣٥) وسرقسطه في جزيرة صقلية (٧٣٥) وفي جنوب ايطاليا (بلاد اليونان الكبرى) استعمرت أخايا مدينة سيباريس (٧٢٦) وكروتون (٧١٠) ، بينما نجد اسبرطة لانهماكها في فتح ميسينيا لم تؤسس غير تاراس (تارنتم ، ٧٠٥) .

سبقت التجارةالاستعمار ، وشجعالاستعمار بدوره التجارة .اذ لم يرغب المستعمرون وحدهم ، بل وكذلك الذيناستقروا بينهم ، في أدواتالترف الآتية من اليونان (الزيت والنبيذ والمصنوعات) وقد دفعوا أثمانها بالمواد الخام . وتمكن اليونانيون – لتفوقهم في المهارة الفنية في استخراجالمعادن وصنعالخزف – منمنافسة الفينيقيين بنجاح ، وشــجع ذلك على زيادة العمال الفنيين الذين يشتغلون بالصناعة ، وكذلك من يشتغلون بالتجارة ، في المدن وكثر عـدد الرقيق وانتقلت النقود المسكوكة من ليديا الى ايونيا ومنهـا الى بلاد اليونان على يد الملك فيدوق ملك أرجوس (ح ٦٨٠)كما يقول الرواة . وكانت العملتان الاساسيتان الهامتـان هما عملة يوبويا وعملة ايجينا .

ح ٦٥٠ – ٥٠٠ ظهر الطغيـان في بلاد اليونان لأسباب مختلفة . رفضت الحكومات الارستقراطية منح المساواة السياسية للتجار وأصحاب المصانع الذين لا يملكون أرضـــا ، ورزح الفلاحون تحت نير الأثرياء الذين شـــجعوهم عـــلى الاقتراض حتى فقدوا حريتهم أو وطنهم . وبدأ الرقيق في منافسة العمال الاحرار . استغل أفراد طامحون هذا السخط لاسقاط الحكومات القائمة لكي ينصبوا أنفسهم طغاة في جميع بلاد اليونان تقريبـــا ، اذا استثنينا اسبرطة وهو استثناء مشهور . وقد أعان

اسبرطة على الاحتفاظ بحكومتها الارستقراطية احاطة الاراضى بها وكونها بلدا زراعيا ، الى جانب حصانة مركز طبقاتها الحاكمة · كان الطغـاة على العموم محبوبين وموفقين ، أسعدوا الشعب بالألعاب والمبانى العامة ، وحـدوا من سـلطان الاشراف ، وأبطلوا الامتيازات الطبقية أو الجنسية · وقد بذلوا الرعاية للحياة الفنية والذهنيـة على الخصوص ، فازدهر **الشعر الغنائى** ، **أرخيلوخوس** أبو الهجاء (ح ٧٠٠) ، والشعر الغنـائى الفردى عنـد الايوليين : **القايوس وسافو** من جزيرة ليسبوس (ح ٦٠٠) ، وأناشـيد الجوقات الغنائية عند الدوريين : **ستيسيخوروس** (ح ٦٥٠) **وأريون** (ح ٦٠٠) وقد أدى الاتصال بليديا الى استبدال الاسلوب الهندسى فى الفن **بالاسـلوب الشرقى** (حيوانات) · وبدأت **الفلسفة** بمدرسـة ميليتوس : **طاليس** (تنبأ بكسوف الشمس فى ٥٨٥) **واناكسيمنيس واناكسـيماندر** · وكان من أهـم الطغـاة : **ثراسوبولس** فى ميليتوس (ح ٦٢٠) ، **ويوليكراتيس** فى سـاموس (ح ٥٣٠) الذى اشتهر باسطوله الذى كاد يسيطر به على بحر ايجه كما اشتهر كذلك بما شـيد من مبان وبعقد حلف مع امازيس ملك مصر . **وكليسثنيس** طاغيـة سيكون (ح ٦٠٠) ، **وثياجنيس** فى ميجـارا (ح ٦٤٠) ، **وبرياندر** فى كورنثة (ح ٦٠٠) ، حامى الشعر الذى اسـترد كوركيرا من الحكومة الاوليجاركية ، **وآل بيسستراتوس** فى أثينـا · طرد الطغاة بوجه عام فى الجيل التالى ، اذ أن بقاءهم لم يعد له ما يبرره ، كما أن أبناء الطغاة الذين ولدوا وسـط مظاهر السـلطان مالوا الى الظلم والعسف ، زد على ذلك أن اسبرطة ظلت تقف فى صف المعارضة لهم ·

ه ـ قيام الدويلات اليونانية

١ ـ آسيا الصغرى

ح ٧٠٥ دمر الغزاة **الكيميريون** الذين جاءوا من جنوب روسيا **مملكة فريجيا** (التى حكمها كما يقول الرواة ميداس وجورديوس) والتى كان لها أعظم الأثر على اليونانيين فى آسيا الصغرى • وحلت مملكة ليديا التى أسس فيها جيجيس الاسرة المرمنادية التى أظهرت نشاطا جما (ح ٦٩٤) • وقد أغار جيجيس وخلفاؤه على المدن اليونانية ولكن حال دون استيلائهم عليها غزوات أخرى شنها الكيميريون الذين نهبوا ساردیس وقتلوا جيجيس (ح ٦٥٢) •

٢٨ مايو ٥٨٥ **انهى الياتيس** (Alyattes) ثالث ملوك ليديا حربه مع **كياكسارس** (Cyaxres) ملك ميريا بمعاهدة جعلت الحد الفاصل بينهما نهر هاليس ، ويقال ان طاليس كان قد تنبأ بالكسوف الذى حملهما على ابرام هذه المعاهدة ولذلك يحدد هذا الكسوف تاريخ الموقعة • ارتقى **كروسوس** عرش ليديا (حـ ٥٠٠) وبدأ فى اخضاع المدن الايونية ، ماخلا ميليتوس ، وفرض عليها الجزية • ولكن حكمه الذى لم تشبه قسوة لم يوقف تطورهم السياسى (حكومات الطغيان) بل شحذ حياتهم الاقتصادية والذهنية •

٥٤٦ (٥٣٩ ؟) بعد أن وحد **قورش** مملكته فارس مع مملكة ميديا بتغلبه على استياجيس (٥٥٠) ، هزم كروسوس وعبر نهر هاليس ونهب ساردیس واسر كروسوس نفسه • واخضع قائده هارباجوس المدن الايونية ما عدا ميليتوس التى بقى لها مركزها السياسى الجيد ، واختارت طغاة

يميلون الى الفرس · وبفقد الحرية تناقص النشاط الذهني ·

٢ ـ البلوبونيسوس

ح ٨٠٠ كانت اسبرطة قد أصبحت سيدة لاكونيا وكانت قد استعمرت شاطىء ميسينيا عندما اشتبكت في حرب مع تيجيا أهم مدن الاركاديين المتاخرين في الحضارة والذين لا تربطهم وحـدة قوية ولكنهم احتفظوا باتحـاد ديني ضعيف يتركز حول عبـادة بدائيـة على جبـل ليكايوم ومن الناحية السياسية بقيت الملـكية في اركاديا الى القرن الخامس · وكانت **كورنثـة** تحت الحكم الحازم لعائلة الباكخيـاديين (Bacchiadae) قد اكتسبت أهميـة من الناحية التجارية وسيطرت حتى حوالى سنة ٧٢٠ على جارتها الأصغر منها ، **ميجارا** · وعلى الرغم من أن **ارجوس** كانت تدعى الزعامة في بلاد اليونان كوارثة لموقيناى فانها بقيت دولة ضعيفة ·

ح ٧٣٦ ـ ٧١٧ في الحرب الميسينية الأولى استولت اسبرطة تحت قيادة ملكها **ثيوبومبوس** على ميسينيا وقسمت السهل الخصيب الى قطع كان يفلحهـا الهيلوت الميسينيون لسـادتهم الاسبرطيين · وفضلا عن الهيلوث والاسبرطيين وجدت طبقة ثالثة في لاكونيا هى طبقة بيريويكى (Perioeci) (المجاورون) ، كانوا أحرارا ولكنهم لم يكونوا يتمتعون بحقوق المواطنين · كان لا يزال في اسبرطه في ذلك الوقت حياة فنيـة وذهنيـة لا تقل عنها في أى قطر من بلاد اليونان وخاصة فيما يمس أناشيد الجوقات ·

ح ٦٨٠ جعل الملك **فيدون** من أرجوس لفترة وجيزة دولة قوية . فهزم اسبرطة التى كانت تحالف تيجيـا فى موقعة **هسياى** (٦٦٩) · وأعان ايجنيـا فى ثورتها ، فقهر ابيداوروس وحليفتها أثينا · ويقال ان فيدون هو الذى أدخل النقود المسكوكة الى بلاد اليونان · ومن الممكن انه شيد دار سكة لضرب النقود في ايجينا· وبعد موته وضعت قيود على سـلطات الحـكام ، وبدأت ارجوس فى الاضمحلال ·

ح ٦٠٠ – ٦٣٠ في الحرب الميسينية الثانيــة قضت اسبرطة بصعوبة على ثورة قام بها رعاياها وكان يتزعمهم ارستومينيس ، سيد أركاديا ، الذى اتخذ جبل ايرا ملجأ له ·

ح ٦١٠ تقع الاسبرطيون ، فيما سموه الحكم الصالح ، نظم الحكم كلها وذلك خوفا من قيام ثورات أخرى ولتصبح نظمهم أشد صرامة من الناحية الحربية · جند الشبان من سن السابعة لتدريبهم تدريبا حربيا مستمرا · وأقام الرجال الذين هم في سن الجندية في الثكنات وتناولوا غذاءهم في مآدب عامة (Phiditia syssitis) واستبدلت القبائل الثلاث الدورية المتوارثة بخمس قبـــائل محليــــة وقسم الجيش على هذا الاساس وبذا وجد الفالانج (Phalanx) الدورى · وفي هـــذه القبـــائل الجـديدة سجلت أسماء كثيرين من غـــير المواطنين ومنحــوا حقـوق المواطن · كان لمجلس الشيوخ المؤلف من ثمانيــــة وعشرين شــــيخا – فضـــلا عن حق الملـــكين – حق اقتراح التشريعات ، ولكن الجمعية العمومية التى كانت تضم المواطنين جميعا ، هي صاحبة القول الفصل · وزيد عدد الايفور (Ephors) وهم أهم الحكام الى خمســة ، وأعطوا سـلطات أوسع وخاصة بعد أن شغل خيلون (٥٥٦) وظيفة ايفور · وقد نسب الناس في القرون المتأخرة هذه الاصلاحات الى البطل ليكورجوس في القرن التاسع ويحتمل أن يكون سبب ذلك هو أن هذه القوانين قد وضعت تحت رعايته ·

ح ٥٦٠ وأخيرا أخضعت اسبرطة أهل تيجيـــا الى مركز الحلفاء التابعين ، لا الى مركز الهيلوت · ثم بعد ذلك (ح ٥٤٦ ، موقعـــة الزعماء الثلثمائة) انتزعت اسبرطة ســـهل ثيرياتيس من أرجوس · ومد الملكان اناكساندريداس وارستون سياسة التحالف الى دول البلوبونيسوس كلها ما عـــدا كنايا وارجوس ليكونا خلف البلوبونيسوس الذى كان للاعضاء فيه أصوات متســاوية في الشئون الخارجية وعليهم تقديم ثلثى قواتهم في الحرب ولكنهم لم يدفعوا أى ضريبة الا للانفاق على الحروب · وأصبحت

سياسة اسبرطة في السنوات التالية معادية لحكومات الطغيان فطردت الطغاة من سكيون وناكسوس واخيرا من أثينـــا (٥١٠) وحاولت أن تفعل ذلك في جزيرة ساموس (ح ٥٢٤ ، بوليكراتيس) .

ح ٥٢٠ حاول الملك الشاب كليومنيس الأول أن يحيي سلطة الملوك ضد الايفور . ولما لم يعقب طرد الطغاة من أثينا قيام حكومة أوليجاركية تميل الى اسبرطة - بل جاء بعد طرد الطغـــاة اصـــلاحات كليستنيس الديمقراطية - قاد كليومنيس حملة ضـد أتيكا ، ولكن هذه الحملة منيت بالفشل لمعارضـــة الملك الثـــاني داماراتوس وانشقاق كورنثة بسبب غيرتها من قوة اسبرطة ومع ذلك فان انزاله الهزيمة بارجوس في موقعـة سيبيا (٤٩٤) . زاد من قوة اسبرطة ومن قوته الشخصية فتجرأ على خلع الملك داماراتوس ، بالرغم من معارضـة الايفور ، بدعوة أنه ابن غير شرعي ثم تحول الرأى العام بعد ذلك ضده فهرب الى أركاديا ، ومنها عاد الى عرشه بقوة السلاح . وتقول الروايات انه جن بعـــد رجوعه بوقت قصـير (ح ٤٨٩) فسجن ومات منتحرا . ولكن هذه الروايات ربما تخفى أنه قبض عليه حقا وأعدم بأمر من الايفور وقد خلفه على العرش ليونيداس .

٣ - أثينـــا

وحـــدت أتيكا تدريجيـــا بالوسيلة المعروفة باسم التوحيد (Synoecism) ونتيجة لهـــذا التوحيد تخلت عدة مدن صغيرة مســـتقلة عن رعويتهـــا واتخـذت الرعوية الاثينيـــة . وشمل هـذا الاتحاد ، في حوالى سنة ٧٠٠ ، جميع أتيكا ما عدا الوسيس التي ضممت توا . وتقول الروايات ان هذا كله تم على يد الملك ثيسوس .

قسم الأهالى في دستور أثينا القديم الى أربع قبائل متوارثة (Phylai) ، يتكون كل منهـــا من عـــدد من الأخـــوات (Phratriai) تشترك في الطقوس الدينيـــة وتقدم العون الى أفرادها في نضالهم في دور القضاء

وفي الثارات الدموية . وكون الأشراف جماعات صغيرة من العشائر . وضمت الاخوات في النهاية أعضاء العشائر وكذا عامة الشعب ، ولكن من الممكن أنها في أول الامر لم تكن تشمل غير النوع الأول . قسمت كل قبيلة ، لأغراض ادارية ، الى اثنتي عشرة جمعية بحرية . تولت الاشراف على الايرادات والعناية بالاسطول . وجمع الأهالي ولا سيما للأغراض الحربية في ثلاث طبقات : الفرسان ، ومن يملك زوجا من الثيران ، والعمال . وقد حد الاشراف تدريجيا من سلطة الملك ، فأسندوا اختصاصاته الحربية الى بوليمارخ وأعطوا بعد ذلك وظائفه المدنية الى ارخون .

٦٨٣ الغيت الملكية الوراثية وجعلت وظيفة سنوية (الارخون الملك(Archon Basileus) ، مثلها في ذلك مثل الارخــون والبوليمارخ . وعــين ســتة من المشرعين لتحــديد العــادات التي أصبح لها قوة القانون . وكان المشرعون الستة والارخــون الملك والبوليمارخ والارخون الذى يؤرخ به (الارخــون المدنى) يعرفون باسم **الحــكام التســعة** . وكانوا يختــارون من بين الاشراف بوســاطة **الاريوباجوس** وهو مجلس مكون من الأشراف له السلطان الأعلى في الدولة اذ أن **الجمعية العمومية** (Ecclesia)وهي التي تضــم جميع المواطنين الاحــرار أما أنهـــا لم تعــد تجتمع أو لم يكن لهـــا شيء من السلطة ..

٦٣٠ حاول كليون وهو شريف تربطه رابطة القرابة مع ثياجنيس طاغيــة ميجــارا أن يقيم طغيــانا ولــكنه فشل ، وانخدع كثيرون من أتباعه فسلموا أنفسهم ولكن غدر بهم ميجاكليس وهو من عشـــيرة الكمايون (« لعنـــة . آل الكمايون ») .

٦٢٤ نشر قانون **دراكون** . أدى ظلم الاشراف في تطبيق القانون المتوارث الى المطالبة بنشره .

ح ٦٠٠ انتزعت أثينـــا بلدة سقيوم من ميتليني وقد حكم بريانذر طاغية كورنثة في الحرب التي أعقبت ذلك وكان قراره في صالح اثينا (ح ٥٩٠) .

٥٩٤ صار سولون حاكما مفردا ليعالج البؤس الناتج من ادخال النقود المسكوكة ومن ارتفاع سعر الفائدة (وكانت عادة ١٨٪) ، وقد أجمعت الأحزاب كلها على منح هذا الرجل الذى ينتمي الى الطبقة الوسطى ، السلطة التامة ليقوم بالاصلاح . وفى القاء الاحمال (Seisachtheia) الغيت جميع الديون التى كانت على الاراضى وتحرر جميع ارقاء الدين فى أتيكا وافتدى من بيع منهم خارج أتيكا من مال الدولة وأصبح ممنوعا ان يكون جسم المدين ضامنا لدينه . وفى اصلاحاته القضائية حل قانون جديد أخف وطأة محل قوانين دراكون جميعها ماخلا قوانين القتل ، ووجدت محكمة تتألف من جميع المواطنين (هيليايا) (Heliaia) ، وكان الالتجاء اليها لاستئناف القرارات الصادرة من الحكام حقا مباحا للجميع وفى اصلاحاته الدستورية أعطى سولون حق اختيار الموظفين للجمعية العمومية (Ecclesia) التى تضم جميع المواطنين وأنشىء مجلس (Boulé) يتألف من اربعمائة عضو (مائة من كل قبيلة) وجعل منه هيئة شورية لها وحدها التقدم باقتراحاتها فى كل تشريع . ولم يكن للجمعية العمومية الا الموافقة على الاقتراحات أو رفضها . واستمر الاريوباجوس الذى أصبح فيما بعد يتألف ممن شغلوا منصب الحاكم (ارخون) كحارس للقوانين يتمتع بسلطات كبيرة فى الاشراف على الموظفين ووضعت الحدود المميزة لأربع طبقات من المواطنين : ذوى الخمسمائة مدمنى (Pentacosiomedimnoi) أى من لهم ايراد يقدر بخمسمائة مدمنى من الحبوب و / او مكيال متريتاى (Metretai) من النبيذ أو الزيت . والفرسان (hippeis) (٣٠٠) ، ومن يملكون زوجا من الثيران (Zeugitai) (٢٠٠) ، والعمال (Thetes) وهم جميع البقية الباقية . وبعد فترة أعيد تحديد هذه الطبقات على أساس النقد ، وبنى التقدير على الممتلكات لا على الايراد . وكان الترشيح لمنصب أرخون قاصرا على الطبقتين الاوليين ، أما الوظائف الصغرى فيؤخذ المرشحون

لهـــا من الطبقات الثلاث الأول ، أما الطبقـــة الرابعة فلا تشترك الا في محاكم الشعب (heliaea) والجمعية العمومية (ecclesia) • وفي اصـلاحاته الاقتصادية أنقص ســـولون من قيمة الدراخما نحو الربع تقريبا ، وزاد في حجم الموازين والمكاييل وحرم تصدير المحصولات الزراعية كلها ما عدا الزيت ، وشجع هجرة الصناع الى أتيكا بمنحهم الرعوية الأثينية دون صعوبة •

لم تكن اصلاحات سولون كافية ، لا سيما وهو لم يتخـــذ أى اجراء لمنع العبيد المحررين من الرق أرضـــا ولا لاغاثة السدادســـــة (Hectemoroi) (الشركاء في المحصول) ، الذين لم يأخـــذوا لانفسهم الا ســـدس محصول الارض • فضلا عن أن الطبقات التي بدأت تصعد سلم الغنى كالصناع والتجار ، حرمت من السلطان السياسى لتقدير النصاب الذى يعين الطبقـات على أساس زراعى وقد قام نزاع مرير لا ينقطع بين الأحزاب على أثر انتهاء سولون من حكمه ، وكان ليكورجوس على رأس الغنيـاء الاشراف الذين ينتمون الى السهل (Pediakoi) أما زعيم الطبقة الوسطى (Paralioi) فكان ميجاكليس من أسرة الكمايون •

ح ٥٦٥ حظى بيسستراتوس بشهرة لنجاحه كقائد حربى فى انتزاع سلاميس من ميجارا • فنظم حزبا جديدا (Siadrioi) يضم صغار الصناع والرعاة وبقية الفئات الفقيرة •

٥٦١ ـ ٥٢٧ نصب بيستراتوس نفسه طاغية ولكنه طرد لتوه تقريبا على يدى ميجاكليس وليكورجوس • وفى ٥٦٠ ـ ٥٥٩ استمال بيسستراتوس الى جانبه ميجاكليس فأعيد الى عرشه ولكنه طرد مرة أخرى (ح ٥٥٦) بعـد انفصام عرى المودة بينه وبين ميجاكليس • وبعـــد أن أمضى بيســتراتوس سنوات فى جمع المـــال من مناجمـــه فى تراقيا ، أعيد الى عرشه بعد أن جاءه العون من تساليا ومن ليقداميس طاغيـة ناكسوس ، وكان بيستراتوس

قد نصبه طاغية على ناكسوس (ح ٥٤٦) • وقد نفى معارضو بيسستراتوس واستخدمت أملاكهم المصادرة في مساعدة الفقراء • فجعل من السلاسة ملاكا • وشجع بيسستراتوس الصناعة والتجارة ، وأدخل عبادة ديونيسوس المحبوبة حتى يهدم سلطان الاشراف الذي اكتسبوه من مناصبهم الدينية المتوارثة • وقد قام ميلتيسادیس وفريق من الاثينيين بتشجيع من بيسستراتوس طغيانا على التراقيين الذين يقيمون فى خرسونيسوس • وقد ظهرت ديلوس • وسائ بيسستراتوس فى سياسته الخارجية على اذكاء المودة بينه وبين كل جيرانه الأقربين ، أما فى الداخل فقد حكم دون الغاء النظم القائمة •

٥٢٧ وبعد موت بيسستراتوس خلفه على العرش ابناه هيباس وهيبارخوس . حمت أثينا بلدة بلاتيا ضد طيبة (٥١٩) التى كانت تحاول ارغامها على الانضمام الى الحلف البويوتى •

٥١٤ قام هارموديوس وارستوجيتون بمحاولة لاسقاط حكومة الطغاة ولكن هيبارخوس وحده هو الذى قتل • وأخيرا طرد هيباس على أيدى أسرة الكمايون — وكانوا ممن نفوا — بمعونة من اسبرطة (٥١٠) وقد أعقب ذلك شقاق حزبى بين الاشراف تحت رياسة ايساجوارس وبين العامة بزعامة كليستنيس من أسرة الكمايون الذى انتصر فى النهاية وأدخل :

٥٠٨ اصلاحات ديمقراطية فى الدستور . ولكى يمزج مزجا تاما بين المواطنين القدامى والجدد ، انشأ بلديات (demes) بلغ عددها مائة وخمسين وجعل الرعوية ترتكز على العضوية فى هذه البلديات بدلا من نظام الأخوة (Phratria) ولكى يقضى على سلطة عشائر الاشراف — وكانت هذه العشائر وثيقة الصلة بالقبائل المتوارثة — أوجد نظاما جديدا يتكون من عشر قبائل محلية (Phylai) فقسمت أتيكا الى ثلاثة

أقسام : أثينـــا وما جاورها ، والســـاحل ، والجهات الداخليـــة . وجمعت البلديات فى كل قســـم لتـــكون عشر ترتييس ، وتتـــألف كل قبيلة من ترتييس واحد من كل قسم ، ولم تكن دائمـــا متجـــاورة . وحـــل مجلس (Boulé) - مؤلف من خمســـمائة عضـــو - محل المجلس السولونى المكون من أربعمائة ، يختـــار أعضاؤه بالقرعة ، خمسون من كل قبيلة ، ومن كل بلدية بنسبة عـــدد سكانها ، وأعيـــد تنظيم الجيش فقسم الى عشر فرق قبلية ، وقد وضع فى عام ٥٠١ على رأس كل فرقة قائد منتخب (Strategos)

٥٠٧ ولما اســـتنجد به ايســـاجوراس ، **غزا كليومنيس** ملك اسبرطة أتيكا وطرد كليسثنيس وحاول أن يعيد الحكومة الارستقراطية . ولـــكن الاثينيين ثاروا عليـــه وطردوا الاسبرطيين وأعادوا كليسثنيس .

٥٠٦ قاد كليومنيس حملة ثانيـــة ، باءت بالفشل لمعارضـــة الملك داماراتوس ولمعارضـــة كورنثة . هزم الاثينيون البويوتيين واليوبويين وضموا جزءا من اقليم خالقيس . ولم يعر الاثينيون التفـــاتا للانذار وجهه اليهم دارا ملك الفرس يأمرهم باعادة هبياس الى عرشـــه ، وكان دارا قد نصبه طاغية على سجيوم .

٤٩٨ أرسل الاثينيون عشرين ســـفينة لمساعدة الايونيين فى ثورتهم ولكنهم انسحبوا بعـــد حملة واحـــدة وحاولوا ارضاء الفرس فاختـــاروا هيبارخوس وهو من أسرة بيسستراتوس لمنصب أرخون (٤٩٦) .

٤٩٣ - ٤٩٢ انتخب الحزب المعـــادى للفرس **ثيموستوكليس** لوظيفة أرخون وبدأ تيموستوكليس فى تحصين بيرايوس . ولكن سياسته البحرية لقيت معارضة من ميلتياديس وهو من أعداء الفرس أيضـــا ، وكان قد فر من خرسونيسوس بعد فشل الثورة الايونية .

٤ - وسط بلاد اليونان وشمالها

قبـــل عام ٧٠٠ ببضع سنين تجمعت مدن تساليا فى

أربع مجموعات رباعية يحكم كلا منها تترارخ • أما الآن فقد انتظمت في حلف تســـالي لا تربطه رابطة قوية ، وكان هذا الحلف يختار قائدا (Tagus) كلما دعت الضرورة الى عمل جماعي • وكانت هناك جمعية فيدرالية هي التي تفرض الضرائب وتحشد الجنود من أعضاء الحلف • كان لهذا الحلف حتى القرن السادس أقوى جيش في بلاد اليونان ، فقد كانت الخيالة التسالية على العموم لا تبارى • ولكن تفكك هذه المنظمة منع تساليا من أن تقوم بدور من أدوار الزعامة في بلاد اليونان - وقد سيطرت تساليا على اتحاد (امفيكتيون) انثيلا ، وهو حلف ديني ضم في عام ٦٠٠ كل دول اليونان الوسطى •

٥٩٠ ق م في الحرب المقدسة الاولى هزم اتحاد انثيلا تحت رياســة تســـاليا وبمساعدة جاءت من سيكيون ومن أثينا بلدة كريسا (كرها) التي يقع حرم دلفي في أراضيها • وكان السبب الذي قدم كمبرر هوالمكوس التي فرضتها كريسا على الحجاج الى دلفي • ووضعت دلفي تحت اشراف أعضاء الاتحاد ونقل مركز الاتحاد اليهـــا • وضم الى الاتحاد أثينا والدوريون القاطنون في البلوبونيسوس •

٥٧٠ ق م هم دولتين في يوبويا همـــا خالقيس وارتريا وقد كانتا نشيطتين جـــدا في الاستعمار والصناعة (ق م ٨٠٠ ـ ٦٥٠) • وقد انتشر نقد يوبويا وموازينها ومكاييلها في أوجاء العالم اليوناني •

٥٧٠ ق م كانت خالقيس تســـندها كورنثـــة وساموس وتساليا متشـــتبكة في الحرب الليلانتينيـــة (Lelantine war) مع ارتريا تســـاعدها ايجينا وميليتوس وميجارا حول الاستيلاء على السهل الليلانتيني الخصيب وقد حالف النصر خالقيس •

٦٠٠ ـ ٥٥٠ ق م كونت طيبة الحلف البويوتي بالضغط على الدول البويوتية وبعد نضال طويل أخضعت مدينة أورخومينوس القوية •

٥١٩ ـ ٥٠٦ رفضت بلاتيـــا أن تنضم الى الحلف ودخلت في محالفـــة

مع أثينا وفي النضال الذى أعقب ذلك عزم الاثينيون البويوتيين وانيوبويين ٠

٥ ـ صقلية واليونان الكبرى

كان السكان الأصليون في صقلية يسمون السيكان (Sicans) ولكنهم زحزحوا عن أرضهم واحتلها السيكل (Sicels) الذين أتوا من جنوب ايطاليا . ثم دخل الايليميون (Elymians) قبل عام ٨٠٠ جزيرة صقلية ومن المحتمل أنهم جاءوا من اسبانيا ونزلوا الركن الغربى من الجزيرة ٠ وقد طردت المراكز التجارية الفينيقية في صقلية تدريجيا وكانت قد انتشرت على الساحل ، بعد عام ٧٣٥ (بناء تاكسيس) ، على أيدى المستعمرين من الاغريق ماخلا موتيا وبانوراموس وسولس فى غرب الجزيرة ٠ وفى أثناء ذلك كبرت قرطاجنة وأصبحت ذات سلطان امبراطورى بانشائها المستعمرات الخاصة بها وحمايتها للمراكز الفينيقية القديمة بعد أن ضعفت صيدا وصور لخضوعها بعد سنة ٦٦٩ للسيطرة الأجنبية ٠

ح ٥٨٠ حاول بنتاثلوس الاسبرطى استعمار غرب صقلية ولكنه هزم على أيدى الايليين ٠

ح ٥٧٠ ـ ٥٥٤ سار فالاريس طاغية اكراجوس على سياسة نشيطة لا تعرف الرحمة فى التوسع تصاحبها قسوة بالغة فى الداخل ٠

ح ٥٥٠ حارب مالخوس القرطاجنى بنجاح فى صقلية ٠

٥٣٥ هزم القرطاجنيون والاترسكيون المستعمرين الفوكيين فى الموقعة البحرية عند الاليا (Alalia) على مقربة من جزيرة كورسيكا وأجبروهم على مغادرة مستعمرتهم ، وبعد وقت قصير أوقعت مساليا الهزيمة بمدينة قرطاجنة وأرغمتها على توقيع معاهدة تحد من النفوذ القرطاجنى فى الشمال والغرب ٠

٥١٠ خربت كرتون التي كان يحكمها في هذا الوقت طائفة الفيثاغوريين مدينة سيباريس • وحاول دوريوس الاسبرطي أن يستعمر قرب صقلية ولكن القرطاجنيين منعوه •

أدى فتح الفرس لايونيا الى انتقال النشاط الذهني والفني الى بلاد اليونان ذاتها والى المستعمرات الغربية لما نالهـا من ثراء بدأت التراجيديا في أثينا بالشاعر ثيسبيس (٥٣٩) ، وازدهر من الشعراء بندار وسيمونيديس وأناكريون حوالى سنة ٥٠٠ • بدأت الاواني الاتيكية المزينة برسوم سوداء في الاختفاء أمام ظهور الاواني الاتيكية المزينة برسوم حمراء (ح ٥٢٥) شاع النقش في الاسلوب العتيق (أثينا ودلفي) • أعلن هيراقليطس من بلدة افيسوس وهو آخر الفلاسفة الطبيعيين في ايونيا نظرية « التغير » وهي نقيض نظرية « الواحد » التي قال بها بارمنيديس الايلي (المدرسة الايلية) في جنوب ايطاليا • كون فيثاغوراس طائفته من فلاسفة زهاد في كروتون •

٢ — الحروب الفارسية

٤٩٩ - ٤٩٤ ثار الايونيون تحت قيادة ارستاجوراس من بلدة ميليتوس ضد الفرس وضد الطغاة الموالين للفرس • قام ارستاجوراس برحلة الى بلاد اليونان طلبا للمعونة • رفضت اسبرطة رجاءه ولكن أثينا أصغت اليه وأرسلت عشرين سفينة (٤٩٨) ، وأرسلت ارتريا خمسا • هجم الثوار هجوما خاطفا على مدينة ساردیس وأحرقوها وتقهقروا الى أفيسوس • وقد أدى انعدام الاتحاد بين الاغريق كما أدت خيانة أهل ساموس وليسبوس الى هزيمة الاسطول اليوناني في موقعة بحرية بالقرب من جزيرة لادى (٤٩٤) . وقد استطاع دارا بفضل سيطرته على البحر أن يستولى على ميليتوس وأن يخربها • وبهذا انتهت الثورة أو كادت • ثم أخضع دارا كل المدن

اليونانية . ولـــكنه لم يرغمهم مرة أخرى على تنصيب طغاة .

٤٩٠ موقعة ماراثون . لكي يعاقب أثينا وارتريا على مساعدتهما للثوار ، أرسل دارا حملة عبرت بحر ايجة يقودها داتيس وارتافرنيس . وقد صحب الحملة هبياس الذي كان من قبل طاغية في أثينا . أرسلت أثينا تطلب النجدة من اسبرطة ، ولكن المدد جاء متأخرا جدا بسبب عيد كارنيـــا . حاصر ارتافرنيس ارتريا في يوبويا بجزء من القوات الفارسية ، بينما أنزل داتيس جزءا آخر في ماراثون مركز قوة آل بيسستراتوس . وعندما سقطت ارتريا بسبب الخيانة ، أغرى ميلتيادیس ، أحد القواد العشرة ، الاثينيين على الهجوم خشية أن يبحر ارتافرنيس حول سونيوم الى أثينـــا ، بينما يقف داتيس متحفزا للهجـوم عليهم . وقد فاز الاثينيـون بنصر تام وقفلوا راجعين الى أثينا ولديهم متسع من الوقت ليمنعوا تسليم أثينا غدرا الى ارتافرنيس بوساطة آل الكمايون الذين انحازوا في ذلك الوقت الى أسرة بيسستراتوس . وعاد الفرس الى آسيا .

فشل ميلتيادیس في الاستيلاء على باروس وحكم عليه بغرامة فادحة . وقد مات بعد ذلك بوقت قصير .

٤٨٩ شنت أثينـــا حربا غير حاسمة على ايجينا دامت حتى حوالى ٤٨٣ .

٤٨٨ ـ ٤٨٣ طبقا لاصلاح دستورى أثيني (٤٨٨ / ٤٨٧) أصبح الحكام (أرخون) التســعة يعينون بالقرعة من بين خمسمائة مرشح تختارهم البلديات . وبعد ذلك بوقت ما تغير هذا النظام وقصر التعيين على من ترشحهم القبائل ولكل قبيلة أن تختار عشرة . وبعـد ذلك بوقت أكثر تأخرا كان المرشحون أنفسهم يختارون أيضا بالقرعة . وهذا التعديل أضعف من ســـلطة البوليمارخ ليزيد في ســـلطان القواد العشرة المنتخبين الذين يستطيع الشعب أن يختار أحدهم كقائد عام (Strategos Autocrator)

وخوفا من الطغيـان ابتدعت وسيلة للنفى السياسى . ففى اجتماع لا ينقص عدد الاصوات التى تعطى فيه عن ستـة آلاف (الاوستراكا (Ostraca) قطع من الخزف تستعمل فى التصويت) كان الرجل الذى يوجه ضده أكبر عدد من الاصوات يجبر على مغـادرة أثينا لمدة عشر سنوات ، ولـكنه كان يحتفظ برعويته وأملاكه دون مصادرة . وقد نفى بهـذه الوسيلة هيبارخوس فى عام ٤٨٧ / ٤٨٦ وميجاكليس من أسرة الـكمايون فى عام ٤٨٦ / ٤٨٥ ، وكسـانثبوس من نفس الحزب فى عام ٤٨٤ / ٤٨٣ . امسك بزمام السلطة مرة أخرى الحزب المنـاوىء لفارس وكان على الأشراف فى هـذا الحزب اوستيديس (نفى فيما بعد) ، وأما أتباع الحزب من العامة فكان زعيمهم ثيموستوكليس . وقد تمكن ثيموستوكليس من استمالة الشعب الى استخدام منجم جديد غنى بالفضة عثر عليه فى مناجم الدولة فى لوريوم لبناء مائتى سفينة من ذوات الصـفوف الثـلاثة من المجـدفين (تريريم) (Trireme) وهو طراز جـديد من السفن الحربيـة . استعمل النفى السياسى كسلاح من أسـلحة الحكومات الحزبية . وفى عام ٤٨٠ أصبح ثيموستوكليس رئيسا للحكومة بوصفه قائدا عاما (Strategos Autocrator)

٤٨٠ حملة ثيرموبيلاى

طلب كسركسيس الذى خلف دارا على العـرش فى سنة ٤٨٦ من جميع الحكومات اليونانية الماء والتراب (رمزى الخضـوع) مرفض أكثرها . ولهـذا قاد كسركسيس حملة منظمة مؤلفة من مائة وثمانين ألف رجل (لا من تسعمائة ألف كما تقول الروايات) الى بلاد اليونان مخترقا تراقيـا ومقدونيا . وكانت القوة اليونانية التى أرسلت لاحتلال ممر تيمبى قد تراجعت بعد أن تبين لها أنه من المستحيل الدفاع عن الممر . ولهذا احتل الجيش اليونانى ممر ثيرموبيلاى ، واحتل الاسطول اليونانى خليج ارتيمسيوم . كانت الخطة هى

أن يقف الجيش اليونانى أمام الفرس بينما يحسور الاسطول النصر ، وهذا النصر كان سيضطر الفرس الى التقهقر . غير أن الاشتباكات البحرية لم تكن حاسمة . ثم ان جماعة من الفرس تحت قيادة افيالتيس اليونانى عبرت ممرا جانبيا وأوقعت بمركز بعيد يحرسه عدد قليل من الفوكيين ، وانقضت على المراكز اليونانية فى ثيرموبيلاى . فارتد أكثر اليونانيين ولكن ليونيداس ومعه ثلثمائة اسبرطى وسبعمائة ثيسبى رفض التقهقر فأبيدوا جميعا . وعندئذ انحاز الفوكيون واللوكريون الى جانب الفرس على التو ، وارتد الجيش اليونانى وراء حائط شيد عبر بوغاز كورنثة وتحرك الاسطول اليونانى الى خليج سارونيا بين أثينا وسلاميس . واحتل الفرس أتيكا وخربوا أثينا التى فر منها أهلها الى سلاميس والى البلوبونيسوس .

موقعة سلاميس

حوصر الاسطول اليونانى فى خليج سارونيا وكأنه فى زجاجة بوساطة القوات الفارسية التى تفوقه عددا . فأرسل ثيموستوكليس فى مكر ودهاء يحذر الملك كسركسيس بأن اليونانيين على أهبة الهروب ليلا . ولذلك أسرع الفرس الى التجمع فى الاجزاء الضيقة ففقدوا حرية التحرك وهزموا هزيمة ساحقة . ولما كان من المحال اختراق البوغاز بهجوم برى فقط ، كان مغزى ذلك انتهاء الحملة فى تلك السنة . فعاد كسركسيس الى سارديس ومعه ثلث جيشه ، ورجع ارتابازوس الى تراقيا بالثلث الثانى ، وقضى ماردونيوس فصل الشتاء فى بويوتيا مع البقية .

٤٧٩ موقعة بلاتيا

بعد محاولة باءت بالفشل لابعاد الاثينيين عن الدفاع عن اليونان غزا ماردونيوس أتيكا مرة ثانية . فتقدم

أهل البلوبونيسوس ، تحت تأثير الاثينيين ، الى بلاتيا تحت قيادة بوسانياس الاسبرطي . وهاجمهم ماردونيوس عندما كانوا يغيرون مراكزهم دون نظام ، ولكن النصر كان حليفهم لتفوق ذوى الاسلحة الثقيلة من اليونانيين ولشجاعة الاسبرطيين ودقة نظامهم . فقتل ماردونيوس ونهب معسكره وتبدد شمل الجيش الفارسي . عندئذ حاصر اليونانيون طيبةواستولوا عليها واسقطوا الحكومة الاوليجاركية التى كانت تميل الى جانب الفرس وأقاموا حكومة ديموقراطية . وفى أثناء ذلك كان ليوتيخيداس الاسبرطي قد أبحر بأسطول صغير لحماية جزر كيكلاديس من الفرس . وحمله أهل جزيرة ساموس وخيوس على مهاجمة الفرس الذين كانوا فى جزيره ساموس . ولما خشى الفرس مغبة الالتقاء به فى عرض البحر جروا سفنهم الى اليابسة فى ميكالى بالقرب من ساموس . واستولى ليوتيخيداس عنوة على مراكز الفرس ولكن الفرس تمكنوا من احراق سفنهم قبل أن تقع فى أيدى اليونانيين . عندئذ ثار الايونيون وكثير من المواطنين فى الجزر (ساموس وليسبوس وخيوس) على الفرس وانضموا الى الاسطول اليونانى الذى ألقى الحصار على سيستوس فى خرسونيسوس التراقية . ولكن الاسبرطيين عادوا الى بلادهم فى الخريف ، غير أن الاثينيين والايونيين نجحوا فى أثناء الشتاء فى اخضاع سيستوس (٤٧٨) .

٣ — القرن الخامس

أ — البلوبونيسوس ، ٤٧٩ — ٤٦١

٤٧٩ اخضع بوستانياس ، وكان على رأس أسطول الحلفاء ، قبرص وبيزنطة . الا أنه نفر منه الايونيين لكبريائه وجعل الايفور يخشون من ازدياد سلطته فأعادوه ، وبعد ان برىء أولا ، أجبر بعد ذاك (ح ٤٧١) على الموت جوعا فى معبد الالهة أثينة ذات الدار البرونزية . رفض

الايونيون أن يعترفوا بزعامة دوركيس الذى جاء بعده وانحازوا الى رياسة أثينا • وهكذا هبطت منزلة اسبرطة في البلوبونيسوس الى الحضيض • ففى ٤٧١ وحدت ايليس نفسها تحت حكومة ديموقراطية بطريق التوحيد (Synoecism)وتركت تيجيا جانب اسبرطة لتعقد معاهدة مع ارجـــوس ، ومن المحتمل أن ذلك كان بتشجيع من ثيموستوكليس .

٤٧٠ بعد موقعة متعادلة فى تيجيا انضمت أركاديا كلها ما عدا مانتينيا الى الحلف المناوىء لاسبرطة • وبينما كانت أرلاوس فى شغل شاغل لاخضاع تيرنس وموقينـــى (ح ٤٦٩) ، هزمت اسبرطة الأحلاف هزيمة ساحقة فى ديبايا واسترجعت سيادتها •

٤٦٤ اغتنم الهيلوت فى ميسينيا فرصة زلزال وقع فى اسبرطة فاعلنوا الثورة (الحرب الميسينية الثالثة) • وبعـد أن أصـــابتهم الهزيمة ارتدوا الى جبل ايثومى حيث حاصرهم الاسبرطيون • ولما لم يستطيعوا الاستيلاء على ذلك المكان ، استنجدوا بحلفائهم ومنهم أثينا • فأرسلت اليهم أثينا قوة تحت قيادة كيمون ولكن الاسبرطيين سرحوها بعد وقت قصير (٤٦٢) • ومن الممكن أن الدافع الى ذلك هـو أن آكثر أفراد القوة كانوا حقـا يبغضون اسبرطة وكان فى تسريحاسبرطة لهذهالقوة الاثينية نهاية الحلف الاسبرطى الاثينى . وبســقوط ايثومى ، انتهت الثورة (٤٦١) ومنح الميسينيون جواز أمان للرحيل الى نوباكتوس التى كانت أثينا قد استولت عليها منذ وقت قريب من الكوكريين الاوزليين •

٤٦٢ اشتبكت ميجـــارا فى حرب على الحدود مع كورنثة ، فطلبت من اسبرطة النجدة دون جدوى ، فعقدت عندئذ حلفا مع أثينا •

ب . أثينا وحلف ديلوس ، ٤٧٩ ــ ٤٦١

٤٧٩ حصن ثيموستوكليس أثينا وبيرايوس على الرغم من معارضة اسبرطة •

٤٧٨ ـ ٤٧٧ عقد الايونيون بعد أن اشمأزوا من رياسة اسبرطة ، حلفا مع أثينا لطرد الفرس من جميع البقاع اليونانية • كان على كل حليف أن يقدم عددا محددا من السفن أو مبلغا مقدرا من المال عوضا عن السفن • وقد اختارت الحكومات الصغيرة الأمر الثاني • وقام ارستيديس (العادل) بتقدير الأتاوة وسار في ذلك على هدى الجزية الفارسية القديمة . ومن المحتمل ان المجموع الكلى بلغ مائتي تالنت في أول الأمر • وكان للحلف جمعية عامة (Synedrion) في ديلوس التي تحكمت أولا في سياسة الحلف . ولكن سرعان ما سيطرت أثينا على شئون الحلف .

٤٧٦ قام كيمون بحملة الى تراقيا واستولى على الحصون الفارسية على طول الساحل ما عدا دوريسكوس واستمر حصار ايون طوال فصل الشتاء • وبعد ذلك بفترة أجبرت كارستوس في يوبويا على الانضمام الى الحلف • وقد تمكن كيمون نتيجة لهذا النجاح من نفي ثموستوكليس نفيا سياسيا (٤٧١) • ومن الممكن أن سبب ذلك هو أن ثيموستوكليس اراد اتباع سياسة معادية لاسبرطة • ذهب ثيموستوكليس الى ارجوس حيث بدأ يحيك الدسائس ضد اسبرطة ، وبعد ذلك أهدرت أثينا دمه ، ففر الى بلاد الفرس حيث آواه ارتاكسركسيس (٤٦٤) •.

٤٦٧ لما حاولت ناكسيوس ان تنسحب من حلف ديلوس على الرغم من أن ميثاق الحلف لم يرد به نص على الانسحاب ، أجبرت أثينا المدينة على هدم أسوارها وتسليم أسطولها ودفع جزية من ذاك التاريخ • وبعد ذلك كثر تدخل أثينا في الشئون الداخلية للحكومات التي تدفع الجزية • وما أسرع ما نظر الى هذه الدويلات على أنها تابعة وليست حليفا له حقوق متساوية • فأصبح من حق المحاكم الاثينية أن تنظر في المنازعات التجارية التي تقوم بين مواطنين من دولتين تابعتين أو مواطنين

من دولة تابعة ومواطنين أثينيين ، كما أصبح لها حق الحكم في القضايا الجنائية الكبرى • وكثيرا ما أخذ جزء من الأراضي المملوكة للثوار ، لا سيما في عصر بركليس ، لتأسيس مستعمرة من القطائع (Cleruchy) لتؤدي غرضا حربيا ولتخفف كذلك من البطالة في أثينا وتركت حاميات تحت قيادة قواد حربيين (Phrourarchoi) ان دعت لذلك ضرورة • وفي بعض الأحيان أرسل معتمدون مدنيون (Episkopoi) فقط • وأعاد موظفون (مساحون) من أثينا (Taktai) تقدير الجزية ؛ كما أشرف شعب أثينا على انفاقها ، وعلى استخدام الفرق التي يقدمها حلفاء مستقلون •

٤٦٦ هزم كيمون الفرس وأحرز نصرا عظيما في موقعة بحرية في نهر يوريمدون على الساحل الجنوبي من آسيا الصغرى • وبعد ذلك قضى على ثورة في ثاسوس (٤٦٥ – ٤٦٣) • وبدأ حزب شعبي جديد في الظهور تحت زعامة افيالتيس وهو رجل أوتي كفاية وأمانة عظيمة ليقف في وجه سيطرة كيمون • فاتهم كيمون بأنه أخذ رشوة من اسكندر ملك مقدونيا ، ولكنه برىء وتغلب على افيالتيس في ارسال قوة الى اسبرطة لمحاربة الهيلوت (٤٦٢) • فلما سرح الاسبرطيون كيمون ، كان الشعور القوى الموجه ضد اسبرطة هو الباعث على نفيه نفيا سياسيا (٤٦١) • ونجح عندئذ افيالتيس في أن يسلب مجلس الاريوباجوس جميع سلطاته ، ما عدا الفصل في جرائم القتل • أما اختصاصاته الأخرى فوزعت بين الجمعية العمومية ومجلس الخمسمائة والمحاكم الشعبية التي بدلت في هذا الوقت نظرا لضغط الشئون الامبراطورية من ثبت يحوى ستة آلاف الى قوائم عديدة كل منها ٢٠١ فأكثر • ولكن افيالتيس قتل بعد ذلك بقليل ، وأخذ مكانه في رياسة حزب الشعب بركليس الذي ينتمي من جهة أمه الى أسرة الكمايون •

جـ - الحرب البلوبونيسية الأولى

٤٦٠ طلب اناروس (الذى كان قد قام من قبل بثورة فى مصر وهزم قوة من الفرس) النجدة من أثينا ، فأرسلت له أثينا أسطولا (من المحتمل أنه لم يتألف من مائتى سفينة) استولى على ممفيس . وفى عين الوقت شبت الحرب بين أثينا والبلوبونيسوس . وكان من أسبابها المحالفة الميجارية فى عام ٤٦٢ والتى أتبعها الاثينيون بمحالفات أخرى مع أرجوس وتساليا .

٤٥٩ هزم أهل كورنثة وابيداوروس الاثينيين فى موقعة هاليس ولكن الاسطول الاثينى انتصر فى كيركيفاليا . انضم أهل ايجينا الى البلوبونيسوس (٤٢٨) ولكن أثينا هزمت أسطولهم الذى انضم بعضه الى بعض فى موقعة بالقرب من ايجينا واحاطت بالجزيرة قوة من الاثينيين تحت قيادة ليوسثنيس . وأراد أهل كورنثة توجيه الأنظار الى جهة أخرى فأغاروا على منطقة ميجارا ولكن ميرونيديس هزمهم بجيش مؤلف من الشيوخ والغلمان الاثينيين .

٤٥٧ اضطر أهل ايجينا الى التسليم والى الانضمام الى حلف دبلوس وأن يدفعوا جزية وأن يسلموا أسطولهم .

دخلت عندئذ اسبرطة الحرب وأرسلت جيشا عبر الخليج الكورنثى وأعادت حلف بويوتيا تحت رياسة طيبة . هزمت اثينا فى تناجارا ولكن الاسبرطيين عادوا الى ديارهم وتركوا الاثينيين فأنزل هؤلاء الهزيمة بأهل بويوتيا فى موقعة اوينوفيتا وضموا جميع المدن سوى طيبة الى حلفهم . ودخلت كذلك فوكيس ولوكريس الاوبونتية . ربط الاثينيون بيرايوس وأثينا بسورين طويلين .

٤٥٦ هزمت قوة من الفرس تحت قيادة ميجابيزوس الاثينيين الذين كانوا يحاصرون السور الأبيض ، قلعة ممفيس . وحوصر الاثينيون بدورهم فى جزيرة فى النيل تسمى بروسوبيتيس .

طاف توليديس الاثينى حول البلوبونيسس واغار على شواطئها وأحرق أحواض السفن الاسبرطية فى جثيوم ونجح فى ضم أخايا الى الحلف الأثينى ٠

٤٥٤ عبر بركليس البوغاز وقام بحملة باءت بالفشل فى خليج كورنثة ٠ وفى أثناء ذلك هزم الاثينيون فى مصر وقتلوا ولقى المدد الذى أرسل لنجدتهم نفس المصير ٠ ونتيجة ذلك نقلت خزانة حلف ديلوس الى أثينا ٠

٤٥١ رجع كيمون من منفــاه بعد ثلاث سنوات لم يقم أثناءها بأى نشاط ، وفاوض فى عقــد هدنة مع اسبرطة تمتد خمس سنوات ٠ وبذلك فقدت ارجوس حمايتها ، فعقدت صلحا مع اسبرطة يمتد طيلة ثلاثين عاما ٠ عندئذ أخــذ كيمون قوة كبيرة الى قبرص (٤٥٠) ولـــكن طــاعونا (قحطا ؟) قضى عليه وأجبر القوة على العودة الى أثينا ٠ وبينما هى تغادر الجزيرة أحرز الاسطول نصرا كبيرا على مقربة من سلاميس احدى مدن جزيرة قبرص ٠ وعندئذ تم التفاهم مع فارس (ما يعرف بصلح كالياس) ٠

٤٤٩ ـ ٤٤٨ بدأت الحرب المقدسة الثانيــة عندما انتزعت اسبرطة دلفى من فوكيس ومنحتها استقلالها ٠ ولكن أثينا أعادتها توا الى فوكيس ٠

٤٤٧ ثارت بويوتيا ٠ وقهرت قوة أثينيـــة قليلة تحت قيادة توليديس فى كورونيا واقيمت حكومات أوليجركية معتدلة فى جميع مدن بويوتيــا وأعيد تأليف الحلف البويوتى على أساس فيدرالى : أرسل عدد من الحكام (بويوتارخ) بلغ أحد عشر بنسبة عدد سكان كل مدينة ٠ وكان من حق كل مدينة أن يكون لها ستون مقعـــدا فى المجلس الفيدرالى لكل حاكم ترسله من حكام الحلف ٠ وكانت المجالس المحلية والفيدرالية تقسم الى أربعة أقسام ٠ لكل قسم حق الاجتماع كمجلس ٠ فان اجتمعت الاقســـام الاربعة ، كونت جمعية لها سلطان مطلق ٠ وكان للحلف خزانة فيدرالية وعملة فيدرالية ٠ وكان الجنود يحشدون

بتصبية عدد السكان • وقد اقتفت فوكيس ولوكريس أثر بوبوتيا فى الخروج من الحلف الأثينى •

٤٤٦ ثارت يوبويا فعبر بركليس اليهـــا بجيش • وفى نفس الوقت غزا أهل البلوبونيسوس منطقة ميجارا وطردوا منها الحامية الاثينية • فعاد بركليس من يوبويا ولكنه لم يجرؤ على الاشتباك فى موقعة مع أهل البلوبونيسوس فارتد الى أثينا • ولـــا وصل أهل البلوبونيسوس الى الوسيس ، اتفق بركليس معهم على شروط أرضت العدو فانسحب • وعندئذ قضى بركليس على الثورة فى يوبويا وانشأ مستعمرة من القطائع فى أراضيها فى هيستيايا • استمرت المفاوضات مع الاسبرطيين ، وفى أثناء الشتاء ،

٤٤٦ / ٤٤٥ تم الصلح ، صلح الثلاثين السـنة : وبه عادت ميجارا الى حلف البلوبونيسوس ، واستقلت ترويزن وأخايا ، وأصبحت ايجينا مستقلة على شرط أن تدفع جزية ، واتفق على حل جميع المنـــازعات عن طريق التحكيم • سرى الاشمئزاز بين صفوف الاثينيين المحافظين لفشل السياسة المعادية لاسبرطة فجر ذلك الى محاولة لنفى بركليس نفيا سياسيا الا أنه نتج عن ذلك نفى (٤٤٥) رئيس المحافظين ، ثوكيديديس ابن ميليسياس (وهو غير المؤرخ) • وتمتع بركليس بادارة دفة الحكم دون منازعة الى عام ٤٣٠ •

د ــ اثينا ، ٤٦٠ ــ ٤٣١

٤٥٧ عمل بركليس على ان يكون ترشيح طبقـة أولئك الذين يملكون زوجا من الثيران (Zeugitae) لوظيفة ارخــون جائزة - أما طبقـــة العمال (Thetes) فـلم تعط فى يوم من الأيام حق التقدم لهذه الوظيفة طبقا للقانون ، غير أنه كان يسمح لهم فى الواقع بالحصول على هذه الوظيفة وقد امتد الاستعمار الاثينى الى الغرب البعيـد بوساطة حلف عقـد مع سيجستا وهاليكياى فى جزيرة صقلية (٤٥٣) • وبدىء فى دفع أجور للمحلفين فى المحـاكم العامة ، وكان هذا العمل أمرا ذا بال فقد مكن المواطنين

الفقراء من العمل في دور القضاء • وفي نفس الوقت استطاع بركليس أن يصدر قانونا يحد من الرعوية الأثينية ويقصرها على المولودين من أبوين أثينيين (أبطل سنة ٤٢٩ وأعيد سنة ٤٠٣) • وعندما تسلمت أثينا هدية من الحبوب من بسماتيك ملك مصر عام ٤٤٦/٤٤٣ روجعت الاسماء وحذف من ثبت المواطنين خمسة آلاف • وقد استمرت سياسة التوسع في الغرب بانشاء ثورى (٤٤٣) وبعقد محالفات مع كثير من المدن الايونية في صقلية •

٤٤١ ثارت ساموس وطردت الحكومة الديمقراطية ولكن الاثينيين بعد حصار طويل استولوا على المدينة (٤٣٩) التي فقدت أسطولها وهدمت أسوارها وضاع استقلالها فأصبحت تدفع الجزية • وبقيت خيوس وليسبوس الى ذلك الوقت الحليفتين الوحيدتين المستقلتين •

٤٣٧ بدأت سياسة التوسع في الشمال ببناء امفيبوليس في تراقيا للتحكم في مناجم بانجايوس وقد أدى بناؤها الى تخفيف عبء البطالة ، كما عملت كحامية موجهة ضد الحلفاء الساخطين • ومن المحتمل انه في نفس السنة قام بركليس بحملة في البحر الأسود ووطد علاقاته الحسنة مع أمراء بانتيكابايوم الذين كانوا يرسلون الحبوب التي كانت أثينا في أشد الحاجة اليها • وذهب أثينيون كثيرون ليقطنوا في مدن مختلفة في اقليم البحر الأسود وفي نفس هذا الوقت تقريبا عقد فورميو محالفة مع بعض سكان اكارنيا في خليج كورنثة •

هـ ـ صقلية ، ٤٩٩ ـ ٤٠٩

في عشرات السنين الاولى من القرن الخامس ظهر الطغاة في مدن صقلية وكان أهمهم ثيروو طاغية اكراجاس (٤٨٨ ـ ٤٧٢) وجيلون طاغية جيلا ثم سرقسطة بعد ذلك (٤٨٥ ـ ٤٧٨) • وقد جعل جيلون سرقسطة أول مدينة في جزيرة صقلية لا سيما وقد نقل اليها أناسا

من جيرانها المغلوبين على أمرهم • وقد حالف جيلون غيره من انطفــاة في محاباته الأشراف أصــحاب الاراضي (Gamoroi) على حساب العامة •

٤٨٠ طلب تيريلوس ، طاغية هيميرا ، الى أن فتح ثيرون تلك المدينة ، النجدة من القرطاجنيين وخشيت قرطاجنة من تحالف جيلون وثيرون ، فأجابته الى طلبه وارسلت اليه قوة تحت قيادةهاميلكار ، أنزل بها الحلفاء هزيمة ساحقة عند هيميرا ، وقتل هاميلكار وأجبرت قرطاجنة على دفع تعويض •

٤٧٨ ـ ٤٦٦ بلغت حكومة الطغيان الأولى ذروتها في سرقسطة في عهد هيرون الأول أخي جيلون • وقد نقل سكان كاتانا الى ليونتيني وأسكن فيها مرتزقته وسماها ايتنا • وهزم الاترسكيين بالاشتراك مع حليفه ارستوديموس طاغية كوماي في موقعة بحرية بالقرب من كوماي (٤٧٤) •

٤٧٢ خلف ثراسيدايوس وهو حاكم قاس بغيض والده ثيرون في حكم اكراجاس واشتبك على الفور في حرب مع هيرون فهزم هزيمة حاسمة ، وطرده أهل اكراجاس وهيميرا واقاموا حكومة ديموقراطية •

٤٦٦ خلف ثراسيبولوس أخاه هيرون في حكم سرقسطة ولكنه طرد بعد ذلك مباشرة وقامت بعده حكومة ديموقراطية • وقد كان من جراء محاولة تندارياس (تنــــداريون) تنصيب نفسه طاغيــة أن أدخل نظام النفي السياسي (Petalism) في اثينا وهو شبيه بنظام النفي السياسي (Ostracism)

٤٦٧ ـ ٤٦٦ هزم انيابيجيس (Iapyges) ، وهم من ســكان ايطاليا الاصليين ، ربجيوم وتاراس وانزلوا بهما خسائر فادحة • واقيمت حــكومة ديمقراطية في تاراس وطرد أتباع فيثاغوراس بصفة عامة من المدن الايطالية •

٤٦٣ ـ ٤٦٠ بعد سلســلة من المنـــازعات ترك الجنود المرتزقة الذين خدموا جيوش طغاة صــقلية المعزولين يمتلكون ميسانا (زانكلي سابقا) •

٤٥٩ ـ ٤٥٨ اتحد السيكل تحت قيـــادة دوكيتيوس
واسسوا لهم عاصمة فى باليكى (Palice) .

٤٥٣ اشتبكت المدينتان الايليميتان ، سجستا وهاليكاى ، فى
حرب مع سيلينوس وعقدتا محالفة بمعاونة أثينا ٠

٤٥٠ نجحت سرقسطة واكراجاس أخيرا فى هزيمة دوكيتيوس
فى موقعة نواى ، ونفى دوكيتيوس الى كورنثة وتفرق
شمل الاتحاد السيكلى الفيدرالى ٠ ونتيجة لهذا النصر
قام نزاع بين سرقسطة واكراجاس على تقسيم المنطقة
(حوالى ٤٥٥) وقد حالف النصر سرقسطة فى النهاية
واعترف لها بالزعامة فى صقلية ٠ وخوفا من سرقسطة ،
عقدت ريجيوم وليونتينى وكاتانا (؟) وناكسوس (؟)
حلفا مع أثينا (٤٤٣) ٠ واعادت أثينا فى نفس الوقت
تعمير موقع سيباريس ودعته ثورى ودعت اليه مستعمرين
من جميع بلاد اليونان ٠

٤٤٠ ـ ٤٣٩ أعاد دوكيتيوس الذى كان قد رجع فى سنة ٤٤٦ تكوين
اتحاد السيكل ولكنه توفى بعد أن أسس كالى اكتى ٠
وزال تماما الاتحاد الفيدرالى الذى كان قد اوجده ٠ ثم
هدمت سرقسطة بلدة باليكى ٠

٤٢٧ ـ ٤٢٤ قامت حرب عامة فى صقلية ٠ فوقفت ناكسوس وكاتانا
وليونتينى وريجيوم وكامارينا وأكثر قبائل السيكل
فى وجه سرقسطة التى كانت تناصرها جيـلا وميسانا
وهيميرا وليبارا ولوكرى ٠ وقد ذهب جورجياس من بلدة
ليونتينى الى أثينا طلبا للنجدة وأجيب الى طلبه ٠ وبعد
حرب غير حاسمة ، أغرى هيرموكراتيس الذى ينتمى الى
الطبقة الارستقراطية فى سرقسطة المدن المشتبكة فى
الحرب والتى كانت مجتمعـــة فى مؤتمر جيلا على عقـد
صلح والامتناع عن طلب النجدة من أثينا ٠

٤١٦ تلقت سيجستا فى حربها مع سيلينوس مرة أخرى عونا
من أثينا طبقا لمعاهدة سنة ٤٥٣ ٠

٤١٥ ـ ٤١٣ الحملة الاثينية ضد سرقسطة أثناء حرب البلوبونيسوس
هزم الاثينيون فى النهاية فى موقعة أسيناروس ٠ وبدأ

ديوكليس (٤١٢) اصلاحات ديمقراطية في مرقسطة . اتسعت امتيـــازات الطبقات السفلى وصار ملء وظائف كثيرة بطريق القرعة . نفى هيرموكراتيس الذى كان قد رأس فرقة بحرية لنجـــدة اسبرطة بعـــد موقعة كيزكوس (٤١٠) .

و ـ حرب البلوبونيسوس الكبرى

اعتبر ثوكيـــديديس حرب ٤٣١ ـ ٤٢١ (الحرب الارخيدامية) وكذا حرب ٤١٤ ـ ٤٠٤ (الحرب الديكلية أو الايونية) حربا واحدة فى الحقيقة يطلق عليهما معا حـرب البلوبونيسوس . ويشمل تاريخ ثوكيديديس . الذى لم يتم ، الفترة التى تمتد حتى سنة ٤١٠ . والسبب الاساسى للحرب هو حقا وجود نظامين كبيرين متنافسين من المحالفات فى بلاد اليونان يكاد يشملها كلها فى قارة أوربا وفى الاناضول . وكان كل من هذين النظامين فى رأى زعيمه أساسيا . وهكذا لم يكن فى استطاعة أى من الزعيمين أن يغضى عن عمل يهدد وحدة حلفه أو يسمح للحلف الآخر باكتساب قوة تفوق قوته بنسبة واضحة ومن هنا كان من المحتوم أن اى نزاع صغير لابد وأن يشمل جميع بلاد اليونان ومثل هـــذا النزاع كان من المؤكد أن يقع فى يوم من الايام .

٤٣٥ قلم نزاع بين كوركيرا وكورنثـــة بسبب تدخل الاخيرة فى شئون مستعمرتهما المشتركة ، ابيدامنوس ، فهزمت كوركيرا أسطول كورنثـــة فى موقعة لوكيمنى ، وبدأت كورنثة فى اعـــداد حملة عظيمة ، وخشى أهل كوركيرا مغبة ذلك فلجأوا الى أثينا يطلبون اليها عقـــد محالفة وأجابتهم أثينا الى طلبهم (٤٣٣) ، اذ أن أثينا كانت تتوق الى محطة فى الطريق الى الغرب (ولم تتـــدخل الاغراض التجـــارية فى ذلك بدرجة كبيرة) ولانها على الخصـــوص خشيت من قوة كورنثـــة البحرية ان هى استولت على أسطول كوركيرا . أرسلت أثينا عشر

سفن الى كوركيرا فهجم الكورنثيون في سيبوتا ، ولما وضح للعيان أنهم منتصرون ، دخل الاثينيون المعركة وأدى وصول عشرين سفينة أخرى الى حمل الكورنثيين على الرجوع الى ديارهم · وعندئذ طلبت أثينا من بوتيديا الخاضعة لهـا ـ وكانت مستعمرة كورنثية ـ ألا تقبل حاكمها السنوى الذى يأتى اليها من كورنثة وأن تهدم أسوارها المطلة على البحر ·

٤٢١ ثار سكان بوتيديا فى الربيع لتأكدهم من مساعدة أهل البلوبونيسوس لهم ولكن قوة أثينية انتصرت عليهم فى الخريف فى موقعة أمام بوتيديا · وأصدر بركليس قانونا يمنع أهل ميجارا من ارتياد جميع الموانى فى الامبراطورية الاثينية ، وفى ذلك هلاكهم من الناحية الاقتصادية · وزعم أهل البلوبونيسوس أن هذا مخالف لصلح الثلاثين السنة . وان لم تتضح حقيقة هذا الزعم . أجبر أهل كورنثة وميجاراوايجينا الاسبرطيين على التدخل وعلى الرغم من معارضة الملك ارغيداموس أغرى الايفور ستثينيلايداس الجمعية الاسبرطية أن تعلن أن الصلح قد انتهكت حرمته · عندئذ اجتمع حلف البلوبونيسوس وأعلن الحرب ، ومضى فصل الشتاء كله فى مفاوضات عقيمة ·

٤٣١ بدأت الحرب عندما دخل جماعة من طيبة عن طريق الخيانة بلاتيا وهى حليف قديم لأثينا · وقد حمل الطيبيون على التسليم ، ثم بعد ذلك قتلوا ·

كانت خطة الاثينيين الحربية التى ابتدعها بركليس هى عدم الاشتباك فى أى موقعة برية وذلك لأن هزيمتهم على اليابسة تكاد تكون أمرا محققا ، والبقاء فى داخل أسوارهم ، وترك أراضيهم للسلب والنهب لأنهم يستطيعون جلب ما يحتاجون اليه لسيطرتهم على البحار وكان الاثينيون يؤملون أن يهدموا قوة البلوبونيسوس بغارات ساحلية وبالقضاء على تجارتهم · وكانوا يغزون أيضا منطقة ميجارا مرتين فى السنة حينما يكون جيش

البلوبونيسوس قد سرح • وكانت خطة البلوبونيسوس الاستراتيجية أن يخربوا أتيكا في كل عام وأن يستدرجوا لو استطاعوا ، الاثينيين الى الاشتباك وأن يشجعوا ويساعدوا حلفاء أثينا الثائرين عليها •

٤٣١ طرد الاثينيون سكان ايجينا وأسكنوا بدلهم مقطمين أثينيين • وضع ثوكيديديس على لسان بركليس الخطبة الجنائزية الشهيرة التي رثى بها من قتلوا في الحرب في هذه السنة •

٤٣٠ انتشر طاعون خطير في أثينا . أرسلت حملة أثينية ضد ابيداوروس ولكنها باءت بالفشل • خرجت الى بوتيديا ولكنها عادت بعد أن نقلت مرض الطاعون الى الجنود في بوتيديا • عزل الاثينيون في اشمئزاز بركليس وفي خلال الشتاء سلمت بوتيديا •

٤٢٩ استمر الطاعون • أعيد انتخاب بركليس قائدا في الربيع ولكنه مات بعد ذلك بقليل • وبدلا من غزو أتيكا حاصر أهل البلوبونيسوس بلدة بلاتيا • وأرسل الاثينيون فورميو لمحاصرة خليج كورنثة فانتصر بالقرب من نوباكتوس في موقعتين ضد قوات تفوقه عددا •

٤٢٨ تولى كليون رياسة الحزب الراديكالي في أثينا وكان هذا الحزب يحبذ الحرب • أما رئيس الحزب المحافظ (وكان ضد الحرب) فكان نكياس • ثارت ليسبوس كلها ماعدا ميثيمنا عندما وعدها الاسبرطيون بالمعونة ولمقابلة هذا الحدث المفاجيء فرض الاثينيون أول ضريبة مباشرة على العقار (Aisphora) منذ سنة ٥١٠ . وأرسلوا أسطولا كبيرا تحت قيادة باخيس •

٤٢٧ سقطت ميتيليني قبل أن يصل الكيداس القائد الاسبرطي المتباطيء وأعدم رؤساؤها وأرسل مستعمرون أثينيون الى الجزيرة • استولى الاسبرطيون في النهاية على بلاتيا ، وكان نصف الحامية قد فر قبل ذلك ، أما من تخلف فقد أعدم . شن الحزب الاوليجاركي حربا أهلية على الحزب الديموقراطي في كوركيرا وذلك لرغبة الحزب

الاوليجاركي في انهاء حلفهم مع أثينا ولكن الحزب الديموقراطي أخمد الثورة بمعونة أثينا وفر كثيرون من أتباع الحزب الاوليجاركي الى الشاطيء المقابل .

٤٢٦ عرض الاسبرطيون الصلح على أثينا ولكنها رفضت .

٤٢٥ استولى القائد الاثيني ديموسثنيس بالتعاون مع أهل اكارنانيا على أناكتوريوم وأرسنى بعد ذلك ليعاون الاسطول في صقلية ولكنه استولى في طريقه على بيلوس الواقعة على الساحل الغربي للبلوبونيسوس . وبقي ديموسثنيس ومعه خمس سفن لاستخدام هذه المحطة في اثارة الهيلوت الميسينيين ضد اسبرطة . ولكن الاسبرطيين حاصروا هذه القوة في بيلوس بالنزول في سفاكتريا وهي جزيرة في الخليج ، فعاد الاسطول وهزم أهل البلوبونيسوس وحاصر بيلوس . اتهم كليون ديموسثنيس في أثينا بالتباطؤ واقترح نكياس ان يذهب كليون نفسه ليظهر فضله . وقد دهش الناس جميعا عندما أسر كليون وديموسثنيس مائة وعشرين اسبرطيا في سفاكتيريا واحتفظا بهم كرهائن تمنع أي غارة في المستقبل على أتيكا .

٤٢٤ استولى نكياس على كيثيرا . رفع كليون الجزية الى ثلاثة أمثالها تقريبا ورفع أجر المحلف من أبولين الى ثلاثة أبولات في اليوم . استولى ديموسثنيس وهيبوكراتيس على نيسانا . ولكن حال براسيداس - وكان في طريقه الى تراقيا - دون الاستيلاء على ميجارا . استمر براسيداس ومعه سبعمائة من الهيلوت من ذوي الاسلحة الثقيلة وألف من الجنود المرتزقة من أرجوس في سيره الى تراقيا وهي النقطة الوحيدة التي يمكن أن تهاجم منها أثينا وأقام ثورات في مدن متعددة . وضع ديموسثنيس وهيبوكراتيس خطة لغزو بويوتيا في وقت واحد من الغرب والشرق على الترتيب بمساعدة أتباع الحزب الديموقراطي في بويوتيا . غير أن أهل طيبة منعوا ديموسثنيس من غزو بويوتيا من جهة اكارنانيا ،

وأنزلوا بزمينه عيبوكراتيس عزيمة كبرى فى ديليوم • استولى براسيداس على امفيبوليس • وكان ثوكيديدس المؤرخ على رأس أسطول بالقرب من امفيبوليس وقد حكم عليه بالنفي لاتهامه بالاعمال بايعاز من كليون • عاد الاسطول الذى كان فى صقلية بعد مؤتمر جيلا •

٤٢٣ عقد الاثينيون عدنة لمدة عام مع اسبرطة ولكن براسيداس دأب على اثارة الثورات فى مدن تراقيا ولذلك قطع الاثينيون المفاوضات •

٤٢٢ صحب كليون قوة الى تراقيا ولكنه هزم وقتل أمام امفيبوليس . كما قتل أيضا براسيداس . وهكذا استبعد رئيسا الحزبين اللذان يؤيدان الحرب فى كلا الجانبين وبدأت المفاوضات مرة ثانية • كان مركز اسبرطة فى البلوبونيسوس فى اضطراب لمتاعبها مع مانتينيا وايليس ولأن صلحها مع ارجوس أوشك على الانتهاء ولاستيلاء الاثينيين على بيلوس وكيثيرا وأسرهم مائة وعشرين أبوطيا وكانت أثينا قد استنفدت ما لديها من مال مدخر بلغ فى سنة ٤٣١ ستة آلاف تالنت •

٤٢١ عقد صلح نكياس ليدوم خمسين سنة : على أن تحتفظ أثينا بنيسايا حتى يرد أهل بويوتيا اليها بلدة بلاتيا ، وتصبح مدن خالقيس مستقلة ولكنها تدفع الجزية ، وترد امفيبوليس ، ويطلق سراح الأسرى فى كلا الجانبين أطلق الاسبرطيون سراح الاسرى من الاثينيين ولكن كليارىداس الذى خلف براسيداس على العرش رفض أن يسلم أمفيبوليس ، وامتنع أهل كورنثة وميجارا وايليس من توقيع المعاهدة لان كورنثة وميجارا لم تنالا أى فائدة من هذا النضال كله ، وأما أهل ايليس فبسبب نزاع خاص حول لبريوم ، وأما أهل بويوتيا فلعدم رغبتهم فى رد بلاتيا • ولحماية نفسها عقدت اسبرطة محالفة مع أثينا مدتها خمسون عاما • ولهذا عقدت ايليس ومانتينيا وكورنثة ومدن خالقيس محالفة مع أرجوس ، وكانت معاهدتها مع اسبرطة قد انقضت ، وتباطأت ميجارا وبويوتيا فى اتخاذ أى اجراء

٤٢٠ حالفت اسبرطة شروط المحالفة بينها وبين أثينا بأن عقدت محالفة منفردة مع بويوتيا ، وكان من بين شروطها أن ترد بويوتيـا بلدة باناكتم الى أثينـا · واستمر الاثينيون يحتلون بيلوس · وكان عمل بويوتيا سببا في ترك كورنثة لحلف ارجوس · فكونت أثينا وأرجوس الحلف الرباعي ، وأعضـاؤه : أثينا وأرجوس ومانتينيا وايليس ، ومدته مائة سنة · وكانت الدولتان الاخيرتان قد اشتبكتا في ذلك الوقت في حرب مع اسبرطة ·

٤١٨ غزا الاسبرطيون تحت قيادة اجيس مدينة ارجوس وبعد أن تأخر الاثينيون طويلا أرسـلوا جنودا لمساعدة أرجوس ولكن أجيس هزم الاثينيين وأهل أرجوس ومانتينيا هزيمة ساحقة في موقعة مانتينيا ، (اعتزل أهل ايليس) · وأعاد السيادة لاسبرطة في البلوبونيسوس ، عندئذ وجه الاسبرطيون انذارا نهائيا الى أرجوس التي سارعت الى نقض الحلف الرباعي وعقـد محالفة مع اسبرطة مدتها خمسون سنة · وفي ربيع سنة ٤١٧ وضع الاسبرطيون حكومة أوليجاركية في ارجوس ، ولكن هـذه الحكومة سقطت فورا وجدد أتباع الحزب الديموقراطي المعاهدة مع أثينا لمدة خمسين عاما · وفي أثناء السنتين التاليتين أغارت جيوش اسـبرطة غارات متعددة على ارجوس ، وفي كل مرة أرسلت اثينـا جنودها فوصلوا متأخرين جدا فلم يشتبكوا مع الاسبرطيين ·

٤١٦ حاصرت أثينـا جزيرة ميلوس واستولت عليهـا لانها رفضت الانضـمام الى الامبراطورية ، فقتلت الرجال واستعبد النساء والاطفال وأسست مستعمرة مقطعـة فيها ·

هاجمت سيلينوس مدينة سيجستا التي طلبت النجدة من أثينا وكان لدى أثينا من المال الاحتياطي ثلاثة آلاف تالنت في ذلك الوقت · وكانت العنـاصر التي تشتغل بالصناعة والتجـارة تتوق الى التوسع غربا · وعلى الرغم من معارضـة نكياس تمت الموافقة على ارسال

حملة الى صقلية تحت قيادة نكياس والكبياديس — الوعز الاول بالاقتراح — ولاماخوس ·

٤١٥ — ٤١٣ ســـافرت الحملة الصقلية مع أســـطول مكون من ١٣٤ سفينة من ذوات الصفوف الثلاثة من المجاديف (Trireme) تحمل أربعة آلاف من الجنود ذوى الاسلحة الثقيلة · رفض نكياس اقتراحا تقدم به لاخاموس بمهاجمة سرقسطة توا · استدعى ألكبياديس لاتهامه بالتعدى على الديانة وتهشـيم تماثيـل هرميس النصـفية (Hermae) واذاعة الاسرار المقدسة للعبادة الالوسية ، ففر الى اسبرطة · اجتذب الاثينيون الى جانبهم ناكسوس وكاتانا ولكنهم لم يفعلوا شيئا غير ذلك ·

٤١٤ وقع الاختيـــــار على هيرموكراتيس ليرأس الدفاع عن سرقسطة · كاد الاثينيون ينجحون فى احاطة المدينة بسور ولكن منعهم من اتمامه وصول القائد الاسبرطى جيليبوس ومعـــه قوة صغيرة ، وقد حال بصـــغة دائمة اســتيلاؤه على المرتفعات المســماة ابيبولاى (Epipolae) دون بناء حائط حول المدينة ·

٤١٣ أرسلت نجـــدة تحت قيـــادة ديموسثنيس · وفشل ديموسثنيس فى هجوم ليلى على مرتفعات ابيبولاى فنادى بالعودة فورا ، ولكن قام دون ذلك تشـاؤم نكياس من الخسوف (٢٧ أغسطس) وعندما حاول الاثينيون فى النهاية أن يرحلوا ، هزمهم أهل سرقسطة الذين كانوا قد زادوا من قوة أسطولهم فى موقعتين بحريتين · فارتد الاثينيون برا ، وهزمت المؤخرة وكانت تسير ببطء تحت قيادة ديموسثنيس ، أما المقدمة ، وكانت تحت قيادة نكياس ، فقد قضى عليهـــا فى موقعـــة اسيناروس · أعدم القواد ووضع الاسرى بعض الوقت فى مناجم قطع الاحجار ثم بعد ذلك بيعوا فى سوق الرقيق ·

٤١٤ أرسل الاثينيون أســطولا ضد سواحل اسبرطة فأعلن أهل اسبرطة أن الصلح قد نقض ·

٤١٣ استولى الاسبرطيون على ديكليا فى أتيكا . حصنت هذه القلعة ووضعت فيها حامية بصفة دائمة • وهكذا منع الاثينيون من استخدام أراضيهم . سقط الحزب الراديكالى الذى يرأسه بيساندر وأندروكليس بعد الهزيمة فى صقلية • وأدخلت اصلاحات تعزز مركز المحافظين ، فأعطيت جمعية من عشرة مستشارين (Probouloi) كثيرا من اختصاصات المجلس القديم واتخذت مكان الجزية الامبراطورية ضريبة قدرها ٥٪ على الصادر والوارد فى جميع موانى الامبراطورية .

٤١٢ أثارت فرقة اسبرطية صغيرة الثورات على ساحل أيونيه فوافق الاثينيون على انفاق آخر ألف تالنت لديهم ، وكان المبلغ مودعا لمواجهة أشد الطوارىء ، وبنوا بسرعة أسطولا كبيرا استرد ليسبوس وكلازومينساى • قام الكيباديس بالتفاوض لعقد معاهدة ميليتوس بين اسبرطة وتيسافرنيس ، حاكم ساراديس من قبل الفرس ، اعترفت فيها اسبرطة بحق ملك الفرس على جميع البلاد التى خضعت فى يوم من الايام لأجداده ، بينما التزمت فارس بتقديم المال لبناء أسطول البلوبونيسوس •

حاصر الاثينيون ميلتوس ، ولكنهم اجبروا على الانسحاب عندما وصل أسطول البلوبونيسوس • ولما جاء مدد الى أسطول أثينا فى ساموس ، أرسلت فصيلة لمحاصرة خيوس • وفى فصل الشتاء تجمع أسطول البلوبونيسوس فى كانوس ، ولكنه لاقى صعوبة فى دفع الاجور لبحارته • اذ أن السياسة التى سار عليها تيسافرنيس والتى أوحى بها اليه ألكيباديس هى أن يهدم قوى الجانبين دون أن يسمح لأى منهما بأن يحظى بنصر حقيقى •

استولى أهل البلوبونيسوس على رودس حيث حصلوا على المال والمؤن •

٤١١ عقدت اسبرطة معاهدة جديدة مع الفرس وقعها كل من

تيسافرنيس وفارنابازوس حاكم فريجيا من قبل الفرس وقد قصرت مزاعم ملك الفرس على ايونيا .

زعم الكبياديس انه قادر على جذب تيسافرنيس الى جانب أثينا ان ألغيت الديموقراطية . ونجحت النوادى (Hetairai) الأوليجاركية فى أثينا فى اصـــدار قانون بوساطة الارهاب يقصر الرعوية الأثينية على ما يقرب من خمسة آلاف من أكثر المواطنين ثراء . وألغى الاجر الذى كان يدفع لمن يقومون بالوظائف العامة . وحرم جميع المواطنين من الحقوق السياسية حرمانا تاما ما عدا الخمسة الالاف . وتكونت لجنة مؤقتة من أربعمائة كان عليها ان تدير دفة الحكم حتى يختار الخمسة الالاف . ولكن الاربعمائة استمروا يحكمون دون أن يختـــاروا الخمسة الالاف . ابى البحـــارة فى ســـاموس أن يعترفوا بالحكومة الجديدة وكونوا من أنفسهم شعب أثينا وانتخبوا قادة جـــددا نخص بالذكر من بينهم ثراسوبولوس وثراسيلوس وقد منعوا بالقوة محاولة قام بها اتبـــاع الحزب الأوليجاركى فى اثينا وسلوس لاعادة الحكومة الأوليجارلية التى كانت قد ابطلت فى العام السابق . استدعى الكبياديس ومين قائدا عاما . طالب الكبياديس بالغاء الاربعمائة فى اثينا على الرغم من أنه وافق على الخمسة الألاف . وعندما تراءى للناس أن المتطرفين من الاربعمائة فى اثينا على استعداد لإن يسلموا لاسبرطة بعد اربعة اشهر من حكمهم ، استطاع المعتدلون تحت قيادة ثيرامنيس عزلهم وسجلت اسماء تسعة آلاف من المواطنين كمستشارين ليعملوا فى اربعة اقسام كما فى بوبوتيا (وتسمى هذه الحكومة بحكومة الخمســة الآلاف) . وظل الأجر الذى كان يدفع لمن يقوم بوظيفة عامة ملغى . وقد سقطت هذه الحكومة قبل البدء فى الحرب الأهلية ٤١١/٤٠٩ . وعادت الديمقراطية وعادت مرتبات المحلفين .

وفى أثناء ذلك أثار الاسبرطيون الثورات فى مدن كثيرة فى الهيليسبونت وتراقيا وفى يوبويا على الخصوص

وقد هزم الاثينيون تحت قيادة الكبيادس الاسبرطيين في كينوسسيما وأبيدوس •

٤١٠ دمر الكبياديس أسطول البلوبونيسوس تدميرا تاما في موقعــة كزيكوس . عرضت اسبرطة الصلح بشرط الاحتفاظ بالحالة الراهنــة Status quo ولكن الحزب الراديكالي في اثينا ، وكان قد ظهر مرة أخرى تحت زعامة كليوفون ، رفض هذا العرض . قدم فارنابازوس المال لبناء اسطول جديد للبلوبونيسوس .

٤٠٩ فشلت حملة اثينية تحت قيــادة تراسيلوس في الاستيلاء على افيسوس • واستعادت اسبرطة بيلوس • وكانت ميجارا قد استولت ثانية على نيسايا قبل ذلك •

٤٠٨ عقد الاثينيون هدنة مع فارنابازوس وأرسلوا سفراءهم الى ملك الفرس • ولكن قبل أن يصلوا كان ملك الفرس قد استقبل وفدا من اسبرطة وكان قد قرر أن يعاون اسبرطة بهمة • وأرسل ابنــه قورش ليحل محــل تيسافرنيس • استرد ألكبياديس بيزنطة •

٤٠٧ اســترد تراسـوبولوس ابديرا وثاسـوس . انتخب الكبياديس قائدا ورئيسا عاما للقوات الاثينية وعاد الى أثينا عودة الظافر المنتصر . وصل قورش الى آســيا الصغرى ، وعقد أواصر المودة مع ليساندر أمير البحر الاسبرطي القدير (Nauarchos)

٤٠٦ عندما ذهب الكبياديس لجبــاية المال ، هزمت الفرقة التي كانت تقوم بواجب الحراسة في افيــوس على مقربة من نوتيوم على يد ليسـاندر . فقد الكبياديس نفوذه كله، وفر الى الهيليسبونت • حل كاليكراتبــداس محــل ليساندر غير أن العلاقة بينه وبين قورش كانت سيئة • هزم كونون الاثيني في ميتيليني . بنى الاثينيون بعد جهد جهيد اسطولا جديدا •

٤٠٦ في موقعة أرجينوساي احرز كونون نصرا حاسما على الاسطول الاسبرطي • ولكن ثمانية من القواد الاثينيين حوكموا فيما بعد وحكم عليهم على الرغم من معارضة

سقراط بالموت لانهم لم ينقذوا من سقط من البحارة في اليم . وقد فر قائدان من الثمانية . عرض الاسبرطيون الصلح مرة أخرى بشرط الاحتفاظ بالحالة الراهنة Status quo ، ولكن كليوفون حمل الاثينيين مرة اخرى على الرفض . واجابة لطلب قورش ، ارسل ليساندر مع أسطول البلوبونيسوس ليكون في ظاهر الامر كاتم سر ولكن ليقود في الحقيقة الاسطول .

٤٠٥ تعقب الاثينيون ليساندر الى الهيليسبونت ولكن بسبب اهمال القواد الشنيع دمر أسطول أثينا تدميرا تاما وهو مسحوب على الشاطئ في ايجوسبوتامي ، وتألفت حكومات اليجاركية كل منها من عشرة رجال Decarchiai تحت رياسة هارموست اسبرطي في جميع المدن الخاضعة لاثينا .

٤٠٤ ناوض ثيرامنيس لعقد صلح بعد ان حوكم كليوفون أخيرا وحكم باعدامه ، وقد وقف كليوفون يعارض التسليم حتى النهاية . كان على أثينا أن تهدم أسوارها الطويلة وحصون بيرايوس وأن تسلم اسطولها وأن تعقد حلفا مع اسبرطة .

٤٠٤ كون اتباع الحزب الاليجاركي في أثينا بمعونة ليساندر وتحت زعامة ثيرامنيس لجنة مؤلفة من ثلاثين كان عليها أن تقوم بقليل من الاصلاحات العاجلة وأن تضع دستورا جديدا ، ولكن بدلا من ذلك قبض الثلاثون وعلى رأسهم كرتياس على زمام السلطة وادارو دفة الحكم وعرفوا باسم الطغاة الثلاثين . ولما نادى ثيرامنيس بسياسة اكثر اعتدالا أعدموه . وأخيرا منح ثلاثة آلاف من أغنى المواطنين حق الرعوية اسميا فقط ، ولكنهم لم يباشروا أي سلطة . ونفي كثيرون من الاثينيين أو فروا . وكانت ارجوس وطيبة اللتان خشيتا من ازدياد قوة اسبرطة زيادة بالغة تمدان من فر او نفي بالمعونة . وفي خريف سنة ٤٠٤ قاد ثراسوبولوس بعض المنفيين واحتل فيلى ثم بيرايوس . وفي اوائل عام ٤٠٣ عزل الاثينيون الطغاة

الثلاثين نفروا الى الوسيس . واختار الاثينيون حكومة مؤلفة من عشرة . ولكن هؤلاء العشرة بدلا من دعوة الديموقراطيين من بيرايوس ، طلبوا العون من اسبرطة التى ارسلت لهم ليساندر . ولكن الحزب المعادى لليساندر فى اسبرطة احل مكانه الملك بوسانياس الذى توسط فى الوصول الى تسوية اعيدت على اثرها الديموقراطية وصدر قرار بالعفو الشامل الا عن حالات استثنائية قليلة . وسقطت توا حكومات الرجال العشرة فى البلاد التى كانت تابعة لاثينا فى الماضى .

د - الاحوال الاقتصادية والاجتماعية

أدى انحطاط ايونيا وازدياد الرخاء بين اليونانيين فى الغرب بعد الحروب الفارسية الى انتقال التجارة والصناعة الى بلاد اليونان ؛ التى اتجهت اليها الطرق من كل من الغرب والشرق . وبحث اليونانيون اذ ذاك عن منفذ لمصنوعاتهم ومورد للمواد الأولية . كانت كورنثة وايجينا هما الدولتان السابقتان فى التجارة فى بلاد اليونان فى اول القرن الخامس . ولكن سرعان ما سبقتهما اثينا . وقد سبب هذا النمو فى الصناعة زيادة سريعة فى عدد الرقيق ، وهاجر كثير من الاجانب للتوطن Metoikoi فى دويلات اليونان التجارية فلقوا معاملة حسنة وامتازت اثينا خاصة فى منح الرعوية بسخاء منذ عصر سولون حتى سنة ٤٥١ . اعتمدت كل الدويلات الصناعية على استيراد المواد القمحانية ؛ وانفردت تساليا ومقدونيا فى بلاد الاغريق نفسها وكذا صقلية بتصدير الحبوب . وكانت اسبرطة وبوبوتيا والدول المتاخرة فى الغرب والشمال تكفى نفسها بنفسها . وكانت اثينا تصدر النبيذ والزيت . واصبحت الآن كل اقتصاديات الدول الاغريقية بأجمعها قائمة على اساس النقود (فمثلا فى اثينا حول النصاب المحدد للطبقات التى اوجدها سولون الى تقدير يعتمد على النقد ويضم كل ما يملك الفرد) . واصبحت النقود

الاثينية هي الاداة الاساسية في التبـادل . وارتفعت الاسعار ارتفاعا كبيرا منـذ القـرن السادس . وبقى مستوى الاجور لا يكاد يسد الرمق وحالت كثرة العبيد دون اى زيادة فى الاجور .

بقى النقل البحرى والزراعة فى حالة بدائية جدا . وكانت هناك مزارع واسعة في اسبرطة وتساليا ولكن في البـلاد الاخرى كانت الاراضى مقسمة الى ملـكيات صغيرة • وحتى فى الدول الصـناعية كأثينا بقى اكثر المواطنين ملاكا زراعيين • وقد حرمت القوانين عادة على الاجانب تملك الاراضى •

كانت المالية العامة فى ابسط صورها ، فلا ديون ولا فائض الا في القليل النـادر • وكانت أهم موارد الخزانة الضرائب غير المباشرة وقد انتفعت أثينا كثيرا بمناجمها المملوكة للدولة ، واعتمدت كذلك على ما يجبى بصورة تشـبه القسر من المواطنين الاثرياء للخدمات العامة Liturgiae لسد أمثال هذه النفقات كتجهيز السفن ذات الصفوف الثلاثة من المجاديف وكعرض القصص المسرحية . اما الضرائب المباشرة على الممتلكات فـلم تكن تجبى الا فى حالات الضرورة القصوى ويقابل هذه الموارد القليلة نفقات ضئيلة فى اكثر الدول وقد انفقت اثينا ما كانت تجبى من بلاد الامبراطورية فى اعمـال عامة على نطاق واسع وقد دفعت الدولة كذلك اعطيات لعدد كبير من المواطنين . غير أن حرب البلوبونيسوس لم تستنفد الاموال العامة فقط عى جميع بلاد اليونان ولكنها أوجدت أيضا اضطرابا اقتصاديا وأشاعت الفقر في صفوف الافراد • ومع ذلك فلا بد أن هذه الخسائر قد عوضت بسرعة اذ أن القرن الرابع شاهد مستوى عاليا من الرخاء •

فى خلال القرن الخامس سما الفن والشعر فى بلاد اليونان الى اجمل تعبير وخاصة فى اثينا التى خدم رخاؤها حياتها الفنية . وقد وجد الفن والشعر فى بركليس

راعيه الذى يشبه فى هـــذه الناحية كما فى النواحى السياسية الأخرى طغاة القرن السادس . وقد ازدان الجزء الاول من هذا القرن فى اغانى الجوقة بالشاعرين : **بندار** من طيبة (٥١٨ ــ ٤٤٢) **وباكخيليديس** (حوالى ٤٨٠) ، وفى الابجرام بالشاعر : **سمونيديس** (٥٥٦ ــ ٤٤٨) . وقد تطورت التراجيديا فى أثينا من عرض جوقى فج الى كمال لايسامى على أيدى كتاب المسرح الثـــلاثة العظـــام : **أيخيلوس** (٥٢٥ ــ ٤٥٦) ، **وسوفوكليس** (٤٩٥ ــ ٤٠٥) **ويوربيديس** (٤٨٠ ــ ٤٠٦) . وكان **أرستوفانيس** (ح ٤٤٨ ــ ٣٨٥) الذى امتد به العمر حتى رأى القرن الرابع أفضل كتاب **الكوميديا القديمة** دون منازع . وقد تأخـر النثر عن النظم ، ولكن **هيرودوتوس** الايونى الذى كتب فى أثينا (٤٨٤ ــ ٤٢٨ ؟) جعل من الحروب الفارسية موضوع تاريخ ممتع به كثير مما لا يتصل بالحروب الفارسية . وبلغ **ثوكيديديس** (٤٧١ ــ ح ٤٠٠) بالتـاريخ ذروة الكمال فى قصة حروب البلوبونيسوس . وفى الفلسفة حل النزاع بين الوحدة والتعدد بالنظريات الذرية التى قال بهـا **امبـادوقليس** فى صــقلية (ح ٤٤٤) ، **وانااكسا‌غوراس** الايونى نزيل أثينا (٥١٠ ــ ٤٢٥ ؟ العقل او الذهن Nous) ؛ **ولوكيبوس** (ح ٤٥٠ ؟) . ولكن الفلسفة تحولت من الطبيعيات الى الأخـلاق ، وأصبح السفسطائيون معلمى بلاد اليونان والمدافعين عن شخصية المقاييس (عادة Nomos ضد طبيعة Phusis) ومن اهم السفسطائيين : **بروتاجوراس وبروديكوس وهبياس وجورجياس** ، وقد جاء الأخير من ليونتينى فى جزيرة صقلية الى اثينا فى عام ٤٢٧ .

وفى **فن البناء** جاء بعد المعابد الضخمة المترفة التى شـيدت فى أوائل القرن فى جزيرة صقلية ، وعلى الخصوص فى اكراجاس (اجريجنتوم) ، جمال المبانى

الدورية والايونيـــة فى عصر بركليـس على الاكروبليس فى اثينـــا : بانثيون أو معبـد اثينا (٤٤٧ ــ ٤٣٢) ؛ و بروبيـــــلا او المدخل (٤٣٧ ــ ٤٣٢) وايريخثيوم (٤٢٠ ــ ٤٠٨) أو معبـــد البطل ايرخثوس • وقد وصل النحت ذروته فى اعمـــال ميرون (ح ٤٥٠) : وبوليكليتوس (ح ٤٢٠) من مدرســـة ارجـوس ؛ وفيدياس (٥٠٠ ــ ٤٣١) الاثينى . وتطور الرسم بالخطوط فى ايدى رسامى الاوانى المصنوعة فى أتيكا والتى زينت بأشكال حمراء فى سلسلة من الاساليب الرشيقة (الى ٤١٥) واتقن بوليجينوتوس (ح ٤٨٠) طريقة رسم الاشكال الكبيرة •

٤ ــ ظهور مقدونيا

أ ــ سيادة اسبرطة

٤٠١ ــ ٤٠٠ خلف دارا الثانى ملك الفرس فى عام ٤٠٤ ابنه الاكبر ارتاكسركسيس الثانى • وقد جمع ابن أصغر هوقورش قوة من مرتزقة اليونان فى آسيا الصغرى وسار بهم ضد اخوته عند Anab. أو « الصعود » فى سنة ٤٠١ ولكنه قتل فى موقعة كوناكسا ، واتخذ اليونانيون (وكان من قوادهم اكسينوفون الاثينى) طريقهم بصعـــوبة كبيرة الى البحر الاسود فى عام ٤٠٠ •

٤٠٠ ــ ٣٩٤ عندما القى تيسافرنيس الحصار حول كيمى فى عام ٤٠٠ أرســلت اسبرطة ثيبرون ليؤجر جيشـا من المرتزقة ويحرر الايونيين من نير الفرس • وخلفه فى القيادة ديركيتيداس فى عام ٣٩٩ ودمر وتهب بعض المناطق التابعة للفرس • سادت هدنة بين الفريقين (٣٩٨ ــ ٣٩٧) جهز فى اثنائها ارتاكسركسيس أسطوله ووضع على رأسه كونون الاثينى • وفى عام ٣٩٦/٣٩٥ خرب الملك اجيسيلاوس الذى خلف ديركيتيداس المناطق الفارســية • وفى عام ٣٩٤ عاد أجيسيلاوس الى بلاد اليونان ومعه أكثر جنوده •

٣٨٧ — **الحرب الكورنثية** . فى شتاء سنة ٣٩٦/٣٩٥ أرسلت فارس تيموكراتيس الرودى ليقدم رشوة الى رؤساء أثينا وطيبة وكورنثة وأرجوس حتى يهاجموا اسبرطة . عقدت اثينا محالفة دفاعية مع بويوتيا انضم اليها كورنثة وارجوس وميجارا ويوبويا وحكومات أخرى . حاز الاسبرطيون النصر فى عام ٣٩٤ فى موقعة نيميا وفى موقعة **كورونيا** ولكن الأسطول الفارسى تحت قيادة كونون دمر أسطول اسبرطة تحت قيادة بيساندر فى **موقعة كنيدوس** . منحت فارس المدن اليونانية فى آسيا استقلالها وسحبت حامياتها . قام الايونيون بثورة ضد اسبرطة وأنشأوا حكومات ديموقراطية ، وتبعهم فى ذلك جزر كيكلاديس فى عام ٣٩٣ . عاد كونون الى بلاد اليونان وأعاد بناء أسوار أثينا الطويلة واستعادت اثينا سيطرتها على ليمنوس وامبروس وسكيروس وديلوس ، وعقدت احلافا مع خيوس وميتيلينى ورودس وكوس وكنيدوس . وفى سنة ٣٩٢ رفض الاستعماريون الاثينيون ، وكانوا قد عادوا الى الحكم منذ وقت قصير ، محاولة لاجراء تسوية عامة . عزل الفرس كونون ومات بعد ذلك بقليل . وفى سنة ٣٩٠ ثار ايفاجوراس ملك قبرص ضد الفرس . وفى عام ٣٨٩ استعاد الأسطول الأثينى تحت قيادة تراسوبولوس السيطرة على ثاسوس وساموثراقيا وتينوس وخرسونيسوس وبيزنطة وخالقيدون وغيرها؛ ووضعت حاميات فى اكثر المدن اهمية ، وفرضت ضريبة جمركية قدرها ٥ ٪ : وكان فى هذا حقا احياء للحلف البحرى الأثينى . قتل تراسوبولوس فى ميدان القتال (٣٨٨) .

٣٨٧ — ٣٨٦ **صلح الملك** . فى سنة ٣٨٧ فاوض أنتالكيداس الاسبرطى الفرس فى اجراء تسوية يونانية عامة : تصبح كل المدن اليونانية مستقلة ، ما عدا المدن الاسيوية التى تتبع الفرس . وفى عام ٣٨٦ أجبرت البحرية الاسبرطية اثينا على قبول الصلح بمحاضرة الهيليسبونت ، وقبلت

طيبة الصلح رهبة . وهكذا انفض حلف بويوتيا وحلف أثينا الجديد .

٣٨٥ - ٣٧٩ قسمت اسبرطة مدينة مانتينيا الى عدة قرى (٣٨٥) واستولت على قلعة طيبة أو كادميا (٣٨٢) . والتقت أولينثوس وحلت حلفها الخالقيدونى (٣٧٩) .

٣٧٩ - ٣٨٧ استعاد المنفيون من الحزب الديموقراطى تحت قيادة بيلوبيداس كادميا فجأة وأنشأوا حكومة ديموقراطية فى طيبة وبسبب غارة شنها سفودرياس الاسبرطى على بيرايوس عقدت أثينا محالفة مع طيبة (٣٧٨) . أغارت اسبرطة على بويوتيا فى ٣٧٨ و ٣٧٧ .

٣٧٧ الحلف الاثينى الثانى ضد اسبرطة . كانت أثينا بعد سنة ٣٨٦ بقليل قد جددت أحلافها مع عدة دول بحرية وفى عام ٣٧٧ اتحدت هذ الدول وكذا طيبة ودول أخرى كثيرة فى الحلف « الثانى » (الثالث فى الحقيقة) ضد اسبرطة . وقد نص فى ميثاقه على أن جميع القرارات يجب أن يصدرها الحلفاء مجتمعين فى مجلس Synedrion — ما عدا أثينا — والجمعية العمومية الأثينية Ecclesia وأن تجمع اموال الحلف مما يجبيه المجلس على أن تشرف أثينا على انفاقه وأن تتولى أثينا القيادة العليا فى الحروب ، وأن تتخلى أثينا عن كل ادعاء خاص بمستعمراتها المقطعة السابقة . بنى الاسطول بسرعة . وفى عام ٣٧٦ حطم خابرياس أسطول اسبرطة على مقربة من ناكسوس ، ومكن أثينا من السيطرة على البحار . وفى أثناء ذلك أعادت طيبة تكوين حلف بويوتيا على أسس ديموقراطية .

وحد ياسون (الذى خلف أباه ليكوفرون كطاغية فى فيراى) تساليا ، بأن حمل أهلها على اختياره قائدا Tagos دائما حتى قتل فى عام ٣٧٠ .

٣٧١ وصلت أثينا الى تسوية وصلح عام مع اسبرطة فى صيف سنة ٣٧١ . ولكن ابامينونداس الطيبى انسحب عندما لم يسمح له بأن يوقع باسم بويوتيا كلها . فوصلت

اسبرطة توا الملك كليومبروتوس ليؤدب طيبة ، ولكن اباميتونداس هزمه هزيمة حاسمة فى موقعة لوكترا . وبذا قضى على مكانة اسبرطة وذهبت فرصتها فى السيادة على بلاد اليونان . انسحبت طيبة من حلف أثينا وانسحب معها اكارنانيا ويوبويا ومدن خالقيس .

ب ـ سيادة طيبة

٣٧٠ تكون **حلف اركاديا** تحت حماية طيبة كمعادل لاسبرطة . وأعيدت مانتينيا كمدينة . وتألفت ادارة الحلف من جمعية عمومية (**الآلاف العشرة**) من جميع المواطنين الاحرار بالمولد ، لهم الامر والنهى فى مسائل الحرب والسلم ... الخ ، ومن مجلس مكون من الداميورج ، ولكل مدينة عضو فى الحلف ممثلون بنسبة عدد سكانها ومن جمعية من القواد Stratefoi يقومون بالسلطة التنفيذية حربية كانت أم مدنية ، ومن جيش عامل من المرتزقة Eparitoi . حرر جيش طيبة تحت قيادة **اباميتونداس** ميسينيا من نير اسبرطة وبنيت **مدينة ميسنى** . وفى سنة ٥٦٩ عقدت اسبرطة واثينا تحالفا جعلهما ندين متساويين . شيد الاركاديون **ميجابوليس** كعاصمة فيدرالية . وفى السنوات التالية نجحت طيبة فى توحيد تساليا كلها ما عدا فيراى تحت حاكم واحد ، وفى اثينا خلف حزب تيموثوس فى ادارة دفة الحكم حزب كاليستراتوس الموالى لاسبرطة . وعقد صلح مع طيبة على شرط ان تبقى الحالة كما هى (٣٦٥) . قتل بيلوبيداس فى موقعة ضد اسكندر ملك فيراى (٣٦٤) الذى هزمه بعد ذلك اباميتونداس (٣٦٣) .

٣٦٢ سرح جيش اركاديا الفيدرالى بسبب صعوبات مالية . وقد وصل الى كراسى الحكم فى عدة مدن أتباع الحزب الاوليجاركى الذين يستطيعون ان يدفعوا نفقاتهم اثناء التحاقهم بالجيش ، وعقد عندئذ صلح مع ايليس . طلب أتباع الحزب الراديكالى النجدة من اباميتونداس . نقض

الحلف : فبقيت تيجياوميجابوليس مواليتين لطيبة ، بينما عقد البقية محالفة مع ايليس واخايا ، وكل هؤلاء مجتمعين عقدوا محالفة مع أثينا ، ولكن مانتينيا حالفت اسبرطة . وقد واجه أبامينونداس هذا الحلف فى مانتينيا ولكنه سقط فى المعركة • وعقد صلح عام على أساس بقاء الحالة كما هى ، ولكن اسبرطة لم تقبل لأنها امتنعت عن الاعتراف باستقلال ميسينيا •

٣٥٩ أصبح فيليب الثانى وصيا على العرش ، وفى سنة ٣٥٦ عزل الملك القاصر واصبح هو نفسه ملكا على مقدونيا . ولما كان رعاياه الهمج الذين لا يخضعون لسلطان مصدر متاعب له ، ولما كانت أثينا قد اشتبكت فى حرب مع الاودريسيين Odrysae فى تراقيا ؛ فقد ابتهج الفريقان كلاهما بعقد معاهدة فى ٣٥٨ ، تنازل فيها فيليب عن كل مطلب له فى امفيبوليس ، ووعدت أثينا بتسليم بدنا • نظم فيليب عندئذ جيشه تنظيما تاما ، وجعل لصفوف المشاة Phalanx اهمية اعظم ، واخضع بهذا الجيش البرابرة الثائرين . وفتح باتفاق مع اثينا مدينة امفيبوليس ليستبدلها ببرنا ، اذ كانت اثينا مشغولة فى استرداد يوبويا من طيبة ، وخرسونيسوس من تراقيا .

٣٥٧ — ٣٥٥ غضب حلفاء اثينا من سياستها كارسال مستعمرين الى ساموس (٣٦٥) وبوتيديا (٣٦١) ، واخضاع كيوس وناكسوس للقضاء الاثينى (٣٦٣ — ٣٦٢) وخاصة ما يفرضه القواد الاثينيون من فروض مالية لا تخضع الا لارادتهم . فضلا عن أن تدهور اسبرطة ازال السبب الذى دعا الى وجود الحلف . وبتشجيع من **موسولوس** (موسوللوس ٣٧٧ — ٣٥٣) الذى خلف هيكاتومنوس (٣٩٥ — ٣٧٧) فى حكم كاريا ، اشتركت خيوس ورودس وكوس وبيزنطة فى الثورة التى عرفت باسم « حرب الحلفاء » Social war • وبعد هزيمة

خبرياس وموته فى خيوس ، انسحب الاثينيون نهائيا من ايونيا لعدم كفاية قائدهم خاريس ، واعترفوا باستقلال كثير من حلفائهم (٣٥٥) . وفى سنة ٣٥٥ ضم موسوللوس جزيرتى رودس وكوس .

جـ ـ مقدونيا فى عصر فيليب واسكندر الأكبر

٣٥٥ ـ ٣٤٦ بدات الحرب المقدسة الثالثة عندما امتنع اهل فوكيس من دفع الغرامة التى فرضها مجلس الامفيكتيون على بعض أهلها بايعاز من طيبة (٣٥٥) . استولى أهل فوكيس على دلفى وعقدوا محالفات مع أثينا واسبرطة . ولما أعلن أعضاء مجلس الامفيكتيون الحرب ، استخدم أهل فوكيس الاموال المقدسة المملوكة لمعبد دلفى فى حشد جيش كبير جدا من المرتزقة . وعلى الرغم من هزيمتهم فى موقعة نيون (٣٥٤) على أيدى أهل بويوتيا ، استولوا على ثيرموبيلاى وارخومينوس (٣٥٣) . وعندما حاول فيليب الوقوف فى وجههم فى تساليا ، هزمه قائدهم أونومارخوس مرتين ، ولكن فيليب هزم اونومارخوس فى سنة ٣٥٢ وقتله . وعند ذاك وحد فيليب تساليا التى بقيت موالية له . ولكن حال دون تقدمه الى الجنوب الاثينيون والاخاييون والاسبرطيون فى ثيرموبيلاى . استمرت الحرب دون أن تحسم فى فوكيس ، حتى عقدت اثينا مع فيليب صلح فيلوكراتيس (٣٤٦) وعندئذ قهر فيليب فوكيس وحرم على أهلها حمل الاسلحة ووزع الغرامة التى فرضها مجلس الامفيكتيون على أقساط .

٣٥٦ ـ ٣٤٦ عندما رفضت أثينا تسليم بيدنا لفيليب مبادلة بامفيبوليس ، فتح فيليب البلدة الاولى واحتفظ بالبلدة الثانية وعقد معاهدة مع أولينثوس ضد أثينا ، واستولى على كريديس التى سميت فيلبى ، من الاودريسيين . بعد انتهاء حرب الحلفاء (٣٥٥) كانت اثينا من الناحية المالية ضعيفة ، وامسك بزمام الحكم حزب يدعو الى السلم تحت رياسة يوبولس بدلا من الحزب الاستعمارى

الذى يتزعمه خاريس واريستوفون • ووضع كل فائض من الأموال فى خزانة الأعياد وانفق فى الترفيه عن المواطنين ، وسمحت أثينا لفيليب أن يمد نفوذه شرقا دون أن يتصدى له أحد . غير أنه فى عام ٣٥١ طلبت أولينثوس العون من أثينا • وكانت أولينثوس لا تأمن جانب فيليب . وظهر ديموستنيس كزعيم للحزب المعادى لمقدونيا ، وبدأ يحث الاثينيين على العمل فى أولينثياته الثلاث • فعقد محالفة مع أولينثوس (٣٤٩) ولكن لم تفلح المحاولة التى بذلت لتوجيه الفائض من خزانة الالعاب الى الخزانة الحربية • أوعز فيليب الى يوبويا بالثورة على أثينا • وقد وزعت أثينا جهودها على الرغم من نصيحة ديموستنيس بارسال قوات الى يوبويا والى أولينثوس (٣٤٨) • وقد حالف النجاح فوكيون فى يوبويا ، ولكن مولوسوس الذى خلفه أضاع هذا الفطر • واستولى فيليب على أولينثوس وهدمها واسترق مواطنيها (٣٤٨) • ولم تستطع أثينا أن تحظى بأى مساعدة من اليونانيين • ومال حتى ديموستنيس نفسه الى السلم •

٣٤٦ **صلح فيلوكراتيس** . بناء على اقتراح فيلوكراتيس أوفد عشرة ، كان من بينهم فيلوكراتيس نفسه وايسخينيس وديموستنيس للتفاوض فى شروط الصلح — بناء على دعوة من فيليب — وتقضى هذه الشروط برد خرسونيسوس ، ماخلا كارديا ، الى أثينا وتتخلى أثينا عن مطالبها فى امفيبوليس ، وتترك الممتلكات الأخرى على الحالة التى تكون عليها عند توثيق الصلح بالقسم • ولم تتمكن أثينا من اشراك حليفتها فوكيس فى الصلح وعند رجوع الوفد ، وافقت الجمعية العمومية على شروط الصلح وأعادتهم لحلف اليمين • ولكنهم تلكأوا فى الطريق واستغل فيليب هذا التباطؤ ليزيد من فتوحاته فى تراقيا • وبعد اتمام الصلح قهر فيليب أهل فوكيس وأخذ مقعدهم فى اتحاد الامفيكتيون ، وبوصفه رئيسا لهذا الاتحاد رأس الالعاب البيثية • امتنعت أثينا من

ارسال ممثليها حتى أجبرها تهديد فيليب على أن تعترف بعضويته في اتحاد الامفيكتيون ·

٣٤٤ – ٣٣٩ على الرغم من اظهار فيليب الود لأثينا ، فان ديموستنيس أغرى الاثينيين على عقد محالفة ضد فيليب في يوبويا (٣٤١) والبلوبونيسوس (٣٤٠) وعلى معاونة بيزنطة في وقوفها في وجه فيليب ورده على أعقابه (٣٣٩) · وقد حرض ديموستنيس مواطنيه ، وهو يدير دفة الحكم في أثينا ؛ على الوقوف في وجه فيليب في خطبة ضد فيليب (الفيليبيات) . وقد أدخل ديموستنيس اصلاحات على طريقة الانفاق على البحرية الاثينية فجعل مكان الخدمات الفردية Trierarchia جماعات من المشتركين على أســـاس أكثر عدالة ودقة Symmoriae وأوقف الفائض من موارد الدولة على خزانة الحــرب بدلا من اضافته الى خزانة الألعاب . وقد حاول فيليب أن يحمل اتحاد الامفيكتيون على أن يفـرض غرامة على أثينا لانها أهانت طيبـــة · ولكن ايسخينيس تمكن بمهارته من توجيههم ضد امفيسا ·

٣٣٩ – ٣٣٨ ولما أثار هذا العمل الحرب المقدسة الرابعة ، وجه اتحاد الامفيكتيون النداء الى فيليب · وذعرت أثينا لهذا فعقدت محالفة مع طيبة على شروط مرضية لطيبـة · وحالف النصر الحلفاء في مواقع قليلة الاهمية ولكن فيليب سحق جيشهم المكون من جنود مرتزقة على مقربة من أمفيسا ·

٣٣٨ وفي موقعة خايرونيا قهر فيليب جيش الحلفاء المؤلف من المواطنين ووضع حامية في طيبة ولكنه ترك أثينا دون أن يمســها بأذى . ودعا فيليب الى عقد مؤتمر في كورنثة اشتركت فيه جميع الدول اليونانية ما عدا اسبرطة ، وكونت الحلف الهيليني . كان هنـــاك تمثيل نسـبي في مجلس الحلف الذي كان يرأسه الملك فيليب في وقت الحرب . أما في وقت السلم فكان له رئيس ، ونص في ميثاق الحلف على ضمان استقلال الدول الاعضاء في الحلف وعلى عدم تغيير الدساتير القائمة ، وعدم مصادرة

أى أملاك خا‌، ولم تفرض أى ضريبة ولم توضع أى
حاميـــة الا ‌ ‌ ض الاماكن القليلة ، ووضعت القيـادة
الحربية فى ‌ ‌ نلك فيليب وأصبح لمجلس الامفيكتيون
اختصاص ‌ ‌ ‌ عليا ٠ أعلن فيليب خطته لحملة فى
آسيا ٠

٣٣٧ أعلن مؤتمر ثان عقد فى كورنثة (٣٣٧) الحرب على فارس .
وأرسل فيليب جيشا تحت قيادة قائده فورميو الى آسيا
الصغرى (٣٣٦) ٠

٣٣٦ **قتل فيليب** . ويقال ان قتله كان بتحريض من زوجه
أوليمبيا التى كان قد طلقها منذ وقت قريب جدا ٠

٣٣٦ – ٣٢٣ خلف فيليب على العرش اسكندر الثالث أو اسكندر
الاكبر (و ٣٥٦) ولما شاع أن الاسكندر قد مات ، ثارت
طيبة وأثينا واركاديا وايليس وايتوليا ٠ ولكن الاسكندر
استولى بسرعة على طيبة ودمرها واسترق سـكانها ٠
وقدم الآخرون فروض الخضوع (٣٣٥) .

٣٣٤ – ٣٣١ **ترك الاسكندر وراءه انتيباتر** ليحكم بلاد اليونان وعبر
الهيليسبونت فى ربيع سـنة ٣٣٤ بجيش يتألف من
٣٢٠٠٠ من المشاة و ٥٠٠٠ من الخيالة يساعده أسطول
مؤلف من ١٦٠ سفينة أكثرها من سفن الحلفاء ٠ اراد
ممنون الرودى قائد المرتزقة اليونانيين فى جيش دارا
أن يتراجع وأن يخرب البلاد ، ولكن الحكام من الفرس
الذين كانوا يطمعون فى حماية ولاياتهم أجبروا ممنون
على مواجهة الاسكندر على **نهر جرانيكوس** . وفى هذا
الموضع هزمه الاسكندر هزيمة تامة (٣٣٤) ٠

ثارت أكثر المدن الاغريقيـــة على الفرس ٠ أخضع
الاسكندر كاريا وفى ربيع سنة ٣٣٣ أخضع كيليكيا ٠
وفى أثناء ذلك مات ممنون ، ودعا دارا الجنود المرتزقة
الى سوريا . استمر الاسكندر فى طريقه الى ميرياندروس
وهناك واجه دارا الذى كان قد جمع جيشا جرارا مؤلفا
من جنسيات مختلفة . ولما كان الاسكندر يخشى التقدم

الى السهل المنبسط ، سار دارا من خلف الاسكندر
الى سهل اسوس .

٣٣٣ **موقعة أسوس** . هجم الاسكندر على دارا وهزمه هزيمة تامة . عرض دارا أن يتنازل عن كل آسيا غربى نهر الفرات وأن يدفع ١٠٫٠٠٠ تالنت ولكن الاسكندر طلب التسليم من غير قيد أو شرط . قدمت فينيقيا فروض الطاعة ، ما عدا صور ، بعد موقعة اسوس ، وبعد حصار عسير دام سبعة أشهر سقطت صور (٣٣٢) .

٣٣٢ – ٣٣١ **لم تجد الحملة التى قادها الاسكندر الى مصر أى مقاومة** وفى اثناء اقامته بمصر بنى الاسكندر **مدينة الاسكندرية** وزار مهبط وحى أمون .

ترك الاسكندر مصر فى الربيع وقابل جيش الفرس وهزمه فى **جاوجاميلا** (أول أكتوبر) ؛ وسار فى طريقه الى اربلا واستولى فيها على كثير من الكنوز الفارسية . سقطت بابل وسوسا ، ولكن لقى مقاومة فى برسيبوليس فنهب البلدة وأحرقها واستولى على كنوز ضخمة .

٣٣١ **هزمت اسبرطة** تحت قيادة الملك اجيس الثالث وبمساعدة أموال فارسية وفى تحالف مع ايليس وأخايا وجزء من أركاديا قوة مقدونية ، وحاصرت ميجابوليس ولكنها قهرت عندما جاء انتيباتر بقوة أكثر تفوقا .

٣٣٠ فى ربيع عام ٣٣٠ تعقب الاسكندر أثر دارا خلال ميديا حيث لقى دارا حتفه على يد الساتراب بيسوس . أخضع الاسكندر اقليم قزوين وسار متجها صوب الجنوب . وبعد أن أعدم ابن بارمنيو المسمى فيلوتاس لاشتراكه فى احدى المؤامرات ، بعث الاسكندر رسله لقتل بارمينيو فى ميديا :كان الاسكندر يخشى أن تقوم ثورة ، وكان بارمينيو من القوة بحيث لا يمكن أن يخلى سبيله .

٣٢٩ سار الاسكندر فى طريقه الى باكتريا ؛ ولم يستطع أن يتغلب على الايرانيين تحت قيادة سبيتامينيس الا بعد صعوبة كبيرة (٣٢٨) . بدأ الاسكندر الآن فى اتخاذ

الملابس الفارسية وآداب البلاط الفارسي . وفي نشوة الخمر قتل الاسكندر صديقه كليتوس الذي كان قد وجه اليه بعض اللوم . وأمر بتدريب ٣٠٠٠٠ من سكان البلاد على الطريقة المقدونية ليضمهم الى جيشه . وتزوج روكسانا الفارسية . وبدأ يحث على الاعتقاد في ألوهيته كأفضل وسيلة لمعاملة اليونانيين كحاكم مطلق من غير أن يؤذى شعورهم بالحرية . وعلى الرغم من أن اليونانيين كانوا قد رفعوا رجالا على قيد الحياة الى مصاف الآلهة الا أن عمل الاسكندر هذا لقى معارضة شديدة فاغفله مؤقتا .

٣٢٧ - ٣٢٤ ارسل تاكسيليس يدعو الاسكندر الى بلاد الهند لمحاربة بوروس . وفي موقعة هيداسبيس (٣٢٦) هزم الاسكندر بوروس وتقدم حتى بلغ هيفاسيس . وهنا امتنع الجيش من التقدم أكثر من ذلك . ولهذا رجع الاسكندر عن طريق هيداسبيس واندوس الى المحيط الهندى (٣٢٥) . ومن هنا ابحر نيارخوس بالاسطول ليكشف المحيط الهندى ، وعاد الاسكندر مخترقا صحراء جيدروسيا فتقابلا في كرمانيا وبعد أن استراحا سارا الى سوسة (٣٢٤) .

٣٢٤ - ٣٢٣ وجريا وراء سياسة مزج الشعوب اليونانية والآسيوية كان الاسكندر قد ترك كثيرين من الحكام الفرس (ساتراب) في وظائفهم . وقد عرف الآن أن أكثر هؤلاء الحكام الفرس وكثيرين من الحكام المقدونيين قد أساءوا الحكم ، كما أن بعضهم قد جمع جيوشا خاصة من المرتزقة . وعين الاسكندر مكان هؤلاء الحكام من الفرس حكاما آخرين من المقدونيين في الغالب . وأمر بتسريح الجيوش الخاصة . وتنفيذا لسياسته في المزج ، تزوج الاسكندر وثمانون من ضباطه وعشرة آلاف من جنوده نساء من سكان البلاد . وقام الاسكندر بدفع ديون رجاله . وأمر أن يعود الى وطنه كل من نفى من جميع المدن الاغريقية . ولكى يعطى نفسه تكئة لهذا

التدخل الذى لا يتفق ودستور الحلف الهيليني . أمر الاسكندر الحكومات اليونانية أن تعترف به ابنا لزوس أمون . وفي اكباتانا توفي هيفابستيون صديق الاسكندر الحميم .

١٢ يونيه ٣٢٣ مات الاسكندر في بابل . وساعدت كشوفه التجارة على الرواج . وقامت أكثر من ٢٥ مدينة اسهما في صبغ الشرق بالمدنية اليونانية . بالرغم من فشل سياسة المزج المباشر . اما عن نظام امبراطوريته المتشابك فقد تركه كما وجده ، يختلف من جهة الى اخرى . أراد الضباط ان ينادوا بابن الاسكندر من روكسانا ملكا وهو لا يزال جنينا في بطن أمه ، ولكن الجنود فضلوا ان يكون الملك مقدونيا ـ المعتوه فيليب الثالث أرخيدايوس بن فيليب الثاني . ولما ولد لروكسانا ابن هو الاسكندر الرابع انشيء حكم ثنائي تحت وصاية كراتيروس وبرديكاس .

٣٣٠ ـ ٣٢٢ استعادت أثينا قوتها تحت اشراف خبير في الشئون المالية هو ليكورجوس الذى فرض من بين اصلاحاته التدريب الحربي الاجبارى على جميع الشبان Epheboi وفي عام ٣٣٠ كان ديموسثنيس قد برىء في الدعوى التى أقامها ايسخينيس عن عدالة منح ديموسثنيس اكليلا مدنيا . وفي عام ٣٢٦ أبعد ليكورجوس عن الحكم وفي سنة ٣٢٤ نفي ديموسثنيس لاتهامه باختلاس بعض الاموال التى حضرها هاربالوس خازن الاسكندر الى أثينا ولما ذاع خبر موت الاسكندر ، كونت اثينا تحت رياسة هيبريديس الخطيب الراديكالي حلفا هيلينيا جديدا ، في وسط بلاد اليونان وفي البلوبونيسوس . وبقيادة ليوسثنيس ، حاصر الحلفاء انتيباتر في لاميا (في شتاء ٣٢٣) وأجبروه في النهاية على العودة الى مقدونيا وهناك انضم اليه كراتيروس بعد مجيئه من آسيا (٣٢٢) .

قضي على الاسطول الاثيني قضاء ابديا في موقعة امورجوس ولما هزم جيش الحلفاء هزيمة غير حاسمة في كرانون ، انفض الحلف . ووضعت حامية مقدونية في أثينا .

واعادت أثينا المنفيين منها وتقبلت دستورا أوليجاركيا قصر الحقوق السياسية على من يملك القين من الدراهم (وبما ٩٠٠٠ من ٣١٠٠٠ مواطن حر) . أما ديموستنيس الذى كان قد استدعى من منفاه فانه فر ثم قبض عليه فانتحر .

د ـ الغرب فى اثناء القرن الرابع

٤١٣ ـ ٤٠٥ بعد هزيمة الحملة الاثينية ، قامت سرقسطة ببعض اصلاحات ديموقراطية . وفى سنة ٤١٠ نفى كثيرون من الحزب الأوليجاركى ومن بينهم هيرموكراتيس ، ثم بعد ذلك استدعت سيجستا وكانت فى حرب مع سيلينوس (٤٠٩) القرطاجنيين الذين على الرغم من معارضة سرقسطة نهبوا سيلينوس وهيميرا (٤٠٨) وفى حملة أخرى نهبوا اكراجاس (٤٠٦) .

٤٠٥ ـ ٣٦٧ نجح ديونيسيوس الأول فى أن ينتخب واحدا من القواد العشرة فى سرقسطة ثم نصب نفسه بعد ذلك طاغية . وعقد صلحا مع قوات قرطاجنة التى كانت مصابة بالطاعون . ووزع الاراضى المصادرة من الحزب الاوليجاركى على الفقراء وحرر عبيد الارض ، وفتح كاتانا (٤٠٣) ، وناكسوس وليونتينى (٤٠٠) وحاول فى اول حرب ضد القرطاجنيين (٣٩٨-٣٩٢) أن يطردهم من الجزيرة ولكنه فشل . ومع ذلك فانه أخضع السيكل ثم بدأ بعد ذلك فى فتح جنوب ايطاليا (٣٩٠ ـ ٣٧٩) فقهر الحلف الايطالى فى موقعةاللليبورروس (٣٨٩) ولكنه منى بهزيمة شديدة فى حرب ثانية مع قرطاجنة (٣٨٣ ـ ٣٨١ ؟) وفشل فى أن يحظى بنصر يستعيد به مكانته فى حرب ثالثة (٣٦٨) .

٣٦٦ ـ ٣٤٤ بعد موت ديونيسيوس خلفه على العرش ابنه الضعيف ديونيسيوس الثانى ، تحت وصاية عمه ديون . وجا ديون بأفلاطون ليقوم على تربية ديونيسيوس ، ولكن

طرد الاثنان (ديونيسيوس وديون) (٣٦٦) . استعاد ديون سرقسطة فى عام ٣٥٧ وحكمها حكما باغيا حتى مقتله فى سنة ٣٥٤ . وبعد ان قبض على السلطة اثنان آخران من ابناء ديونيسيوس الاول ثم سقطا ، عاد ديونيسيوس الثانى (٣٤٧) . غير ان اهل سرقسطة طلبوا النجدة اولا من هيكيتاس طاغية ليونتينى (٣٤٥) ثم من تيموليون من مدينة كورنثة .

٣٤٤ – ٣٣٧ قهر تيموليون القرطاجنيين فى كريميسوس (٣٤١) وعقد معهم صلحا جعل نهر هاليكوس الحد الفاصل (٣٣٩) . وطرد الطغاة من المدن اليونانية التى كونت حلفا حربيا ضد قرطاجنة . وانشأ تيموليون حكومة اوليجاركية معتدلة فى سرقسطة على رأسها كاهن زوس Amphipolos يعاونه مجلس مؤلف من ٦٠٠ من المواطنين الاثرياء . ثم رجع الى كورنثة (٣٣٧) .

٣٣٠ – ٢٨٨ استنجد اليونانيون فى ايطاليا Amliates بعد ان ضغط عليهم السكان الاصليون ضغطا شديدا أولا بارخيداموس الاسبرطى (٣٣٨) ولكنه قتل ، ثم بعد ذلك بالسكندر ملك ابيروس (٣٣٤) الذى هزم السكان الاصليين وعقد محالفة مع روما . ولكنه قتل غيلة فى احدى المعارك (٣٣٠) .

هـ ـ الثقافة اليونانية فى القرن الرابع

يحدد موت الاسكندر الاكبر نهاية اعظم عصور اليونان فى الادب والفلسفة والفن . فعلى الرغم من أن توكيديديس بفضل اكسينوفون (٤٣١ – ٣٥٤) بتثبيت فان الاخير وضع تكملة جيدة لتاريخ توكيديديس من سنة ٤١٠ الى سنة ٣٦٢ وصنف كتبا تاريخية أخرى . وقد جاء ميناندر (٣٤٣ – ح ٢٨٠) اكبر كتاب الكوميديا الجديدة او كوميديا الاخلاق فى اعقاب كتاب الكوميديا الوسطى الذين هم اقل منه شأنا . ولكن اكثر شهرة القرن الرابع ترتكز على الخطابة والفلسفة .

ومن اشهر الخطباء العشرة : **ليسياس** (٤٤٥ — ح ٣٨٠) **وديموســـثنيس** (٣٨٤ — ٣٢٢) ، **وايســوقراطيس** (٤٣٦ — ٤٣٨) خطيب الجامعة الهيلينية ٠ وقد سيطرت على الفلسـفة شخصية **سقراط** (٤٦٩ — ٣٩٩) الذى حكم عليه الاثينيون بالموت لاتهامه بالالحاد ٠ وقد أنشأ **افلاطون** (٤٢٩ — ٣٤٧) ، اعظم تلاميذ سـقراط ، **الاكاديمية** فى بسـتان البطل اكاديموس ، كما انشأ **أرسطو** (٣٤٨ — ٣٨١) تلميـذ افلاطـون ومعلم الإسـكندر ، **مدرسـة المشائين** Peripatetics أو مدرسة ليكيوم فى بستان البطل ليلكوس . وفى **النحت** فضـل **براكستيليس** (٣٨٥ — ح ٣٢٠) اسلوبا أكثر رشاقة وان يك أقل قوة ٠ ثم بدأ مركز النشاط ينتقل الى ايونيا كما يتضح من قبر موسولوس ملك كاريا (**الموسوليوم**) الذى فرغ من بنائه عام ٣٥٠ **ومعبد أرتميس الجـديد فى افيسوس** (المعبد القـديم احرقه هيروستراتوس فى سنة ٣٥٦) ٠

جـ - روما حتى عام ٢٨٧ ق.م.

١ ـــ الفترة المبكرة

ا ـ عوامـل جغرافية

ايطاليا شـبه جزيرة طويلة ضيقة تتوسطها جبال الابنين ووديانها المنعزلة . وعند طرف شبه الجزيرة الشمالى تنعطف الابنين غربا ، ويقع بينها وبين جبال الالب واد متسع خصيب ، عرف فى هذه الناحية من جبال الالب باسم بلاد غاليا Cisalpine Gaul . ويشق هـذا الوادى نهر البو الذى يجرى شرقا ليصب عند الأطراف الشمالية للبحر الادرياتى . وساحل ايطاليا الشرقى (الادرياتى) غير خصيب ويفتقر الى المرافىء الجيدة . والبحر الادرياتى نفسه ، بسبب ما يسوده من رياح شمالية ؛ حال دون تغلغل اليونانيين فى شبه جزيرة ايطاليا . وفضلا عن ذلك كان يقطن ساحل الليريا الوعر ـ وهو الذى يقابل ساحل ايطاليا الشرقى ـ قبائل متوحشة من القراصنة كان نشاطها خطرا مستمرا يتهدد التجارة . ولذا ظلت شعوب شرق ايطاليا متأخرة بالقياس الى شعوب غربها ، لان غرب ايطاليا ، وان كان جبليا فى طرفه الشمالى ؛ فانه يحتوى على سهول خصيبة فى جزئه الاوسط (اتروريا ولاتيوم وكامبانيا) ؛ حيث توجد مرافىء جيدة ، ولا سيما حول خليج نابلى . غير أن نهرى غرب ايطاليا (الارنو والتيبر) تجرى مياههما فى سرعة تجعل الملاحة فيهما شاقة ، ولذا نشأت الحضارة مبكرة على امتداد الشاطىء على حين ظلت الشعوب الداخلية متخلفة على فطرتها . والبحر الذى يقع غربى ايطاليا (البحر التيرانى) ؛ محاط بجزيرتى سردينيا وقورسيقا ، والاولى من هاتين الجزيرتين خصيبة غنية بمعادنها ، والثانية وكر خطير للقراصنة . وجنوب ايطاليا ، حيث تبدأ الجبال فى الانحسار ، كان ارضا تغطيها المراعى الخضراء التى شهدت فيما بعد قطعان الماشية تنتقل مع الفصول الجوية من ساحل البحر الى التلال ، وتفد عليها جماعات من العبيد الرعاة الذين كان نشاطهم فى السطو والنهب خطرا مستمرا يتهدد المسافرين . اما حول خليج تارنتوم فاقى

النزلاء اليونانيون ترحيبا كريما ، منذ عصر مبكر . وادى الطرف الغربى لقدم ايطاليا - فى سهولة عبر مضيق مسينا الضيق - الى جزيرة صقلية المزدهرة التى قامت مستعمراتها اليونانية الغنية وحاصلاتها الوفيرة ، بدور هام فى التاريخ الرومانى . وادى طرف صقلية الغربى بدوره الى أفريقيا . والمستعمرة الفينيقية قرطاجة التى اصبحت المنافس الرئيسى لروما فى السيطرة على غرب البحر المتوسط .

ب - سكان ايطاليا الاولون

عثر الباحثون على بقايا من انسان العصر الحجرى القديم الذى كان يسكن الكهوف فى جميع انحاء ايطاليا ، ما عدا لاتيوم التى كانت لا تزال طافحة بالبراكين . وتوحى العظام التى عثر عليها فى ليجوريا ، وهى المنطقة الجبلية المحيطة بمدينة جنوة ، بأنه كان يوجد هناك جنسان على الأقل ، اولهما الجنس المتزنج Negroid (افريقيا) وثانيهما متاخر يعرف بانسان الكرومانيون (فرنسا) . وبعد عصر الجليد عاش انسان العصر الحجرى الجديد (حول ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠) فى اكواخ مبنية وبنى مقابر من الصخر ، وزاول الزراعة والرعى ، وصنع الفخار ، وعلى مر الزمن استخدم النحاس. وانتمى هذا الانسان الى الجنس الجديد (جنس البحر الأبيض المتوسط) الذى سكن وقتذاك جميع حوض البحر المتوسط ، ويحتمل أن من بقاياه جماعات الليجوريين المتأخرين (فى شمال ايطاليا الغربى) والبيكنى IPiceni (فى وسطها الشرقى) ، وكذلك سكان جنوب ايطاليا (يابيجس = Iapyges) وصقلية (سيكلس = Sicels) الذين سبقوا اليونانيين الى جنوب ايطاليا . وفى خلال هذا العصر استقر على امتداد شاطىء ايطاليا الشرقى جماعات الأليريين الذين كان من بقاياهم الفنيتى Veneti ، فى الشمال الشرقى) والبيكنتس (Picentes فى وسط ايطاليا) واهل مسابيا Messapia فى اقصى الجنوب) .

ح ٢٠٠٠ بدأ يغزو ايطاليا من سويسرا او وادى الدانوب شعب وثيق الصلة باليونانيين وهو من الجنس الهندى - الاوربى Indo-European من فرع المائة ؟ وجاء اولئك الغزاة بنوع من المحلات السكنية التى تبنى على قوائم ، وبنوها اولا فى بحيرات شمال ايطاليا (وبدعى بالافيتى = Palafitte) وبعد ذلك على الأرض الجافة (ويسمى ترامارى = Terremare) فى شكل

مستطيل منتظم اتخذه الرومان نموذجا لبناء المعسكر الروماني على مر العصور . وكان أولئك الغزاة عارفين باستخدام البرونز .

ح ١٠٠٠ **امتدت شعوب ترامارى** بمساكنها وحضارتها صوب الجنوب ، فملأت جنبات ايطاليا وتجاوزتها الى صقلية ، واتصلت بالشعوب البحرية فى عالم بحر ايجة . ويحتمل ان تكون شعوب ترامارى هى التى صارت فيما بعد قبائل السمنيين Samnites والسسابين Sapines واللاتينيين . ولعله كان في تلك الأثناء ان قدم من وادى الدانوب الى الشمال الشرقى من ايطاليا شعب يمت اليهم بصلة ، ويحمل معه معرفة باستخدام الحديد وحضارة اكثر تقدما سماها الأثريون حضارة ڤيلانوڤا Villanova نسبة الى المكان الرئيسى الذى كشف فيه عن بقاياها على أن بعض الأثريين ينكر ان مرد هذا التقدم الى وفود عنصر جديد الى ايطاليا ، ويرون ان كل ما حدث كان ازدياد الصلات الحضارية مع وادى الدانوب . ومن المحتمل ان الوافدين الجدد هم الذين أصبحوا فيما بعد قبائل الأمبرى Umpri والأوسكى Osci

ح ٩٠٠ **يحتمل ان الاتروريين** وفدوا أصلا على ايطاليا عبر البحر من آسيا الصغرى (ليديا ؟) نتيجة لانهيار امبراطورية الحيثيين ، وانهم استقروا شمالى نهر التيبر فى اتروريا باعتبارهم فيما يبدو اقلية فاتحة مسيطرة على متوطنين ڤيلانوڤيين (؟) مستعبدين . ويبدو ان السلطة كانت فى قبضة ارستقراطية من الأمراء Lucumones الذين بنوا مدنا محصنة تؤلف عصبة غير متماسكة (عدد مدن العصبة عادة اثنتا عشرة مدينة ، وقد تغير هذا العدد من وقت الى آخر) . وكانت مقابرهم الدقيقة الصنع مجهزة اولا بآنية واسلحة برونزية ، ثم صارت تطلى بالألوان وتزود بادوات الترف المستوردة من الخارج ، ولا سيما الآنية الاغريقية . امتد أولئك الاتروريون الى

وادى البو ولاتيوم وكامبانيا حتى آخر القرن السادس ، حين تغلغل الغزاة الكلت فى وادى البو بينهم وبين محلاتهم الشمالية ، وقضى أهل كوماى Cumae وهيرو السيراكوزى على سيطرتهم البحرية ، وانتفضت لاتيوم ثائرة عليهم . ومن ثم أخذ الأتروريون يتدهورون حتى ادمجتهم روما فى حظيرتها خلال القرن الرابع . ظلت الحضارة الأترورية محتفظة بشخصيتها حتى قيام صلا" بتوزيع الأراضى فى القرن الاول فتفككت عراها وران عليها الفناء فى قرن واحد بعد ذلك . لم يقدم الأتروريون لروما أى مبتكرات اصيلة ؛ اللهم الا بعض المظاهر (الحراس الذين يتقدمون الحكام Lictors وكرسى الحكام الرسمى Curule ؛ وعباءة الحكام الرسمية المزركشة بخطوط أرجوانية ؛ وديانة كئيبة لعل منها الآلهة الثلاثة الذين صاروا فى صبغة لاتينية : چوبيتر وچونو ومينرفا ، ومنها على وجه التأكيد طريقة التنبؤ بالمستقبل من مطالعة أمعاء الحيوان = Haruspicium) ؛ لكنهم هم الذين نقلوا الى روما حضارة اليونان ، فى صورة باهتة ، كما نقلوا اليها الميثولوجيا ؛ والمعبد التوسكانى بنسبه الثقيلة (نقلا عن المعبد الدورى) وكذلك الحروف الأبجدية أيضا فيما يبدو .

ح ٧٦٠ بدا الاستعمار اليونانى فى خليج نابلى بجنوب ايطاليا وفى صقلية . حال الفينيقيون والأتروريون دون ازدياد اتساعه اليونانيين غربا وشمالا باستثناء مرسيليا (مسيليا = Massilia) . وبرغم الانتصارات التى احرزها طغاة سيراكوز على هذين الشعبين فى صدر القرن الخامس ؛ فان اليونانيين لم يفلحوا فى السيطرة على كل صقلية وجنوب ايطاليا . ومنذ القرن الرابع اخذ نجمهم فى الأفول الى ان ادمجتهم روما آخر الأمر فى حظيرتها فى خلال القرن الثالث . ومع ذلك فانهم لم يقتصروا على تغذية هذه الأصقاع بقدر من الحضارة الاغريقية عمر طوال العصر الرومانى بل انهم ايضا بفضل اتصالهم بروما – أولا عن طريق الأتروريين وبعد ذلك مباشرة – فى فترة قيامها

بناء حضارتها القومية ، صبغوا الرومان بالحضـــارة الاغريقية الى حد ان هؤلاء عندما فتحوا عـــالم البحر الأبيض المتوســـط احترموا الحضـــارة الهيلينستية ونشروها . وقد ترتب على استيعاب الرومان لهـــذه الحضارة انهم حفظوا التراث الاغريقي للعصور المتاخرة .

ج ـ الملكية الرومانية

٧٥٣ **انشئت روما في هذا العام** ، وذلك وفقا للكاتب القديم فارو Varro ، الذي كان يعاصر شيشرون . وقد ورد في روايات القدماء ان منشئها **روميلوس** ابن رياسيلفيا Rhea Silvia وكانت اميرة من البالونجا Alba Longa انجبته من الاله مارس Mars وأن ملوك البالونجا كانوا بدورهم من سلالة ايناس Aeneas أحد الهاربين من حرب طروادة وابن الالهة ڤينوس (افروديت) . لكن هذه الروايات ترجع الى الفترة التى كانت روما تستوعب فيها الحضـارة الاغريقية . والواقع انه في خلال القرن الثامن والقرون التالية اتحدت الشعوب الصغيرة التى كانت تنزل على تلال پلتينوس Palatinus واســـكويلينوس Esquilinus . وكويرينـــاليس Quirinalis وكاپيتولينوس Capitolinus وتألفت منها مدينة واحدة كان لها في الوادي الذي يتوسط هذه التلال مكان اجتماع مشترك يدعى **الفوروم** Forum . ويحتمل أن هذه الشعوب كانت تنتمي الى اجنـــاس مختـــلفة ، اكثرها من اللاتين وبعضـــها من السابين والأتروريين وكذلك فيما يبدو ممن سبقوا الايطاليين الى الاستيطان في شبه الجزيرة Pre-Italic . ويبين أن اهمية روما لم تكن اقتصادية (فالمخلفات الاثرية لم تثبت ان التجارة كانت تنقل في نهر التيبر أو عبر ذلك الجزء الضحل من مجراه في هذا المكان) بقدر ما كانت عسكرية باعتبارهامركزا اماميا للاتين يدرأ عنهم اغارات الأتروريين . وهذا يفسر ما غرس في الرومان منذ عهد مبكر من عادات الطـاعة والتنظيم والتدريب العسكري . ومن الناحية

التاريخية لا يمكن الاعتماد على ما جـــاء فى الروايات القديمة عن ملوك روما الاربعة الأوائل (روميلوس ٧٥٣ ــ ٧١٥ ونوما پومپليوس ــ Numa Pompilius ٧١٥-٦٧٣ وتوليوس هوســتيليوس Tullius Hostilius ٦٧٣ ــ ٦٤١ وانكوس ماركيوس ــ Ancus Marcius ــ ٦٤١-٦١٦) .

الحكومة المبكرة : كان يحكم روما منذ نشأتها ملك يتولى العرش بالانتخاب لا بالوراثة ، ويحد من سلطانه هيئتان : كانت احـــداهما مجلسا للسناتو يتألف من ١٠٠ شيخ (اباء = Patres) ، وكان مجلـــا استشاريا رايه غير ملزم . وكانت الهيئة الاخرى جمعية شعبية تتألف من العشائر (الكور Curiae) وتسمى الجمعية الكورية Comitia curiata وتمنح الملك سلطانه Imperium عقب انتخابه . ويحتمل أن كان لها قدر محـــدود من السلطة التشريعية . وكان فى الدولة طبقتان : واحداهما **طبقة الاشراف** ، وكان اعضاء السناتو لا يؤخذون الا من صفوفها ؛ **والأخرى طبقـــة العامة** . واغلب الظن أن الأشراف لم يكونوا الا أكثر المزارعين رخاء الذين دفعتهم مصالحهم الخاصة الى الانتظام فى كور وجعل انفسهم طبقة السادة واغتصاب امتيازات معينة ؛ (وفى رأى آخر كان العامة الأهلين المقهورين) . ونتيجة لافتقار العامة الى سبل الدفاع عن أنفسهم لاذ الكثير منهم . بوصفهم أتباعا ، بحماة من الاشراف كلأوهم برعايتهم فى مقابل قيامهم بمرافقتهم وخدمتهم .

وكانت **الديانة المبكرة** بسيطة ، قوامهـا الرئيسى عبادة مارس (وكان الها زراعيا لم يصبح اله الحرب الا فيما بعـــد) والقوى الروحانية . وكانت الطقوس الدينية بسيطة الى حد انها كانت تبدو كالسحر . وكان حسن ادائها يدفع القوى السماوية الكامنة فى الآلهـــة أو الأشياء الى العمل ومن ثم فان عدم تحقيق الأمانى المرجوة كان يعتبر دلالة على وقوع خطأ فى اقامة الطقوس .

ح ٦١٦ ولعـــل تاركوينيوس بريسكوس Targuinius Priscus
٦١٦ ــ ٥٧٨) وخلفاه سرفيوس توليوس Servius Tullius
٥٧٨ ــ ٥٣٤) وتاركوينيوس سوبربوس T. Superbus
(أى الفخور ، ٥٣٤ ــ ٥١٠) . (يمثلون السيطرة الاتروزية على روما ويبرزون أمامنا بشكل أوضح من أسلافهم .) وكان تاركوينيوس الأول بناء عظيما (بنى مصرف المجارى الكبير = Cloaca Maxima ، ومعبد جوبيتر كابيتولينوس ؛ والمنتدى الرياضى الكبير Circus Maximus ويقال انه زاد عدد اعضاء السناتو الى ٣٠٠ ليضعف نفوذ الأشراف . وشن حروبا ناجحة على السابين واللاتين والاتروريين . اما سرفيوس توليوس ، الذى يروى القدماء أنه ابن أمة من رجل لاتينى ؛ فانه حارب مدينة فياى Veii وادخل روما فى العصبة اللاتينية . ووفقا للروايات القديمة كان ابرز ما قام به أنه استبدل بالعشائر الوراثية نظاما عسكريا جديدا يقسم السكان الى فرق Classes ووحدات مئينية Centuries على اساس الثروة ونوع السلاح ، قارن اصلاحات سولون فى أثينا) . لكن هذا الاصلاح يجب ان يعزى فى الواقع الى تاريخ حوالى عام ٤٥٠ . وعلى كل حال فان بقايا اوصاف نظامه (وهى أوصاف متناقضة) يمكن تصورها على النحو الذى بلغته بعد القرن الثالث ق . م . وقد تمخض هذا التنظيم عن جمعية جديدة تدعى الجمعية المئينية Comitia Centuriata ولما كانت هذه الجمعية قد اخذت عن الجمعية الكورية نظام احتساب صوت واحد لكل وحدة وكان الأثرياء ــ برغم قلتهم العددية ــ يؤلفون اغلب الوحدات المئينية ، فانهم كانوا يسيطرون على الجمعية المئينية مثل ما كان الاشراف ، فيما يبدو ، يسيطرون على الجمعية الكورية . وقد طرد آخر ملوك روما ، تاركوينيوس الفخور ، فى ثورة ، يروى القدماء ان زعيمها كان لوكيوس يونيوس بروتوس L. Junius Brutus وان سببها كان اعتداء سكستوس تاركوينيوس ، ابن الملك ، على شرف لوكرتيا .

٢ ـ الجمهورية فى أوائل عهدها

الدستور المبكر : وكان يقضي بأن ينتخب كل عام قنصلان ، كانا يدعيان فى الاصـــل برايتورز Praetors . (قوادا) ويتمتع كل منهما بسلطة الملك كاملة.وفي وسعه شل حركة زميله لكنه كان لا يستطيع ارغامه على عمل شيء . وكانا يتمتعان بالسلطة المطلقة على الجيش فى ميدان القتال ، بما فى ذلك حق اصدار عقوبة الاعدام ؛ أما فى المدينة فانهما كانا يتمتعان بحق الارغام Coercitio وهو لون من سلطة الشرطة السريعة فى التنفيذ . واذا كان لهما قدر ضئيل من الاختصاص فى القضاء المدني فانه لم يكن لهما اى اختصاص فى القضاء الجنـائى . وكانت الجمعية المئينية هى التى تنتخبهما لكن الجمعية الكورية هى التى كانت تمنحهما سلطاتهما (بمقتضى القـــانون الكورى ، Lex Curiata) وكان يمثل هـــذه الكور فيما بعـد ثلاثون حارســا Lictors يتقـــدمون كبار الحكام حاملين شارات الحكم .

النظام القضائى : وكان يفصل فى قضـــايا الخيانة العظمى هيئة ثنائية خاصة بذلك Duoviri Perduellionis أما باقي القضايا الجنائية التى كان القانون ينص عليها فانها كانت من اختصاص قضـــاة جرائم القتـــل Quaestores Parricidii الذين أطلق عليهم فيما بعد اســم كوايستورز فقط . وبسبب قيام الكوايستورز بتحصيل الغرامات أصبحوا الموظفين الرئيسيين المختصين بالشئون المالية فى الدولة ، ونتيجة لاضطلاعهم بهذه المهام الحقوا بالقناصل بوصفهم مراجعى حساباتهم ، وفيما بعد فقدوا اختصاصاتهم القضائية . وكان الفصل فى القضايا المدنية بالتحكيم عادة ؛ لكن بالتدريج ازداد الدور الذى كان القناصل يقومون به فى هــذا الشان ، الى ان انشىء فى عام ٣٦٧ منصب لموظف (يدعى برايتـــور) يختص بهذه المهمة .

واذا نشأت ازمة كان فى وسع السناتو توحيد السلطة العليا بان يأمر القنصلين بتعيين دكتاتور Dictator ومعنى ذلك سيد الشعب Magister Populi كان يساعده موظف آخر يعينه الدكتاتور قائدا للفرسان Magister Equitum . وكان الدكتاتور يتمتع بسلطة شاملة مطلقة فى داخل روما وخارجها ، لكنه كان ينبغى عليه تقديم استقالته بمجرد الانتهاء من مهمته . وعلى كل حال كان لا يستطيع البقاء فى منصبه مدة تزيد على ستة اشهر .

ويبدو انه قد كانت للعامة نظم خاصة بهم تتألف من مجلس العامة Concilium Plebis ومن حكامهم : الترابنة (Tribunes ـ ؟ ـ وكانوا فى الأصل قواد القبائل) والايديلس (Aediles وكانوا حراس معبد كيرس Ceres على تل اڤنتينوس Aventinus حيث كانت تحفظ خزانة العامة وسجلاتهم) . وعقب تأسيس الجمهورية بقليل ، عندما نظمت القبائل الريفية الأولى وعددها سبع عشرة (تعزى القبائل الأربع الحضرية الى سرفيوس توليوس لكن يحتمل أنها ترجع الى تاريخ متأخر عن ذلك) اعيد تنظيم مجلس العامة على هذا الأساس . وفى وقت متأخر عن ذلك تكونت جمعية القبائل Comitia Tributa من الشعب كله وعلى الأساس نفسه ؛ وذلك فيما يبدو للقضاء على قوة العشائر الوراثية (قارن ما عمله كليسثينيس فى أثينا) . وليس معروفا على وجه التأكيد الى متى بقى مجلس العامة هيئة منفصلة عن جمعية القبائل ، وان كان فى أواخر عهد الجمهورية لم يعد هناك بين الهيئتين الا فارق شكلى . وكان القرار الذى يصدره العامة فقط يسمى بليبسكيتوم Plebiscitum وكان فى الأصل لا يسرى الا على العامة وذلك على نقيض القانون الذى تصدره احدى الجمعيات Comitia باسم الأمة كلها .

ولعل روما كانت فى بداية العصر الجمهورى القوة المسيطرة فى العصبة اللاتينية ، لكن يبدو أنها فقدت هذه

المكانة نتيجة لضغط الاترووبين المستمر عليها . وقد تميز القرنان التاليان ا حتى حوالى عام ٢٨٠) فى الخارج ببسط سيطرة روما على ايطاليا ، وفى الداخل بصراع العامة المظلومين . وكان اغنياء العامة ينشدون المساواة الاجتماعية والسياسية مع الأشراف ؛ أما فقراؤهم فكانوا لا يبتغون الا حمايتهم من المعاملة الظالمة التى يلقونها من الحكام الاشراف .

٥٠٩ **التاريخ التقليدى لانشاء الجمهورية** ، وفى هذا العام تولى منصب القنصلية **لوكيوس يونيوس بروتوس ولوكيوس تاركوينيوس كولاتينوس** Collatinus (زوج لوكرتيا) . وكل تاريخ القرن الاول تقريبا من عصر الجمهورية ، بما فى ذلك اسماء قناصل الحقبتين او الثلاث الحقبات الأولى ؛ غير موثوق منه ولا يزال الوقوف على الحقيقة امرا غير ميسور . والتواريخ المثبتة هنا هى تواريخ فارو ؛ معاصر شيشرون ؛ التى اتبعها المؤرخ ليفيوس . وهذه التواريخ عرضة لأخطاء قد تصل الى عشر سنوات فى القرن الأول من العصر الجمهورى ؛ لكن مقدار الخطأ فيها ينقص تدريجيا حتى تصبح هذه التواريخ مؤكدة تقريبا منذ حوالى عام ٣٠٠ .

ويروى أن قانون فالريوس الخاص بحق الاستئناف Lex Valeria de Provocatione قد أصدره القنصل لوكيوس فالريوس پوپليكولا Poplicola . وكان قنصلا لسد الفراغ Consul Suffectus، أى أنه اختير لملء منصب القنصل الشاغر قبل انتهاء مدة حكم من كان يشغله ليضمن للمواطنين فى روما (اى للذين لا يؤدون مهمة عسكرية) الحق فى أن يستأنفوا أمام الجمعية المئينية القرار الذى يصدر عن أحد القناصل قاضيا باعدامهم او جلدهم ؛ ويحتمل أن هذه الرواية ترجع تشريعا متأخرا الى وقت مبكر ؛ غير أن **الألواح الاثنى عشر** قد اعترفت بمثل هذا الحق .

٥٠٨ عقدت معاهدة مع قرطاجة تعترف بانه ليس لغيرها مصالح فى افريقيا وتؤكد مثل هذا الحق لروما فى لاتيوم . وقد أثير الشك فى صحة هذه المعاهدة ولكن لا مبرر لهذا الشك .

هاجم روما لارس پورسنا Lars Porsena من مدينة كلوسيوم Clusium الأترورية ويحتمل انه اعاد سيطرة الأتروريين على روما لفترة قصيرة ، وان كانت روايات الرومان تزعم أنه رد على أعقابه بفضل ما قام به هوراتيوس كوكلس Horatius Cocles (بدفاعه عن الجسر الخشبى المقام على قوائم عبر التيبر Pons Suplicius وكلوليا Cloclia وكوينتوس موكيوس سكايفولا (Q. Mucius Scaevola

٤٩٦ وفى معركة بحيرة رجليوس Regillus هزم الدكتاتور أولوس پوستوميوس A. Postumius اللاتين ، الذين كانوا قبل ذلك قد افلحوا بمساعدة اريستوديموس Aristodemus من كوماى فى هزيمة الأتروريين فى موقعة أريكيا Aricia وتحرير أنفسهم من حكمهم .

٤٩٤ اشتدت ضائقة الدين على العامة فهاجروا الى الجبل المقدس (ويحتمل انه كان تل افنتينوس) . وقد اضطر الأشراف الى اعطاء العامة بعض الحقوق حتى يقبلوا العودة الى روما . وفضلا عن ذلك فان العامة حموا أنفسهم بالقسم على مراعاة القوانين المقدسة Leges Sacrae التى تعهدوا بمقتضاها ان ينتقموا لأى اذى يلحق بحكامهم الترابنة وايديلس وهيئة العشرة للقضاء فيما يمس وضع العامة Decemviri Stlitibus Iudicandis ولذلك فان أشخاص هؤلاء الموظفين كانت تعتبر مقدسة . ولم يكونوا موظفى الدولة وانما حكام جماعة كانت بمثابة دولة داخل الدولة . لكن بفضل ما أولاه العامة لهم من تأييد اجماعى كانوا يتمتعون فعلا بسلطات كبيرة لم تصطبغ اطلاقا بصبغة شرعية . غير أنها غدت بالتدريج

محترمة بحكم العادة . وكان اساس سلطة الترابنة حق المساعدة Ius Auxilii وبمقتضاه كان فى وسعهم التدخل لانقاذ اى شخص يتهدده الاذى من اجراء معين يتخذه احد الحكام قد تطور فيما بعد (عندما فاز الترابنة بعضوية السناتو) الى حق الاعتراض على اى مشروع قانون او مرسوم . وكان الترابنة يتولون رياسة مجلس العامة . وكان عددهم فى الاصل اثنين او اربعة واصبح آخر الامر عشرة . وكان الايديلس يتولون امر الغرامات التى يفرضها الترابنة او مجلس العامة ؛ ونتيجة لاستخدامهم هذه الاموال اصبحوا يشرفون على توزيع منح القمح بلا مقابل بين الفقراء وعلى اصلاح المبانى العامة وما الى ذلك . وقد اتسع نطاق اختصاصهم فيما بعد حتى اصبح يشمل ما للشرطة من اختصاصات عامة . وكانت هيئة العشرة القضائية تتولى المحاكمات التى تتناول وضع الاشخاص باعتبارهم عبيدا او عبيدا محررين .

٤٩٣ قضت معاهدة سپوريوس كاسيوس Sp. Cassius مع العصبة اللاتينية بتوزيع اسلاب الحرب بالتساوى ؛ وبالمشاركة فى استعمار الاقاليم الجديدة ؛ وباعادة حقى التزاوج والاتجار (اى عقد زيجات صحيحة بين مواطنى دول مختلفة ومزاولة التجارة مع التمتع بكامل الرعاية القانونية) الى ما كانا عليه قبل انفصال روما عن العصبة (حوالى عام ٥٠٨) . ومن المؤكد ان سبب هذا التسامح كان ازدياد ضغط الاعتداءات على الفريقين من ناحية جيرانهما الڤولسكى Volsci ؛ والايكوى Aequi ، وفيما بعد انضم الهرنيكى Hernici الى المحالفة على اساس المساواة مع الرومان والعصبة اللاتينية (عام ٤٨٦) .

٤٩١ ويروى القدماء ان جنايوس ماركيوس كوريولانوس Gn. Mrcius Coriolanus حاول رشوة العامة بتوزيع هبات من القمح عليهم ليتنازلوا عن منصب التريبيونية ؛ وعندما

باءت محاولته بالفشل وقـدم للمحاكمة هـرب الى الفولـسكى وقادهم ضد روما ولم يرده عن عزمه آخر الامر الا توسلات امه وزوجه .

٤٨٦ حاول القنصل سبوريوس كاسيوس ان ينصب نفسه طاغية لكنه أعدم . قد تكون محاولته هذه صحيحة ، لكن قصة ان وسيلته الى ذلك كانت اقتراحه توزيع الاراضى العـامة ، رغـم ان مـساحة هــذه الأراضى بقيت ضئيلة جدا مدة طويلة ؛ انما تعيد الى هذا الوقت ما حدث في عصر الأخوين جراكوس Gracchus .

٤٧٧ موقعـة كريميرا Cremera : كانت نيران الحرب قد اشتعلت بين روما ومدينة ڤياى الاترورية (٤٨٣) ، وكانت تسـاعدها مدينـة فيدناى Fidenae التى كانت تسيطر على أعالى التيبر ومن ثم ضرورية لروما . وقد اصطف كثيرون من عشيرة ڤابيى Fabii الرومانية على نهر كريميرا ليحولوادون التقاء قوى هاتين المدينتين ، لكن اهل ڤياى سحقوهم سحقا . ويقال انه لم ينج الا مقاتل واحـد من الثلثمائة المقاتل الرومانى . ثم عقد الصلح فى عام ٤٧٤ .

٤٥٨ استدعى لوكيوس كوينكتيوس كينكيناتوس L. Quinctius Cincinnatus من ميـدان القتـال ليتولى منصـب الدكتاتورية فانقذ جيشا رومانيا وهزم الايكوى وكانوا قد شقوا سبيلهم الى وادى الجيدوس Algidus

٤٥١ انهياج العامة للمطالبة بتدوين القانون من أجل الحد من تعسف الحكام الاشراف قد أدى الى انشاء هيئة من عشرة أشراف Decemvirs مكان القنصلين . وتروى القصص ان بعثة ارسلت الى اثينا فى عام ٤٥٤ لتحصل على قوانين سولون وتدرسها . ونشرت هيئة العشرة الاولى عشرة الواح . لكن بما ان هـذه الألواح لم تف بالغرض فان هيئة عشرة جديدة انشئت فى عام ٤٥٠ ونشرت لوحين جديدين . ومنذ ذلك الوقت حتى القرن

الثاني كانت **الألواح الاثني عشرهي قوانين روما الاساسية** ويروى القدماء أن هذه الهيئة استمرت بغير وجه حق تتولى منصبها فى عـام ٤٤٦ برياسة الشريف المتطرف **ابيوس كلاوديوس** Appius Claudius . وعندما حاول أن يحصل لنفسه بوسيلة قانونية زائفة على الفتاة ڤرجينيا قتلها ابوها ڤرجينيوس وهاجر العامة الى تل اڤنتينوس والتلال المقدسة ، فاضطرت هيئة العشرة الى الاستقالة وانتحر ابيوس .

٤٤٨ استصدر القنصلان الشريفان المعتدلان **ڤاليريوس وهوراتيوس سلسلة من القوانين تنسب الى اسميهما** Valerio-Horatian Laws وتنتقص من سلطة الأشراف . ويقال ان هذه القوانين (١) جعلت لقرارات Plebiscita مجلس العامة قوة القوانين (٢) ارغمت الحكام ، بما فيهم الدكتاتور ، على السماح باستئناف ما يصدر عنهم من احكام (٣) أكدت قدسية أشخاص الترابنة وكذلك الايديلس . ويحتمل ان كل هذه التغييرات لا تعدو ان تكون اصلاحات صدرت فيما بعد واسندت الى هذا الوقت المبكر . وقد زيد عدد الكوايستورز اثنين للشئون المالية العسكرية وبذلك اصبح عدد الكوايستورز أربعة . وبرغم انهم كانوا من الأشراف فان الجمعية القبلية هى التى كانت تنتخبهم ، وفى عام ٤٢١ سمح للعامة بتولى منصب الكويستورية . واكتسب الترابنة حق القيام بتعرف طلائع المستقبل (وكان ذلك اجراء ضروريا قبل الاقدام على اى عمل واصبح فيما بعد وسيلة طيعة لوقف اى عمل) وميزة الجلوس على مقعد داخل السناتو ، وان كان بقرب الباب .

٤٤٥ استصدر التربيون كانوليوس Canuleius قانونا (قرارا من مجلس العامة ؟) يسمح بالتزاوج بين الأشراف والعامة كما يسمح للأبناء بأن يرثوا مرتبة الأب .

٤٤٤ استبدل بالقناصل ستة (ثلاثة ؟) **ترابنة حربيين يتمتعون بسلطة القناصل** ويمكن اختيارهم من العامة ،

وكان ذلك بمثابة حل وسط للمشكلة التى أثارتها مطالبة العامة بالسماح لهم بتولى منصب القنصلية . وكذلك انشىء منصب الكنسورية على ان يتــولاه اثنان من الأشراف لمدة خمسة (أربعة ؟) أعوام ، وفيما بعد انقصت المدة الى ثمانية عشر شهرا كل خمســة أعوام . ولم تكن للكنسورين سلطة تنفيذية Imperium ، وان كانت لهما اختصاصات ادارية Potestas ، ومع ذلك فان مكانتهما كانت أسمى حتى من مكانة القنصلين لأنهما كانا عادة اكبر منهما سـنا فضلا عن كونهما قنصلين سابقين ممتازين . وكانا يستمدان أهميتهما من الأعباء التى ينهضان بها ، فقد كانا يعـــدان قوائم المواطنين Census التى تبـــين ما عليهم من ضرائب وخـــدمة عسكرية ، ويراجعان قوائم اعضاء السناتو Lectio Senatus والفرسان Recguitio Equtum ويبحثـــان سلوك النـــاس Regimen Morum حتى يكون فى وسعهما عند نهاية مدتهما القيام بمراسيم تطهير الدولة ؛ ويعبر عن هذه المراسيم كلمة Lustrum أصبحت تطلق على فترة السنوات الخمس التى كان يتعين انقضاؤها بين كل مرة وأخرى ينتخب فيها كنســوران جديدان . وكانا ايضا يعدان ميزانيــة الدولة ، ويديران املاكها ، ويتعاقدان مع الذين يقومون بالأعمال العامة .

٤٣٩ ويقـــال سرفيوس آهـــالا Ahala ، قائد فرسان كينكيناتوس ، أعدم سبوريوس مايلـــوس Sp. Maelius لأن منح القمح التى وزعها على الشعب دون مقابل بدت كأنها محاولة لتنصيب نفسه طاغية .

٤٣١ انزل الدكتور أولوس بوستوميوس توبرتوس Tubertus هزيمة فاصلة بالايكوى عند تلال الجيدوس وطردهم من الوادى . وقد صدت عندئذ هجمات الفولسكى واحدة بعد أخرى ويقال انهم عقدوا الصلح فى عام ٣٩٦ .

٤٢٦ قضى الدكتاتور مامركوس ايميليوس Mamercus Aemilius وقائد الفرسان أولوس كورنليوس كوســوس Cossus

على مدينة فيدناي التي كانت قد شاركت فياي في اعلان الحرب على روما في عام ٤٢٨ ، ومن ثم ارغمت فياي على عقد الصلح لمدة ٢٠ عاما (٤٢٥) .

٤٠٥ – ٣٩٦ تزعم الروايات القديمة انه ازاء ضرورة استبقاء الجيش في ميدان القتال طوال الشتاء في اثناء حصار مدينة فياي استحدث دفع اجور للجنود . وآخر الأمر استولى الدكتاتور ماركوس فوريوس كاميلوس M. Furius Camillus على المدينة ودمرها . ولما كان اللاتين لم يسهموا في محاصرتها فان اقليمها ضم مباشرة الى روما وكونت منه أربع قبائل جديدة . ومنذ ذلك الوقت رجحت كفة روما نهائيا على كفة حليفتها العصبة اللاتينية أما الهرنيكي فانهم كانوا منذ أمد بعيد اقل شأنا من الفريقين الآخرين .

٣٩٠ نهب الغال بزعامة برنوس Brennus مدينة روما بعد ان هزموا الجيش المدافع عنها عند اليا Allia في الثامن عشر من شهر يولية . ووفقا لروايات القدماء استولى الغال على كل روما فيما عدا الكابيتول الذي لم ينقذه الا نعيق الأوز . ويعزى انسحابهم بعد سبعة اشهر الى كاميلوس لكن يبدو أنهم اخذوا ثمن ذلك . وقد انتهز اللاتين والهرنيكي فرصة النكبة التي حلت بروما لانهاء محالفتهم معها .

٣٨٤ يروى القدماء ان ماركوس مانليوس كابيتولينوس أدين في تهمة التطلع الى اقامة نفسه طاغية بفك اسر المدينين من العامة على نفقته الخاصة ؛ ولذلك فانه اعدم بالقائه من صخرة تاربيا Tarpeia .

٣٦٧ قوانين ليكينيوس وسكستيوس Licinio-sextian Laws بعد أن دام الهياج والاضطراب عشر سنوات نجح التريبونان جايوس ليكينيوس ولوكيوس سكستيوس في استصدار تشريعات الاصلاح التالية : (١) خففت العبء عن المدينين بعض الشيء (٢) حددت مساحة الأرض العامة التي يمكن أن تكون في حيازة شخص واحد بخمسمائة

يوجـــرا (= Iugera ، ومفردها يوجـــروم Iugerum = ٥/٨ فـــدان) ويكاد ان يكون مؤكدا ان هـــذا البند بعيد الى هذا العصر ما حدث فيما بعد فى عهد الأخوين جراكوس . (٣) ابطلت عـادة منح السلطة القنصلية للترابنة الحربيين وسمح للعامة بتولى احـــد منصبى القنصل . ويخطىء القدماء فى روايتهم انه سمح للعامة بتولى منصبى القنصلين وانه كان يتعين شغل أحـــد هذين المنصبين برجل من العـامة . وفى الوقت نفســه انشىء منصب لبرايتور ثالث ليباشر المهام القضائية التى كان يتولاها الحاكمان الرئيسـيان ، اللذان عرفا منذ ذلك الوقت باسم القنصلين . وانشىء منصبا ايديلية للأشراف يتولاه اثنان منهما كل عام عرفا باسم الايديلين الكورليين Curule aediles وأعطيا اختصاصات تشابه اختصـــاصات ايديلى العامة . وسرعان ما سمح للعـامة بتولى كل المناصب ؛ وكانت آخرها مناصب الجماعات المقدســـة عنـــدما ســـمح لهـــم قانون أوجولنيوس Lex Ogulnia فى عام ٣٠٠ بتولى مناصب كبار الكهنة والعراف . ونتيجة لهذه التغييرات نشأت طبقة جديدة من النبلاء تتألف من أسر الأشراف والعامة على السواء الذين تولى أفرادها المناصب العامة ؛ ومن ثم فقدت طبقة الأشراف القديمة كل ما كان لها من اهمية . وسرعان ما أصبحت طبقة النبلاء مقصورة على الذين كانوا ينتمون اليها بحيث ان الرجل الجـــديد Novus Homo (أى الرجل الذى لم يتول أسلافه المناصب العامة) كان يواجه مشقة كبيرة فى الفوز بمنصب عام .

٣٦٧ ــ ٣٤٩ خاضت روما غمار أربع حروب ضـد الغال الذين كانوا يهبطون من بلاد الغـال الى هـــذه الناحية من الألب Cisalpine Gaul ليغيروا على أواسط ايطاليا . ويظن انه فى خلال هذه الحروب خاض كل من تيتوس مانليوس توركواتوس Torquatus فى عـــام ٣٦١ ومـــاركوس فاليريوس كورفـــوس Corvus فى عـــام ٣٤٩ معركة

فردية ضد احد عمالقة الغال . واخيرا عقد الصالح حوالى عام ٣٣٤ .

٣٦٢ – ٣٤٥ اشتبكت روما فى حروب مع الشعوب المحيطة بها مباشرة وارغمت روما الهرنيكي والمدن اللاتينية التى شقت عليها عصا الطاعة ، على الانضمام ثانية الى العصبة اللاتينية بشروط اشد وطأة من الأولى . ووضعت جنوب اتروريا تحت سيطرتها ؛ واخضعت الفولسكى والأورونكى Aurunci ؛ وهكذا أصبحت روما متصلة بالسمنيين Samnites

٣٤٨ **المعاهدة الثانيسة بين روما وقرطاجة** : وان كان بعض المصادر وكذلك بعض الثقات من المحدثين يدعونها المعاهدة الأولى .

٣٤٣ – ٣٤١ بدأت **الحرب السمنية الأولى** عندما لبت روما نداء القبائل السمنية النازلة فى وادى كامبانيا لتساعدها ضد القبائل السمنية الجبلية . وبعد انتصارات رومانية متواضعة انتهت الحرب سجالا .

٣٤٠ – ٣٣٨ بدأت **الحرب اللاتينية** بخروج المدن اللاتينية على العصبة ومطالبتها بالمساواة التامة مع روما . وفى خلال الحرب ضحى پوبليوس دكيوس موس P. Decius Mus بحياته فى سبيل انتصار جيشه . وقد انهى القنصل تيتوس مانليوس الحرب بانتصاره فى **موقعة تريفانوم** Trifanum ، فحلت العصبة واصبحت المدن اعضاؤها حلفات تابعة لروما لا تتمتع حتى بحقى الاتجار والتزاوج فيما بينها . وكان مواطنو هذه المدن ، الذين يعيشون فى روما ، يتمتعون بالحقوق الرومانية الخاصة . لكنهم حرموا حقى الانتخاب وتولى المناصب العامة (واطلق على ما منحوه من حقوق Civitas Sine Suffragio وعرف ذلك فيما بعد باسم الحقوق اللاتينية = Latinitas) وقد نزلت بعض هذه المدن عن اراض ليستقر فيها مواطنون رومانيون ، وحول البعض الآخر الى مستعمرات ، وجعل البعض دولا تابعة لروما .

٣٣٩ ان قوانين پوبليليوس Leges Publiliae التى استصدرها
الدكتاتور الشعبى كوينتوس پوبليليوس فيلو Q. Publilius
Philo أعطت قرارات مجلس العامة Plebiscita قوة القانون
بشرط موافقة السناتو Auctoritas Patrum عليها بعد
صدورها . أما القوانين العادية فقد تقرر أن يوافق
السناتو مقدما على مشروعاتها كمجرد اجراء شكلى .

٣٢٦ - ٣٠٤ بدأت الحرب السمنية الثانية عندما حولت روما مدينة
فرجلاى Fregellae الى مستعمرة . واستولى على نابلى
(٣٢٧) كوينتوس پوبليليوس فيلو الذى كان أول نائب
قنصل (= Pro-consul : أى أول قنصل سابق
اطيلت مدة تمتعه بالسلطة التنفيذية imperium ليستمر
فى قيادته العسكرية) . وكان يشد أزر روما أهل
ابوليا ولوكانيا وفيما بعد بعض المدن السابلية .
وبعد احراز انتصارات مبدئية حوصر القنصلان
سپوريوس پوستوميوس وتيتوس ڤاريوس عند ممرات
كوديوم الضيقة Furculae caudinae وارغما على التسليم
مع الجيش بأجمعه . ولم يسترد الرومان كامپانيا
الا ببطء . وفى عام ٣٠٢ ابتدأ الكنسور ابيوس كلاوديوس
الطريق الحربى الكبير المعروف بطريق ابيوس Via Appia
لتأمين سلامة كامپانيا . وقد انضم الاتروريون الشماليون
الى أعداء روما لكنهم هزموا فى عام ٣١٠ عند بحيرة
ڤاديمو Vadimo . وفى عام ٣٠٨ هاجمت روما شعوب
أواسط ايطاليا : الأومبرى Umbri والپيكنتينى Picentini
والمارسى Marsi ومن اليها . وقد رد الرومان على ذلك
باستخدام اول اسطول حربى لهم فى البحر الأدرياتى .
وفى عام ٣٠٥ هزم السمنيون على يدى ماركوس فولڤيوس
ولوكيوس پوستوميوس . وفى عام ٣٠٤ عقد الصلح ،
وكان الى حد ما فى صالح روما من حيث حصولها على
الاعتراف بسيادتها على كامپانيا .

٣١٢ استصدر القنصل پويتيليوس قانونا Lex Poetilia
ضمن للدائنين العاجزين عن الوفاء بديونهم الا يسجنوا
اذا نزلوا لدائنيهم عن ممتلكاتهم كلية .

٣١٢ ويقال ان ابيوس كلوديوس (الذى اطلق عليه فيما بعد لقب الاعمى Caecus) ، بوصفه كنسورا ، وزع بين كل القبائل العبيد المحررين الذين لا يملكون اراضى . لكن هؤلاء وكذلك العبيد المحررين الذين يمتلكون مساحات صغيرة من الاراضى ، وزعوا فى عام ٣٠٤ على القبائل الاربع الحضرية دون غيرها . وقد يكون هذا رجع الصدى للمناقشات التى دارت فيما بعد حول وضع العبيد المحررين . ويقال ان جنايوس فلافيوس ، وكان احد العبيد الذين حررهم ابيوس ، اذاع بين الناس قواعد الاجراءات القانونية Legis actiones التى توصل الى معرفتها باعتباره كاتب الحكام . وهذا اتم العمل الذى بدأته هيئة العشرة لحماية الفقراء من تفسير الأثرياء للقانون وفق هواهم .

وحوالى هذا الوقت (أو قبل ذلك فيما يبدو ، عقب طرد الغال) اعيد تنظيم الجيش الرومانى ، فاستبدلت بالكتلة المتراصة المسلحة بحراب طويلة Hasta الفرقة المؤلفة من جماعات صغيرة . وكانت وحدات تتكون كل منها من ١٢٠ رجلا ينتظمهم مئينان (فقد أصبحت الآن كلمة مئين مجرد لقب) ويصطفون فى ثلاثة صفوف متوازية (وكان الصف الاول مسلحا بالحراب الطويلة Hastati ، والصف الثانى Principes بالرماح ، والصف الخلفى Triarii بالحراب القصيرة) . وكان هدف التنظيم الجديد جعل الجيش أكثر قدرة على الحركة فى المناطق الجبلية .

وفى خلال السنوات التالية دعمت روما سيطرتها على الابنين بالمستعمرات التى اسستها عند سورا Sora والبا فوكنس Alba Fucens وكارسيولى Carsioli ونارنيا Narnia . وفضلا عن ذلك فانها انشأت طريق فلامينيوس Via Flaminia الممتد شمالا من روما الى نارنيا ، وطريق فاليريوس Via Valeria من روما الى ألبا فوكنس .

٢٩٨ — ٢٩٠ كانت الحرب السمنية الثالثة آخر جهد بذله السمنيون،

بمساعدة اللوكانيين والغال والاتروريين ؛ ليحطموا قوة روما . وقد سقطت عاصمتهم بوفيانوم Bovianum في عام ٢٩٨ لكن جيشهم افلح في الانضمام الى الغال ؛ غير انه هزم في عام ٢٩٥ عند سنتينوم Sentinum حيث احرز رجل ثان يدعى دكيوس موس النصر لروما بتضحية نفسه . ولعل هذه كانت في الواقع المرة الوحيدة التي حدث فيها ذلك . وازاء تبدد شمل الغال طلب الاتروريون الصلح في عام ٢٩٤ . واخيرا عقد الصلح مع السمنيين بوصفهم حلفاء مستقلين ؛ وان كانت قد انشئت لمراقبتهم مستعمرة فنوزيا في الجنوب ، ومستعمرات مينتورناي Minturnae وسينوسا Sinuessa وهاريا في الشمال . أما السابين النازلين في شمال روما الشرقي فانهم ضموا اليها ومنحوا الحقوق اللاتينية .

٢٨٥ ـ ٢٨٢ وبرغم الهزائم التي نزلت بالرومان فانهم قطعوا دابر قبائل السنونس Senones الغالية وسحقوا الاتروريين عند بحيرة فاديمو وبوبولونيا Populonia واحتلوا المدن الاغريقية في لوكانيا : وهي لوكرى وكروتون وثوريى Thurii . وقد أفضى هذا الاتساع جنوبا الى الحرب مع تارنتوم وبيروس Pyrrhus .

٢٨٧ استصدر الدكتاتور كوينتوس هورتنسيوس القانون المعروف باسمه Lex Hortensia الذي ساوى قرارات مجلس العامة Plebiscita بالقوانين Leges مساواة تامة بأن جعل مصادقة السناتو Auctoritas Patrum تصدر مقدما بالنسبة للأولى كشأنها بالنسبة للأخيرة . وقد صدر هذا القانون نتيجة لهجرة العامة مرة اخرى من روما ، وكانت هجرتهم هذه المرة الى تل يانيكولوم Janiculum . وهكذا حقق العامة مساواتهم التامة مع الأشراف من الناحية القانونية ، لكن المشكلة القديمة ظلت ماثلة في الصف الذي كان الفقراء يلقونه من النبلاء الأثرياء ، اشرافا وعامة . وكانوا يسيطرون سيطرة تامة

على مجلس العامة والجمعية القبلية ؛ وذلك لانه كان لكل قبيلة صوت واحد يمثل راى غالبية الحاضرين ؛ ولأن الاغنياء فقط من أفراد القبائل التى تبعد كثيرا عن روما هم الذين كانوا يستطيعون حضور الاجتماعات فى روما . وفضلا عن ذلك فانه فى المجامع الدستورية الرومانية كان حق الاقتراح مقصورا على الحكام الذين يراسونها ، وكان هؤلاء حينئذ على الدوام تقريبا من النبلاء وتحت سيطرة السناتو . وعندما اصبحت مشاكل الحكم أكثر تعقيدا نتيجة لاتساع الدولة الرومانية اصبحت سيطرة السناتو افعل اثرا مما كانت عليه قبلا .

وكانت روما حينئذ قد بسطت سيادتها على كل وسط ايطاليا . ويمكن تلخيص علاقاتها مع الجماعات الأخرى على النحو التالى :

١ ــ المدن Municipia ، وقد احتفظت بادارتها المحلية وكانت لا تتمتع من حقوق المواطنة الرومانية الا بالحقوق الخاصة (حقى التزاوج والاتجار) فقد كانت محرومة من حقى الانتخاب وتولى المناصب العامة civitas sine suffragio .

٢ ــ المستعمرات coloniae ، وكانت منشآت اقامتها فى روما لأغراض حربية ، وذلك عادة على أرض أخذتها من الشعوب المقهورة . وكانت المستعمرات الصغرى مستعمرات رومانية تؤلف حاميات حقيقية ، يحتفظ رجالها بحقوق المواطنة كاملة ، ويبدو انها فى البداية كانت تدار مباشرة من روما . اما المستعمرات الكبرى ، فانها كانت محاولات حقيقية لتخفيف ازمة السكان الفائضين عن الحاجة ، وكانوا يشملون لاتين ورومانا . وكان الأخيرون لايتمتعون الا بالحقوق اللاتينية؛ اى الحقوق الرومانية الخاصة civitas sine suffragio ولعله كان لهذه المستعمرات منذ البداية نوع من الحكومة المحلية . لكن اصبحت للمستعمرات آخر الامر حكومات ، وضع نظامها على نمط يحاكى عن قرب نمط النظام الرومانى . فقد كانت لها أداة تنفيذية تتألف من حاكمين

Duumviri ومجلس شيوخ أو كوريا curia كان أعضاؤه يدعون دكوريونس Decuriones .

ومهما كان الشكل الاصلي لحكومة المدن Municipia المختلفة فانه اتجه نحو الاقتراب من النمط الأوليجركي المألوف في روما والمستعمرات coloniae ، وكان له هيئة تنفيذية صغيرة : تتألف في الغالب من اربعة حكام Quattuorviri ، ومجلس شيوخ curia . وفضلا عن ذلك فان البحث الحديث يوحي بأن هذا النمط العام لنظام الحكم في المدن Municipia قد لا يكون على الإطلاق قديم العهد بل لعله في الواقع يرجع فقط الى الاصلاحات التي أدخلها قيصر على نظم الحكم في تلك المدن ؛ وبأنه قبل ذلك كان يحكم المدن والمستعمرات موظفون توفدهم روما اليها ؛ مثل ما كانت عليه — بكل تأكيد — حالة المدن التي حرمت حكم نفسها بسبب خروجها على روما (ومثل ذلك كانوا فيما بعد) .

٣ — الدول الحليفة civitates foederatae وكانت حليفات socii مستقلة لروما ، نظمت التزاماتها بمقتضى معاهدة عقدتها روما مع كل منها . وكانت هذه الدول معفاة من تدخل روما المباشر في شئونها ومن أداء الضرائب لها Libertas et Immunitas . وكانت عادة تمد روما بالفرق الاحتياطية او السفن بدلا من الفرق النظامية . لكن روما هي التي كانت تقرر علاقاتها الخارجية ، والواقع ان هذه الدول كانت تخضع لقدر كبير من الاشراف .

٤ — بالاضافة الى ذلك ، كانت توجد مجموعات او جماعات لم تكن لها نظم للحكم ، وتبعا لذلك كانت تحكم تحت أسماء مختلفة fora, conciliabula vici, pagi وكانت تحكمها اما روما مباشرة عن طريق من توفدهم اليها من الحكام Praefecti او المدن المجاورة التي الحقت بها بوصفها تابعة له Attributi .

د ــ العالم الهيلنستى

١ ــ انتشار الثقافة

يمتاز العصر الهيلينستى من الناحية السياسية باضمحلال المدن الحرة city-st t:s . فقد اخذ يسيطر تدريجيا على المدن فى بلاد الاغريق اغنى مواطنيها أو افضلهم تعليما وتبعا لذلك فقدت جمهرة السكان سطوتها . اما من حيث العلاقات الخارجية فان المدن اما وقعت تحت سيطرة ملوك مختلفين أو تآلف بعضها مع بعض فى عصب تعتبر محاولاتها فى سبيل اقامة حكومة اتحادية تمثيلية ، تقدما فى طريقة الحكم لم تكن لها مع الاسف ثمار أخرى فى خلال العهد الرومانى . وكانت أثينا مدينة جامعية تستمد احترامها من جلال ماضيها دون أن يكون لها وزن كبير فى كفة السياسة بعد عام ٢٦٢ . لكن اسبرطة قامت منفردة بدور كبير فى بلاد البلوبونيز . وبعوض انحلال بلاد الاغريق ذاتها أن العصر الهيلينستى شهد انتشار الثقافة الاغريقية حتى السند نتيجة لفتوحات الاسكندر الأكبر وخلفائه وانشاء المدن الاغريقية فى ارجاء آسيا ورسوخ قدم الحكومات الملكية . وفى المدن الاغريقية الجديدة بلغت الادارة المحلية والمنشآت العامة مستوى رفيعا ، مثل ما حدث فى برايني (آسيا الصغرى) أو الاسكندرية (مصر) . واتسع نطاق التجارب الاجتماعية فامتد من اشراف الدولة على توفير الحبوب الغذائية (أثينا) أو على توزيعها بين المواطنين (ساموس) الى اصلاحات زراعية متطرفة فى اسبرطة . وقد افادت المدن كثيرا من سخاء الأفراد او الملوك ، واستبدلت المدن ذاتها بالتنافس السياسى التنافس فى خلال ما تقيمه من حفلات الالعاب

وما تنشئه من مبان وما تغدقه من مظاهر التشريف .
وقد تأثرت نظم الحكم فى الممالك الرئيسية الثلاث بظروفها التاريخية . ففى مقدونيا ، حيث كان الجيش يمثل الشعب ، احتفظ الجيش بقدر كبير من النفوذ ولم يحدث اطلاقا أن كان الملك مطلق السلطة مثل اقرانه الاسيويين . وقد اقام السليوكيون نظاما لادارة الولايات والمواصلات يستند على أساس الولايات الفارسية ، لكن عاصمتهم انطاكية لم تبلغ اطلاقا المستوى الرفيع الذى سمت اليه الاسكندرية ؛ وكانت اغريقيتها متأثرة الى حد كبير بانفعالات سوريا النفسانية . وحكم البطالمة مصر حكما مطلقا على غرار ما فعل الفراعنة من قبل ، غير انهم منحوا مركزا ممتازا للنزلاء المقدونيين ومدينة الاسكندرية التى بقيت بمعزل عن باقى مصر باعتبارها مدينة اغريقية . ومع ذلك فانها كانت تضم جالية يهودية كبيرة عملت من اجلها فى خلال القرن الثالث ترجمة اغريقية لتوراة اليهود عرفت باسم الترجمة السبعينية نسبة الى السبعين شيخا الذين تحدثنا الروايات بأنهم قاموا بهذه الترجمة . وقد انفردت الاسكندرية بادارتها الممتازة ومبانيها الرائعة التى كان من بينها المنارة Pharos ومعهد العلماء Museum (أى معبد الهات الشعر والفنون والعلوم) والذى الحقت به مكتبة عظيمة .

وقد انتعشت الحياة الاقتصادية فى شرق البحر الابيض المتوسط انتعاشا كبيرا نتيجة لتوحيدها فى قبضة الاغريق ، وفتح آفاق جديدة ، وتحسين الملاحة وسبل المواصلات ، فأصبحت المدن وفيرة الثراء . وبوجه خاص ترتب على فتح كنوز الشرق الاوسط ازدياد كمية الذهب والفضة المتداولة أزديادا عظيما . لكنه كان لكل ذلك نتيجة عكسية فى مكانين . فان بلاد الاغريق ، وهى فقيرة بطبيعتها ؛ نضب معينها من الرجال نتيجة لما اتيح لهم من فرص للمتاجرة أو للانخراط فى سلك الجنود المأجورين فى آسيا ، ولذلك لم يعد فى وسعها أن تنافس البلاد التى تفوقها فى الخصب وفتحت أبوابها عندئذ

للاستغلال . وموارد مصر ، على الرغم من وفرتها لسد حاجة اقتصادها الذي نحا نحو الاكتفاء الذاتي ، انضبتها نفقات البطالمة وهم يحاولون بناء امبراطورية ايجية . ومع ذلك فان هذا العصر كان بوجه عام عصر رخاء وفير في كل ارجاء شرق البحر الأبيض المتوسط .

وفي عهد امنـــاء مكتبة الاسكندرية العظام وهم **زنودوتوس** Zenodotus ، ح ٢٨٠) **واريستوفانس** البيزنطي (٢٥٧–١٨٠) **واريستارخوس** Aristarchus ٢–١٤٥ ، حل فقه اللغة ونقد النصوص وما يتصـــل بذلك من موضوعات مكان التأليف المبتكر . واحرز تقدما كبيرا في العلوم رجال مثل **اقليدس** Euclid العالم في الهندســـة (ح ٣٠٠) **واراتوستينيس** Eratosthenes الفلكي والجغرافي (ح ٢٤٠) **وارشميدس** العالم في الطبيعة ٢٨٧–٢١٢ في سيراكوز) . واصبح **الأدب** ينحو نحو التقليد والتعمل وينوء بعبء ما يحشوه به أصحابه من العلم ، ومثل ذلك اشعار **كاليماخوس** Callimachus ، ح ٢٦٠) او ملحمة **ارجونوتيكا** Argonautica التي الفها ابولونيوس الرودسي (٢٦٥ – ٢١٤) . ووصف حياة الريف فقط هو الذي بث في اشـــعار **ثيوكريتوس** Theocritus الســـيراكوزي (ح ٥٧٠) طلاوة رقيقة تلقائيـــة . وقد حاولت سلالة **اتالوس** ، وخاصة **ايومنيس الثـاني** ، أن تجعـــل من برجامون منافسة علمية للاسكندرية ، لكن عاصمتهم اصبحت تستمد شهرتها الرئيسية من **مدرســة الفن البرجامي** التي يعرض افريز مذبح برجامون خير الامثلة لطرازها المبالغ فيه . وقد ازدهرت مدرسة اخـــرى في جزيرة رودس التي كانت تنعم بالرخاء والرفاهية . وكثير من الفن الهيلينستي يتناول موضوعات بسيطة من الحياة اليومية بطريقة واقعية على نحو ما نرى في تماثيل تاناجرا Tanagra ببلاد الاغريق ، وهي تماثيل صـــغيرة لطيفة مصنوعة من الفخار .

وفي الفلسفة ، استمرت الأكاديمية في نشر تعاليم افلاطون لكن تشككها في امكان الوصول الى الحقيقة اخذ



يزداد باطراد . ورقف المشاءون كل جهودهم تقريبا على الدراسات العلمية والتاريخية ، غير ان مدرستين جديدتين سدت حاجات العصر الروحية ، فقد انشأ **زينون** (٣٣٦ – ٢٦٤) **مدرسة الرواقية** ، وكان زينون نصف فينيقي من قبرص ، يلقى تعاليمه فى الرواق المطلى بالألوان Stoa Poikile فى أثينا . واسس **مدرسة الابيقورية** الفيلسوف **ابيقور** Epicurus (٣٤٢ – ٢٧٠) الذى اعتزل العالم لينزوى فى حديقته . وكانت هاتان المدرستان تنشدان الهدف نفسه ، وهو تكوين العقل بحيث يوفر له نظامه الداخلى وموارده الخاصة قدرا كافيا من الاكتفاء الذاتى لا تستطيع معه الأحداث الخارجية ان تعكر على هذا العقل صفوه . وكان الرواقيون ينشدون هذه الحالة العقلية الوادعة Ataraxia بتحرير تقشف الكلبيين الى مذهب يدعو الى اهمال مظاهر التشريف والثراء والى التفرغ للواجب . واعتقادهم ان الدنيا كان يسوسها تفكير عام يسهم فيه الناس جميعا ، قد أوصلهم الى مذهب انسانى عن الاخاء بين الناس تخطى حدود الفوارق القومية او الجنسية أو الاجتماعية . وهذه الدولية ، وكذلك عقيدتهم القائلة بأن الحاكم يجب ان يكون رمزا حيا للتفكر السماوى ، قد سمحا لهم بتأييد نظام الحكم الملكى . وكان الابيقوريون ينشدون الهدف نفسه باتباع احزاب مدرسة بنى غازى فى الدعوة الى حياة عاطلة Apraxia وإرضاء رغبات النفس باعتدال دون اسراف . ولتحرير العقل من مخاوفه الخطيئة هاجموا الديانة والخرافات واعتنقوا مذاهب ميتافيزيقا الذرة باعتبارها وسيلة آلية لتفسير طبيعة الكون .

وفى الديانة شهد العصر الهيلنستى تزعزع الاعتقاد فى جماعة الآلهة الاغريقية البسيطة والاتجاه نحو عبادات شرقية أكثر ازدحاما بالعواطف ، مثل عبادة كيبلى Cybele الأم العظمى فى آسيا الصغرى ، او الاله الفارسى ميثرا

Mutira او الالهة المصرية ايزيس . وانتشار فكرة القضاء والقدر فيما يخص الاحداث الخارجية افضى الى تصوير الحظ Tyche فى شكل الهة . وعبادة الحكام فى حياتهم وفى مماتهم ، وهى العبادة التى لم يرفضها الا المقدونيون ، قد نشأت من مزيج من المداهنة والمبررات القانونية (لانه كان فى وسع الاله على الدوام ان يحكم المدينة دون ادخال تغييرات على الدستور) والتشكك فى العقائد الدينية (فقد كان الكثيرون يعتقدون ان الآلهة كانوا اصلا رجالا مشهورين) والعرفان الحقيقى بحسنات الحكومة .

٢ — حروب خلفاء الاسكندر

٣٢٠ - ٣١٥ عندما اصبح برديكاس (Perdiccas) وصيا على فيليب الثالث (Arrhidaeus) ابى ان يذعن لطاعته القواد الآخرون وهم أنتيباتر (Antipater) وانتيجونوس (Antigonus) وكراتروس (Craterus) وبطلميوس . وقد قتل برديكاس عندما حاول طرد بطلميوس من مصر ، لكن قائده ايومنيس (Eumenes) هزم كراتروس وقتله فى آسيا الصغرى (٣٢١) . وفى تريباراديسوس (Triparadeisus) بسوريا ، اتفق انتيباتر وبطلميوس على اقتسامة الاول وصيا . ولم يكن من انتيباتر الا انه انفذ انتيجونوس لمطاردة ايومنيس الذى احتمى فى الجبال (٣٢٠) . وعندما توفى انتيباتر (٣١٩) خلفه فى الوصاية بوليبرخون (Polyperchon) ، لكن بطلميوس تحداه وضم سوريا ، واستولى انتيجونوس على فريجيا وليديا ، فاسند بوليبرخون قيادة الجيش فى كيليكيا الى ايومنيس . واستولى كاسندر (Cassander) ابن انتيباتر ، على بيرايوس (Piraeus) وحصنها وترك ديمتريوس الفليرى يحكم اثينا كما لو كان دكتاتورا (٣١٧) . واغتصب كاسندر مقدونيا من بوليبرخون (٣١٧) وأعدم أوليمبياس وفيليب أرهيدايوس عندما هاجماه ، وسجن روكسانا مع ابنها اسكندر الرابع

اللذين قتلهما فى عام ٢١٠ . وفى تلك الأثناء ، بعد معركة سجال عند بارايتاكينى (Paraetacene) انتصر على ايومنيس فى ولاية جابينى (Gabiene) (٣١٦) واعدمه . وقد تألف ضد انتيجونوس (٣١٥) حلف كان يتكون من بطلميوس والى مصر ، وكاساندر ، وليسيماخوس (Lysimachus) والى تراقيا .

٢١٥ – ٢٠٧ استولى انتيجونوس على سوريا لكن بطلميوس هزم ابنه ديمتريوس عند غزة (٣١٢) ، وقبل ذلك كان بطلميوس قد احتل جزر الكيكلاد (Cyclades) وبعض البلوبونيز (٣١٣) . وبعد معركة غزة قفل سليوكوس (Seleucus) والى بابل وضيف بطلميوس، راجعا الى ولايته ليستعيدها من انتيجونوس . ولم تنض محاولة الوصول الى تسوية فى عام ٣١١ الا الى اتاحة الفرصة لانتيجونوس ليستمر فى مقاتلة سليوكوس ، ولكاساندر ليفوز بعرش مقدونيا (على نحو ما مر بنا) ، ولبطلميوس ليستمر فى الانساع فى بحر ايجه . وقد انفذ انتيجونوس ابنه ديمتريوس الى اثينا حيث طرد منها ديمتريوس الفليرى واعاد نظام الحكم الديمقراطى ثانية (٣٠٧) .

٣٠٧ **اتخذ انتيجونوس الأول ، مونوفثالموس** (Monophthalmos) « الأعور » أو كيكلوپس (Cyclops) وابنه ديمتريوس الأول پوليوركيتس (Poliorcetes = محاصر المدن) لقب ملك ، فحذا حذوهما بطلميوس وسليوكوس وكاساندر وليسيماخوس . وهكذا اعلن على الملأ انفصام عرى وحدة امبراطورية الاسكندر .

انزل ديمتريوس هزيمة ساحقة ببطلميوس فى معركة بحرية تجاه سلاميس بجزيرة قبرص ، لكن بطلميوس ديمتريوس فى اخضاع رودس بعد محاصرتها لمدة عام (٣٠٥ – ٣٠٤) ، لكنه انقذ اثينا من **حرب السنوات الأربع** التى شنها كاساندر عليها (٣٠٧ – ٣٠٤) . وبعد ذلك أحيى ثانية (٣٠٢) **العصبة الهيلينية** التى كان فيليب الثانى قد انشأها .

٣٠١ معركة ابسوس (Ipsus) ، فى فريجيا . واخيرا هزم انيجونوس هزيمة ساحقة ولقى حتفه على يدى الحلفاء : كاساندر وليسيماخوس وسليوكوس دون أن يسهم بطلميوس فى ذلك مساهمة فعالة . اما ديمتريوس ، الذى كان أنتيجونوس قد استدعاه من بلاد الاغريق ليشد ازره ، فانه هرب الى كورنثا . وعند تقسيم الأسلاب ، آلت سوريا الى سليوكوس ، وغرب آسيا الصغرى ووسطها الى ليسيماخوس ، واحتفظ كاساندر بمقدونيا وحصل اخوه بلايستارخوس (Pleistarchus) على جنوب آسيا الصغرى . اما بطلميوس فانه استولى عنوة على جوف سوريا (Coele-Syria)

٢٩٩ قام ديمتريوس بطرد بلايستراخوس ، وتوفى كاساندر فى عام ٢٩٨ . وتوفى كذلك ابنه الأكبر فيليب الرابع ، ومن ثم اقتسم مملكته ابناه الصغيران : انتيباتر واسكندر الخامس .

٢٩٥ وبعد حصار مرير استرد ديمتريوس اثينا حيث كان شخص يدعى لاخارس (Lachares) قد اقام نفسه طاغية وبعد ذلك قتل اسكندر الخامس (٢٩٤) واستولى على مقدونيا . وفضلا عن ذلك فانه سيطر على شمال بلاد الاغريق واواسطها فيما عدا ايتوليا .

٢٨٨ تحالف ليسيماخوس وبيروس ملك ابيروس على ديتمريوس وطرداه من مقدونيا ، فحاول غزو آسيا الصغرى لكن سليوكوس تمكن أخيرا من اسره فى كيليكيا (٢٨٥) .

٢٨٣ توفى ديمتريوس فى الأسر تاركا فى بلاد الاغريق ابنا يدعى أنتيجونوس .

٢٨١ هزم سليوكوس غريمه ليسيماخوس وقتله فى موقعة كوروپديوم (Corupedium) واصبح سيد آسيا الصغرى لكنه عندما حاول الاستيلاء على مقدونيا قتله بطلميوس كراونوس (Ceraunus) الذى آل اليه عرش مقدونيا

ولم يلبث بطلميوس بدوره ان لقى حتفه فى غارة شنها الكلت على مملكته (٢٧٩ ق.م).

٢٧٩ وقد عاث الكلت فسادا فى مقدونيا وهزموا الاغريق عند ترموبيل ووصلوا حتى دلفى . وحكمت تراقيا حتى عام ٢١٠ فئة ثانية منهم ، على حين بلغت أواسط آسيا الصغرى فئة ثالثة وأقامت هناك **مملكة جالاتيا** (Galatia) .

٢٧٦ – ٢٧٥ وفى تلك الأثناء استرد انتيجونوس مقدونيا لنفسه وأسس اسرة حكمتها حتى عام ١٦٨ .

٣ – صقلية حتى الفتح الرومانى

٣١٧ – ٢٨٩ نصب **اجاثوكلس** (Agathocles) نفسه طاغية على سيراكوز فى أعقاب حرب اهلية (ح ٣٢٢ – ٣١٧) قام فيها بدور الزعيم الديمقراطى وطرد دعاة الأوليجاركية بمعاونة القرطاجنيين ووزع ممتلكاتهم بين الفقراء . وقد نجح فى الدفاع عن مركزه ضد هجمات المدن المجاورة والأوليجاركيين المنفيين الى أن ناشد هؤلاء مساعدة قرطاجنة .

٣١١ هزم **هاميلكار** (Hamilcar) ، القائد القرطاجنى ، اجاثوكلس عند نهر هيمرا (Himera) وحاصر سيراكوز وفى عام ٣١٠ أفلت أجاثوكلس الى أفريقيا حيث بقى حتى عام ٣٠٧ ، لكن فى أثناء غيبته ابيد جيشه بقيادة ابنه .

٣٠٥ توصل أجاثوكلس الى اتفاق مع قرطاجة والأوليجاركيين واتخذ لقب ملك . وفى تلك الأثناء كان أهل تارنتوم قد عقدوا صلحا مع السمنيين (ح ٣٢٠) ثم روما (٣٠٤) ، لكن اللوكانيين ضيقوا الخناق عليهم .

٣٠٢ وعندما أخفق قائد اسبرطى يدعى كليونيموس (Cleonymus) فى نجدتهم استصرخوا اجاثوكلس ، الذى أخفق كذلك فى اسدائهم خدمة كبيرة ، وتوفى فى سيراكوز فى عام ٢٨٩ . ولما كان قد اورث مواطنيه حريتهم فانهم اعادوا النظام الديمقراطى ثانية . وقد استولى على مسينا

فريق من جنود اجاثوكلس المأجورين ، وكانوا من أهل كامبانيا ويدعون انفسهم مامرتينس (Mamertines) أى « أبناء مارس » .

٢٨٢ ـ ٢٧٥ ان أهل تارنتوم ، وقد أغضبهم قيام الرومان باحتلال مدن فى جنوب ايطاليا ، حطموا اسطولا رومانيا كان قد تخطى راس لاكينيوم (Lacinium) خارقا بذلك شروط معاهدة عام ٣٠٤ . وبعد ذلك طردوا الرومان من ثوريى . وعندما اعلنت روما الحرب عليهم استمدوا پيروس عليها . وبعد رحيله فى عام ٢٧٥ بقى الاغريق فى جنوب ايطاليا تحت سيطرة روما على حين ان السيطرة على اغريق صقلية ؛ ما عدا سيراكوز ، انتقلت الى قرطاجة .

٢٦٩ ـ ٢١٦ اقام هيرو الثانى (Hiero) نفسه طاغية على سيراكوز وهزم المامرتينس عند ميلاى (Mylae) . وقد اتخذ لقب ملك (٢٦٥) وانضم الى القرطاجنيين فى محاصرة القوة الرومانية التى احتلت مسينا فى عام ٢٦٤ . لكنه عندما هزم وحوصر فى سيراكوز ، عقد الصلح مع روما (٢٦٣) . وفى نهاية الحرب البونية الأولى آلت الى روما كل أنحاء صقلية ، ما عدا سيراكوز وعددا قليلا من المدن الاخرى التى كانت تشايع روما . وقد اخضعت سيراكوز فى عام ٢١١ ، فى اثناء الحرب البونية الثانية .

٤ ـ مقدونيا وبلاد الأغريق حتى الفتح الرومانى

٢٩٠ تكونت عصبة ايتوليا ، وكانت اتحادا عسكريا فى غرب بلاد الاغريق ، له مجلس يمثل فيه اعضاء العصبة وفقا لنسبة معينة ، وجمعية عامة تجتمع مرة كل عام لكن كان يمكن دعوتها اكثر من ذلك اذا اقتضى الأمر . وكان يباشر شئون العصبة فى ايام الحرب لجنة مؤلفة من مائة عضو (Apokleroi) وقائد (Strategos) واحد .
وقد اتسعت هذه العصبة حتى اشتملت فوكيس (Phocis) ، عام ٢٥٤ ، وبيوتيا (٢٤٥) ، وسيطرت على

بلاد الاغريق الوسطى من البحر الى البحر . وكذلك اندمج فيها اليس (Elis) وجـزء من اركاديا ، (٢٤٥) وعقـدت تحالفا مع مسينى (Messene) ، وبذلك فصلت اسبرطة عن العصبة الآخية .

٢٨٠ وتكونت العصـبة الآخيـة (Achaean) من اثنتى عشرة مدينة فى شمال البلوبونيز . وكان لها قائد (قائدان حتى ٢٥٥) ولجنة تتألف من عشرة أعضاء (Demiourgoi) ومجلس اتحادي يمثل فيه أعضاء العصبة وفقا لنسبة معينة . وكانت للعصبة كذلك جمعية عامة تتألف من كل المواطنين الاحرار وتنعقد مرة كل سنة . وبعد عام ٢٥١ سيطر أراتوس (Aratus) السيكيونى على سياسة العصبة واصبح يختار قائدا لها عاما فعاما آخر لأنه كان محظورا ان يتولى منصب القائد شخص واحد عامين متتاليين . وقد بسط اراتوس نطاق العصبة حتى اشتمل مدنا كثيرة غير آخية وخاصة كورنثا (٢٤٣) .

٢٧٦ ـ ٢٣٩ اضطر انتيجونوس الثانى جوناتاس (Gonatas) « متخبط الركبتين » (؟) الى صد الغارة التى شنها على مملكته پيروس ملك ابيروس (٢٧٤ ـ ٢٧٣) ، الذى استدعاه بعد ذلك الى بلاد الاغريق كليونيموس المطالب بعرش اسبرطة عندما حاول طرد الملك اريوس (Areus) ٣٠٩ ـ ٢٦٥) من اسبرطة . وفى أرجوس لقى پيروس حتفه على يدى اهلها وانتيجونوس (٢٧٢) . وقد أقام انتيجونوس طغاة فى عدة مدن بالبلوپونيز وعقد صلحا مع عصبة ايتوليا .

٢٦٦ ـ ٢٦٢ حرض بطلميوس الثانى ملك مصر اثينا واسبرطة على خوض غمار الحرب الخرمونيدسية نسبة الى Chremonides (وكان زعيما اثينيا) ضد انتيجونوس . وقد هزم اريوس ملك اسبرطة وقتل عند برزخ كورنثا (٢٦٥) . وعندما اخفق بطلميوس فى تقديم مساعدة فعالة لاثينا اضطرت هذه المدينة الى التسليم بعد حصار دام عامين (٢٦٢) ، فوضع انيجونوس حاميات فى عدة نقط قوية بأتيكا وفرض على اثينا اوليجاركية معتدلة .

٢٥٨ (٢٥٦ ؟) انتصر انتيجونوس على بطلميوس فى موقعة بحرية أمام جزيرة كوس واستولى على جزرالكيكلاد ، وان كان قد اضطر فيما بعد الى خوض غمار معركة آندروس (٢٤٥) ليعيد فتحها ثانية .

ح ٢٥٢ انتقض الاسكندر ، حاكم البلوبونيز ، على سيده انتيجونوس واحتفظ بسيطرته على شبه الجزيرة حتى وفاته (ح ٢٤٦) .

٢٥١ استرد اراتوس السيكيونى مدينته من الطاغية الذى كان انتيجونوس قد اقامه عليها ثم انضم الى عصبة آخايا التى سرعان ما سيطر عليها .

٢٤٥ ـ ٢٢٥ وقعت اسبرطة فى ازمة اقتصادية خطيرة بسبب الاسراف فى تركيز ملكية الأرض والثروة فى قبضة نفر قليل . وكان الملك اريوس قد ادخل تداول النقود فى اسبرطة ، وقد هبط الى ٧٠٠ عدد المتمتعين بحقوق الواطن وهم الذين كانوا يستطيعون سداد اشتراكات (Syssitia) الأندية التى يقيمون فيها . وعندما حاول الملك اجيس الرابع (Agis) (٢٤٤ ـ ٢٤٠) اعادة تقسيم الارض الى ٤٥٠٠ قطعة متساوية اعدمه كبار الملاك . وفى عام ٢٢٥ ارتقى عرش اسبرطة كليومنيس الثالث (Cleomenes) الذى كان قد تزوج ارملة اجيس .

انقذ انتيجونوس قوات عصبة اينوليا لتنهب برزخ كورنثا وتخريبه .

٢٣٩ ـ ٢٢٩ خلف ديمتريوس الثانى اباه انتيجونوس ، وحمى ابيروس من عدوان ايتوليا ؛ ولذلك فان الأخيرة انفصلت عن مقدونيا وتحالفت مع آخايا ، فهاجمها ديمتريوس فى حرب ديمتريوس (٢٣٨ ـ ٢٢٩) لكن استدعته الى مملكته الهجمات التى شنت عليها من الشمال (٢٣٣) . وطردت ارجوس طاغيتها اريستوماخوس (Aristomachus) المشايع لمقدونيا وانضمت الى عصبة آخايا (٢٢٩) ، ووطدت اثينا استقلالها .

٢٢٩ – ٢٢١ **خلف انتيجونوس الثالث دوسون** (Doson = الواعد بالعطاء اى كثير الوعود) ابن عمه ديمتريوس بوصفه وصيا على فيليب بن ديمتريوس البالغ من العمر تسع سنوات . وفى عام ٢٢٧ عزله ليصبح هو نفسه ملكا . وقد عقد صلحا مع ايتوليا وطرد البرابرة من مقدونيا .

٢٢٨ – ٢٢٧ هزم **كليومنيس** الآخيين بقيادة اراتوس ، وبعد ذلك على السلطة فى اسبرطة واعاد توزيع الاراضى وحرر اربعة آلاف من البريؤيكوى (Perioikoi) والغى مناصب الحكام (Ephors) . وازاء زيادة عدد جيش المواطنين اضطر اراتوس الى ان يناشد أنتيجونوس المساعدة (٢٢٥) .

٢٢٢ الف أنتيجونوس عصبة هيلينية جديدة وسحق كليومنيس فى **موقعة سلاسيا** (Sellasia) ، ٢٢٢) . فهرب كليومنيس الى مصر ، والغى أنتيجونوس الملكية الاسبرطية واعاد مناصب الحكام (الافورز) وارغم اسبرطة على الانضمام الى عصبته .

٢٢١ – ١٧٨ خلف أنتيجونوس الثالث على عرش مقدونيا **فيليب الخامس** ابن ديمتريوس الثانى . وبايحائه اجتمعت العصبة الهيلينية فى كورنثا لتعلن :

٢١٩ – ٢١٧ **حرب الحلفاء على الايتوليين** بسبب قرصنتهم . فتحالف الايتوليون مع اليس (Elis) واسبرطة ، حيث حاول فريق مناهض لمقدونيا استدعاء كليومنيس . ومع أنه قتل فى مصر الا ان الاسبرطيين اعادوا الملكية الثنائية . وقد عاث فيليب فسادا فى اليس (٢١٩ – ٢١٨) واعتدى على هيكل مدينة ثرموم (Thermum) الايتولية وخرب لاكونيا .

٢١٧ نجحت وساطة رودس ومصر فعقد **صلح ناوپاكتوس** (Naupactus) بين الايتوليين ، وكانت شجاعتهم قد انهارت ، وبين فيليب الذى كان يتوق الى التفرغ للعمل ضد روما .

٢١٥ – ٢٠٥ وفى **الحرب المقدونية الاولى** حاول فيليب الخامس ملك مقدونيا مساعدة هانيبال والقرطاجنيين ضد روما ، لكن اسطولا رومانيا فى البحر الادرياتى حال دون عبوره البحر الى ايطاليا ، وحصل الرومان على تأييد عصبة ايتوليا وبرجامون (٢١٢) وكذلك اليس ومانتنيا واسبرطة (٢١٠) . وكانت اسبرطة بوجه خاص ، بعد فترة محاولة القيام باصلاحات اجتماعية فى عهد الملك خايلون (Cheilon) ، قد اصبحت دولة قوية فى عهد ماخانيداس (Machanidas) ، وكان وصيا على الملك الصغير بلوبس . ومنذ مقتـل اراتوس فى عام ٢١٣ ، تولى فيلوبويمن (Philopoemen) زعامة العصبة الاخيـة التى قتلت ماخانيداس فى مانتنيا (٢٠٧) وعندئذ اصبح نابيس (Nabis) وصيا ، ولم يلبث ان خلع بلوبس وارتقى العرش. وفى عام ٢٠٦ اصطلح الاغريق مع فيليب وقبلت روما هذه التسوية بمقتضى **صلح فوينيقى**(Phoenice) (٢٠٥) .

٢٠١ – ٢٠٢ بعد ان تحالف فيليب مع انطيوخوس الثالث ضد مصر (٢٠٣) بدأ نشاطه فى بحر ايجه ، لكن رودس واتالوس ملك برجامون هزماه فى معركة خيوس (٢٠١) .

٢٠٠ – ١٩٦ نشبت **الحرب المقدونية الثانية** نتيجة لتلبية روما نداء اتالوس ورودس (٢٠١) . وعندما رفض فيليب مراعاة شروط الصلح انضم كل الاغريق الى روما (٢٠٠ – ١٩٨) وانتصر فلامينيوس على فيليب عند كينوس كفالاى (Cynoscephalae) (١٩٧) ، واعلن حرية الاغريق فى حفل العاب برزخ كورنثا (١٩٦) . واضطر فلامينيوس الى أن يوقف نابيس ملك اسبرطة عند حده ، وكان قد اصدر اصلاحات زراعية (٢٠٧ – ٢٠٤) ونشر نفوذه فى البلوبونيز ، ولا سيما باستيلائه على ارجوس (١٩٨) . والآن فقد ارجوس وجانبا كبيرا من لاكونيا وجعل لروما الاشراف على سياسته الخارجية (١٩٥) . وعندما قتل نابيس (١٩٢) ارغمت روما اسبرطة على الانضمام الى عصبة آخايا ، ولم تلبث مسينى واليس

أن انضمنا اليها كذلك ، فاصبحت العصبة تسيطر على كل البلوبونيز .

١٩٢ – ١٨٩ اعلن الايتوليون الحرب على روما وحصلوا على مساعدة انطيوخوس الثالث لهم بقوة صغيرة ، اما الآخيون وفيليب فانهم انحازوا الى صف روما . وازاء النصر الذى احرزه الرومان فى موقعة ترموبيل (١٩١) ارتد انطيوخوس على اعقابه الى آسيا . واخيرا جعل ماركوس فولفيوس نوبيلبور (Nopilior) ، ١٨٩) الايتوليين حلفاء موالين لروما (١٨٩) .

١٨٩ – ١٨١ اذل فيلوبويمن اسبرطة لكنه فقد حياته فى اخضاع ثورة نشبت فى مسينيا (١٨٢) وقد خلفه كاليكراتس (Callicrates) في زعامة العصبة الآخية ، وكان مذعنا لروما لروما واتاح لاسبرطة الفرصة للانتعاش ثانية .

١٧٩ – ١٦٧ عندما توفى فيليب الخامس : آل عرش مقدونيا الى ابنه پرسيوس Perseus ؛ وكان قد حرض أباه على قتل اخيه ديمتريوس لمشايعته للرومان . والآن كال ايومنيس الثاني ، ملك پرجامون ، التهم لپرسيوس فى روما .

١٧١ – ١٦٧ وفى الحرب المقدونية الثالثة احرز ايميليوس پاولوس Paullus عند پيدنا Pydna ، (١٦٨) انتصارا ساحقا على پرسيوس ، الذى توفى بعد ذلك فى الاسر فى ايطاليا وانقرضت سلالة انتيجونوس . وقد جعلت روما من مقدونيا اربع جمهوريات منفصلة عن بعضها وتدفع لها جزية سنوية معتدلة (١٦٧) . وفى ايتوليا قتل ٥٠٠ من المناهضين لروما . واخذ من آخايا الى ايطاليا الف رهينة كان من بينهم المؤرخ پوليبيوس .

١٤٩ – ١٤٨ بدا الحرب المقدونية الرابعة آندريسكوس Andriscus الذى ادعى انه ابن پرسيوس . وعندما هزم اصبحت مقدونيا ولاية رومانية (١٤٨) .

١٤٦ عندما عاد الرهائن الآخيون (١٥١) وتوفى كاليكراتس (١٤٩) هاجمت عصبة آخايا اسبرطة ، لكن القائد

الرومانى موميوس Mummius انزل بها هزيمة ساحقة (١٤٦) . وقد أمر السناتو موميوس أن يلغى العصبة ويقيم حكومات أوليجاركية مكان الديمقراطية ويدمر كورنثا ويضع بلاد الاغريق تحت اشراف حاكم مقدونيا . فكان ذلك نهاية استقلال بلاد الاغريق ومقدونيا ، وان كانت بعض الدول الاغريقية قد احتفظت باستقلالها الذاتى مدة طويلة .

٥ ـ امبراطورية السليوكيين وبرجامون

٣٠٥ ـ ٢٨٠ بعد أن دعم سليوكوس الأول نيكاتور (Nicator = الفاتح) مركزه ضد عدوان انتيجونوس (٣١٠ ـ ٣٠٦) واتخذ لنفسه لقب ملك (٣٠٥) ، نزل عن الهند الى ساندراكوتوس Sandracottus أو تشاندراجوبتا Chandragupta لقاء ٥٠٠ فيل (٣٠٤ ـ ٣٠٣) وبرغم أن بطلميوس اخذ جوف سوريا فان سليوكوس استولى على كيليكيا من ديمتريوس (٢٩٦ ـ ٢٩٥) . واذا كان سليوكوس قد اخفق فى اخضاع ميثريداتس الاول ملك بونطوس Mithridates فانه فاز بالسيطرة على غرب آسيا الصغرى بعد هزيمة ليسيماخوس (٢٨١) .

٢٨٠ ـ ٢٦١ عندما قتل سليوكوس خلفه على العرش انطيوخوس الأول (سوتر Soter = المنقذ) . وقد حارب الغال ، واخيرا هزمهم عندما أثارت فيلته الرعب فيهم (٢٧٦ـ٢٧٥) . وفى حرب دمشق (٢٨٠ ـ ٢٧٩) والحرب السورية الأولى (٢٧٦ ـ ٢٧٢) أخذ منه بطلميوس الثانى ميليتوس وفينيقيا وغرب كيليكيا .

٢٦٣ ـ ٢٤١ استقل ايومنيس الأول فعلا عن انطيوخوس ، وذلك بوصفه حاكم برجامون التى كان عمه فيليتايروس Philetaerus قد حكمها من قبل ليسيماخوس ثم من قبل السليوكيين .

٢٦١ ـ ٢٤٦ حصل انطيوخوس الثانى ثيوس (Theos = اله) على مساعدة انتيجونوس الثانى ورودس ضد مصر فى الحرب السورية الثانية (٢٦٠ ـ ٢٥٥) . وبمقتضى

الصلح الذى أعقب هذه الحرب استرد انطيوخوس : ايونيا (بما فيها مليتوس) وجوف سوريا وغرب كيليكيا (٢٥٥) .

٢٥٠ – ٢٣٠ نادى **ديودوتوس الأول** Diodotus بنفسه ملكا مستقلا على باكتريا . وفى عام ٢٤٨ – ٢٤٧ دعم **ارساكس الأول** Arsaces مركزه فى ولاية پارثيا ، وكان ارساكس ينتمى الى قبائل الپارنى Parni الرحل .

٢٤٦ – ٢٢٦ **ارتقى العرش سليوكوس الثانى كالينيكوس** (Callinicus = باهر النصر) ، وكان ابن انطيوخوس الثانى من مطلقته لاوديكى الأولى Laodice . وقد اثارت **برينيكى الثانية** Berenice ابنة بطلميوس الثانى التى كان انطيوخوس قد تزوجها .

٢٤٦ – ٢٤١ **الحرب السورية الثالثة** (وتعرف بحرب لاوديكى او حرب برينيكى) دفاعا عن حقوق ابنها الطفل . وبرغم انها هى وابنها قتلا فى انطاكية ، فان أخاها بطلميوس الثالث غزا آسيا وارغم سليوكوس آخر الامر على تسليم شواطىء سوريا وجنوب آسيا الصغرى (٢٤١) .

٢٤١ – ١٩٧ خلف **اتالوس الأول سوتر** (= المنقذ) ابن عم ابيه ايومنيس الأول بوصفه حاكم پرجامون وانتهز فرصة متاعب سليوكوس ليستولى لنفسه على غرب آسيا الصغرى بدحر الغال **على مقربة من پرجامون** (٢٣٠) . وبعد ذلك نادى بنفسه ملكا واتخذ لقب سوتر .

٢٢٧ شن سليوكوس هجوما على **انطيوخوس هيراكس** (Hierax = الصقر) ، وكان ابنا أصغر للاوديكى سبق أن اعترف به سليوكوس حاكما على آسيا الصغرى . لكن هيراكس حصل على مساعدة ميثريداتس الثانى ملك پونتوس وكذلك الغال ، فانزل الغال بسليوكوس هزيمة ساحقة عند انقرة (٢٢٦) .

ح ٢٢٥ وكذلك **انتهز ارساكس الثانى** (تيريداتس = Tiridates) ثانى حكام الپارنى (٢٤٦ – ح ٢١١) هذه الفرصة ليفتح پارثيا وهيركانيا ويؤسس مملكة پارثيا . وقد عقد

صلحا مع ديودوتوس الثانى ملك باكتريا (ح ٢٣٠) ولم تتمخض عن شيء الحملة التى انفذها ضده سليوكوس . هذا الى أن ارساكس حول ايضـــا ارمينيا الى مماكة مستقلة .

٢٢٩ – ٢١٦ ان اتالوس الاول ملك برجامون طرد هيراكس من آسيا الصغرى ، وبعد ذلك طرده سليوكوس من ســـوريا (٢٢٧) فالتجأ الى تراقيا حيث توفى (٢٢٦) .

٢٢٦ – ٢٢٣ **سليوكوس الثالث سوتر** أو كراونوس (الصاعقة) ، ابن سليوكوس الثانى قتل فى اثناء حرب مع اتالوس الاول (٢٢٤ – ٢٢١) .

٢٢٣ – ١٨٧ **انطيوخوس الثالث الاكبر** ، شقيق سليوكوس الثالث ، استرد من اتالوس اغلب الاقاليم التى فقدتها اسرته منذ عام ٢٤١ . واستعاد ولايات ما بين النهرين من حاكمها الثائر مولون (٢٢١) لكنه فى

٢١٧ – ٢٢١ **الحرب السورية الرابعة** – برغم ما صادفه فى بدايتها من التوفيق – لم يحتفظ فى نهايتهـا على ساحل ســوريا الا بسليوكيا ميناء انطاكية .

٢٠٦ – ٢٠٤ وفى عدد من الحملات أخضع انطيوخوس لطاعته ارساكس الثالث پرياپاتيوس Priapatius ملك پارثيا ، وتحالف مع ايوثيديموس Euthydemus الذى كان قد اغتصب من ديودوتوس الثانى عرش باكتريا ، بل نجح فى اخضاع الراجا الهندى سوفاجاســينوس Sophagasenus وهكذا اعاد المملكة السليوكية الى سابق اتساعها .

٢٠١ – ١٩٥ **نتجت الحرب السورية الخامسة** عن المعاهدة التى كان انطيوخوس الثالث قد عقدها مع فيليب الخامس ملك مقدونيا فى عام ٢٠٣ . وقد حسم الحرب فى عام ٢٠٠ **انتصـــار انطيوخوس عند پانيوم** Panium . وبعد عدد من الحملات فى الاناضول اخذ انطيوخوس من مصر اغلب جوف سوريا وجنوب آسيا الصغرى (ما عدا قبرص) . ومع ان ايومنيس الثانى سوتر ، ملك برجامون (١٩٧ – ١٥٩) ، ابن اتالوس الاول ، حرض فلامينيوس على ان

بأمر انطيوخوس بمبارحة آسيا الصغرى فان انطيوخوس لم يعبأ بذلك ؛ بل دعم فتوحاته بعقد صلح مع مصر (١٩٥) .

١٩٢ ــ ١٨٩ **الحرب مع روما** : أفضى استمرار انطيوخوس فى عدم المبالاة بالسناتو الى حرب تمخضت عن طرده من بلاد الاغريق (١٩١) وهزيمة اسطوله عند **ميونيسوس** (Myonesus ، ١٩٠) . ودخل الجيش الروماني آسيا الصغرى وهزم انطيوخوس نفسه عند **ماجنيسيا** (Magnesia ، ١٩٠) . وبمقتضى شروط الصلح (١٨٩) دفع انطيوخوس تعويضا كبيرا ، وفقد اسطوله وسلم آسيا الصغرى التى قسمت بين رودس وبرجامون . وقد ترتب على هذه الهزيمة أن انفصلت انفصالا تاما عن امبراطورية السليوكيين ارمينيا (فى عهد ارتاكسياس) وباكتريا حيث حافظ عدد من الحكام الاغريق المتتابعين على بقاء جذوة الحضارة الهيلينية مشتعلة حتى غزوات الساكاى (Sacae ؛ ح ١٥٠ ــ ١٢٥) . وقد تمخضت مملكة باكتريا عن فرع لها ازدهر فى البنجاب (ح ١٧٥ ــ ح ٤٠) ، وبرغم ان حكامه اعتنقوا البوذية (ح ١٥٠) فانه ادخل الى الهند فن العصر الهيلينستى وآراءه .

١٨٧ ــ ١٧٥ خلف سليوكوس الرابع فيلوباتر (Philopater = المحب لابيه) اباه انطيوخوس ، وفى خلال حكمه استردت الامبراطورية قوتها بالتدريج . وفى تلك الاثناء حارب ايومنيس الثانى ملك برجامون بروسياس الاول Prusias ملك بيثينيا (Bithynia ، ١٨٦) وفارناكس الأول Pharnaces ملك بونتوس (١٨٣ ــ ١٧٩) .

١٧٥ ــ ١٦٣ ارتقى العرش انطيوخوس الرابع ابيفانس (Epiphanes = الاله الظاهر) عقب مقتل اخيه سليوكوس . وبرغم مصادقته لروما فان الرومان منعوه من أن يكلل حروبه ضد مصر بالظفر (١٧١ ــ ١٦٨) . وكذلك اضعف الرومان جزيرة رودس بجعل ديلوس ميناء حرا (١٦٧) .

وعندما اعتبر اعتناق اليهودية امرا غير مشروع ، ثار اليهود بزعامة جوداس المكابى Judas Maccabaeus (١٦٨). وقد فاز اليهود بحريتهم الدينية فى عام ١٦٤ ، وبعد سلسلة من الحروب اقاموا صرح استقلالهم السياسى فى عام ١٤٢ . وعند وفاة انطيوخوس ترك خلفا له على العرش ابنه الصغير انطيوخوس الخامس ايوباتر (Eupater = ابن الرجل النبيل) تحت وصاية لبسياس (١٦٣ - ١٦٢) .

١٦٢ - ١٥٠ عاد من روما ديمتريوس الأول سوتر (المنقذ) ابن سليوكوس الرابع ليطرد انطيوخوس الخامس ، لكن قتله فى عام ١٥٠ مطالب بالعرش كان يدعى اسكندر بالاس (Balas ، ١٥٠ - ١٤٥) وزعم انه ابن انطيوخوس الرابع . وقد كان يؤيده اتالوس الثانى فيلادلفوس (المحب لاخيه) ملك برجامون (١٥٩ - ١٣٨) الذى كان قد خلف أخاه ايومنيس الثانى وبطلميوس السادس ملك مصر وكذلك روما . لكن سرعان ما غزا بطلميوس سوريا تأييدا لديمتريوس الثانى ابن ديمتريوس الاول الذى قتل بالاس فى عام ١٤٥ .

١٤٥ - ١٣٩ احرز ديمتريوس الثانى نيكاتور (الفاتح) عدة انتصارات (١٤٠) على ميثريداتس الأول ملك بارثيا وكان قد استولى على ميديا (ح ١٥٠) وبابل (ح ١٤١) . لكن ميثريداتس اسر ديمتريوس بالخديعة فى عام ١٣٩ . وفى تلك الاثناء كان قد سيطر على انطاكية من عام ١٤٥ حتى عام ١٤٢ ، انطيوخوس السادس ايفانس ديونيسوس ابن اسكندر بالاس ، ثم طرده القائد الماجور ديودوتوس الذى نادى بنفسه ملكا واتخذ تريفون (Tryphon ١٤٢-١٣٩) ثم طرده اخ لديمتريوس الثانى .

١٣٩ - ١٢٧ وقد بذل انطيوخوس السابع ايوراجتيس ايوسيبس سوتر سيديتس (Euergeres Eusebes Soter Sidetes = الخير ، الورع ، المنقذ الصيدى) جهدا كبيرا لتسترد الدولة السليوكية قوتها ، لكنه بعد ان احرز انتصارات

عـــديدة على فرآتس Phraates ملك پارثيـا هزم وقتل عند اكباتانا (١٢٧) .

١٣٨ ـ ١٣٣ ارتقى عـــرش برجامون **اتالوس الثـــالث فيلوماتر** (Philomater = المحب لأمه) ابن ايومنيس الثـــانى خلفا لعمه اتالوس الثانى . وفى وصيته أورث مملكته لروما ، وذلك فيمـا يبدو ليحمى رعاياه من أن يدمجهم جيرانهم فيهم . وكان على روما أن تخضع المطالب بالعرش اريستونيكوس (Aristonicus) قبل أن يتيسر لها تحويل مملكة برجامون الى ولاية آسيا (١٢٩) .

١٣٩ ـ ١٢٥ وفى عام ١٢٩ أعاد فرآتس الثانى الى سوريا ديمتريوس الثانى الذى قتله فى عام ١٢٥ مطالب بالعرش كان يدعى اســكندر زابيناس (Zabinas) وكانت مصر تناصره . وقد خلف **سليوكوس الخامس** اباه ديمتريوس لكن أمه كليوباتره ثيا Thea قتلته فى الحال .

١٢٥ ـ ٩٦ وقد كان لديمتريوس الثانى ابن أصغر حكممع كليوبترة حتى وفاتها (ح ١٢٠) ، وكان يدعى **انطيوخوس الثامن ابيفـانس فيلوماتر كالينيكوس جريپوس** (Grypus = الظاهر ، المحب لأمه ، باهر النصر ، قانى الأنف) . وفى عام ١٢٣ قتل المطالب بالعرش اسكندر زابيناس . وفى عام ١١٧ ارغم انطيوخوس على الفرار من سوريا أخ له غير شقيق يدعى انطيوخوس التاسع فيلوپاتر كيزيكينوس (Philopater Cyzicenus = المحب لأبيـه) من كيزيكوس وكان ابن كليوبترة من انطيوخوس الســـابع . وبعد سلسلة من المعارك غير الفاصـــلة اقتسما المملكة فيما بينهما فى عام ١١١ وحكم الاثنان حتى لقى انطيوخوس الثامن حتفه على يد حظيه هيراكليون فى عام ٩٦ .

٩٥ ـ ٦٤ هزم انطيوخوس التاسع وقتله (٩٥) **سليوكوس السادس** ابن انطيوخوس الثامن . وقد انتصر **انطيوخوس العاشر** ابن انطيوخوس التاسع على سليوكوس السادس وقتله ، لكن شقيق الأخير ، وكان يدعى **ديمتريوس الثـالث** ،

استولى على دمشق . وكان لانطيوخوس الثامن ابن آخر يدعى انطيوخوس الحادى عشر كان نصيبه الهزيمة والقتل . لكن اخاه فيليب استمر فى محاربة انطيوخوس العاشر ، الذى قتل فى علم ٩٣ حين كان يحارب البارثيين فى كوماجينى Commagene . واشتبك ديمتريوس الثالث وفيليب الأول فى حرب أهلية الى أن اسر البارثيون ديمتريوس فى عام ٨٨ . وكان لانطيوخوس الثامن ابن ثالث يدعى انطيوخوس الثانى عشر واستولى على دمشق واحتفظ بها الى ان قتل فى اثناء حملة ضد النبط فى عام ٨٤ . واشتعلت نيران الفتنة فى انطاكية فطرد فيليب منها ، واستولى تيجرانس ملك ارمينيا على سوريا واحتفظ بها الى أن هزمه لوكولوس Lucullus فى عام ٦٩ . واقيم انطيوخوس الثالث عشر ابن انطيوخوس العاشر ، ملكا فى انطاكية (٦٨) ، لكنه سرعان ما اضطر الى محاربة فيليب الثانى ابن فيليب الاول . وفى عام ٦٧ اغتال أمير اميسا Emesa العربى أنطيوخوس الثالث عشر خدعة ، وعز على فيليب تأمين ملكه . وفى عام ٦٤ جعل بومبى سوريا ولاية رومانية .

٦ — بارثيا

٣٣٦ — ٣٢٣ حكم الاسكندر الاكبر .

٣١٢ — ٢٨٢ انشأ سليوكوس الأول أسرة السليوكيين التى حكمت بابل وسوريا ، وبنى مدينة سليوكيا قرب كتسيفون Ctesiphon على الدجلة .

٢٤٩ — ٢٤٧ أسس ارساكس الأول مملكة بارثيا وكانت لا تضم اول الأمر سوى بارثيا وهيركانيا . وكانت هذه المملكة تقع بين مملكة السليوكيين غربا ومملكة باكتريا شرقا .

٢٤٧ — ٢١٢ وقد استطاع ارساكس الثانى (تيريداتس الأول) أن يدعم استقلال بارثيا ، وان كان سليكوس الثانى قد هزمه (٢٣٨) .

٢١٣ ـ ١٧١ صـــمد ارساكس الثالث للهجمـــات التى شنها عليه انطيوخوس الثـــالث الأكبر فى عام ٢٠٩ . وقد أعقبـــه ارساكس الرابع (برياباتيوس) وارساكس الخامـــس (فرآتس الأول) .

١٧١ ـ ١٣٨ استولى ميثراداتس الأول على بابل وميديا من السلبوكيين وفيما بعد أضـــاف الى مملكته : الآم Elam وفارس وأجزاء من باكتريا ، وهكذا اسس الامبراطورية البارثية ، وأصبحت كتسيفون ـ سليوكيا هى العاصمة .

١٣٨ ـ ١٢٤ انتصر فرآتس الثانى (١٣٨ ـ ١٢٧) على أنطيوخوس السابع فى ميديا (١٢٩) ، ونتيجة لذلك أقصى السليوكيون الى الأبد عن الأقاليم الواقعة شرقى الفرات ، لكنه قتل فى المعركة وهو يقاتل التوخارى Tochari الذين يدعوهم الاغريق : سيكثاى ـ Scythai ـ أو ساكاى (وكانوا قبيلة طردها يو ـ تشى Yue-chi من أواسط آسيا) . فدمرت المملـــكة وقتـــل كذلك ارتابانوس Artabanus ١٢٧ ـ ١٢٤) وهو يحارب التوخارى .

١٢٤ ـ ٨٨ انتصرميثريداتس الثانى ، الأكبر ، على السكيثاى وكذلك على ارتافسدس Artavasdes ملك ارمينيـــا الــكبرى . وفى عام ٩٢ عقد معاهدة مع روما .

٨٨ ـ ٧٠ انهارت بارثيا وترتب على نشاط تيجرانس الأول ملك ارمينيا انكماش رقعتها الى حد كبير .

٧٠ ـ ٥٧ أعاد فرآتس الثالث الأمن الى نصابه لكنه لم يتوافر له من القوة ما يمكنه من مقاومة الزحف الرومانى الذى كان يقوده لوكولوس وبومبى .

٥٧ ـ ٣٧ انتصر اورودس الأول Orodes على كراسوس عنـــد كاراى Carrhae ، ٥٣) واستعاد بلاد ما بين النهرين .

٣٧ ـ ٣٢ انتصر فرآتس الرابع عـلى انطونيوس فى عام ٣٦ لـكنه لم يستطع منعه من فتح أرمينيا فى عام ٣٤ ، بعد فترة من الاضـطرابات الاسـرية .

٥١ ـ ٧٧ حصل ڤولوجيسوس الأول Vologesus بعد محاربة روما ، على الاعتراف بأخيه تريداتس ملكا على أرمينيا (٢٦) ، وبذلك أنشأ أسرة ارساكية فى تلك البلاد . وفى بارثيا نفسها ساد الاضطراب الى أقصى حد بعد عام ٧٧ ، وكان يتولى الحكم فى وقت واحد ملكان او اكثر (ولا يعرف عنهم جميعا الا القليل) فضلا عن التحدى المستمر الذى كان يثيره مطالبون آخرون Cont. P. 124 .

٧ ـــ باكتريا

٣٢٨ ـ ٣٢٣ باكتريا تحت حكم الاسكندر اخمد برديكاس فى الحال الثورة التى نشبت بين الفرق الاغريقية الاحتياطية عقب وفاة الاسكندر .

٣٢٣ ـ ٣٠٢ باكتريا تحت حكم برديكاس (ت ٣٢١) وانتيباتر (ت ٣١٩) وايومنيس (ت ٣١٦) وانتيجونوس (ت ٣٠١) . وقد فتح سليوكوس الاول الولايات الشرقية فى اثناء حروبه ضد انتيجونوس (٣١١ ـ ٣٠٢) .

٣٠٢ ـ ح ٢٥٠ باكتريا تحت حكم السليوكيين .

ح ٢٥٠ ـ ح ١٣٩ ان ديودوتوس والى باكتريا استقل بحكمها وفتح سوجديانا ، وانشأ اسرة صمدت لهجمات السليوكيين .

وبعد هزيمة انطيوخوس الثالث عند ماجنيسيا (١٩٠) بدأ أيوثيديموس Euthydemus وابنه ديمتريوس فى فتح وادى السند . لكن ايوكراتيدس Eucratides أقام نفسه ملكا على باكتريا (ح ١٧٠) حين كان ديمتريوس يؤسس مملكة فى البنجاب . وقد احتل التوخارى (سكيثاى أو ساكاى) سوجديانا حوالى عام ١٥٠ وباكتريا حوالى عام ١٢٣ . واحتفظت سلالة ايوكراتيدس بمركزها فى كابول حتى حوالى عام ٤٠ ق.م . لكن أسرا سكيثية كانت تحكم أغلب أنحاء باكتريا .

٨ ـــ مصر البطلمية حتى الفتح الرومانى

٣٠٥ ـ ٢٨٣ كان بطلميوس الأول سوتر (المنقذ) ، ابن لاجوس ،

(وهذا منشأ انقول « سـلالة لاجوس ») والي مصر منذ عام ٣٢٣ وملكها منذ عام ٣٠٥ . وقد استولى على جوف سوريا في عام ٣٠١ ، وحصل من ديمتريوس على بامفيليا وليكيا (٢٩٦ ــ ٢٩٥) وكاريا وجزيرة كوس (٢٨٦) .

٢٨٥ ــ ٢٤٦ التبس بطلميوس الثاني فيلادلفوس (المحب لاخته) . مؤسس دار العلم في الاسكندرية ، عادة فرعونية بزواجه اخته ارسينوى الثانية (٢٧٦) . وقد كشف اعالي النيل وبسط سلطانه على شواطيء البحر الأحمر وشمالي بلاد العرب (٢٧٨) لاغراض تجارية .

٢٨٠ ــ ٢٧٢ وفي حرب دمشق (٢٨٠ ــ ٢٧٩) والحرب السورية الأولى (٢٧٦ ــ ٢٧٢) لاقى هزيمـــة مبدئية على يدى انطيوخوس الاول وخرج عليه اخوه ماجاس ، وكان نائبه في حكم برقة . لكنه هزمها آخر الامر واسـتولى على ميليتوس وفينيقيا وغرب كيليكيا . وقدم اعانة مالية لبيروس في حروبه ضد انتيجونوس (٢٧٤) ، وساعد اثينا واسبرطة في حرب خرمونيدس (٢٦٦ ــ ٢٦٢) ، واثار اسـكندر الثاني ملك ابيروس ليهاجم مقدونيـا (٢٦٤) . وكذلك اثار ايومنيس حاكم برجامون ليخرج عـلى انطيوخوس (٢٦٢) ، وسـاعد ابنه ، بطلميوس « الابن » ، في الاستيلاء على افيسـوس (٢٦٢ ــ ٢٥٩) . وازاء هـــذه الاعمال التي قـــام بها فيلادلفوس اتفق انطيوخوس الثاني وانتيجونوس الثاني ورودس على :

٢٦٠ ــ ٢٥٥ خوض غمار الحرب السورية الثانية التي انتصر فيها انتيجونوس عـــلى بطلميوس في معركة كوس (٢٥٨ أو ٢٥٦) . وبرغم أنه بمقتضى الصلح الذى أعقب ذلك فقد بطلميوس كيليكيا وغرب بامفيليا (٢٥٥) ، فانه استرد فيما بعد جزر الكيكلاد وكذلك برقة (ح ٢٤٨) التي كانت قد استقلت في عام ٢٥٨ .

٢٤٦ ــ ٢٢١ سـاعد بطلميوس الثالث ايورجتيس (الخير) أخته برينيكى الثانية في الحرب السورية الثالثة (٢٤٦ ــ ٢٤١)

واستولى على شواطىء سوريا وجنوب آسيا الصغرى وكذلك عـلى بعض موانى بحـر ايجه ، كانت من بينها أفسيوس . لكنه فقد جزر الكيكلاد لانتيجونوس نتيجة لمعركة اندروس (٢٤٥) • وفى عهده بلغت قوة البطالمة ذروتها • .

٢٢١ ـ ٢٠٣ كان بطلميوس الرابع فيلوباتر (المحب لابيه) ملكا ضعيفا يسيطر عليه وزيره سوسيبيوس Sosibius وفى الحرب السورية الرابعة (٢٢١ ـ ٢١٧) فقد اولا جانبا كبيرا من شاطىء سوريا لانطيوخوس • لكن انتصاره فى موقعة رفح (٢١٧) أعاد اليـــه كل ما فقـــده باستثناء ميناء سليوكيا •

٢٠٣ ـ ١٨١ كان بطلميوس الخامس ابيفانس (الاله الظاهر) صبيا صغيرا عنـــدما خلف اباه على العرش . وقـــد هاجمه انطيوخوس الثالث حين كان المصريون قائمين بثورة فى الدلتا (٢٠١ ـ ٢٠٠) .

٢٠١ ـ ١٩٥ ونتيجة للحرب السورية الخامسة لم يبق لبطلميوس من ممتلكاته الأسيوية الا جزيرة قبرص . وعندما بلغ رشده (١٩٥) نجح فى اخماد ثورات المصريين .

١٨١ ـ ١٤٥ خلف بطلميوس الخامس عـــلى العرش ابنه بطلميوس السادس فيلوماتر (المحبةلأمه) تحت وصاية أمه كيلوبترة الأولى • ونتيجـــة لجبن بطلميوس فى أثناء الحرب مع انطيوخوس (١٧١ ـ ١٦٨) أرغمه أهل الاسكندرية على أن يشرك معه فى الملك أخاه بطلميوس السابع • وقد حالت روما دون استيلاء انطيوخوس على الاسكندرية (١٦٨) • وعندما طرد بطلميوس السادس اخوه (١٦٤) أعاد اليه عرشه السـناتو الرومانى الذى أعطى بطلميوس السابع بادىء ذى بدء برقة فقط (١٦٣) وبعـــد ذلك قبرص أيضا ، لـكنه لم يحصل الا على برقة • وطرد بطلميوس السادس ديمتريوس الاول من سوريا (١٥٢ ـ ١٥١) وناصر ديمتريوس الثانى ضد اسكندر بالاس (١٤٧ ـ ١٤٥) ، لكنه قتل فى الحرب .

١٤٥ – ١١٦ اعاد بطلميوس السابع ايوراجتيس الثاني (الخير) (أو فيسكون Physcon = البطين) توحيد الامبراطورية ونشر في ارجائها بعد وفاة أخيه • وعند وفاته ترك برقة وحدها لابنه أبيون Apion الذي أوصى بها لروما في عام ٩٦ وان كانت لم تضم اليها حتى عام ٧٥ • وآلت الى ابن آخر ، هو بطلميوس التاسع ، جزيرة قبرص التي سطت عليها روما وضمتها اليها في عام ٥٨ •

١١٦ – ٤٧ ولم يلبث بطلميوس الثامن سوتر الثاني (المنقذ) (أو لاثيروس Lathyros = حمص) او طرده أخوه بطلميوس التاسع اسكندر الأول (١٠٨ – ٨٨) • لكن الاسكندريين طردوا بطلميوس التاسع وأعادوا بطلميوس العاشر اسكندر الثاني بن بطلميوس التاسع لكن أهل الاسكندرية قتلوه في الحال (٨٠) ، وأقاموا مكانه ابنا غير شرعي لبطلميوس الثامن هو بطلميوس الحادي عشر أوليتس (لاعب المزمار) أونيوس (Neos الجديد) ديونيسوس • ومع انه طرد من مصر في عام ٥٨ الا أنه رشا « رجال الحكومة الثلاثية الأولى » ليعيدوه الى عرشه وأخيرا قام بذلك جابينيوس • وعند وفاته في عام ٥١ أوصى بأن يخلفه على العرش أبناء كليوبترة السابعة وبطلميوس الثاني عشر (٥١ – ٤٧) • وعندما طرد بطلميوس أخته كليوبترة أرغمه قيصر على اعادتها (٤٨) • وحيث أن بطلميوس توفي في أثناء القتال من أجل الاسكندرية (٤٨ – ٤٧) فان قيصرا أشرك مع كليوبترة أخاها الأصغر بطلميوس الثالث عشر (٤٧ – ٤٤) ، الذي قيل ان كليوبترة قتلته عقب موت قيصر (٤٤) •

٤٧ – ٣٠ حاولت كليوبترة السابعة استعادة امبراطورية البطالمة باكتساب تأييد قيصر ثم انطونيوس (٤١) الذي حاولت أن تقيم معه دعائم مملكة هيلينستية (٣٦) • وعندما انتحر انطونيوس عقب موقعة اكتيوم (٣١) يقال انها حاولت استمالة أوكتافيوس الشاب لكنها أخفقت فآثرت الانتحار حتى لا تكون زينة لمهرجان انتصاره (٣٠) • وكان ذلك نهاية آخر الممالك الهيلينستية .

هـ ــ روما فى المرحلة المتوسطة والأخيرة من الجمهورية

١ ــ الحروب البونية والمقدونية

فى أثناء القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد . اتسم تاريخ روما الداخلى بطابع يدل على توطيد حكم الارستقراطية البطريقية البليبية . أثار توسع روما فى علاقاتها الخارجيـــة ، وما نجم عن ذلك من تعقيـد فى مسائلها الداخلية عدة مشاكل استدعى حلها وايجاد تسوية لها فى نطاق الجمعية العامة (الكوميتيا) لضـخامة عضويتها وعدم معرفتهـا ببواطن الأمور ، على ان هذه الجمعية أخذت فى التخلى شيئا فشيئا عن مباشرة أمور الحكم لمجلس السناتو الذى يتألف فى الواقع من الموظفين الســابقين من مدنيين وعسكريين واقليميين توافرت فيهم عناصر الخبرة والمعرفة ، وهؤلاء بدورهم أخذوا ينظرون الى الحكومة والوظيفة على أنها حق لهم ولأبنائهم من بعدهم . ومما ضاعف فى قيمة هذا الامتياز أنه أتاح للطبقة الحاكمة فرصا وآفاقا للثراء والغنى عن طريق التوسع فى الغزو والفتح والاضطلاع بأعباء الحكم فى الولايات . واذ قضى العرف ، مؤكدا بقـانون كلوديوس الصـــادر سنة ٢١٨ ، بأن يسمح لاعضاء السناتو باستغلال ما لديهم من موارد ، فى الارض بصفة خاصة . فقد أنشأ هؤلاء الاعضاء لأنفسهم ضياعا واسعة ، بعضها عن طريق استئجار الارض العامة التى أصبحوا يعدونها ملكا لهم بحق وضع أيديهم عليها لآماد طويلة ، وبعضها الآخر عن طريق الاستيلاء على أراضى الفقراء من المزارعين . تعرض المزارعون بدورهم الى الخراب والدمار الذى جلبته عليهم الحروب الهانيبالية واثقلت كواهلهم مطالب الخدمة العسكرية الطويلة فى خارج بلادهم ، فشقت عليهم الحياة وضاقت بهم سبل العيش وجنحوا الى الهجرة أو البقاء فى خدمة الجيش أو التجمع فى روما لقضاء حيـــاة فى الكسل والغوغاء . أدت المشاكل السياســـية والاجتماعية والاقتصادية التى ثارت بسبب ذلك الى القضــاء النهائى على الجمهورية ، وعمادها الســـــناتو ، نظرا لما اثير من اضطرابات على أيدى الجراكيين .

صار مركز روما فى ايطاليا يقوى باستمرار أثناء هذه القرون . نتيج

عن ذلك أن أخذت طبقة أعضاء السناتو في العمل بطريقة تحكمية شيئا فشيئا ازاء حلفاء روما من الايطاليين ، ففرضت عليهم أعباء الغزو ومغارمه على حين احتفظت لنفسها بالمغانم ، أو اتخذتهم لقمة سائغة وانتفعت بجهودهم لصوالح المواطنين من الرومان • وجد المواطنون أن الجنسية الرومانية تصحبها مزايا عدة : فمن حق معلوم في الارض العامة ، واستمتاع مجاني بوسائل التسلية في روما ، الى نصيب فعلي في الموارد الغذائية الخاضعة لاشراف الدولة ، فضلا عما يلحق بذلك من فوائد غير مباشرة عن طريق الرشوة والفساد المتفشي ـ كل هذا جعلهم ضنينين بالجنسية الرومانية غير مبالين الى التوسع في منحها • وجد سخط الايطاليين متنفسا في الحرب الاهلية التي أكسبتهم الجنسية الرومانية •

اضطرت روما ، على كره منها في الواقع ، الى توسيع رقعة نفوذها وسلطانها (imperium) ، شيئا فشيئا في البحر المتوسط • ذلك أن السناتو ، ومثله هنا مثل الارستقراطيات التي كان عمادها الارض والزراعة كالمبرطة أو المحافظين الانجليز ، لم يكن هدفه توخي سياسة امبريالية استعمارية ، وما كان الشعب الروماني (populus) بوجه عام يبغي ذلك ، لكن الخوف من الهجوم من ناحية بلاد قوية هو الذي حدا بروما الى العدوان على البلاد التي خشيت منها التهديد ، ولا سيما بعد أن أثبتت التجارب المبنية على منع منافسيها أنواعا باهتة من الاستقلال المنقوص (جريا على سياسة فرق تسد) ـ أنها سياسة لا تغني فتيلا ، ثم ان جاراتها كانت تتنازع فيما بينها فتضطر روما الى التدخل لحسم النزاع حتى لا تقع فريسة راضية أو غير راضية لبلاد أقوى منها • الخلاصة أن سياسة الضم والتوسع فرضت على روما ، لكن هذا التوسع أدى في النهاية الى فساد كل من السناتو والشعب ، والى انشاء طائفة مالية من طبقة الفرسان (equites) التي جعلت همها الامبريالية والاستعمار ، واتاحة الفرص لاثراء افراد هذه الطبقة على حساب القادة والحكام • نتج عن ذلك أن الشعوب الساخطة في آسيا ، قدمت العون والتأييد لميثريداتيس (Mithridates) وأن طبقة الفرسان أصبحت منافسا خطرا للسناتو ، وأن الطريق صار مفتوحا لسيطرة القادة العسكريين على شئون الدولة •

٢٨٢ ـ ٢٧٢ نشبت الحرب ضد بيروس من جراء هجوم شنه أهل تارنتوم على ثورتيي ، وتحطيمهم أسطولا رومانيا ، دخل الميناء مخالفا معاهدة تحرم على المراكب الحربية الرومانية

أن تسير الى الشرق من الرأس الغربي لخليج تارنتوم ٠ طلبت تارنتوم النجدة من پيروس ملك ابيروس خرج پيروس سنة ٢٨٠ على رأس جيش مؤلف من ٢٥٫٠٠٠ محارب وعشرين فيلا ، وانتصر بعد قتال عنيف انتصارا مبينا على الرومان في هيراقليا ، على الرغم من انضمام البروتيين واللوكانيين والسامنيين الى پيروس ، فإن السناتو تحت تأثير أبيوس كلوديوس الرقيب الكفيف السابق ، رفض عروض الصلح التي قدمها كينياس سفير پيروس أحرز پيروس سنة ٢٧٩ النصر على الرومان للمرة الثانية في أوسكولوم . لكن هذا النصر كبده خسائر فادحة لدرجة أنه صاح قائلا : « نصر آخر كهذا يجعلنا في خراب ودمار » (ومن هنا كانت الاشارة الى « نصر بيرى » ثم عبر پيروس الى صقلية . رفضت روما مصالحته ، لكنها أبرمت مع قرطاجة عدوته معاهدة سلم . عاد پيروس بعد سنتين الى ايطاليا ، لكنه انهزم في بينيفنتوم (Beneventum) سنة ٢٧٥ وعاد الى بلاد اليونان . عند ذلك سلم قائده ميلو تارنتوم للرومان (٢٧٢) الذين خربوا مواردها العسكرية لكنهم تركوا لها ادارة شئونها البلدية . أتمت روما اخضاع ايطاليا باعادة الاستيلاء على ريجيوم سنة ٢٧٠ من المامرتينيين وهزيمة البروتيين واللوكانيين والكلابريين والسامنيين ٠

٢٦٤ ـ ٢٤١ نشبت الحرب البونية الأولى بسبب أن نفرا من المرتزقة الكمپانيين أو المامرتينيين أهل مدينة ميسانا نهضوا لمقاومة هجوم هيرو الثاني ملك سيراكيوز واستنجد بعضهم بروما على حين استنجد بعض آخر بقرطاجة ٠ لبت الجمعية العامة في روما طلب النجدة بعد تردد السناتو وبعثت باسطول وجيش لم يلبثا أن وجدا القرطاجنيين سبقوهم الى الاستيلاء على ميسانا ٠ فطردهم الرومان منها ، وحاصرهم القرطاجنيون بدورهم فيها ٠ في سنة ٢٦٤ استطاع القنصل أبيوس كلوديوس پولكر انقاذ الرومان ، لكنه عجز عن أن يستولى على سيراكيوز ٠ في أثناء السنة

التاليـة غزا جيشان رومانيان جزيرة صقلية ، وتحول هيرو الى محالفة الرومان ٠

٢٦٣ انتصر الرومان على هانو قائد القرطاجنيين ٠ واستولوا على اجريجنتوم وهى اكراجاس ٠

٢٦٠ بعد موت القنصل جنـايوس كوتيليوس سكيبيو وفقد ١٧ مركبا خارج جزر ليبـارا ، أحرز الرومان بقيادة ك ٠ دويليوس نصرا بحريا في ميلاى غربى ميسانا ٠

٢٥٧ بعث الرومان ٣٥٠ سـفينة تحت قيادة القنصلين م . اتيليوس ريجيلوس (M. Atilius Regulus)، ل . مانيلوس فولسو لنقل الجنود من صـقلية وانزالها في أفريقيا . أوقع هـذا الاسطول الهزيمة بالقرطاجينيين بعيدا عن الشاطىء الجنوبيمن صقلية عند ايكونومس (سنة ٢٥٦) ونزلت الجنود شرقى قرطاجة مباشرة ٠ بقى ريجيلوس بنصف عدد الجند ، وعرض شروطا على قرطاجة بلغت من القسوة درجةجعلتها تؤثر المقاومة بزعامة القائدالاسبرطى المرتزق زانثيبوس ٠

٢٢٥ أسر زانثيبوس القـائد الرومانى ريجليوس وجزءا من جيشه ٠ بعث الرومان باسطول استطاع نقل بقية هذا الجيش لكنه تحطم في زوبعة عاصفة . كما حدث بعد ذلك بعامين ٠

٢٥٤ استولت روما عـلى بانورموس وأوقعت الهزيمـة فى سنة ٢٥١ بالقائد القرطاجيالجديد هازدروبال بن هانو ٠ واستجابة لنصيحة القائد الأسير ريجيلوس الذى ذهب الى روما حسب التقاليد المتبعة للمفاوضـة بشأن تبادل الاسرى مع القرطاجينيين ، رفضت روما الموافقة على هذا الاجراء وعاد ريجيلوس أدراجه حيث مات فى قرطاجة ٠

٢٤٩ خسر كلوديوس بولكر اسطوله فى دريبانا بعد أن ألقى بالافراخ المقدسة فى البحر ، لأنها رفضت التقاط الحبوب ايماء بحسن الطالع ٠ عجز الرومان عن زحزحة القرطاجى

هاميلكار باركس « الصاعقة » واخراجه من رأس ايريكس الحصين الذى انقضت منه مراكبه على شواطئهم ٠

٢٤١ قام الرومان بتدمير الاسطول القرطاجي في جزر ايجاتيس قرب ليليبايوم ، وأملوا شروط الصلح على قرطاجة ، على أن تسلم صقلية وتقوم بدفع ٣٢٠٠ تالنت في مدى عشر سنوات . تخلت روما عن الجزء الشرقي من صقلية لهيرو ملك سيراكيوز ، لكنها اخذت على عاتقها أن تقوم بشئون الحكم في الجزء الباقي من الجزيرة ، على اعتبار أن تكون صقلية أول الولايات التابعة لها ، وتم تنظيم ذلك رسميا سنة ٢٢٧ ٠

٢٤١ ــ ٢١٧ تناول الجمعية المئوية Comitia centuriata اصلاح جوهرى في سنة من هذه السنوات .. ربما كان الدافع لذلك أن الوحدات المئوية فقدت ما لها من أهمية عسكرية ، كما ضاع من وحدات الفرسان (equites) حق البدء بالتصويت ، وهو الحق الذى أصبح يقرر فيما بعد بالاقتراع بين وحدات الطبقة الاولى ٠ زيد عدد الوحدات المئوية لتكون مطابقة من بعض الوجوه للاقسام القبلية ، وقسمت هذه الوحدات الى شيوخ وشبان ، وربما اشتملت الوحدة المئوية على كل من الشيوخ (فيما يزيد على ٤٦ سنة) والشبان في كل طبقة من الطبقات الخمس في كل واحدة من القبائل الخمس والثلاثين أعنى ٢ × ٥ × ٣٥ = ٣٥٠ ، مضافا الى ذلك ١٨ وحدة من الفرسان وخمس وحدات ممن لا يملكون عقارا فيكون المجموع الكلي ٣٧٣ وحدة ، واذا كان الاعتقاد أن هذا الاصلاح ذا طابع ديمقراطي فان الاساس فيه بقى على قاعدة الثروة العقارية والسن ، نظرا لأن الطبقة الاولى (الغنية) ربما فاقت نسبتها من الوحدات (تبلغ نحو الخمس) ما لها من نسبة مقررة بحسب عدد السكان ، ونظرا لأن الشيوخ وهم اقل من الشبان كان لهم ما يقرب من نصف الوحدات المئوية ــ وفي الوقت نفسه

(سنة ٢٤١) أضيفت القبيلتان الاخيرتان فأصبح المجموع الكلي خمسا وثلاثين قبيلة ، وبعد ذلك التاريخ جرى تدوين أسماء المواطنين الاحرار الجدد في سجل القبائل القائمة ، وعلى ذلك فقدت هذه القبائل أهميتها الجغرافية •

٢٣٨ **استولت روما على سردينيا الغنيـــة** بمعادنها ، وذلك في أعقاب ثورة قام بها المرتزقة في قرطاجة • أصبحت هذه الجزيرة هي وقرشقة تؤلف فيما بعد سنة ٢٢٧ ولاية واحدة •

٢٣٥ منذ تأسيس معبد يانوس (Janus) في عهد نوما (Numa) كان غلقه لأول مرة معروفة لنا ، يعد ايذانا بأن روما أصبحت في سلام مع جميع الأمم •

٢٢٩ ـ ٢٢٨ **الحرب الالليرية الاولى** : بعثت روما أسطولا يتألف من ٢٠٠ سفينة للقضاء على قرصان الملكة تويتا (Teuta) سمح الهيلينيون للرومان ـ اعترافا لهم بالشكر ، والتقدير ـ بالاشتراك في الالعاب التي كانت تجرى في كورنثة ، وبالاطلاع على الأسرار الالوسينية وعلى ذلك اعترفوا بروما على أنها دولة متحضرة • في حرب ثانية نشبت سنة ٢١٩ ، انتصرت روما على سكرديلايداس (Scerdilaides) خليفة تويتا •

٢٢٥ ـ ٢٢٢ **تحركت افواج كبيرة من الكلت** وانسابت من وادي نير بو الى اتروريا ، فأحاط الرومان بجموع كبيرة منهم وأعملوا فيهم الذبح والقتل في تيلامون سنة ٢٢٥ ، واستطاعوا شيئا فشيئا اخضاع الانسوبريين حول ميلان . في **وقعة كلاستيديوم** (سنة ٢٢٢)نازل م • كلوديوس مارسيللوس ، أحد زعماء الغاليين وذبحه . قام الرومان بتأسيس مستعمرات اتخذوا منها قلاعا في بلاكنتيا وكريمونا وموتينا ، ومدوا طريق فلامينيا من سبوليتوم حتى اريمنوم •

٢١٨ صـــدر **قانون كلوديوس** الذي حرم على أعضاء السناتو

امتلاك سفن تزيد حمولتها على ٣٠٠ جرة من ذوات العروتين (أو ما يساوى ٢٢٥ بوشل) ، وهو ما يكفى لحمل منتجات ضياعهم - لذا اضطر أعضاء السناتو الى استثمار اموالهم فى الأراضى بدلا من استغلالها فى الصناعة أو التجارة ·

٢١٨ - ٢٠١ نشبت الحرب البونية الثانية بسبب غيرة روما من التوسع القرطاجى فى اسبانيا ، حيث نجح هاميلكار باركاس (٢٣٦ - ٢٢٨) ثم بعد وفاته ، صهره هازدروبال (٢٢٨ - ٢٢١) فى توطيد نفوذهما · أخذت روما المواثيق على قرطاجة ألا تهاجم ساجنتوم أو امپورياى (Emporiae) - وهى مؤسسات يونانية واقعة فى جنوب الإبرو - وألا تعبر جيوشها ذلك النهر · بعد اغتيال هازدروبال قام خليفته هانيبال وعمره وقتذاك خمس وعشرون سنة ، بتخريب ساجنتوم سنة ٢١٩ (وربما اقدم على ذلك من غير أن يحصل على تاييد حكومة بلاده فى قرطاجة) · كان العنصر المحافظ فيهما يحسد أسرة البارقيين على ما لهم من سلطان واستقلال ، ومع هذا رفضت قرطاجة أن تنكر على هانيبال ما قام به ·

٢١٨ قام هانيبال بعمل جرئ ، وهو الزحف برا عبر جنوب فرنسا ، وتقدم عن طريق ممر غير ممهد فى جبال الالب حتى وصل الى وادى نهر البو · وصل القنصل الرومانى ب · كورنيليوس سكيپيو الى مرسيليا على رأس أسطوله لعرقلة سير هانيبال بعد فوات الأوان · لذلك بعث أخاه جنايوس ومعه معظم الاسطول الى اسبانيا ، وعاد هو للقاء هانيبال الذى كان معه فى الغالب ٢٦٫٠٠٠ رجل وعدد قليل من الفيلة ، فلقيه عند تيكينوس أحد روافد نهر البو · انهزم كورنيليوس ، كما لحقت الهزيمة زميله بعد ذلك بقليل ، فى وقعة تريبيا Trebia المطلة على فرع آخر من أفرع البو . وبينما اعتصم الرومان بپلاكنتيا وكريمونا ، انضم الغاليون الى هانيبال ·

٢١٧ عبر هانيبال جبال الابنين الى الغرب من الجيشين

الرومانيين الجديدين المعسكرين في اريمينوم واريتيوم ٠ تعقب القنصل كايوس فلامينيوس جيش هانيبال ، فاستدرجه هانيبال حتى أوقعه في كمين حيث أبيد الجيش الروماني عند بحيرة ترازيمين ٠ استولى الذعر على الرومان الذين عينوا كوينتوس فابيوس ماكسيموس دكتاتورا ٠ زحف هانيبال شرقا مرة أخرى نحو الادرياتي . ثم زحف نحو الجنوب أملا في اشعال نيران ثورة ايطالية عامة ٠ لكن المدن الايطالية أبت أن تفتح له أبوابها ، وآثر فابيوس الا يلتحم به في معركة (وهذا ما أكسبه اللقب الذي عرف به وهو المؤجل) بل أخذ ينقض على مؤخرة جيش هانيبال ويرهقه ٠ ضاق الرومان ذرعا بهذه الخطة ٠

٢١٦ تولى القنصلان ل ٠ ايميليوس پالوس (من المحافظين) وكايوس تيرنتيوس فارو (من الاحرار) قيادة جيش مؤلف من ٨٦٫٠٠٠ من الرومان والايطاليين للحرب ضد هانيبال ٠ اتفق القنصلان على ولاية القيادة بالتناوب يوما بعد آخر ، اذا ما اجتمعا فهجم فارو في يوم قيادته على هانيبال هجوما خاطئا في كاناي (Cannae) باقليم أبوليا (Apulia) أسفر هذا الهجوم عن ابادة الرومان بما فيهم پاولوس ، ونجا فارو ٠ واذ أبيدت في نفس هذه السنة فرقة رومانية في الغال الواقعة في هذا الجانب من جبـــال الألب (Cisalpine) ، ظهر شيء من التصدع في ولاء الايطـــاليين لروما - انسحبت كاپوا ومعهـا السـامنيون واللوكانيون وغيرهم من مختلف الشعوب في جنوب ايطـــاليا ٠ كظم الـرومان جميع ألـوان الحزن العام ، ورفضوا الشروط التي عرضها عليهم هانيبال ، وبعثوا جيشا بقيادة م ٠ كلوديوس مارسيلوس تحالفت قرطاجة مع فيليب الخامس ملك مقـدونيا وهيرونيموس حفيد هيرو ملك سيراكيوز المتوفى حديثا (سنة ٢١٧) ٠ أمضى هانيبال فصل الشتاء في كاپوا ٠

٢١٥ انتصر مارسيلوس بعـد أن أصبح مؤهلا للقنصلية على

هانيبال عند نولا واكراهه على الانسحاب الى أبوليا .
قطعت الحكومة في قرطاجة المساعدة عن هانيبال واستحال عليه أن يتلقى العون من أخيه هازدروبال في اسبانيا .

٢١٨ – ٢١١ لحق پوبليوس سكيبيو بأخيه كنايوس في أسبانيا ، وتعاونا فيما بينهما على مناوشة هازدروبال وعملا على اثارة سيفاكس ملك نوميديا الغربية ليشق عصا الطاعة على قرطاجة .

٢١٥ – ٢٠٥ باستخدام قليل من القوات العسكرية في الحرب المقدونية الاولى ، منع الرومان فيليب الذي لم يكن يستقر على رأي ، من تقديم المساعدة لهانيبال . نظم الرومان سنة ٢١١ حلفا يونانيا تحت زعامة الايتوليين (معاهدة ناوپاكتوس) . شمل هذا الحلف عناصر التراقيين والالليريين وبرجاموم . لمناهضة فيليب . اضطرت روما ، بعد أن تخلى عنها حلفاؤها اليونانيون سنة ٢٠٦ ، أن تعقد صلح فوينيكي (Phoenice) ، على ما فيه من ضرر لها .

٢١٤ – ٢١٠ نقل مارسيللوس ميدان الحرب الى صقلية ، حيث أنزل الهزيمة بجيش قرطاجي ، وخرب مدينة ليونتيني . برغم موت هيرونيموس قتيلا . جرد أهل سيراكيوز محالفتهم لقرطاجة (٢١٣) ، لكن على الرغم من وسائل الدفاع المبتكرة التي أعدها ارشيميديس اخضع مارسيللوس مدينة سيراكيوز وأكرهها على التسليم سنة ٢١١ . لم تلبث بقية صقلية ان وقعت مرة أخرى تحت الحكم الروماني .

٢١٢ استولى هانيبال على تارنتوم فيما عدا قلعتها ، وأكره الرومان على رفع الحصار على كاپوا ، وألحق الهزيمة بجيشين رومانيين لكنه انسحب مرة أخرى الى تارنتوم ، وقام القرطاجيون بذبح الأخوين اسكيپو في اسبانيا ، وردوا الرومان الى نهر الايبرو .

٢١١ رجع هانيبال لفك الحصار عن كاپوا ، رفض الرومان في هذه المرة أن يتخلوا عن حصار المدينة ، لذا زحف

هانيبال الى مسافة ميل واحد من روما ، لكن الرومان لم يهنوا ، واضطر هانيبال مرة أخرى الى الانسحاب ، فسلمت كابوا لروما ، وحرمت من جميع حقوق التمتع بحكم نفسها . تدهورت منزلة هانيبال وعاد حلفاؤه الايطاليون الى ولائهم لروما ، وذلك بعد أن بدا عجزه عن اذلال روما ، أو الاستيلاء على قلعة تارنتوم .

٢١٠ ذهب ب . كورنيليوس سكيبيو ابن القائد المتوفى ، الى اسبانيا ، مزودا بسلطات برو قنصلية ، ولو أنه لم يبلغ من العمر الا الخامسة والعشرين ولم يصل الا لمرتبة مندوب (ايديل) سابق . في صقلية استولى الرومان على اجرجنتوم .

٢٠٩ استولى سكيبو على قرطاجة الجديدة في أسبانية . وأوقع مارسيللوس الهزيمة بهانيبال ، واستولى فابيوس على تارنتوم . في السنة التالية استطاع هازدروبال الافلات من سكيبيو والوصول الى وادي البو .

٢٠٧ في وقعة نهر ميتاورس (سيناجاليكا) ، استطاع القنصل م . ليفيوس ساليناتور بمعونة زميله في القنصلية ك . كلوديوس نيرون الذي زحف خصيصا من الجنوب حيث كان يضيق على هانيبال أن يوقع الهزيمة بهازدروبال ثم ذبحه . انسحب هانيبال الى بروتيوم .

٢٠٦ طرد سبيو القرطاجنيين من اسبانيا ، وعقد سنة ٢٠٨ معاهدة سرية مع حليفهم ماسينيسا (Massinissa) ملك نوميديا الشرقية ثم عاد الى ايطاليا حيث انتخب قنصلا لعام ٢٠٥ وهو دون السن القانونية .

٢٠٤ قاد سكيبيو جيشا الى افريقيا ، واستطاع بمساعدة ماسينسيا ، أن يلحق الهزيمة بالقرطاجينيين وسيفاكس . (في سنة ٢٠٣) اضطرت قرطاجة الى استدعاء هانيبال الذي حاول المفاوضة دون جدوى .

٢٠٢ في وقعة زاما (Zama) أباد سكبيو الجيش القرطاجي ، ولو أن هانيبال لاذ بالفرار .

٢٠١ قبلت قرطاجة شروط روما : وهي التخلي عن اسبانيا وجميع ما لها من جزر في البحر المتوسط ، انتقال مملكة سيفاكس الى ماسينيسا ، ودفع غرامة قدرها مائتا تالنتات سنويا لمدة خمسين سنة ، وتحطيم جميع السفن القرطاجية الحربية فيما عدا عشر سفن ، مع التعهد بألا تشعل قرطاجة حربا دون اذن من روما • اختفى سكيبيو الذى أصبح يلقب بالافريقي ، بما أحرزه من نصر مظفر ، أجبرت روما الحلفاء الايطاليين الذين ثبت عدم اخلاصهم على التخلي من ناحية عن أراضيهم ، ومن ناحية أخرى عما كانوا يتمتعون به من استقلال ، أسست روما مستعمرات كثيرة في جنوب ايطاليا .

٢٠٥ ـ ١٧٨ قسمت اسبانيا الى ولايتين (١٩٧) ، هما اسبانيا الدانية في وادي الابرو ، واسبانيا القاصية في الجنوب حول جبل طارق ونهر الوادى الكبير • اقتضت الأحوال مع ذلك اثارة حرب مستمرة لاخضاع اللوذتيانيين •

٢٠٠ ـ ١٩١ استلزمت اعادة اخضاع وادى نهر البو جهدا عظيما ، أسست روما مستعمرات وأنشأت طريق ايميليوس من اريميتوم حتى بلاكنتيا امتدادا لطريق فلامينيوس •
(Via Flaminia)

لم يكن من المستطاع أن يكون حكم الممتلكات التى أحرزتها روما حديثا عبر البحار ، من روما مباشرة أو كما جرى عليه الحال في صقلية ، عن طريق انشاء ولاة (براتره) جدد • جربت روما الطريقة الثانية في اسبانيا لكن الابقاء على الحكام فيها لمدة سنتين أصبح أجدى من الناحية الاقتصادية وذلك بمد سلطانهم (imperia) لسنة ثانية عمدت الحكومة أول الأمر فيما يبدو الى مد سلطان الوظيفة دون حاجة الى تجديد الوظيفة المقابلة من أجل الاحتفاظ بالقائد الكفء فيلو Philo في قيادته ضد نابولى ، كلما ازداد عدد الولايات ، جرى تطبيق هذه القاعدة بانتظام على القناصل والبراترة الذين أخذوا يتطلعون الى قضاء سنة رابحة ! عكذا أضحى الفرض من

حكم الولايات) ليعوضوا أنفسهم عن المصروفات الباهظة التي تكبدوها في كسب معركة الانتخاب (بالرشوة) أو في الصرف على مهام الوظيفة (من اقامة حفلات الالعاب الخ) • ونتيجة أخرى لوجود ولايات عبر البحار ان صار ضروريا أن تحتفظ الدولة بجيش دائم في كل من تلك الولايات ، ففي القرنين الثاني والاول قبل الميلاد ، لم يعد الامر مقصورا على أن الجندي لم يعد قادرا على العودة الى مزرعته ليتولى شئون الحصاد أو لقضاء فصل الشتاء ـ فهذا أمر غدا منذ زمن مستحيل التنفيذ منذ أمد طويل ـ بل انه لم يكن من المستطاع تسريحه في نهاية عام خدمته ، لأن موارد الدولة لم تسمح بأن تبعث جيوشا جديدة فيما وراء البحار • ومع أن في كل عام • ان الاجراء الصوري بتجديد التسجيل السنوي في الجندية واشتراط توافر نصاب عقاري معلوم بقي كل منهما مرعيا ، فان الجنود أصبحوا في الواقع محترفين ، يؤدون خدمة عسكرية لمدة عشرين عاما أو ما يزيد ، ولم يعد في وسعهم العودة الى مزارعهم التي أضحى مصيرها اما أن تنتقل الى أيد أخرى أو ينتابها الخراب والدمار • وعلى ذلك كان لهم أن يختاروا اما السكنى في مستعمرات أو التجمع في روما • ولما كان هؤلاء الجند يتطلعون الى قائدهم للحصول على العطايا والمكافآت في الحرب ، فضلا عن رعاية مصالحهم في بلادهم فان ولاءهم وايمانهم Sacramentum قد تحول من الدولة الى شخص القائد . وعلى ذلك كان من الغريب أن يصبح الشعور المشترك بين طبقة النبلاء كافيا لمدة قرن من الزمان للحيلولة دون عدم الاخلاص لحكومة عمادها طبقة أعضاء السناتو .

٢٠٠ ـ ١٩٧ جر روما الى الاشتباك في الحرب المقدونية الثانية ، استغاثة برجاموم ورودس وأثينا ضد فيليب وأنطيوخوس الثالث ملك سوريا • خشى السناتو من ازدياد قوة فيليب ، فالقى في قلوب أعضاء الجمعية المئوية الرعب

وحملهم كرها على اعلان الحرب ، تصوير احتمال غزو ايطاليا من جديد • استطاع ت • كوينكيتوس فلامينيوس بفضل ما لقيه من تأييد ومساعدة من كل من الحلفين الايتولى والآخى ، أن ينتصر آخر الأمر (سنة ١٩٧) على فيليب عند كينوسكيفالاى فى تساليا ، وأن اضطره الى قبول شروط السلم (١٩٦) على النحو الآتى : التخلى عن بلاد اليونان ودفع غرامة قدرها ألف تالنتوم فى مدى عشر سنوات ، وتخفيض فيليب عدد قواته الى خمسة آلاف رجل وخمس سفن ، والوعد بالا يشعل حربا من غير الحصول على اذن من روما ، وفى دورة الألعاب التالية المقرر عقدها فى برزخ كورنثة أعلن فلامينيوس على الملأ استقلال المدن اليونانية • سعت روما الى ايجاد قوة توازن لمناهضة الحلف الآخى بالانتقاص من سلطان ملك اسبرطة نابيس ، دون القضاء عليه •

١٩٢ - ١٩٨ الحرب السورية (انظر صفحة ٧٩) غزا انطيوخوس الثالث بلاد اليونان بدعوة من الايتوليين ، لكن القنصل م.اكيليوس جلابريو (M. Acilius Glabrio) أرسى مراكبه فى ابيروس ، وزحف على تساليا ، بمساعدة م • بوركيوس كاتو (M. Porcius Cato) كرر مناورة أجزرسيس (Xerxes) فى ترموبيلاى (Thermopylae) بقصد العمل على ابادة أنطيوخوس (١٩١)

١٩٠ أحرز الاسطول الرومانى بمساعدة الروديين انتصارين • أما الجيش الرومانى بقيادة ل • كورنيليوس سكبيو (الملقب فيما بعد بالاسيوى) وأخيه سكبيو الافريقى ، فانه عبر الهيلسبونت وهزم أنطيوخوس فى وقعة مغنيزيا قرب ازمير • واكره أنطيوخوس على قبول عقد سلم بالشروط الآتية : التخلى عن جميع ممتلكاته الاوربية والاسيوية حتى جبال الطوروس ، ثم دفع خمسة عشر ألف تالنتات فى مدة اثنتى عشرة سنة وتسليم هانيبال الذى فر من أعدائه فى قرطاجة

(سنة ١٩٥) • ومع أن هانيبال استطاع الفرار ، فانه تناول السم آخر الامر (ســـنة ١٨٣) وذلك فى بلاط بروســـياس الأول (Prusias I) ملك بيثينيـــا الذى كان على وشك خيانته وتسليمه • قامت روما بتقسيم املاك أنطيوخوس فى الاناضول بين برجاموم ورودس ، وتقدمت المساعدة الى يومينيس الثانى (Eumenes II) ملك برجاموم ضد الجلاتيين (Galatians) (سنة ١٨٩) أخضعت روما الايتوليين فى بلاد اليونان ، ولكنها تركت المدن الاخرى حرة • لم يلق فيليب المكافأة التى كان يأمل فيها •

١٧١ ـ ١٦٨ اشعل بيروسيوس (Perseus) خليفة فيليب الخامس الحرب المقدونية الثالثة ضـد روما • وبعد عدة معارك فاشـــلة ، بعث الرومان لوكيوس ايميليوس باولوس (L. Aemilius Paullus) .

١٦٨ وقعة بيدنا انتصر باولوس على بيرسيوس انتصارا مبينا ، وأحضره معه ليسير فى موكب نصره • بلغت الغنـــائم والاسلاب الناجمة منهذا الانتصار قدرا جعل من اليسير فيما بعد اعفاء المواطنين الرومان من دفع المستحق عليهم من الضريبةالسنوية المباشرة • قسمت مقدونيا الى أربعة أحـلاف مختلف بعضها عن بعض تماما . قسمت اللبريا الى ثلاثة أحلاف تؤدى ما عليهـــا من جزية ، وخربت ابيروس ، واخذ من المدن الآخية ألف شخص من المواطنين البارزين ليكونوا ودائع يحتفظ بهـــا فى ايطاليا لمدة ست عشرة ســـنة • أملت روما شروطهـــا كذلك على يومينيس ملك برجاموم ، وعلى رودس وعلى أنطيوخوس الرابع الذى حيل بينه وبين الحرب ضد ملوك البطالمة فى مصر بفضـــل جهود السـفير الرومانى بوبيليوس لايناس (C. Popilius Laenes)

١٥٣ نظرا لقيام ثورة فى أسبانيا ، تولى القنصلان وظيفتهما فى أول يناير بدلا من الخامس عشر من شـــهر مارس ، بذا اصبح اول ينـــاير تاريخا مقررا تبدأ فيه السنة المدنية •

١٥٠ صدر قانون بتحريم اعادة الانتخاب للقنصلية وابطال قانون قديم يرجع الى سنة ٣٤٢ يحتم انقضاء مدة عشر سنين بين شغل هذه الوظيفة مرتين ، وبقى هذا القانون مرعيا مع بعض الاستثناءات حتى جاء سلا فأعاد القانون القديم • وربما رفع هذا القانون حد السن لولاية جميع الوظائف عما كانت عليه بمقتضى قانون السن (lex annalis) الذى أصدره النقيب (التربيون) ڤيلليوس (سنة ١٨٠) فأصبح الحال على نحو ما كان زمن شيشرون : يشترط لولاية الكويستوريه أن يكون متوليها بعد سن الثلاثين ، والايديلية بعد السادسة والثلاثين ، والبريتورية بعد التاسعة والثلاثين والقنصلية بعد الثانية والاربعين •

١٤٩ • استصدر النقيب (التربيون) ل • كالپورنيوس پيسو قانونا اشتهر باسمه ـ كالپورنيوس ـ وهو يقضى بانشاء لجنة دائمة للنظر في قضايا أهل الأقليم لاسترداد الاموال التى استولى عليها الحكام من غير حق • اختلفت هذه اللجنة عن اللجان الخاصة السابق تأليفها للفحص والتحرى وعن الهيئات الخاصة فى القضاء (reciperatores أو iudices) فى أنها أصبحت ميسورة على الدوام دون حاجة الى استصدار تشريع خاص • كان شأن اللجنة من هذه اللجان شأن سابقاتها فى أن العضوية فيها للنظر فى مختلف القضايا تجرى بالاقتراع من قائمة تشمل أسماء أعضاء السناتو ، وان تعقد اللجنة برياسة البريتور • لم تلبث هذه المحكمة الجديدة أن أصبحت اداة فعالة فى يد السناتو لتأديب الحكام ولم تكن أحكام هذه اللجان صادرة من وحى العدل ، بل من وحى الانانية الطبقية يحتمل أن تأسست محاكم أخرى من هذا النوع قبل اعادة النظر فى نظام سلا •

١٤٩ ـ ١٤٦ يرجع نشوب الحرب البونية الثالثة الى فزع المحافظين من الرومان من نهضة قرطاجة من عثرتها • تتضح هذه الروح فى العبارة التى أوردها للتعبير عن رأيه فى

وتحطيمها ، . أما الحادث الذى أشعل هذه الحرب فهو هجوم شنته قرطاجة (سنة ١٥٠) على الملك العجوز ماسينسا حليف روما . أبدى القرطاجينيون استعدادهم للخضوع حين نزل جيش رومانى بأرض أفريقيا ، ولكنهم رفضوا اخلاء المدينة . برغم قلة الموارد الحربية صامد القرطاجيون الحصار حتى استولى سكيبيو ايميليانوس (Scipio Aemilianus) على قرطاجة وخربها (سنة ١٤٦) . نظم الرومان رقعة صغيرة حول قرطاجة وجعلوها ولاية أفريقية ، وتركوا الباقى لأبناء مايسينسا (سنة ١٤٩) .

١٤٩ ـ ١٤٨ الحرب المقدونية الرابعة : بدأ هذه الحرب ابن ادعى بنوته لبرسيوس واسمه أندريسكوس وأطلق على نفسه فيليب . ولكنه منى بالهزيمة على يد كوينتوس كايكيليوس ميتسللوس . صارت مقدونيا ولاية رومانيه سنة ١٤٦ .

١٤٦ عند عودة بقايا رهائن أخايا ، وعددهم ثلاثمائة ، ، شن الآخيون حربا على اسبرطة ، ولحقت الهزيمة بزعيمهم كريتولاوس وديآيوس على يد ميتيللوس ، ل . موميوس استولى ميتيللوس على كورنثة وبعث كنوزها الفنية الى روما ، وباع أهلها فى سوق النخاسة ، ثم أشعل النيران فى المدينة (تنفيذا لأمر السناتو الرومانى) . استولت سيكيون على جزء من أراضى كورنثة ، وأصبح جزء آخر أرضا رومانية عامة . واحتفظت المدن اليونانية الاخرى بقدر من الحكم الذاتى تحت اشراف حاكم مقدونيا على أن تؤدى ما يفرض عليهـا من جزية . لم تصبح مجموعة هذه المدن ولاية آخايا (Achaea) الا بعد ذلك (سنة ١٢٧) .

١٤٣ ـ ١٣٣ تطور القلق المستمر فى اسبانيا الى حرب بدأها فى لوزيتانيا فيرياتوس (Viriathus) (أغتيل سنة ١٣٩ عن طريق الرشوة الرومانية) ، وتزعمتها فى شمال أسبانيا مدينة نومانتيا التى سقطت فى يد الرومان

سنة ١٣٣ ، وغدت اسبانيا كلها ما عدا الجزء الشمالى الغربى منها تحت النفوذ والسيطرة الرومانية .

١٠٥ ـ ١٣٢ نشبت حرب العبيد الاولى حين ثار عبيد الضياع الصقلية الشاسعة ضد سوء معاملتهم ، وتزعمهم يونس السورى الذى سُمى نفسه الملك أنطيوخوس (Antiochus) استولى يونس على هينا (Henna) وتاورومينيوم (Tauromenium) ووقف للجيش الرومانى ، لكنه وقع آخر الامر فى الاسر ونال أنصاره عقوبة الاعدام فى كثير من الوحشية .

أصبحت روما متملكة على ثمان ولايات هى : صقلية (سنة ٢٤١) وسردينيا (سنة ٢٣٨) ومعها قرشقة (حوالى عام ٢٣٠ ؟) واسبانيا الدانية (٢٠٥) واسبانيا القاصية (٢٠٥) وغاليا فى هذه الناحية من جبال الالب (١٩١ ؟) وايلليريا (١٦٨) وأفريقيا (١٤٦) ومقدونيا وآخايا (١٤٦) . كان حكم الولايات الاربع الاولى فى أول الامر فى أيدى البراترة ، غير أنه عندما تطلب الحال وجود هؤلاء الحكام فى روما ، واشتد الاقبال عليهم للانتفاع بهم فى المحاكم الدائمة الجديدة ، وبعد أن شاع نظام امتداد سلطان الوظائف غدت هذه الولايات يحكمها براترة سابقون (فى الولايات الاقل أهمية أو البروبريتورية) أو قناصل سابقون (فى الولايات الاكثر أهمية أو القنصلية) . بعد منتصف القرن الثانى صار من النادر أن يتولى القناصل والبراترة شئون الحكم فى ولاية أو توكل اليهم قيادة جيش ، وهم شاغلون للوظائف يقومون فى روما ، ولو أن ذلك لم يكن محرما بمقتضى نص القانون . قام على ادارة الحروب أصناف الحكام أو القادة العسكريون الذين خولت لهم سلطات خاصة ، ومرتبتهم مساوية فى العادة لمرتبة القناصل السابقين (proconsuls) ، ولو لم يشغلوا وظيفة القنصلية سابقا .

جرى تنظيم الولايات على أيدى فاتحيها تساعدهم لجنة مؤلفة من عشرة من أعضاء السناتو ، توفدهم روما

لذلك الغرض • واطلق على الدستور الذى ينظم شئون الولاية اسم القانون الممنوح نظرا لصدوره سلفا من قبل الجمعية العامة (Comitia) دون أن يعرض عليها كان السناتو فى العادة ، وليس الجمعية العامة ، هو الذى يقر ويبرم مثل هذه التنظيمات • جرى الرومان على ترك النظم المرعية القائمة فى فتوحهم دون أن يتناولوها بالتغيير ، طالما كان هذا مستطاعا ، ومن ذلك على سبيل المثال دستور صقلية الذى تضمن قوانين عهد هيرو ملك سيراكيوز ، وهو المعروف بقانون هيرو ، وفضلا عن ذلك فالمدن المستقرة التى انتظمت أحوالها . تركتها روما وشأنها فيما يتعلق بالحكومة المحلية • وعنى الحاكم الرومانى بصفة خاصة بشئون الحرب وواجبات المحافظة على الامن العام ، وفض ما يقوم بين المدن من خلافات والفصل فى القضايا والمحاكمات الهامة بين الاهالى ، والنظر فى جميع القضايا المتعلقة بالمواطنين الرومان ، كما كان من واجباته الاولى الاشراف على الأرض العامة وشئون جباية الضرائب ومع ذلك • فلما لم يكن لدى روما نظام ادارى محكم ، فان الادارة الفعلية لتلك الاراضى (فى حالة عدم توزيعها بين المواطنين الرومان) بما فى ذلك جباية الضرائب ، كان يعرض أمرها فى مزاد عام بروما (ويخرج عن نطاق عشر الضرائب المقررة على صقلية) ، كما كانت تعرض العقود الخاصة بهذه الضرائب فى مزاد ، فى كل سنة خامسة بوساطة مراقبى الاحصاء (سنسور) على هيئات من أصحاب رءوس الاموال الخاصة وهم الذين أصبح يطلق على أعضائهم اسم الفرسان بفضل حيازتهم للنصاب العقارى المقرر للانضواء فى عضوية الوحدات المئوية المخصصة للفرسان • (أما الفرسان الحقيقيون الذين تألفوا فى العادة من أبناء أعضاء السناتو وامتازوا بمنحهم حصانا على حساب الدولة ، فان سكيبيو ايميليانوس الغى نظامهم مدة حصار نومانتيا) لم يقتصر الامر فى

مساوىء هـــذا النظام على ثقل الجبايات ، نظرا لأن فئاتها كانت مقررة ثابتة فى عقـــد الالتزام ، بل لأن الايرادات الفردية كانت معرضة أحيانا لأخطار السنوات المجدبة (وذلك فيما عدا صقلية) فينجم عن ذلك اعسار ومصاعب غير متوقعة فى جباية الضرائب ، ومن ناحية أخرى ربما تعجز هيئات البلديات المسئولة أمام جباة الضرائب من هيئـــات أصحاب رءوس الاموال عن دفع المستحق عليها ، واذا ما تأخر المطلوب عليها اضطرت الى مد اليد الى هذه الهيئات (التى كانت تقوم بأعمال المصارف —) والاستدانة منها بأرباح باهظة جدا واذا ما تأخرت فى الدفع مرة ، وجدت من العسير عليها أن تتخلص من هذا الدين ، على أن فئات الارباح المقررة على مثل هذه الديون تحددت بمقتضى القانون ، لكن الحاكم الذى كان فى الغالب شريكا مستترا فى هـــذه الجمعية (اذ أن القـــانون كان يخول لعضو السناتو ، استثمار أمواله بطريق العلانية فى الارض دون غيرها) كان يعمد الى غض الطرف عن الاجراءات غير القانونية ، وبخاصة أنه لمدة من الزمان بعد عصر الجراكيين ثم مرة أخرى بعد سنة ٧٠ ، كان هناك احتمال باستدعاء مثل هذا الحاكم لمحاسبته عن تصرفاته وأعماله الادارية فى ولايته أمام محكمة مقرر تشكيلها من طبقة الفرسان .

بدأ الانتاج فى الادب اللاتينى سنة ٢٤١ ، باخراج ترجمة لتمثيلية يونانية تاليف ليفى أندرونيكوس الذى أسر فى تارنتوم ســـنة ٢٧٢ . أهم المؤلفين الاولين ، وجميعهم من المتأثرين بالثقـــافة اليونانيـــة ، هم : فى الشعر : نايفيوس (٢٦٩ — ١٩٩) الذى قد صنف تمثيليات وأخرج ملحمة تناول فيها الحرب البونية الاولى وبلوتوس (٢٥٤ — ١٨٤) مؤلف التمثيليات الكوميدية واينيوس الذى ضرب بسهم وافر فى ميادين كثيرة وأنتج ملحمة عرض فيها لجميع مراحل التـــاريخ الرومانى أسمـــاها الجوليـــات Annales وأخرجها فى شعر ذى مقاطع (على النحو اليونانى) من الوزن السداسى

؛ بدلا من الاسلوب القديم المرعى عند الاهالى «فى تصنيف بحور العروض الزجلى المرقم) ، ثم پاكوفيوس (٢٢٠ ــ ١٣٠) مؤلف التراجيـديات ، وكايكيليوس (المتوفى عام ١٦٦) ، وتيرنس (١٩٠ ــ ١٥٩) وهما من مؤلفى الذى أدين به هو ان قرطاجـــة لابد من تخريبهـــا التمثيليـات الكوميـدية (١٨٠ ــ ١٠٣) « مبتكر » الهجاء ، أما النثر فظهر فيـــه عدد من المؤرخين الذين صنفوا باللغة اليونانية مثل فابيوس پيكتور (حوالى ٢٠٠) الذى كتب عن الحرب البونية الثانية وپوليبيوس ويعد كاتو « مؤسس » النثر اللاتينى بكتـــابه المسمى (الاصول) وهو فى التاريخ الايطالى ، وبمؤلفه فى الزراعة . وعلى الرغم مما أعلنه المحافظون من معارضة قام الاحرار بدراسة البيان والبلاغة والفلسفة اليونانية ، والتفوا حول سكپيو ايميليانوس الذى اشتملت حلقته الاسكپيونية على پوليبوس وتيرنس ولايليوس والرواقى پانايتيوس من أهل رودس ·

٢ ــ النزاع الداخلى والفتوح الشرقية

١٣٣ تم انتخـــاب النبيل تيبريوس سمپرونيوس جراكوس لوظيفة نقيب (تربيون) ، على أساس برنامج من الاصلاح الاجتماعى · المتواتر أن الدافع له كان وضع حد لانتشار الضياع الكبيرة على حساب صغار المزارعين ، لكن لما كانت هـــذه المشكلة قاصرة على اقليمى تروريا وكمپانيا ، فالارجح انه كان مدفوعا الى ذلك بالرغبة فى حل مشكلة الصعاليك فى روما · اقترح سمپريوس قانونا للاراضى (لعله كان مجرد اعادة اصدار قانون سنة ٣٦٧) ينص على تحديد الملكيات من الارض العامة بخمسمائة يوجرا Iugera (أى ٣١٢ فـــدانا) للشخص الواحــــد ، مع اضافة ٢٥٠ يوجرا لكل واحـــد من ابنين اثنين · شاء هذا القانون الى كبار النبلاء وبعض المدن الايطالية - اقنع مجلس السناتو نقيبـــا آخر اسمه م · اكتافيوس باستعمال حق الفيتو عند الاقتراع على هذا القانون ، لكن

جراكوس خرق العرف حين حمل المجلس على عزل اكتافيوس ، وتمت الموافقة على القانون • تألفت لجنة من ثلاثة (تيبريوس جراكوس وأخيه جايوس وصهره ابيوس كلوديوس) لاسترداد الارض المملوكة لهذا القانون ، وتوزيعها بعد تقسيمها الى أنصبة غير قابلة للبيع والشراء مساحة كل واحد منها ثلاثون يوجرا • وللحصول على رءوس الاموال والاعتمادات اللازمة للمزارعين الجدد ، عمد جراكوس مرة أخرى الى خرق العرف الجاري بانفراد السناتو بشئون الولايات ، واقترح أن يقبل الرومان هبة الملك أتالوس لهم مملكة برجاموم ، والمحتمل أن هذا الاجراء لم تتم الموافقة عليه • ومن باب مخالفة العرف مرة أخرى رشح تيبريوس نفسه لاعادة انتخابه للتربيونية على أساس برنامج أكثر تعمقا في الاصلاح الاجتماعي •

تصدى له الأرستقراطيون الأوبتيماتيس وهم الفريق الرجعي من النبلاء تمييزا لهم عن الاحرار ، الريموقراطيين وكان على رأسهم ب كورنيليوس ناسيكا P. Cornelius Nasic وقتلوه هو وثلثمائة من أنصاره أثناء المعركة الانتخابية . أمر السناتو بعد ذلك باعدام كثير من أتباعه باعتبارهم أعداء الدولة . دون أن يكون لهم حق الاستئناف ضد هذا الاعتبار .

١٣٣ – ١٢٩ يبدو أن اللجنة قامت باعادة توزيع بعض الارض العامة • في سنة ١٢٩ رأى سكيبيو ايميليانوس المتزوج من أخت ليتبريوس ، أن ينهج طريقا وسطا ، ولعله أيد القيام بشيء من الترضية ، للغضب المتزايد بين الايطاليين فوجد ذات يوم ميتا وفي جسمه شبهات على أنه مات قتلا •

١٢٩ عقب هزيمة أريستونيكوس (Aristonicus) المطالب بعرش برجاموم أصبحت هذه البلاد تسمى الولاية الآسيوية في النظام الروماني •

١٢٥ افسد السناتو على القنصل الديمقراطي م • فولفيوس فلاكوس محاولته في منح الحقوق الرومانية لجميع الايطاليين ، بأن أبعده الى ليجوريا حيث ساعد مدينة

مرسيليا ضد الغاليين وشرع بذلك في غزو جنوب غاليا . قمعت ثورة قامت بها مدينة فريجيلا بلا شفقة ولا رحمة وذلك بعد أن استولى عليها اليـــأس من انتهاج الطرق السلمية غزيت جزر البليـــار في سنة ١٢٣ وأصبحت جنوب غاليـــا في ســـنة ١٢١ تسمى الولاية الغالية الناربوننسية وسميت على هذا النحو من اسم مستعمرة حديثـــة العهـــد هي ناربومارشيوس (Narbo Martius) (ناربون Narbonne) .

١٢٣ صار جايوس جراكوس ، وهو الأخ الاقوى لتيبريوس ، نقيبا (تربيونا) ، وكان بالاضافة الى دافع الاصـــلاح الاجتماعي مدفوعا بالرغبـــة في الاخذ بالثأر . استطاع أن يدخل برنامجا اصلاحيا ، أشد تطرفا بكثير مما كان يجول بخاطر تيبريوس في ذلك العام والذى يليه حين أعيد انتخـــابه لوظيفة التربيونيســـة . ليس من المعروف على وجـــه التأكيد ترتيب القوانين التى اســـتصدرها ولا مدى علاقتها بعضها ببعض ، لكن فيما يلى أهمها : بمقتضى قانون المحاكم (لعله ما بقي في القانون المعروف بقانون اكيليو للمطالبات الظالمة) ، نقل عضوية المحكمة المختصة بالمطالبات الظالمة (quaestio de rebus repetundis) وأى محاكم أخرى قائمة ، من اختصاص أعضاء السناتو الى الفرسان . أصدر كذلك قانونا أعاد به تنظيم الولاية الآسيوية وبخاصة تغيير فئة الضريبة الى نسبة عشرية على المحصول ، كما هو الحال في صقلية . وحتم عرض التزام جباية هذه الضرائب في مزاد علنى ، على جباة الضرائب المعروفين باسم هيئة الرأسماليين ، كما كان يجرى من قبل . ولعل الهدف من هذين القانونين هو التخفيف عن كاهل سكان الولاية ، ولكنهما أفادا فقط في التفرقة بين الفرسان والسناتو ، وأصبح في امكان الفرســـان أن ينتقموا لأنفسهم من أى حاكم يعمل على الحسد من جشع طبقـــة الفرسان أو تحويل المنافع الى مصلحته وحده .

ومن أمثلة الأخذ بيد العامة ، أصدر جايوس ثلاثة تشريعات ، وهي (١) احياء قانون الأرض الصادر في عهد أخيه (٢) تاسيس **ثلاث مستعمرات تجارية** (كابوا وتارنتوم وقرطاجة) للعناية بالجنود القدامى والمحررين الشرقيين الذين يؤلفون الغالبية من عامة روما ولا يصلحون لأن يكونوا مزارعين . (٣) **قانون الاجبار الثالث فكان يلزم الحكومة بتقديم القمح بسعر معتدل** (ربما لا يقل عن مستوى سعر السوق) ؛ لحماية الفقراء من المجاعة والمضاربة التجارية . وفشلت المستعمرات المنشأة فيما وراء البحار لأن عامة روما آثرت مباهج المدينة على الحياة في الولايات النائية أصبح اشراف الدولة على موارد القمح وسيلة في ايدى الخطباء السياسيين للحصول على تأييد العامة (عن طريق تخفيض السعر وزيادة عدد المنتفعين بهذا القانون) صدرت قوانين اخرى اقل اهمية التخفيف من وطأة الخدمة العسكرية واحوالها ولتوكيد القوانين ضد عقوبة الاعدام دون حق الاستئناف من احكامها امام الشعب الروماني . واخيرا انتوى جراكوس التوسع في منح الحرية المدنية لجميع المدن اللاتينية ومنح الحقوق اللاتينية الى جميع الايطاليين الآخرين . لم يلق هذا المشروع حتى في نفوس الشعب الروماني بعد ان أدرك تمام الادراك مبلغ ما تكسبه الجنسية الرومانية من مزايا.

وقد انتهز السناتو غياب جراكوس في افريقيا لتقضاء على نفوذه ، وهزموه في الانتخابات لوظيفة تربيون التي تقدم لها للمرة الثالثة عند انفجار الصخب بسبب الغاء القانون الخاص بالمستعمرات التجارية تذرع السناتو بحق يستند الى ماجرى عليه العرف حديثا ؛ مع ما يخالج هذا من الشك في شرعيته ، فأعلن حالة الطوارىء وطاب الى القنصلين وغيرهم من الموظفين ، أن يتخذوا من الاجراءات ما يكفل سلامة الدولة حتى ولو اقتضى الأمر استخدام القوة ويجنبها الاخطار والأضرار وفق ما جاء بقرارات السناتو الأخيرة . وفي هذا بديل عن الدكتاتورية التي يرجع آخر العهد بها الى سنة ٢١٦ م عندما

استخدمت بطريقة فعالة . ومات جايوس جراكوس وكثير من انصاره ذبحا اثناء الاضطرابات التي تلت ذلك.

١٢١ – ١١١ تمت سلسلة من التشريعات آخرها قانون الأراضي الصادر في سنة ١١١ وتتضمن اعترافا بفشل نظام توزيع الأراضي ، وذلك لإيقاف تنفيذه والتخفيف عن الأراضي باعفائها من دفع ما عليها من ايجار وجعلها قابلة للتصرف بالبيع والشراء . أعيد كذلك اشراف السناتو الكلي على المحاكم ، بعد تجارب متنوعة في هذا الميدان .

١١١ – ١٠٥ نجمت **الحرب الجوجرثية** عن اغتصاب جوجرثا (Jugurhta) ابن اخ الملك ميكبسا (Micipsa) لعرش المملكة الافريقية التابعة لأبناء ماسينيسا (Massinissa) عمد جوجرثا الى قتل احد منافسيه وتقديم الرشوة الى لجنة من اعضاء السناتو لتأييد دعواه واستولى على سرته (Cirta) وهي قسطنطينية عاصمة الابن الباقي للملك .

ادى قتل بعض الايطاليين في سرته الى اعلان روما الحرب على جوجرثا ، لكنه اشترى السلم مرة اخرى . ادت جريمة قتل اخرى الى نشوب عدوان شنه كوينتوس كايكيليوس متيللوس في شيء من النجاح .

١٠٧ تقدم **جايوس ماريوس** (Gaius Marius) وهو رجل عصامي وقائد (Legatus) لأورطة في جيش ميتيللوس الى الشعب الروماني مباشرة في الانتخابات متجاهلا السناتو المعادي له ، ونجح في الحصول على القنصلية مع اسناد قيادة الحرب اليه . أعلن جايوس عن حاجته الى متطوعين بعد ان ابى ان يمنحه جيشا ، وبذا كون جيشا لم يراع في رجاله توافر المؤهل العقاري اللازم . ادى ذلك الى **اصلاح شامل في النظام العسكري على يد** ب. روتيليوس روفوس سنة ١٠٥ .

استعيض عن نظام الفصائل ذي المراتب الثلاث ، بنظام يقضي بتقسيم الأورطة (وكان عددها يتألف من ستة الاف من الجند ثم اخذ يهبط شيئا فشيئا الى ان بلغ نحو ٥٠٠ ٤ اثناء القرن الأول) الى عشر كتائب وتنقسم

كل واحدة منها بدورها الى ثلاث فصائل . ضاع ما كان للنقباء العسكريين القدامى من اهمية وآل امر القيادة الى أن تولاها مندوب عن القائد ، عرف بالقيمندان (Legatus) وأصبح عصب الأورطة لفيفا من أمراء المئة (Centurions) ، هم قادة الفصائل . التحق بكل اورطة عدد مساويا لها من القوات المساعدة ، وكان تعبئتها من الشعوب الخاضعة . ونظامها في العادة مطابق لأسلوبها الخاص بها . وحل نحو ثلثمائة من الفرسان المحترفين محل الفرسان القدامى في الاشراف ، وهم الذين ألفى سكيبو ايميليانوس نظامهم . ومن ايام سكيبو ، اصبح للقائد كذلك حرس خاص ، اطلق عليه اسم الكتيبة البريتورية او الحرس البريتوري .

١ – ١٠٥ استطاع الفارس (الكويستور) الارستقراطي ، **لوكيوس كورنيليوس سلا** (L.C. Sulla) الذي يعمل في خدمة ماريوس ان يستولي على جوجرتا بفضل مساعدة حليف جوجرتا وصهره بوكوس (Bocchus) ملك ماوريتانيا . وتم النصر لماريوس عام ١٠٥ ، ومات جوجرتا في السجن وقسمت بلاده بين بوكوس وبين حفيد من احفاد ماسينيا .

١٠٤ **الكمبريون** شعب الماني (اوكلتي) حل اولا شرقي نهر الرين ، انتقل الى أقاليم جبال الألب سنة ١١٣ ، ثم عبر الرون واجتاح غاليا وأنزل الهزيمة بجيشين رومانيين في اراوسيو (Arausio) على الرون .

انتخاب ماريوس قنصلا المرة الثانية وتكرر انتخابه لاربع سنوات اخرى (مع ما في هذا من مخالفة للقانون الصادر سنة ١٥١) .

بعد ان انهزم الكمبريون في اسبانيا في شمال فرنسا على أيدى قبائل محلية ، انضموا الى التيوتون الألمان والشعوب الأخرى ، انتقل أغلب الكمبريون بعد ذلك الى ايطاليا ، على حين زحف التيوتون ومعهم فريق من

الكمبريين وغيرهم ، على جنوب غاليا لكي يصلوا الى ايطاليا من الغرب .

١٠٤ بمقتضى قانون دوميشيوس (Lex Domitia) ، أصبحت وظائف الكهنة والعرافين بالانتخاب ، وجرى الاقتراع على ذلك ولكن بالحصول على أصوات قليلة (١٧ من ٣٥ قبيلة) . حتى تتاح للآلهة فرصة اظهار ما لها من تأثير ونفوذ . الغى سلا هذا القانون ، لكنه اعيد على يد قيصر سنة ٦٣ كيما يضمن انتخابه كاهنا أعظم (Pontifex Maximus)

١٠٣ - ٩٩ اشعل تريفون Tryphon وآتنيون حرب العبيد الثانية ، واخمدها القنصل م اكويليوس بعد صعوبة .

١٠٢ بعد ان حول ماريوس البرابرة الغزاة عن ممر سان برنار الصغير ، وبعد ان تعقبهم حتى لحق بهم فى اكواى سكستاى (اكس فى بروفانس الحالية) استطاع ان يفنيهم هناك ، ثم عاد لنصرة كاتولوس فى شمال ايطاليا التى اجتاحتها الجموع الرئيسية من الكمبريين القادمين عن طريق ممر برنر .

١٠١ انتصر ماريوس وكاتولوس على الكمبريين فى فرسيلاى (Vercellae) وكامبى راوديى (Campi Raudii) . صار ماريوس البطل القومى .

١٠٠ صار ماريوس قنصلا للمرة السادسة ؛ أصبح موضع ازدراء السناتو فلجأ الى زعيمين ديماجوجيين هما سرفيليوس جلوكيا (وكان بريتورا) ولوكيوس ابوليوس ساتورنينوس (وكان تريبونا) واستعان بهما فى الحصول على أراض ليكافىء بها جنوده القدامى . استصدر ماريوس القوانين المتطرفة ومنها قانون ينص على تعريف الخيانة : لا بأنها قيام بفتنة داخلية (Perduellio) بل الحاق ضرر « بسيادة » الشعب الرومانى وسلطانه .

وبعد ان تخلص جلوكيا من منافسه فى القنصلية بقتله ، أصدر السناتو قرارا يتضمن قيام حالة الطوارىء ، واضطر ماريوس الى حصار أعوانه السابقين فى تل

الكابيتول وقتلهم ، وعندئذ غادر ماريوس ايطاليا في رحلة الى بلاد الشرق .

٩١ تقدم التربيون م . ليفيوس دروسوس ابن احد خصوم الجراكيين ، باصدار عدد من القوانين الهادفة الى نصرة الأحرار والعمل على تسوية مشكلة المحاكم بضم ثلثمائة من الفرسان الى عضوية السناتو وتوزيع الأرض وخفض أسعار القمح ومنح الجنسية الرومانية لجميع الايطاليين صدرت اللوائح الثلاث الأولى في صورة قانون واحد ، مما ترتب عليه أن السناتو اعلن بطلانها ، استنادا الى قانون صدر حديثا ، يحرم اصدار مثل هذه اللوائح الجماعية ، هو قانون كايكيليوس ديديوس (الصادر في سنة ٩٨) .

٩١ — ٨٨ الحرب الأهلية (أو حرب الحلفاء ـ استولى اليأس على الايطاليين فيما عدا اللاتين والاتروسكيين والاومبريين وبعض المدن الجنوبية ، فأعلنوا الثورة ، والفوا جمهورية، اسموها ايطاليا (Italia) وعاصمتها كورفينيوم برغم نجاح ماريوس وجنايوس بمبيوس استرابون Gn. Pompeius Strabo في قمع هذه الثورة في الشمال ، كانت الهزيمة تصيب القنصل لوكيوس يوليوس قيصر في الجنوب .

٩٠ أدى خطر انسحاب الاتروسكيين والأومبريين من الدولة الرومانية الى قيام استصدار قانون عرف بقانون يوليوس (Lex Julia) وبمقتضاه منحت الجنسية الرومانية الى جميع الايطاليين الذين بقوا على ولائهم .

٨٩ انتهت الحرب في الشمال وانتصر لوكيوس كورنيليوس سلا في الجنوب . واستصدر القنصلان الجديدان قانونا عرف بقانون بلوتيوس بابيريوس ؛ وبمقتضاه شملت الجنسية الرومانية جميع الايطاليين الذين تقدموا بطلبها خلال ستين يوما ، على أن يكون ادراج اسمائهم مقصورا على ثمان قبائل بالذات ؛ لكيلا يكون لهؤلاء الايطاليين الغلبة والسيطرة في المجالس . حصلت المدن الغالية الواقعة في شمال ايطاليا ، على الحقوق اللاتينية بمقتضى قانون بمبيوس، ولو أن الوضع القانوني للاقليم الواقع بين البو وجبال

الألب (ترانسبيا دانيس) ، بقى موضع خلاف حتى عام ٤٩ ؛ أنهت هذه الترضية الحرب سنة ٨٨ ، وأظهرت أن الايطاليين آثروا البقاء مع روما ، على أن يكون لهم كيان مستقل ، كما أن في هذه الترضية اعترافا صريحا بأن الجنسية الرومانية لم تعد حقا ، نظرا لعدم استطاعة معظم الايطاليين الحضور بأشخاصهم الى المجالس بروما ، ولم يبتدع الرومان نظام التمثيل النيابى ، ولذا أصبحت الجنسية الرومانية حقا يكفل لأصحابه حماية روما لهم ومعاملة ممتازة في الولايات ونصيبا معلوما في الأرباح والمغانم الناجمة عن الفتح والغزو .

٨٨ - ٨٤ **الحرب الميثريداتية الأولى** - في الوقت الذى نشبت فيه الحرب الأهلية ، قام الملك الطموح ميثريداتس الرابع يوباتور (Eupator) ملك بنطس منذ سنة ١٢٠ ؛ بشن حرب على روما ، وكان مستوليا قبل ذلك على كولخيس في الطرف الشمالى من بنطس (أى يوكسين او البحر الأسود) وضم مملكة القرم وبافلاجونيا وقبادوقيا . ثم احتدم النزاع بينه وبين ملك بثينيا فى الطرف الشمالى الغربى من آسيا الصغرى ، وهو نيقوميديس المتمتع بتأييد الرومان . انتصر ميثريداتيس على نيقوميديس والرومان واجتاح اقليم آسيا الصغرى ويقال انه أمر أهل البلاد بقتل ثمانين الفا من الرومان في يوم واحد ولعلهم من التجار الايطاليين . ولحق سلا قنصل سنة ٨٨ ؛ بجيشه في نولا (Nola) للذهاب الى آسيا .

٨٨ - ٨٢ لكن **الحرب الأهلية** نشبت في روما ، واستصدر الزعيم الشعبى ب سلبيكوس روفوس عدة قوانين بالاكراه وأخصها قانون بتوزيع المواطنين الايطاليين الجدد بين جميع القبائل وقانون آخر بمنح القيادة الشرفية لماريوس ، زحف سلا بجيوشه على روما ، واقتحم المدينة وذبح سلبيكيوس وآخرين . وفر ماريوس الى افريقيا ، أصدر سلا عدة اصلاحات لصالح الحزب المحافظ ولكن لم يكتب لها البقاء ثم ذهب هو الى آسيا في سنة ٨٧ بوصفه قنصلا سابقا .

٨٧ — ٨٤ عمـــد القنصل الشعبي لوكيوس كورنيليوس سـ...
(L. Cornelius Sinna) الى استخدام العنف ضـــد
... راف الذين يتزعمهم القنصل كنايوس اكتافيوس .
... سنا من روما ، والف جيشا ، وحصل على تأييد
... الذي عاد من افريقيا . واستطاع الاثنـــان
... يلاء على روما واقامة عهد من الارهاب والاضطهاد
... شراف الذين كان مصيرهم القتل او ضياع املاكهـم
وثرواتهم . واصبح سنا وماريوس قنصلين لعام ٨٦
(وهذه هي القنصلية السابعة لماريوس) ثم مات ماريوس،
وذهب خليفته لوكيوس فاليريوس فلاكوس لولاية القيادة
في الشرق . اســـتبد ســـنا في روما حتى مماته في فتنة
سنة ٨٤ .

٨٧ — ٨٤ في تلك الأثناء طارد ســـلا ؛ في بلاد اليونان ، قائدي
ميثريداتيس وهما اركيلاوس واريستيون ورد اولهما
الى بيريه وثانيهما الى اثينا . عنـــدما سقطت اثينا
سنة ٨٦ ، انسحب اركيلاوس من بيريه بحرا الى بوشيا
حيث انزل به سلا هزيمة عند كيرونيا ثم مرة اخرى في
ارخومنيوس سنة ٨٥ .

٨٤ أبحر سلا حول البحر الايجي نحو آسيا ، مؤيدا بأسطول
جمعـــه لوكيوس ليسينيوس لوكولوس L. Licinius
Lucullus من آسيا الصغرى وسوريا . عقد ميثريداتيس
الصلح طبقا للشروط الآتية : التخلي عن جميع فتوحه
وتسليم ثمانين سفينة حربية ودفع غرامة قدرها ثلاثة
آلاف تالنت . انضمت عندئذ الى جانب سلا جيوش
القائد الديمقراطي كايوس فيمبريا الذي حصـــل على
القيادة بقتل فلاكوس ثم انتحر . ترك سلا قواته لصيانة
الامن في آســـيا ولمســـاعدة لوكولوس في جمع غرامة ضخمة
قدرها عشرون الف تالنت من المدن الآسيوية على حين
عاد هو الى ايطاليا .

٨٣ — ٧٩ زحف سلا في حذر من برنديزي لملاقاة خلفاء سنا ؛
وفي اثناء هذا الزحف تخلى عنه جيش القنصل لوكيوس

بعد أن لحقت الهزيمة بالقنصل الآخر كايوس نوربانوس.
بعد أن قضى فصل الشتاء فى كابوا ، قام سلا بحرب ضد مختلف قوات الأعداء وبلغت هذه الحرب أوجها فى معركة بوابة كولين (نوفمبر سنة ٨٢) ؛ عندما صد سلا عن روما قوة هائلة من السامنيين الذين استغلوا فرصة قيام الفتنة الداخلية وشقوا عصا الطاعة . انزل سلا بالمدن التى ناصرت أعداءه عقوبات صارمة : ثم نصب نفســـه دكتاتورا بقصد اعادة تنظيم شئون الدولة .

كانت دكتاتورية سلا لا تمت للنظام القديم الا بالاسم فقط ، فلم تكن حالة طارئة أو موقوته بوقت ، ولذا كانت فى الواقع طغيانا ؛ كانت هدف سلا ، اعادة نظام اصدار سلسلة من القوانين المعروفة بالقوانين الكورنيلية لاشراف الســـناتو على جميع الســـلطات التى أنشئت لناهضة هذا المجلس : اى الموظفين والحكام والخرسان والشعب الرومانى . ازداد أعضاء السناتو من ٣٠٠ الى ٦٠٠ بضم اعضاء جدد ، لعلهم كانوا من الفرسان ؛ واصبح القبول فى عضوية هذا المجلس امرا آليا بالنسبة للذين شغلوا وظيفة الكويستور وكانت اعداد هؤلاء تضاعفت الى عشرين . وعلى ذلك فقـــد المراقبون (Censors) ماليهم من اشراف حتى ذلك الحـــين فى أمر القبول فى عضوية السناتو ، وان كان كل الذى فعله سلا فى الغالب لا يعدو انه اكد الاجراء الذى كان مرعيا من قبل بصفة عامة ، لكنه حرم على المراقبين مباشرة حقهم فى استعباد الأعضاء غير الجديرين بالعضوية ؛ أعيد اصدار قانون يقضى بعمل مراحل فى سلك الوظائف بحسب السن مع السماح باعادة الانتخاب للقنصلية بعد انقضاء عشر سنين ، وزيد عدد البرايترز الى ثمانية ، وحرم على حكام الولايات أن يستخدموا ما لديهم من قوات خارج ولاياتهم ، واعتبر مثل هذا العمل خيانة ، وازداد عـــدد المحـــاكم الدائمة (Quaestions perpetuae) الى مالا يقل عن سبعة :

وهى محكمة الأمور المتعلقة بجمع الأموال ومحكمة لسيادة الدولة ومحكمة منع استخدام القوة ومحكمة الأموال المختلسة ومحكمة الرشوة فى شئون الانتخاب، ومحكمة التدليس ومحكمة الجنايات اقتصرت العضوية فى هذه المحاكم على أعضاء السناتو وحدهم وبذلك تجرد كل من الموظفين والشعب الرومانى من السلطة القضائية. اما حق الاعتراض الذى كان مخولا للنقباء ، فاقتصر على اسباغ الحماية على الأفراد . وكان محرما فى الغالب على هؤلاء النقباء ان يتقدموا بأى قانون للشعب من غير الحصول على اذن سابق من السناتو .

وفضلا عن هذا فان الانتخاب لشغل وظيفة التريبونية افقد صاحبه الأهلية لشغل اى وظيفه سياسية اخرى ، حتى لا يتولى هذه الوظيفة ذوو الأطماع من رجال السياسة . يحتمل توزيع الغلال على العامة فى ذلك الحين ، باعتباره أحد وسائل التهريج والفوضى ؛ دلت هده الاصطلاحات على أن النظام القضائى كان أبقاها أثرا وأعظمها اهمية . ان قوانين الألواح الاثنى عشر ظلت الناحية العاطفية ؛ المصدر الأصلى الذى استمد منه القانون الرومانى ، فالواقع ان القوانين الكورنيلية وضعت الأساس الذى قام عليه القانون الجنائى الرومانى وذلك بتحديد انواع الجرائم (التى تضاعفت بالطبع باتساع دولة روما) وتهيئة نظام للتقاضى تتوافر فيه السهولة واليسر أكثر مما كانت عليه المحاكمات التى تجرى أمام عامة الشعب الرومانى . وعلى ذلك ازدادت أهمية شاغلى وظيفة البرايتور الى حد كبير (فيما عدا البرايتور الخاص بالمدينة (Urbanus) وزميله الخاص بالأجانب (Peregrinus) وكان هؤلاء يتولون رياسة المحاكم فى الأحوال العادية . وفى أثناء هذه السنوات قضى قانون ابوتيوس (Lex Acbutia) وربما كان صدوره حوالى ١٥٠ بتحرير القانون المدنى من قيود القوانين القديمة والاجراءات القضائية البالية المقرونة بالطقوس والمراسيم العتيقة (Legis actiones) ، وذلك

بقبول التعريفات البرتورية الجديدة . وهذه التعريفات التي اقتبسها البريتور الخاص بالمدينة من زميله الخاص بشئون الاجانب ، تضمنت تعريفات عامة للأضرار المدنية التي لم يرد لها نص في قوانين معينة بالذات ، ويمكن ايجاد العلاج الرادع لها . كان البريتور يقوم بنشر هذه التعريفات في مناسبات خاصة تصدر بها مراسيم طارئة (Edicta repentina) أو في مرسوم بتوليته الوظيفة (Edictum perpetuum) وانتقل كثير من مادة هذه التعريفات من بريتور الى آخر حتى أصبح الأمر متواترا وتقليديا ويعرف بالمرسوم التقليدى ، وعلى ذلك كان في وسع البرايتورزيين ، الى عهد هادريان ، ان يتوسعوا في تطبيق القانون المدني ونطاقه وذلك لمواجهة ما يعن من مطالب جديدة ، واصبح مرسوم تولية البريتور هو المرجع الأساسى في القانون المدنى .

لم يكد سلا يتم اصلاحاته حتى اعتزل الحياة العامة طوعا واختيارا (في سنة ٧٩) . ومات في السنة التالية .

٨٣ – ٨١ نشبت الحرب الميثريداتية الثانية بسبب غزو الرومان اتنيمى فيانوقيا وبنطس . وعاد السلم في أعقاب النصر عن أساس شروط سنة ٨٤ .

٨٠ – ٧٢ قامت جيوش سلا بطرد كوينتوس سرتوريوس الحاكم الديمقراطى لأسبانيا الغربية (٨٢) ؛ ثم استدعاه اهل لوسيتانيا سنة ٨٠ وأقام دولة مستقلة ، على نسق روما لم يلبث ان امتد سلطانه حتى شمل مساحة كبيرة من اسبانيا ، ووقف في وجه الجيوش الرومانية حتى اغتيل سنة ٧٢ على يد مرءوس حاسد له ؛ اسمه م . بربرنا (M. Perperna) . استطاع بمبى الذى كان في أسبانيا عام ٧٧ ؛ ان يعجل بهزيمة بربرنا واعدامه .

٧٨ – ٧٧ سعى القنصل الديمقراطى م . ايميليوس ليبيدوس (M. Aimilius Lepidus) الى هدم عمل سلا ، ثم قامت العراقيل في وجهه ؛ واعد جيشا من الساخطين على

الحال العامة فى اتروريا ، منى بالهزيمة عند روما على زميله فى القنصلية كونتوس لوتاتيوس كاتولوس (Lutatius Catulus) وابيدت فلول جيشه فى شمال ايطاليا عام ٧٧ على يد القائد الرومانى الشاب البارع جنايوس بمپيوس (Gnaeus Pompeius) وهو ابن احد قادة روما فى الحرب الاهلية ، وصنيعه سلا .

٧٤ صارت برقة آخر الأمر ولاية رومانية وهى التى أوصى بها مؤقتا لدولة روما سنة ١٥٤ ، ثم سنة ٩٦ .

٧٣ – ٧١ حــرب العبيد الثالثة – ابتـــدا المجالد سپارتاكوس (Spartacus) التراقى وغــيره من المجالدين بالاستيلاء على جبل فيزوف حيث لاذ به كثير من العبيد الهاربين اليرنورم . ليسينيوس كراسوس (المولود سنة ١١٢) على سبارتاكوس مرتين ، وكان كرابتوس من المقربين الى سلا وجمع ثروة طائلة عن طريق شراء املاك من اهدرت دماؤهم وصودرت اموالهم ، واجهز بمبى وهو فى طريق عودته من اســـبانيا ، على فلـــول جيش سبارتاكوس ، ومكافاة له ، على ما قام به من أعمـــال فى اثناء هذه الفترة ، أصبح بمبى يعرف « بالعظيم » (Magnus) .

٧٠ اعلن كراســـوس وبمپى تنكرهما لمبـــادىء الاشراف وخروجهما على حزبهم واســتعانا بما كان تحت امرتهما من قوات فى سبيل بلوغ منصب القنصلية لعام ٧٠ ، ولو ان كلا منهما كان دون السن المقررة منذ قانون سنة ١٥١ لتولى تلك الوظيفة وفى مدة قنصليتهما عمل الاثنان على رد المزايا التى كان سلا سلبها من التريبونية . وكان قانون حرمان الترابنة من تولية وظائف اسمى ملغا منذ سنة ٧٥ . كما ان المراقبين استردوا سنة ٧٢ حق اسقاط العضوية عن غير الجديرين بهـــا من رجال السناتو . وعلى ذلك تهدم معظم ما قام به سلا لتدعيم الســـناتو . اثارت محاكمة المرتشى فيريز (Verres) حاكم صقلية على يد شيشرون سنة ٧٠ سخطا شديدا على

المحاكم المؤلفة من اعضاء السناتو ، فانبرى الحاكم القضائي ل. اوريليوس كوتا الى استصدار قانون عرف بقانون اوريليوس ، وبمقتضاه أصبح من حق اعضاء السناتو ان يحتفظوا بالثلث فقط من هيئة المحلفين ، أما الثلثان الباقيان فيكونان من طائفة الفرسان وطائفة نصابها العقارى اقل قليلا من نصاب الفرسان ، وهى طائفة نقباء الخزانة (Tribuni aerarii) الذين لايعرف أصلهم على سبيل التأكيد ؛ لكن ميولهم ومشاعرهم كانت نحو الفرسان .

٦٨ – ٦٧ **هزيمة قراصنة البحر المتوسط** ، على يد كوينتوس كايكيليوس ميتللوس بيوس . كانت القرصنة فى ازدياد مطرد (وبخاصة خطف الناس لتزويد سوق العبيد فى ديلوس) فى شرق البحر المتوسط عقب هزيمة قرطاجة وردوس وسوريا ، وفى اثناء الحروب الأهلية فى ايطاليا وكانت مراكز هذه القرصنة فى جزيرة كريت اقليم قليقية وازداد نشاطها حتى اخذت تهدد موارد القمح اللازم لروما . لم تلق المحاولة لقمع القراصنة نجاحا الا بعد أن استولى ميتللوس على كريت سنة ٦٨ التى اصبحت ولاية فى سنة ٦٧ والحقت بعد ذلك ببرقة .

٦٧ نجح النقيب اولوس جابينيوس (A. Gabinius) فى اصدار قانون عرف باسمه (Lex Babinia) يقضى بمنح بومبى القيادة فى حوض البحر المتوسط وشواطئه الى مسافة خمسين ميلا فى الداخل لمدة ثلاث سنوات، على ان تكون هذه القيادة مساوية لسلطان الحكام فى ولايتهم ؛ بذا استطاع بومبى تعبئة جميع الموارد الممكنة، فاستطاع فى مدى ثلاثة اشهر ان يقوم بتطهير البحر من القراصنة وتهدئة الاحوال فى قيليقية .

٧٤ – ٦٤ **الحرب الميتريداتية الثالثة** – تشجع ميثريداتش بما كانت تواجهه روما من متاعب داخلية ، وساعد صهره (زوج ابنته) **تيجرانيس الاول** (Tigranes I) ملك ارمينيا على ضم قبادوقيا وسوريا الى أملاكه .

٧٤ اوصى نيكوميديس الثالث ملك بيثنيا باهداء مملكته الى روما ؛ ولصيانتها فيما يبدو من عدوان ميثريداتس ، الذى قام على الرغم من ذلك باحتلالها . واستطاع القنصل العام ٧٤ وهو لوكيوس ليسينيوس لوكوللوس مطاردة ميثريداتيس ورده الى الوراء شيئا فشيئا ، ثم احتلال بنطس سنة ٧٣ . فرميثريداتيس الى بلاط تيجرانيس .

٦٩ انتصر لوكولوس على تيجرانيس فى تيجرانوكرتا ، واخذ فى الزحف والتوغل فى جبال ارمينيا ، لكن جيوشه التى احتوت على رجال انضووا فى الخدمة العسكرية منذ عشرين عاما على يد فلاكوس ، تمردت وعصت لوكوللوس واكرهته على الانسحاب والعودة الى آسيا (سنة ٦٨) .
ترتب على هذا الفشل الذى منى به لوكوللوس ، وما عمله من اعانة آسيا بتخفيض ما عليها من ديون لجباة الضرائب ، وكذا ميوله نحو طبقة الأشراف ، أن صار مكروها مرذولا فى روما .

٦٦ استصدر التربيون كايوس مانيليوس قانونا باسمه (Lex Manilia) وأيده الخطيب ستشرون (M. Tullius Cicero) المولود سنة ١٠٦ ، خول هذا القانون لبومبى القيادة والسلطان على كل آسيا بدرجة مساوية لسلطان الحكام فيها ويكون هذا السلطان نافذا حتى نهاية الحرب اى دون تحديد زمنى .

اسرع بومبى فى مطاردة ميترابداتيس ، ورده الى الطرف الشرقى من البحر الأسود ، ثم اسر تيجرانيس فى ارتاكساتا ، وجرده من جميع ممتلكاته ، ما عدا ارمينيا ؛ وذلك فضلا عن فرض غرامة قدرها ستة آلاف تالينت .

٦٥ تعقب بمبى اثر ميتريداتيس حتى فر ميتريداتيس الى القرم ، حيث انتحر عند سماعه بثورة ابنه (٦٣) .

٦٥ – ٦٢ اعادة تنظيم آسيا وسوريا على يد بمبى – انشأ بمبى أربع ولايات .. هى بيثينيا (ومنها بنطس باستثناء

قسمها الشرقي الذي اصبح مملكة موالية) وآسيا وهي الولاية القديمة ، التي اثقل كاهلها مرة اخرى بعبء الضرائب وقيليقية وتشمل على بامفيليا وايسوره ، ثم سوريا وهي الاقليم المحيط بانطاكية . جعل بومبي بنطس الشرقية وقبادوقيا وجالاشـيا (تحت حكم ديوتاروس (Deiotarus) وليـسيا ويهـوذا ، ممالك مواليـة .

٦٤ لكي يهدىء من احوال يهوذا ، استولى بومبي على بيت المقدس ، وترك مقاليد الحكم في يد هيركانوس الكاهن المكابي الأعظم ومعه انتيباتر بوصفه مستشارا مدنيا وهو من اقليم ايدومايا غير اليهودي . كانت يهودا تحت اشراف حاكم سوريا وفرضت عليها ضريبة خفيفة لاعادة تنظيم شئون آسيا على يد بومبي اهمية بالغة ، اذ اتبع العرف الروماني بأن جعل من المدن هيئات مسئولة عن الحكومة المحلية كما اسس مدنا جديدة حيثما تراءت له المصلحة ولكي يحظى بتأييد طبقة الفرسان ، عمم بومبي تطبيق النظام الوبيل القائم على جمع الضرائب عن طريق الحياة على جميع أرجاء الشرق . أظهر السناتو كراهيته لاقرار ترتيباته والعمـل على رعاية مصالح جنـده المسرحين ، غير أن بومبي لم ينقلب على الحكومة بل سرح جيشه في برنديزي (سنة ٦١) ودخل روما دخول المواطن العادي .

٦٤ - ٦٣ **مؤامرة كاتيلينا** ـ وجدت الطبقات الساخطة في روما زعيما لها في شخص كاتيلينا ، وهؤلاء الساخطون هم من المدنيين والجند المسرحين ، ومن اخنى عليهم الدهر من الاشراف ، ومن اهدرت دماؤهم وصودرت أملاكهم على عهد سلا وغيرهم . وربما وجد كاتيلينا في أول الأمر تعضيدا من كراسوس ومندوبه الشعبي كايوس يوليوس قيصر (C. Julius Caesar) (المولود في ١٠٢ أو ١٠١) . وكان قيصر يمت الى فرع فقير من اسرة بطريقية هي أسرة يوليـا (Gens Julia) . ولـكن عمته كانت زوجة

ماريوس . تزوج قيصر من ابنة سنا . حاول كاتيلينا ترشيح نفســه للقنصلية على مبادىء متطرفة سنة ١٦٦ لكنه لم يوفق فى التقدم باسمه الى الجمعية المئوية نظرا لتهديده بالمحاكمة لأعمال الابتزاز التى ارتكبها عندما كان متوليا وظيفة بروبريتور فى أفريقيا . وبعد فشل المؤامرة التى دبرت لقتل القنصلين فى سنة ٦٥ رشـح كاتيلينا نفســه مرة اخرى للقنصلية فى سنة ٦٤ لكن شيشرون تغلب عليه . عمد كاتيلينا الى أساليب اشد عنفا وتطرفا (كاثارة الفتنة فى روما وتعبئة قوة من الجند فى اترووريا)، وعندئذ ، ان لم يكن قبل ذلك ، تخلى عنــــه كراسوس وقيصر . فانكشف أمر المؤامرة التي كان يحيكها ، وقبض شيشرون على المتآمرين بمقتضى ما له من سلطة خولها له قرار السناتو بقيام حالة الطوارىء .

اعدم شيشرون هؤلاء المتآمرين بموافقة الســناتو باعتبارهم أعداء الدولةدون السماح لهم بحق الاستئناف، على الرغم من قانون تيبريوس جراكوس تفرقت القوات المحتشدة فى اترووريا (انظر الخطب المشهورة التى القاها شيشرون ضد كاتيلينا) .

٦٠ **الحكم الثلاثى الأول** — (Triumvirate) عاد قيصر بعـد تولية وظيفة بروبريتور فى اسبانيا وانشا حلفا بين سيده كراسوس وبين بمبى الذى اختلف مع السناتو لرفضه المصادقة على تنظيمات بومبى فى الشرق. اصبح هذا التحالف غير الرسمى يعرف بالحكم الثلاثى الأول.

٥٩ **قام قيصر بوصفه قنصلا** بتنفيذ البرنامج المتفق عليه بين اعضاء الحكم الثلاثى : وهو توزيع أرض كمبانيا على جند بومبى القدامى ؛ وابرام التسوية التى عقدها بومبى فى الشرق ، ومنــح قيصر (بمقتضى قانــون فاتينيوس) ولاية غاليا الواقعة فى هذه الناحيــة من جبال الألب ومعها اليريا ليقوم بالحكم فيها مدة لم يسبق لها نظير ، وهى خمس سنين ، واضيف الى هذا فيما بعد بلاد غاليـــا الناربونية مع اطلاق حرية التصرف

والعمل فى داخل غاليا عبر الألب . توثقت عرى هذا الحلف السياسى بزواج جوليا ابنة قيصر من بومبى .

٥٨ - ٥١ **كان الهدف من غزو قيصر لبلاد غاليا** تكوين ثروة لنفسه وخلق جيش وكسب شهرة عسكرية لمناهضة شهرة بومبى ، اتخذ قيصر محاولة الهلفيتيين الانتقال من سويسرا الى غاليا ذريعة للغزو وانطوت خطته العسكرية على الزحف شرقا فى محاذاة الجزء الأدنى من مصب الرين والعمل على فصل الغاليين عن الألمان ، ثم التحول للهجوم على الغاليين . وفى سنة ٥٨ انتصر قيصر على الهلفيتيين فى ببراكتى واوتون ، وعلى الاريوفستوس (Ariovistus) الألمان قرب فيسونتيو (Vesontio) ثم اخضع بعد ذلك البلجيين (سنة ٥٧) وكذلك النرفيين (Nervii) العنيدين فى الشمال الغربى من غاليا ؛ ثم انتصر قيصر على الفنيستيين فى الساحل الجنوبى لبرتانى (Brittany) والاكويتان (Aquitani) فى الجنوب الغربى من غاليا (سنة ٥٦) وبعد أن رد قيصر القبائل اليوسيبيتية (Usipetes) والتنكترية الألمان (Tencteri) ابتنى قنطرة من الخشب على الرين بالقرب من كوبلنز (Coblenz) للقيام بمظاهرة عسكرية لمدة اسبوعين فى المانيا (سنة ٥٥) حاول قيصر كذلك أن يغزو بريطانيا دون أن ينال نجاحا كبيرا .

٥٨ وللتخلص من المعارضة فى روما حصل رجال الحكم الثلاثى (Triumviri) على الموافقة بارسال **ماركوس بوركيوس كاتو** (الأصغر) وهو عنيد فى خصومته ؛ فى بعثة الى قبرص للتحرى عما يجرى فيها من احوال . سمح رجال الحكم الثلاثى للخطيب أ . سعبى . ب . كلوديوس وكان تربيونا ، بأن يتقدم بمـ ... لمناوأة شيشرون ومضايقته لمحاسبـ ... الى اعـ ... الرومان دون السماح لهم بحق الاستئناف ... شيشرون طوعا واختيارا الى ابيروس وصـ ... وصودرت املاكه ، قام كلوديوس ... ك ...

مجانا على نفر كبير من الفقـــراء ربما بلغ عـــددهم ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة .

حصل احد المنتمين لحزب الاشراف وهوت،انيوس ميلو على قرار باستدعاء شيشرون ، ونظم هيئة من انصاره لمناهضـة أعوان كلوديوس . اسـتجمع الأشراف من الشجاعة ما مكنهم من الهجوم على لائحة الارض التى استصدرها قيصر نتيجة للعجز فى القمح ، اسبغ السناتو على بومبى حق الاشراف على موارد القمح وسـلطانا مساويا لسلطان الحكام فى جميع المناطق المتعلقة بذلك ، دون أن يمده بما هو فى حاجة ماسة اليه وهو القـوة العسكرية .

٥٦ ونظرا لظهور المعارضة من جديد ، اجتمع قيصر وبومبى وكراسوس فى لوكا الواقعة على الحدود الجنوبية للولاية التى يشرف عليها قيصر ووضعوا خططهم للمستقبل .

٥٥ وتنفيذا لهـذه الخطط ، أصـــبح بومبى وكراسـوس قنصلين وبمقتضى قانون قنصلى باسم بومبى ليسينيوس امتدت قيادة قيصر للجيوش الرومانية فى غاليا الى خمس سنوات ، وبمقتضى قانون تريبونى باسم تريبوتيوس ، منح كراسوس ولاية سوريا كما منح بومبى الاسبانيتين القريبة والقاصية لنفس المدة ، عجل كراسوس بالرحيل الى الشرق ، لكن بومبى بقى على مقربة من روما على خلاف ما نصت به العادة واشرف على حكم اسبانيا عن طريق وكلائه .

٥٤ غزو بريطانيا كان قيصر فى هذه المرة (سنة ٥٤) اكثر توفيقا منـه فى الماضى ، فهـزم الملك كاسيفيلاونوس (Cassivellaunus) فى مـكان ما شمالى التيمز ، لعـله ويلكامستد (Whealkampstead) على مقربة من فيرولاميوم (Verulamium) ، رغم ذلك انسحب قيصر الى غاليا دون اية نتيجة حاسمة ، فيما عدا فتح ابواب بريطانيا للتجارة الرومانية والنفوذ الرومانى الى حد ما . فى سنة ٥٣ قام قيصر بمظاهرة عسكرية اخرى عبر الرين .

٥٤ — ٥١ تفكك عرى الحكم الثلاثي ـ بدأ هذا التفكك بموت جوليا سنة ٥٤ .

٥٣ انهزم كراسوس هزيمة منكرة على يد البارثيين الذين ذبحوا في كاراى (Carrhae) ببلاد مابين النهرين .

٥٢ هبت الثورة في غاليا بزعامة فركنجتوركس Vercingetorix عجز قيصر عن الاستيلاء على جرجوفيا (كليرمونت فى اوفرن) وحوصر عندما كان يحاصر فركنجتوركس فى اليسيا على مقربة من ديجون لكنه احرز نصرا مبينا فى آخر الأمر ، اسر فركنجتوركس ، وقضى عام ٥١ فى هدم بقايا الثورة فى غير هوادة أو رحمة .

٥٢ قتل اتباع ميلو ، كلوديوس فى مشادة بأحد شوارع بوفيلاى (Bovillae) . ولما لم يكن من المستطاع انتخاب موظفين لذلك العام ، اصدر السناتو قرارا بقيام حالة الطوارىء ، وعين بومبى وحده على ما فى ذلك من مخالفة القانون ، أى انه صار دكتاتورا فى الواقع ، أدين ميلو امام محكمة خاصة راسها بومبى برغم ما قام به شيشرون من دفاع مضطرب . اتخذ بومبى من الشريف ميتيلوس سكيبو والد زوجته الجديدة وهى ارملة كراسوس ، زميلا له فى القنصلية ، وفى هذا اعلان صريح بان بومبى عاد الى جانب السناتو ومع هذا فان خوفه من عداء سافر لقيصر حدا به الى اصدار سلسلة من الاجراءات غير المباشرة لزحزحة قيصر عن منصبه مدة كافية لأن تجعله عرضة للاتهام امام المحاكم نظرا لان الاتهامات لا يمكن أن تقدم ضد موظف وهو فى وظيفته ، رتب قيصر اموره بان جعل مدة توليه الحكم فى غاليا (التفاصيل غير معروفة) بحيث يستطيع أن يرشح نفسه للانتخاب القنصلى غيابيا سنة ٤٩ ، وبعدها ينتقل من غاليا الى روما مباشرة لتولى القنصلية سنة ٤٨ .

٤٩ اصدر السناتو فى آخر الأمر قرارا على غرار ما يصدر فى احوال الطوارىء واعلن أن قيصر عدو للدولة ما لم يسارع بتسريح جيشه (٧ يناير) فر الترابنة الموالون

له ، الى رافنا ، حيث كان قيصر فى الانتظار ، وفى اثناء ليل العاشر الى الحادى عشر من يناير عبر قيصر نهر روبيكون على راس اورطة واحـــدة ، وقال كلمتـــه المشـــهورة : ها قد ادليت بدلوى والقيت الزهـــور ، والروبيكون نهر جنوبى رافنا على الادرياتى يعين الحد الفاصل لولايته ، وبذا لم يقف قيصر عند مخالفة قانون سلا الخاص بالخيانة فحسب ، بل خالف كذلك القاعدة القديمة التى تقول بأنه لا يحق القـائد بأن يـستدعى القوات المسلحة الى ايطاليا الا فى حالة الاحتفاء بالنصر ؛ ويرد قيصر تصرفه هذا الى انه هدف الى حماية النقباء .

٤٩ ـ ٤٦ وخوفا من الاورط الرومانية الموجودة فى غاليا ، غادر بومبى ايطاليا الى بلاد اليونان ، حيث يستطيع ان يعتمد على موارد الشرق ، وصحبه أغلب اعضاء الســناتو ، وبعد ان فشل قيصر فى أن يوقع بومبى فى الشرك عند برنديزى عرج على أسبانيا حيث هزم قادة بومبى فى اليردا (Ilerda) شمال نهر الابرو ، واستسلمت مارسيليا له وهو فى طريق عودته الى ايطاليا .

٤٨ رسا قيصر فى ابيروس ، وهــزم بومبى فى فرساليا ، فر بومبى الى مصر حيث اغتيل بطريق الخيانة بامر من وزير الملك الشاب بطلميوس الثانى عشر .

٤٨ ـ ٤٧ عندما وصل قيصر الى الاسكندرية متعقبا بومبى ، حاصرته قوات بطلميوس بالاشتراك مع الأهالى ، وظل محاصرا مدة الشـــتاء . حتى وصلته النجدة من جيش أتى من آسيا لانقاذه ، نظرا لموت بطلميوس جعل قيصر اخته كليوباترة واخا صغيرا لها هو بطلميوس الثالث عشر ، حاكمين على مصر بالاشتراك ، لم تلبث كليوباترة أن تخلصت من أخيهـــا وأقامت نفســـها للعمل على اعادة سلطان البطالمة بمســاعدة الرومان . فتنت كليوباترة قيصر حتى جعلته يقيم معها لمدة ثلاثة اشهر ، ولعله هو أو ولدها قيصرون .

٤٧ زحف قيصر الى سوريا للقاء ابن ميثريداتيس العظيم

وهو فارناكيس الذى غزا بنطس . وفى اليوم الثانى من اغسطس الحق به قيصر الهزيمة فى زيلا وقال عبارته المشهورة : حضرت فرايت فانتصرت (Veni, vidi, vici)

٤٦ عند عودته الى روما ، قمع قيصر عصيانا تفشى فى الاورطة الوفية له وهى الأورطة العاشرة ؛ ثم عبر قيصر الى افريقيا وهزم انصار بومبى فى تابسوس وانتحر كاتو فى أوتيكا (ومن هنا أطلق عليه الاوتيكى) وأضيف الى ولاية افريقيا جزء من نوميديا التى انتحر ملكها جوبا وهو من انصار بومبى ، وصار الجزء الآخر الى ملك موريتانيا الشرقية . بعد اربعة انتصارات فى وقت واحد فى روما (فى يوليه) ، ذهب قيصر الى اسبانيا حيث لحق سكستوس بومبى بأخيه جنايوس .

٤٥ انتصر قيصر على الأخوين في موندا (فى مارس) ثم عاد الى روما (فى سبتمبر) غدا قيصر حاكما مطلقا . وكان دكتاتورا سنة ٤٩ لمدة احد عشر يوما ، وهى مدة الانتخابات ، وفى سنة ٤٨ كان قنصلا للمرة الثانية ؛ وعقب فارسالوس منح القنصلية لمدة خمس سنوات وكان يجرى منحه الدكتاتورية سنويا وبعض السلطة التريبونية كذلك نظرا لعدم امكان توليه التريبونية باعتباره بطريقيا . كان قيصر قنصلا سنة ٤٦ للمرة الثالثة بالاشتراك مع ليبيدوس . ثم صار بعد ثايوس دكتاتورا لمدة عشر سنين ورقيبا على الاخلاق . فى سنة ٤٥ كان قيصر وحده ، وبعد وقعة موندا صار قنصلا لمدة عشر سنين ، وفى سنة ٤٤ اصبح دكتاتورا ورقيبا على الاخلاق مدى الحياة ، واتسع مدى السلطة التريبونية التى كان يتمتع بها حتى اصبحت تشتمل على القداسة (Sacrosanctitas) وعلى هذا بدا مركزه فى جوهره احياء لدكتاتورية سلا ، غير ان خططه للمستقبل لم تكن واضحة ، ولكن بينما كان ينوى بالتاكيد ان يبقى حاكما مطلقا ، فمن المشكوك فيه انه كان يضع خططا ليلبس تاج الملك ان ينقل العاصمة الى « اليوم (Ilium) »

(ترواده) **زيد عدد اعضاء السناتو الى تسعمائة** ، بضم قادة الفرق المئنية بعد انتهاء خدمتهم فضلا عن الاقليمين، وفي هذا أضعاف لهذا المجلس بقدر ما فيه من جعله اكثر تمثيلا للامبراطورية لضمان بقائه بهذا الحجم ، ضاعف قيصر عدد الكويستوريين والبريتوريين (فبلغوا أربعين بالنسبة للأولين ثم ستة عشر بالنسبة للآخرين) ثم خفض عدد الكويستوريين فيما بعد . أشبه منهاج قيصر في اصلاح الأرض وانشاء المستعمرات المناهج التي نادى بها جميع المصلحين منذ الجراكيين ، جرى التوسع الى حد كبير في منح المواطنة ، فبدىء في سنة ٤٩ باقرار حق الترانسبا دانيين (Transpadanes) بعد أن طال الخلاف عليه . يمكن اعتبار قانون يوليوس الخاص بالشئون البلدية اجراء في سبيل منح المدن في الغرب نصيبا من الحرية الذاتية التي تمتعت بها المدن في الشرق . **أصلح قيصر التقويم في ضوء ما عرفه المصريون** ، وعلى أساس قريب من الصحة وهو ٣٦٥ يوما وربع في العام . وبقي هذا النظام مرعيا ومطبقا في بعض الممالك حتى القرن العشرين ، وجرى تخفيض عدد الذين يستولون على القمح بالمجان من ٣٢٠،٠٠٠ الى ١٥٠،٠٠٠ . ووضعت بعض القيود للحد من نظام جباة الضرائب لان قيصر كان يرعى مصالح الولايات الى حد كبير ولم يأبه لصالح الفرسان .

٤٤ **مقتل قيصر** ـ كانت اكبر نقطة ضعف لدى قيصر هي عدم مقدرته على اختيار أعوانه الجديرين بثقته . دبرت مؤامرة من شاكلة هؤلاء وانضم اليهم لفيف من الغيورين على وطنهم والمتسمين بسعة الرفق وسمو الفكر والادراك، كما انضم اليهم الاشراف الساخطون ؛ وتزعم هؤلاء جميعا ماركوس يونيوس بروتس وديكيموس بروتس، ج . كاسيوس لونجينوس واغتالوا قيصر في السناتو في ايام الايديس من شهر مارس اي في الخامس عشر منه ، وربما كانت العبارة المشهورة :

« حتى أنت يابروتس » ، موجهة الى ديكيموس وليست الى ماركوس .

ولم يكن فى جعبة المتآمرين نظام مقرر يحلونه محل النظام القائم فتولى الأمر ماركوس انطونيوس (مارك انطونى) الذى كان يعمل من قبل سيدا للفرسان فى خدمة قيصر . ويرجع بعض هذا الى أن انطونيوس اثار مشاعر الشعب وهز نفوسهم بخطبته التأبينية وبعضه الآخر الى أن كان مستوليا على أوراق قيصر وخزائنه . فر المتآمرون ، فذهب ديكيموس بروتس الى غاليا الواقعة قرب جبال الألب ، وذهب ماركوس بروتس الى مقدونيا كما ذهب كاسيوس الى سورية وهى ولايات خصصت وعينت لهم من قبل ، فولاهم عليها السناتو اذ ذاك ومنحهم سلطات سامية وان لم تكن مساوية لسلطات الحكام الآخرين .

وعلى ذلك كان فى وسعهم أن يعبئوا الجيوش لمناهضة انطونيوس الذى حصل من الشعب على موافقة بأن تدخل سلطاته غاليا الألبية ومقدونيا ، وتقل سوريا الى زميله ب . كورنيليوس دولابلا . وفى الوقت نفسه ورد اسم أخت قيصر وهو جايوس اكتافيوس (Gaius Octavius) البالغة من العمر ثمانية عشر عاما وأمه آتيا (Atia) هى بنت يوليا اخت قيصر ، اذ جاء الى روما باعتباره الوريث بالتبنى فى وصية قيصر ، رفض انطونيوس أن يعطيه نصيبه فى الأموال ، وحال دون استصدار القانون اللازم من المجلس الكورى لاقرار هذا التبنى . أطلق اكتافيوس على نفسه اسم جايوس يوليوس قيصر اكتافيانوس ، واقترض المال ، وجمع قوة من بين جنود قيصر القدامى فى كمبانيا ، مخالفا بذلك القانون .

٤٣ زحف انطونيوس شمالا لاخراج ديكيموس بروتوس من موتينا (مودينا) وبعث السناتو بالقنصلين الجديدين : هرتيوس وبانسا لانقاذ ديكيموس والحق بهما اكتافيان مزودا بسلطة البردبرينور بعد وقعتى فوروم جالوروم

(Forum Gallorum) وموتينـا ، اضطر انطونيوس الى الانسحاب غربا نحو غاليا ، لكن القنصلين قتلا . وعند ذلك زحف اكتافيان الى روما (فى يولية) وحمل السناتو على عقد انتخابات خاصة ، اختير فيها اكتافيان وبيديوس ليحلا محل القنصلين المقتولين . تم اقرار التبنى لاكتافيان على الوجه المطلوب ، وبمقتضى قانون بيديوس اعلن اكتافيان الانتقام والاخذ بالثار من المتآمرين الذين قتلوا قيصر . وفى الوقت نفسه تحالف ماركوس ليبيدوس حاكم غاليا الواقعة فيما وراء الالب ، مع انطونيوس بعد ذبح دبكيموس .

وعلى ذلك تحول اكتافيان من جانب السناتو واتخذ من انطونيوس عضدا له وتم هذا فى اجتماع فى بونونيا (بولونا) .

٤٣ نوفمبر . الحكم الثلاثى الثانى : اقر القانون الذى استصدره أحد الترابنة ويعرف بقانون تيتيوس الترتيبات اللازمة وبوفقها تم تعيين انطونيوس وليبيدوس واكتافيان فى لجنة ثلاثية لاعادة تنظيم شئون الدولة ، ومعنى هذا اقامة دكتاتورية على غرار دكتاتورية سلا ، فى شكل لجنة . والاختلاف بين هذا الحكم الثلاثى الثانى ونظيره الأول ، ينحصر فى أن الحكم الثلاثي الثاني كانت له صبغة قانونية . ومضى رجال الحكم الثلاثى فى تنفيذ برنامج واسع من المصادرات الناشئة من الكراهية السياسية والحاجة الى المال والأراضى لمكافاة الجند . واذن اكتافيان باعدام شيشرون (فى ٧ ديسمبر) على يد وكلاء انطونيوس .

٤٢ حصل رجال الحكم الثلاثى على اقامة معبد لقيصر فى الفوروم ، حيث احرقت جثته ، وكفلوا تاليهه . واكره الموظفون على ان يؤدوا يمينا بتاييد جميع تصرفات قيصر وأعماله . عندئذ عبر انطونيوس واكتافيان الى تراقيا حيث التقيا بالقوات المشتركة التابعة لكاسيوس وبروتوس فى فيليبى (Philippi) . انتحر كاسيوس بعد أن انهزم

على يد انطونيوس فعلا ، وغـرر به بلاغ مكذوب عن هزيمة بروتوس . برغم انتصار بروتوس ، فعلا على اكتافيان فانه منى بالهزيمة آخر الأمر بعد عشرين يوما، فانتحر كذلك . يمم انطونيوس نحو الولايات الشرقية وحيث التقى بكليوباترة فى طرسوس فى صيف عام ٤١ . وسواء أكانت فتنتها خلبت لبه أم انه رغب فى الاستيلاء على موارد قوتها فقد بقى انطونيوس فى صحبتها فى مصر مدة عام .

٤١ ـ ٤٠ خاض اكتافيان وهو شريك ليبيدوس فى حكم الولايات الغربية ، غمار حرب قاسية ضد فولفيا زوجة انطونيوس واخيها لوكيوس انطونيوس حتى استطاع اخضاعهما فى بيروسيا (بيروجيا) سنة ٤٠ .

٤٠ بمقتضى اتفاق أبرم فى برنديزى ، تزوج انطونيوس من اكتافيا اخت اكتافيوس (لوفاة فولفيا قبلا) استولى اكتافيان على غاليا من ليبيدوس الذى صارت له افريقيا فقـــط .

٣٩ اصبح سكستوس بومبى الذى اتخذ من القرصنة حرفة له منذ موندا ، قوة لا يستهان بها لسيطرته على صقلية ولاحتمال استخدام أسطوله فى تعويق موارد روما من الغلال . اعترف رجال الحكم الثلاثى بتملكه على صقلية وسردينيا وقرصقة والبليبونيز بمقتضى اتفاقية ميسينوم. طلق اكتافيان زوجته الثانية سكريبونيا (Scribonia) وتزوج من ليفيا (Livia) التى كانت قبـلا زوجـــة لتيبريوس كلوديوس نيرون (Nero) .

٣٧ دبرت اكتافيا لعقد اتفاق ثان فى تارنتوم ، قدم اكتافيوس جيوشا لانطونيوس لحملته المرتقبة على بارثيا وقدم له انطونيوس السفن لاستخدامها ضد بومبى : تجــدد الحكم الثلاثى الثانى لمدة خمس سنوات اخرى ، وان كان تاريخ انتهائها ليس معروفا بالتأكيد .

٣٦ انتصر أسطول اكتافيــان تحت امرة م . فيبسانيوس اجريبا على بومبى الذى فر الى ميليتوس حيث مات .

ع

حاول ليبيدوس أن يستولى على جزيرة صقلية ، متظاهرا بالرغبة في مساعدة اكتافيان ، وعندما تخلت قواته عنه وانحازت الى جانب اكتافيا ، ضم اكتافيان أملاك منافسه اليه ، ونظرا لأن ليبيدوس نفسه كان كاهنا أعظم بعد موت قيصر فان اكتافيان أبقى عليه في أسر مشرف في كركيي (Circei) حتى موته سنة ١٢ . عكف اكتافيان في السنين التالية على توطيد النفوذ الرومانى وتدعيمه في مناطق الألب وايلليريا .

٣٦ لحقت بانطونيوس هزيمة منكرة على يد البارثيين سنة ٣٦ ، لكنه استطاع الانسحاب الى أرمينيا ، وأعلن زواجه من كليوباترة (مع أنه كان لا يزال زوجا لاكتافيا) .

٣٤ عمل انطونيوس في الاسكندرية على توطيد حكم كليوباترة باعتبارها ملكة هيلينية . ووزع الولايات الرومانية على ابنائها على أساس انهم حكام تابعون . أما مدى نيته ان يكون زوجها وشريكها في الحكم فلا سبيل الى التكهن بمبلغ ذلك ، لكن اكتافيان استغل هذا الموقف لأقصى حد .

٣٢ عندما أعد انطونيوس عدته للهجوم على اكتافيان ، كان اكتافيان متمتعا بتأييد الغرب . خوفا من سيطرة شرقية في ظل كليوباترة ، وسخطا على مسلك انطونيوس في التصرف في الأقاليم الرومانية بعد فرار القنصلين صديقا انطونيوس ولجوئهما اليه . عمل اكتافيان على القضاء السلطة التى يتمتع بها انطونيوس بمقتضى الحكم الثلاثى ، وتم هذا في الجمعية العامة ، نشر اكتافيان وصية منسوبة الى انطونيوس خلاصتها أن أملاك الرومان في الشرق أوصى بها انطونيوس لكليوباترة . أقسمت ايطاليا ، وربما جميع الولايات الغربية يمينا عسكريا Coniuratio Italiae لتأييد أكتافيان وبمقتضى هذا اليمين — ولأنه لم يعد له أى سلطان شرعى بعد انتهاء الحكم الثلاثى — جمع اكتافيان جيشا غرضه الظاهر منازلة جيوش كليوباترة . طلق انطونيوس اكتافيا بصفة رسمية .

٣١ ، ٢ سبتمبر وقعة اكتيوم (Actium) التقى الأسطولان — المتعاديان

خارج خليج اكتيوم . لم تتضح حوادث المعركة ، لكن كليوباترة فرت الى مصر ، وتبعها انطونيوس ، وعندئذ استسلم جيشه الى اكتافيان .

٣٠ ترامى الى سمع انطونيوس فى السنة التالية خبر مكذوب عن انتحار كليوباترة ، فأقدم انطونيوس على الانتحار . عند وصول اكتافيان الى الاسكندرية ، حاولت كليوباترة أن تستميله اليها كما فعلت مع من سبقوه فلما فشلت ، آثرت الانتحار (ولعل قصة الحية مكذوبة) خشية أن يتخذها قربانا يبارك به موكب نصره . آلت مصر نهائيا الى حظيرة ممتلكات روما .

٢٩ اختفى اكتافيان بانتصارات ثلاث . ولما اغلق معبد يانوس ، وهو عمل ثبت أنه حدث قبلا مرتين فقط (على عهد الملك نوما ثم فى سنة ٢٣٥ ، كان هذا ايذانا بعودة السلم لجميع ارجاء العالم الرومانى .

واذا كان عبور الروبيكون يؤرخ سقوط الجمهورية نهائيا ، فان وقعة اكتيوم آذنت بالظفر التام للامبراطورية . اتصف القرن الاخير فى عصر الجمهورية بتدهور الحكم بسبب التوسع الكبير فى منح الجنسية الرومانية والفساد المتفشى بين المواطنين الاحرار فى روما بسبب دخول عناصر شرقية فى صفوفها ؛ ليست مصطبغة بالصبغة الرومانية ، وبخاصة عن طريق تحرير العبيد ، وازدياد عدد العاطلين فى روما وظهور قادة العامة من الديماجوجيين ، وتعقد مشاكل الحكومة . كان انتشار الفساد فى صفوف أعضاء السناتو مدعاة الى ضياع السيطرة على مجالس العامة ورجال الجيش والقادة . وجد رجال المال والحكام على السواء فى الولايات مجالا فريدا للانتفاع والاستغلال . انهكت الحرب الاهلية والاضطهادات بلاد ايطاليا وقللت الحرب بصفة خاصة من اعداد الطبقات العليا .

شهد القرن الاخير من عصر الجمهورية نهضة أدبية قوية فى روما ، فكانت الهيلينية ، بعد ان تغلغلت تماما

فى صميم التعليم الرومانى، تؤلف عنصرا جوهريا فى الفكر ، أكثر منها غشاء وطلاء مجلوبا من الخارج . وفى الوقت نفسه لاءمت العقلية القومية الرومانية بين الهيلينية وبين حاجتها ومستلزماتها الخاصة بها ، فالشعر الوجدانى وجد اداة للافصاح والتعبير عند كاتولوس (Catullus) (٨٧-٥٤) الفيرونى الذى أخرج، فضلا عن محاكاته للشعراء السكندريين ، أناشيد واغانى كان فيها العنصر الشخصى قويا وعنيفا كما تناولت موضوعات الكراهية والحب فى حياته . وكتب لوكريشوس (Lucretius) الابيقورى (٩٩-٥٥) ملحمته فى طبيعة الأشياء (de Rerum Natura) لتفسير النظرية المادية ، اما تعليقات قيصر (١٠٢-٤٤) عن الحروب فى غاليا فاكملها ضباطه حتى شملت المعارك الأخرى . وهى بصرف النظر عن الغرض الذى يبرر كتابتها ، فقد جاءت غاية فى الوضوح وعدم التحيز . اما الكتابات الأقل مرتبة فبقيت منها رسائل تاريخية ، عرضت لموضوع واحد عن كاتيلينا والحرب الجوجرثية تاليف سالست (Sallust) (٨٦-٣٥) والتراجم تاليف نيبوس (Nepos) (١٠٠-٢٩) . ومن العلماء الباحثين كان فارو (١١٦-٢٧) وكان الاسكايفولان ، الأب والابن ، فى عصر سلا ، عالمين نابهين فى فقه القانون . على أن الشخصية التى أسبغت اسمها على هذا العصر هى شخصية شيشرون (١٠٦-٤٣) ، وعلى الرغم مما كان يبديه من نشاط جم فى الحياة العامة ، فانه لم يقتصر على نشر خطبه الفياضة فى ساحات القضاء فحسب ، بل أفاض فى الكتابة فى الفلسفة والبلاغة والسياسة ، وهو صاحب الفضل فى نقل الكثير الى العصور الوسطى مما كان ذا قيمة فى الفكر اليونانى ، وبخاصة من افلاطون والرواقيين والاكاديمية الجديدة (اللاادرية) ، لكنه أضاف الى كل ذلك لونا رومانيا شاملا لكثير من افكاره الخاصة . والواقع أن رسائله التى نشرت عقب وفاته تدل على الكثير من الوان المعرفة بحياة هذا الكاتب وحياة عصره .

بدأ الفن الرومانى فى أثناء هذا القرن فى الاصطباغ بصبغة معينة . ولو أن المبانى كانت لا تزال محتفظة بما كان للاتروسكيين من طابع ثقيل فى الرسم والزخرفة ؛ فان هذه المبانى اتسمت بالعظمة والبهاء فى ظل مؤثرات يونانية مباشرة . أما نحت صور الأشخاص فمع أن هذا كان من عمل اليونانيين واختصاصهم ، فان هذا الفن كان يبرز صورة الفرد على درجة من الاتقان لم تكن معروفة فى الفن الهيلينى الذى كان يهدف الى بلوغ حد الكمال فى التصوير .

و ــ الأمبراطورية الرومانية

١ ـ فجر الامبراطورية (٣١ ق.م ــ ١٤ م.)

٣١ ق.م • ـ ١٤ م الامبراطور قيصر أكتافيوس (Imperator Caesar Octavianus)
(و = ٢٣ سبتمبر سنة ٦٣) ، تسمى فيما بعد باسم
أوغسطس « (Augustus) » . أرسى قواعـــد نظمـــه
الامبراطورية سنة ٢٧ (٢٣ يناير) ، ثم أدخل عليها بعد
ذلك بعض التعديلات ،ولا سيما عقب مرض خطير انتابه
ســـنة ٢٣ ، حين أعلن عن رغبتـــه في « اعادة النظام
الجمهوري » ، أي في التنازل عن سلطاته غير العــادية
جاعلا مجلس السناتو والشعب الروماني على رأس الدولة
مرة أخرى . ظل يتقلد منصب القنصلية سنويا حتى
سنة ٢٣ ، لكنه لم يشغل هذا المنصب بعد ذلك سوى
مرتين لمدة قصيرة من السنة في كل منهما . منحه السناتو
أيضا لقب نائب قنصل « (Proconsul) » ، مزودا بسلطات
تخوله الاشراف على أصحاب هذا اللقب ممن يعينهم السناتو
واحتفظ أغسطس بهذه السلطة بعد سنة ٢٣ ، وبرغم أنها
لم تحدد بزمن ، فانها تجددت في الواقع بين وقت وآخر
(Imperium proconsulare maius infinitum) ومنح أوغســطس ــ
بموجب قانون خاص ــ حق ممارسة سلطته داخل السياج
المقدس « (pomoerium) » ، غير أن مدى ممارسته لهذه
السلطة بصورة فعليـــة في روما أو حتى في ايطاليا ــ
وهي منطقة نفوذ القناصل ــ كانت أمرا مشكوكا فيه .
ومهما يكن من شيء ، استطاع أوغسطس بفضل سلطته
العليا أن يسيطر على جميع القوات المسلحة ، وأن يعين
مندوبيـــه « (Legati) » ، من أفراد طبقـــة السناتو ،

قادة للفرق الحربيـــــة . اقتسم أغسطس الولايات مع السـنــاتو ، فتولى هـو أمر الولايات التي يستلزم الحال وجود قوات عسكرية بها ، وأناب عنه في حكمها مندوبين من طبقـــة السـنـاتو يحملون لقب « نائب براتيـور » (legatis propraetore) ، عـلى حـين أرسل السناتو الى الولايات الهادئة التي لا تتطلب حاميات عسكرية حكاما ممن يحملون لقب « نائب قنصل » . بهذه الوسيلة اعتقـد أوغسطس أنه قضى على أسباب التنافس بين الحـــكام المستقلين ، وهو التنـافس الذي أسرع بالجمهورية نحو نهايتها .

عمل أغسطس على اقامة حكومات أفضل في الولايات بدفع مرتبات للحـكام ، سواء أكانوا نائبين عنـه أم عن السناتو . أما المناطق الكبيرة فحظيت بمعاملة خاصة . اذ تولى قيادة فرق منطقة نهر الراين مندوب خاص مستقل عن حكومة الولايات الغالية التابعة للامبراطورية ، ولم تقسم هذه المنطقة الى ولايتين الا بعد مرور وقت طويل . واعتبرت مصر ملكا خاصا لأوغسطس يدير شئونها نيابة عنه قائد من طبقة الفرسان — يعينه الامبراطور — يحمل لقب « حاكم مصر » (praefectus Aegypti) . ومهمتـــه توجيه الجهاز الادارى المحـكم الذي ورثه الرومان عن البطالمة ، توجيها يخدم مصالح الخزانة الامبراطورية الجـــــديدة (fiscus) ، التي تختلف عن خـــزانة السـنـاتو القديمة « (aerarium saturni) » وكان حـــكام الولايات الصغيرة لا يختارون من طبقة السناتو ، وانما من طبقـــة الفرســـــــان ، ويحملون لقب بروكيوراتور « (procurator) » ، أو لقب برايفكتوس ، (praefectus) » ولما كان الحكام الذين يعينهم الامبراطور يتولون مناصبهم مددا أطول من مدد الحكام الذين يعينهم مجلس السناتو . فقد استطاعوا أداء المهام المنوطة بهم على وجه أكمل . بيد أن اختيار مندوبي الامبراطور « (legati) » — سواء في الولايات أم في الجيش — من أفراد طبقة السناتو ، وتقلدهم منصب « نائب قنصل » بعد ذلك عادة ، لم يدع

سبيلا للتمييز الدقيق بين أصحاب المناصب العليا في الادارتين الجمهورية والامبراطورية ·

على أن الفرسان وجدوا مجالا واسعا لهم في ميدان الخدمة المدنية الامبراطورية ، أما في الولايات حيث تقلدوا الى جانب المناصب الصغيرة سالفة الذكر ، مناصب مالية قاموا بها بمهمة وكلاء الامبراطور (procuratores) ، أو أمناء خزانته (fiscus) ، وأما في روما وايطاليا حيث شغلوا مختلف المناصب الادارية ، ولا سيما تلك التي أنشأها أوغسطس لاستيفاء النقص الذى شاب الجهاز الادارى الجمهوري في مدينة روما · وكان أكبر موظف بين هؤلاء هو « حاكم المدينة » (praefectus urbi) الذى عين من طبقة السناتو للاشراف العام على مدينة روما تعاونه ثلاث كتائب من الجند لأعمال الشرطة · ويبدو أن هذه الوظيفة لم تصبح دائمة الا في عهد الامبراطور تيبيريوس (Tiberius) . أما الوظائف الثلاث الكبرى الأخرى ، فكانت من نصيب الفرسان : وهي وظيفة المشرف على شئون تموين روما بالغلال (praefectus annonae) . والمشرف على شئون الاطفاء (praefectus nigilum) . وتحت امرته سبع كتائب من العبيد المعتقين ، نيطت بكل كتيبة مهمة اطفاء الحرائق في منطقتين من المناطق الأربع عشرة التى قسم اليها أوغسطس مدينة روما · واخيرا قائد الحرس الامبراطورى (praefectus praetorius) . الذى يشرف على تسع كتائب من رجال الحرس · وزعها أوغسطس في أنحاء ايطاليا ، ثم ركزها سيجانوس (Sejanus) بعد ذلك في مدينة روما نفسها ، ونظرا لأهمية هذه الوظيفة ، اعتاد الاباطرة فيما بعد تقسيمها بين قائدين ·

وفي سنة ٢٣ ق.م منح مارس أوغسطس بعض حقوق وظيفة التربيون التى منحت له بصفة خاصة ، كأنه – كواحد من الأشراف – لا يمكن أن يتقلد وظيفة التربيون · وتتضح قيمة هذه الحقوق (tribunicia potestas) في أمرين : أولهما ماكان لوظيفة التربيون من سحر في نفوس العامة ،

وثانيهما أنها كانت تكسب صاحبها قدسية ، وتخوله حق الاعتراض (veto) ، وتمنحـــه الســـلطة القضـــائية المباشرة في روما ، وسلطة مناقشة قرارات السناتو ، وأهم من ذلك كله ، سلطة اصدار التشريعات . وأصدر أوغسطس في خلال حكمه سلسلة من القوانين(leges Iuliae) كان لها أبعـــد الأثر في محاولة اصلاح القانون الجنائي وتنظيم الطبقات الاجتماعيـــة والحيـــاة الأسرية وتقويم الأخـــلاق . وفيما يختص بالنظـــام الاجتماعي ، طهر أوغسطس مجلس السناتو ممن أقحمهم عليه قيصر . ثم ملأ مقاعدهم الشاغرة بمن وقع عليهم اختياره هو . وقيد عمليـــة عتق العبيد ومنح حقوق المواطنة الكاملة للمعتقين بقيود صارمة ، ولم يمنح هذه الحقوق لسكان الولايات الا مكرها به لكنه رفع عدد المتمتعين بمنح الغلال من مائة وخمسين ألفا (في أيام قيصر) الى مائتي ألف . وآخر قانون صـــدر لتقويم الأخلاق ، هو قانون قنصلي ســـــنة ٩ ، بابيوس وبوبايوس (Papius & Poppaeus) الذى أكمل قانون أوغسطس الصادر سنة ١٨ ق٠م ٠ باسم « قانون أوغسطس الخاص بالزواج بين الطبقات ـ (Lex Iulia de maritandis ordinibus) ، وكلا القانونين يشجع الزواج بين طبقتي السناتو والفرسان بفرض عقوبات على غير المتزوجين ، ومنح امتيـــازات لذوى الأبناء ، ولا سيما ذوى الأبناء الثلاثة .

كذلك حمل أوغسطس عددا من الألقاب ذات الأهمية الثانوية ، فبرغم أنه لم يشغل منصب الـــكاهن الأعظم (pontifex maximus) الا عقب وفاة ليبدوس (Lepidus) سنة ١٣ ، الا أنه حمل على عاتقـــه مهمة بعث الديانة الرومانيـــة القديمة لمواجهـــة فيض العقـــائد الشرقية الغريبـــة . كما يسمح للنـــاس في ايطاليا والولايات بعبادته مشتركا في الغـــالب مع المعبودة « روما » . وأله عقب وفاته كما أله قيصر . وشيدت له المعابد بوصفه « الاله أوغسطس » ، غير أن عبادة الأباطرة الأحياء رسميا في فجر الامبراطورية لا تزال موضع جدل . والى جانب

حقه فى مراجعة قوائم أعضاء مجلس السناتو ، وقوائم الفرســـــان ، وأصحاب وظائف الكنسورية ، أو المتمتعين بهذه الوظيفة ، فرض رقابته على عضوية السناتو بوسائل مختلفة : فهو وحده صاحب الحق فى منح « الوشاح العريض (latus Clavus) - علامة الصلاحيــــة للانتماء مستقبلا الى طبقة الشيوخ - لهؤلاء الذين لم يرثوه بوصفهم أبناء لأعضاء ســـابقين . وهو الذى يعين من يشاء فى الوظائف العسكرية الصغيرة التى تعتبر مؤهلا لازما لتقلد المناصب الجمهورية الكبرى . واستطاع بموجب حقه فى تزكية المرشحين للوظائف ، أن يملأها بأجدر الناس وأحقهم . وظلت الوظائف الجمهورية قائمة دون أن يمسها الا تغيير طفيف ، باستثناء وظيفة القنصلية التى أنقصت مدتها تدريجيا حتى أصبحت شهرين فقط . فاذا انتهت مدة قنصلى بداية العام (Co sules or linarii) أعقبتها سلسلة من القناصـــــل الذين يحلون محلهــــم ، ويســـــمون (Consules suçecti) . وأخيرا استطاع أوغسطس - سواء بفضل القوانين الخاصـــــة أو بفضل ســـلطته العامة - أن يدخل كثيرا من التحسينات فى أنحاء الامبراطورية . فأنشأ الطرق والعمائر والمستعمرات .. الخ

أما لقب أوغسطس الذى اشـــتهر به ، فخلعه عليه السناتو سنة ٢٧ (١٦ يناير) ، تعبيرا عن احساس شعبه دينى بالجميل لقاء الاعمال التى أنجزها . على أنه لم ينصب نفسه حاكما مطلقا ، واختار لقبا اعتاد استعماله برغم أنه لم يكن لقبا رسميا ، وهو « كبير أقرانه » (princeps) .

٢٩ دل اغلاق معبـــــد جانوس (Janus) للمرة الاولى منـــذ سنة ٢٣٥ ، على حلول ســــلم طويل الأمد فى أنحـــاء الامبراطورية . (راجع عام ٩ فيما يلى) .

٣٠ استرد أوغسطس بمقتضى معاهدة مع مملكة پارتيا مجموعة الأعلام التى أضــــاعها كراسوس (Crassus) وأنطونيوس (Antonius) ، وبذلك أنقذ سمعة روما .

١٧ احتفل بأعياد التكفير المئينيـة (Ludi Saeculares) لمناسبة انقضاء خمسة قرون على انشاء مدينة روما .

١٦ - ١٧ أدت **هزيمـة لوليوس** (Lollius) على يد الجـرمان الى وجود أوغسطس في بلاد الغـال . وتيبريوس (Tiberius) في ألمانيـا . ضم أوغسطس « رايتيـا » (Rhaetia) و « نوريكـوم (Naricum) » و « فنديليكيـا » (Vindelicia) الى الأملاك الرومانية . وهكذا وصلت أطراف الامبراطورية الى نهر الدانوب الأعلى .

١٢ - ٩ أرسل تيبريوس الى « بانونيـا - (Panonia) » لاخماد ثورتها الشديدة . حارب « دروسوس (Drusus) الألماني حتى لقي مصرعه سنة ٩ .

٩ أقيم **نصب الســلام** (ara pacis) الذى قرر الســناتو بنـاءه قبل ذلك بأربعة أعوام . (راجع عام ٢٩ فيما سبق) .

٩ - ٧ قام تيبريوس بحملة في ألمانيـا . لكنه أرسل الى أرمينيا سنة ٦ ، ولسبب غير معروف لجأ الى رودس . وحين توفي أبناء أجريبا (Agrippa) من جوليا ابنة أوغسطس ، لم يعد هنـاك من يصلح لوراثة أوغسطس سـواه ، فعاد الى روماسنة ٢ م . عقب وفاة لوكيوس قيصر في مرسيليا وتبناه أوغسطس سنة ٤ م . عقب وفاة جايوس قيصر في آسيا .

٤ ق.م . يحتمل أن **مولد عيسى** لم يقع في هذه السنة التى تواضع الناس على أنه ولد فيها ، وانما حدث قبيل وفاة هيرود الكبير (Herod) بن أنتيباتر (Antipater) الأيدومى ، الذى ولته الحكومة الثلاثية أمر جواديا سنة ٤٠ . وفى سنة ٦ وزعت بعض أملاكه بين أبنائه . لكن جوديا نفسها وضعت تحت امرة حاكم امبراطورى .

ويبدأ **التاريخ المسيحى** بعام ١ م . الذى يتلو مباشرة عام ١ ق.م . اذ ليس بينهما عام غير مرقوم . ومن الآن فصـاعدا سوف نكتب الأعوام الميلادية دون أن تعقبها اشارة ما ، أما الأعوام السابقة على الميلاد فسوف نميزها بالحرفين « ق.م » .

٤ ـ ٦ أرسل تيبريوس ـ عقب تبنيه ـ الى المانيا ، ومن هناك استدعى لاخماد ثورة نشبت في بانونيا (Pannonia) وأخرى في دالماشيا (Dalmatia) ، وظل بهما الى سنة ٩ حين استطاع أن يؤمن نهائيا أطراف الامبراطورية على نهر دانوب الأوسط • وفي هذه الأثناء (سنة ٦) أنشأت ولاية موسيا (Moesia) ، وأنزلت تراقيا الى مرتبة الأتباع ، فامتدت أطراف الامبراطورية الى نهر دانوب الأدنى .

٦ أنشأ أوغسطس خزانة خاصة سميت الخزانة العسكرية (aerarium militare) لدفع مكافآت الجند المسرحين . وبرغم استحداث نظام منح الأراضي الزراعية للجنود القدامى بعد ذلك ، فقد حل نظام المكافآت المالية مشكلة رعاية الجند المسرحين حلا نهائيا . ونقص أوغسطس عدد فرق الجيش من سبعين فرقة أو تزيد ، حتى بلغت قبيل وفاته سبقا وعشرين أو ثمانيا وعشرين فرقة ، يضاف اليها عدد مماثل تقريبا من الفرق المساعدة ، وهكذا أصبح تعداد الجيش ثلاثمائة ألف من الرجال على وجه التقريب •

٩ لقى القائد الروماني ب . كوينكتيليوس ڤاروس (P. Quinctilius Varus) ورجال فرقه الثلاث ، مصرعهم على يد القائد الألماني أرمينيوس (Arminius) في معركة غابة تيوتوبرج (Teutoberg) التى يظن أنها كانت على مقربة من پادربون (Paderborn) • واقنعت هذه الهزيمة أوغسطس بالتخلي عن مشروع اخضاع المانيا حتى نهر الب ، وتقرر بناء عليها أن يصبح نهر راين حدا فاصلا بين الأراضي الألمانية والأراضي اللاتينية • وقد أوقف أوغسطس حملته بسبب المصاعب المالية التى اكتنفت تجنيد فرق بدل التى قضى عليها ، وانشاء قوات جديدة تكفي لاخضاع المانيا نهائيا .

١٤ توفى أوغسطس فى مدينة نولا (Nola) فى ١٩ أغسطس ، ولم يكن فى القوانين ما يسمح بأن يرثه غيره ،

لأن السلطات والمناصب المختلفة التي حظي بها كانت شخصية الطابع ، لايستطيع غيره أن يحظى بها الا بعد موافقة السناتو والشعب الروماني • والواقع أن أوغسطس حاول طوال حيـــاته أن يعين خليفة له حتى يضمن بقاء الامبراطورية • وفي هذا السبيل حاول المزج بين مبدأ الوراثة ـ سواء عن طريق القرابة أو الزواج أو التبني ـ ومبدأ الاختيار • فكان يختـــار أجدر رجل في أسرته ويمنحه ســـلطات نائب القنصل والتربيون • وبعد أن ذهبت المنية بعدد من هؤلاء ، وقع اختياره على تيبيريوس ابن زوجتـــه لفيـــا (Livia) من زوجها الأول • وبرغم أن تيبيريوس كان يتمتع بســـلطة التربيون عند وفاة أوغسطس ، وبسلطات أخرى كبيرة وغير عادية ، الا أنه عرض السناتو ـ صادقا فيمايظن ـ فكرة اعادة الجمهورية بيد أن الســـناتو أدرك استحالة اتخاذ خطوة كهذه ، أو لعله ـ كما يرى المؤرخون القدامى ـ وجد يده مغلولة أمام تظاهر تيبيريوس بهذه الفكرة • ونهضت ثورات الغرق الرومانية في پانونيا والمانيا دليلا على الحاجة الى قائد واحد قوي ليحول دون وقوع حرب أهلية كتلك التي اشتعلت اواخر أيام الجمهورية وكان تيبيريوس قد شغل بالفعل مركزا يعز على غيره ، ومن ثم منحـــه السناتو سلطات والقاب أوغسطس •

١٤ ـ ٣٧ قصر الامبراطور تيبيريوس كلوديوس نيرون (و = ٤٢ ق•م) حق المجالس الرومانيـــة في انتخاب الموظفين على السناتو وحده • وأصبح تصديق هذه المجالس على القوانين أمرا شـكليا ، ومع ذلك ظل مرعيا حتى أيام الامبراطور نيرفا (Nerva)، ولم يعد لهـــا نصيب فعلي في ادارة شئون الامبراطورية ، سوى التصديق على منح السلطة الامبراطورية وحقوق التربيون للامبراطور الجديد • وبرغم ذلك استطاع العامة بثوراتهم المتكررة الضغط على الحكومة واكراهها على الاستجابة لمطالبهم ، نظرا لاهميتهم في الحياة السياسية •

١٤ ـ ١٦ أخمــد دروســوس الصغير (Drusus) ، بن تيبيريوس ، ثورة فرق پانونيا • أما ابن دروسوس شقيق تيبيريوس ، الذى عـرف كوالده بلقب جـرمانيكوس Germanicus والذى أكره أوغسطس خليفته تيبيريوس على تبنيه كوريث صالح لارتقاء العرش ، فأخمد حركة العصيان فى ألمانيا ، وصادف بعض النجاح فيغزوته الألمانية ، وهزم أرمينيوس (Arminius) فقــوض اركان مماــلكته ، واســترد شارات (نسور) فرق ڤاروس ، ثم استدعى بعد ذلك • ولعله لم يستدع لحقد تيبيريوس عليه بسبب انتصاراته وانما لجسامة نفقات هذه الانتصارات •

١٧ تحولت كپادوكيا (Cappadocia) وكوماچين (Commagene) الى ولاية رومانية عقب وفاة ملكيهما •

١٧ ـ ١٩ ارسل چرمانيكوس لتنصيب ملك على أرمينيا ، واصطنع فى سوريا ومصر مظاهر الكبرياء والغطرسة ، وحين توفى فى ســوريا ، أحاط بزوجته ـ أجريپينا (Agrippina– أعداء تيبيريوس ، واتهموا حاكم سوريا ـ بيزو (Piso) بدس السم له • بيــد أن بيزو انتحر عنــدما استدعاه السناتو لمحاكمته ، فقوى الشك فى أن تيبيريوس ، او حتى ليڤيا ، هما اللذان دبرا المؤامرة المزعومة لقتل چرمانيكوس بالسم •

١٩ أسس ماروبودوس (Maroboduus) مملكة قوية فى بوهيميا ، لكن الاضــطرابات الداخليــة أكرهته على الالتجاء الى الرومان . ومنذ ذلك الحين لم يتعرض الرومان لتهديد خطير فى أعالى الراين والدانوب ، وظل الحال كذلك الى أيام الامبراطور . ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) .

٢١ اشتعلت الثورة فى بلاد الغــال بين قبــائل تريڤيرى (Treveri) بزعامــة يوليوس فلوروس (Julius Florus) وقبــائل أيدوى (Aedui) بزعامة يوليوس ســاكروڤر (Julius Sacrovir) • وبرغم نجــاح جايوس ســيليوس (Gaius Silius) ـ قائد قوات ألمانيا العليا فى اخماد هذه

الثورة على وجه السرعة ، الا أنهـا برهنت على أن شعور العداء نحو روما لا يزال قويا في بلادالغال حتى بين الزعماء الذين منحهم قيصر أو أوغسطس حقوق المواطنـــة الرومانية ، مثل فلوروس وساكروفر .

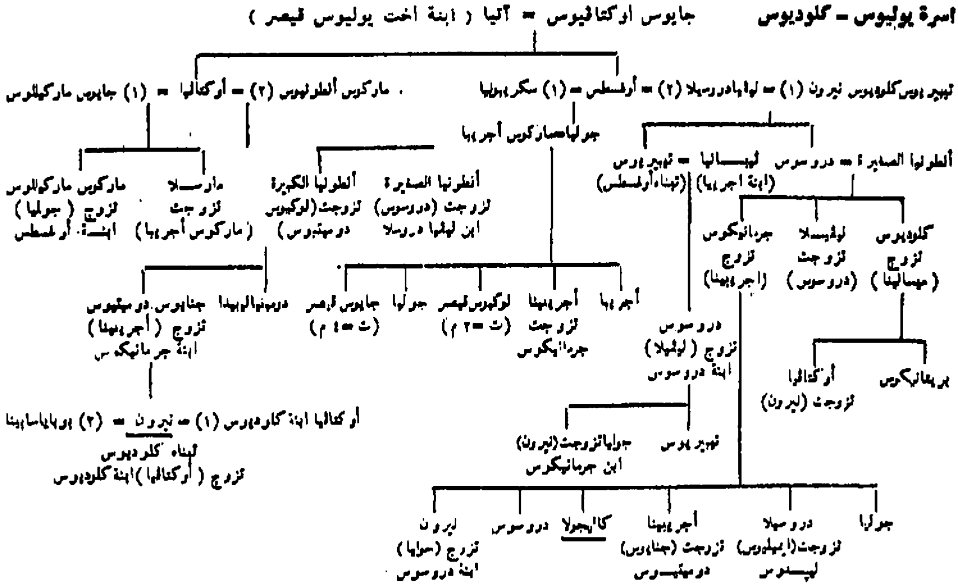
٢٣ - ٣١ وقع تيبيريوس تحت تأثير رجل طموح خائن من طبقة الفرسان تولى قيادة الحرس الامبراطوري ، هو سيجانوس الذى جمع فرق الحرس الامبراطوري كلها في معسكر واحد خارج مدينة روما .

وشجع من لا ضمير لهم (وكثير منهم نبلاء) على جمع المعلومات التى تدين أعداء تيبيريوس لمحاكمتهم بمقتضى قانون الخيـــانة (lex de maiestate imminuta) الذي يعتبر أى عمل ضدالامبراطور موجها ضد الدولة نفسها . وعند توجيه تهمة كهذه الى أحد أعضاء مجلس السناتو أو أحد كبار طبقة الفرسان ، كانت الدعوى تنظر أمام السناتو الذى غدا تبعا لذلك محكمة يرأسها الامبراطور أو القنصلان . ومهما يكن من شيء ، فقد بالغ الكتاب القدامى في وصف أضرارهذا القانون على أيام تيبيريوس . ويظن أن سيجانوس دس السم ســنة ٢٣ لدروسوس بن تيبيريوس ، محاولا افساح طريق العرش لنفسه .

٢٦ أقنع سيجانوس الامبراطور تيبيريوس بالاعتكاف اتقاء نغضب روما المتزايد عليه . وأقام تيبيريوس آخر الأمر في كابراى (كابرى) ، وهى جزيرة في خليج نابلى . واعتقد الناس - باطلا - أنه يرتكب هناك أخبث الرذائل والحقيقة أن تيبيريوس كان رجلا صارم الخلق ، يرعى الضمير الى أبعد حد فى ادارة شئون الامبراطورية ، وفى تنفيذ السياسة التى رسمها أوغسطس .

٢٩ ترفيت ليفيـا التى اتهمت بمحاولة السيطرة على شئون الامبراطورية عقب وفاة أوغسطس . ونجح سيجانوس فى اجريبينـا زوجة جرمانيكوس (ت = ٣٣) ، وفى القبض على ابنيهــا الكبيرين : نيرون (ت = ٣١) ، ودروسوس الثالث (ت = ٣٣) .

اسرة يوليوس - كلوديوس



٣٠ أمر بونتيوس بيلاتوس (Pontius Pilatus) حاكم جوديا (٢٦ ـ ٣٦) بصلب عيسى النزارى (Jesus) بتهمة اثارة الفتنة ، وهو الذى سمى « المسيح » (Christos) كلمة هى الترجمة الاغريقية للكلمة الآرامية (Messiah) بمعنى ممسوح) .

٣١ كشف تيبيريوس ، آخر الأمر ، المؤامرات التى يدبرها سيجانوس ، فأمر بالقبض عليه واعدامه . واستمر بعد ذلك فى عزلته الكاملة بجزيرة كابرى .

٣٦ عقد ارتابانوس (Artabanus) ملك بارثيا (Parthia) معاهدة مع روما ، وتخلصت هذه فى خلال هذه المدة من خطر پارثى محقق ، بفضل النزاع الذى أثير داخل پارتيا بين أفراد البيت المالك ، وحول امتلاك أرمينيا .

٣٧ بينما كان تيبيريوس يعانى سكرات الموت فى ميسينوم (Misenum) (١٦ مارس) ، عين خليفتين له ، هما حفيده الصغير تيبيريوس جيميللوس (Tiberius Gemellus) والابن الذى بقى على قيد الحياة من أبناء جرمانيكوس ، وهو جايوس قيصر ، المكنى كاليجولا (الحذاء الصغير) ، وبعد أن أخلص جايوس لتيبيريوس أول الأمر ، أسرع بقتله .

٣٧ ـ ٤١ بفرض أن الامبراطور جايوس كاليجولا (Gaius Caligula) (و = ١٢) كان سليم العقل عند ارتقائه العرش ، فانه كان على الأقل مصابا بجنون العظمة ، وسرعان ما فقد اتزانه . وبرغم ما يحتمل من مبالغات فى الحماقات التى تنسب اليه ، فقد كان مسلكه شاذا الى أبعد حد . ولعل ذلك كان راجعا الى رغبته فى اقامة حكم مطلق كحكم جده الأكبر أنطونيوس ، الأمر الذى دعاه الى تعيين عدد من الملوك الاتباع ، مثل يوليوس أجريپا الاول ـ حفيد هيرود الكبير ـ الذى يسمى خطأ هيرود أجريپا . كما أمر الناس بعبادته بوصفه الها . وحاول أن يقيم لنفسه تمثالا

في معبد بيت المقدس ، لـكنه لم يستطع أمام معارضة بترونيوس (Petronius) ، حاكم سوريا .

٣٩ قام كاليجولا بحملة على المانيا ، لكنها توقفت لمؤامرة دبرها جايتوليكوس (Gaetulicus)

٤٠ فشلت أيضا حملته على بريطانيا .

٤١ **قتل الامبراطور كاليجولا في ٢٤ يناير نتيجة لمؤامرة** تزعمها كاسيوس خايرا (Cassius Chaerea) ، وحاول السناتو اعادة الجمهورية لـكنه عجز عن تحقيق ذلك حين عثر رجال الحرس الامبراطورى – الموالون للأسرة الحاكمة في القصر على عالم مغمور ، هـو كلوديوس شـقيق جرمانيكوس الصـغير ، ففرضوه امبراطورا رغم ارادة السناتو .

٤١ – ٥٤ **الامبراطور تيبريوس دروسوس** (و = ١٠ ق.م) . كان يعتبر في روما مجرد أبله خاضع لنزوات زوجاته وعبيده المعتقين ، تزوج من أربع نساء ، كانت ثالثتهن **ميسالينا** (Messalina) (احدى حفيـدات أنطونيوس) التي سخرت نفوذها لارضاء شهواتها حتى استطاع أعداؤها من العبيد المعتقين التخلص منها سنة ٤٨ . ورابعتهن أجريبينا الصغيرة ابنة شقيق كلوديوس التي استغلت سـلطانها لتضمن العرش لابنها لوكيوس دوميتيوس اهينوباربوس(Lucius Domitius Ahenobarbus)الذى أنجبته من زوجهـا الأول ومن أبرز عبيـد كلوديوس المعتقين ، ناركيسوس (Narcissus) الذى شغل وظيفة سكرتير المراسـلات الامبراطورية ، وبالاس (Pallas) السكرتير المالى . ومنذ ذلك الوقت غدت هذه الوظائف وأمثالها ، كوظيفـة سكرتير الشـكاوى وسكرتير الأحكام ، التى كانت حتى ذلك الحين مجـرد مراكز فى حاشـية الامبراطور ، موروثة عما كان لدى نبلاء العصر الجمهورى غدت من وظائف الدولة الهـامة التى تتبعها ادارات بيروقراطية كبيرة . وبرغم أنها لم تعد تضفى على أصحابها سلطات كتلك التى تمتعوا بها أيام كلوديوس ، الا أنها

حظيت بمزيد من الأهمية الادارية ، وأصبحت تملأ فيما بعد برجال من طبقة الفرسان . والحق ان كلوديوس اهتم اهتماما بالغا بالجهاز الادارى الامبراطورى ، برغم كل ما عرف عنه من ضعف أمام أفراد أسرته ورجال بلاطه .
وتوسع كلوديوس فى منح حقوق ، المواطنة الرومانية ، كما فتح أبواب السناتو أمام نبلاء الغال (٤٨) ، دون ان يسرف فى مجافاة المبدأ الذى وضعه أوغسطس .
وأدمج ولاية موريتانيا وتنجيتانا (Mauretania Tingitana) وولاية موريتانيـــا قيصرية (Mauretania Caesariensis) (٤٢) فى الأملاك الرومانيـة ، كما أدمج ليكيا وبمفيليا (٤٣) ، ثم تراقيا (٤٦) . وبرغم أنه نصب أجريپا ملكا على جواديا سنة ٤١ ، الا أنه ما لبث أن أعادها ولاية امبراطوريةسنة ٤٤ عقبوفاة أجريپا ، وفى السنة ذاتها ، أعاد مقدونيا وآخايا الى السناتو .

٤٣ غزا أوليوس پلاوتيوس (Aulus Plautius) بريطانيـــا لأسباب غير معروفة على وجه الدقة . وفى نفس السنة زاركلوديوس الجزيرة حيثسلمت له مدينة كامولودونوم (Camulodunum) (كولشســتر فى اســـكس) . وبعد ذلك ابطأت الحملة فىسيرها صوب الشمال قاصدة لنـــدوم (Lindum) (لنكولن) ، وصـــوب الجنوب قاصـدة ديفـا (Deva) (شستر) وايسكاسولوروم (Isca Silurum) (كايرلون ــ أى معســكر الفرقة) على حـــدود ويلز . ووقع القـــائد البريطانى كاراكتاكوس (Caractacus) فى الأسرة سنة ٥١ .

٤٧ أعاد كلوديوس وظيفــة الكنسورية ، واحتفل بأعياد التكفير القرنية .

٤٨ عقب اعدام ميسالينا ، أصدرالسناتو قرارا خاصا يسمح لكلوديوس بالزواج من ابنة أخيه أجريپينا . وفى سنة ٥٠ تبنى ولدها لوكيوس دوميتيوس أهينوباربوس الذى عرف باسم نيرون (Nero) وهكذا نحى عن وراثة العرش بريتانيكوس (Britannicus) بن كلوديوس من ميســالينا

(و = ١ ٤ او ٤٢ ، وأطلق عليـــه هـــذا الاسم تخليدا لنصر أبيه في بريطانيا) . وفي سنة ٥٣ تزوج نيرو من أوكتافيا ابنة كلوديوس من ميساليتا .

٥٣ استصدر كلوديوس من السـ ـناتو قرارا بمنح الحكام التابعين له (procurators) سلطة الفصل في القضـــايا الماليـــة ، وكان ذلك بمثابة خطوة هامة في زيادة نفوذ الموظفين التابعين للامبراطور على حساب السناتو .

٥٤ توفي كلوديوس (١٣ أكتوبر) ، ويقال ان أجريبينا هي التي دسمت له السم في طعامه ، وحين ظفرت من الحرس الامبراطوري بالاعتـــراف بابنها كلوديوس نيرون قيصر امبراطورا . لم يجـــد السناتو بدا من منحه السلطات الامبراطورية .

٥٤ ـ ٦٨ اعتلى نيرون (و = ٣٧) عرش الامبراطورية ، وبدأ حكمه بداية موفقة بفضل توجيهات الفيلسوف سنكا (Seneca) وقائد الحرس الامبراطوري بورّوس (Burrus) ، لكن ذلك لم يكن سوى مجرد مظاهر ، اذ أضمر في دخيلة نفسه أن يحكم كملك مستبد ، فعزل السكرتير المالي پلاس ، أحد العبيد المعتقين . وفي سنة ٥٥ دس السم لبريتانيكوس وهجر زوجتـــه اوكتافيا الى الأمة المعتقة آكتي (Acte) ثم الى پوپايا ســـابينا (Poppaea Sabina) زوجة صـــديقه أوتو (Otho) . وأخيرا قتل والدته أجريپينا سنة ٥٩ . وعقب وفاة بورّوس سنة ٦٢ . طلق أوكتافيا وأرسلها الى المنفى ثم أمر باعدامها وتزوج من پوپايا .

٥٥ ـ ٦٣ أرسل القـــائد كوربولو (Corbulo) الى بارثيـــا لتصفية مشكلتها ، وهو الذي حالفه النجاح في حملاته العسكرية بألمانيا في أيام كلوديوس . وبعد أن أنفق ثلاثة أعوام في استنهاض رجال وشحذ عزائمهم ، نجح في غزو أرمينـــا ، واستولى على أرتاكساتا (٥٨) (Artaxata) وتيجرانوكرتا (٥٩) (Tigranocerta) . بيـــد أن نيرو استبدله في سنة ٦١ بالقائد پايتوس ، الذي هزم هزيمة ساحقة عند راندايا (Rhandeia) (٦٢) . وبناء على

ذلك وافق نيرون على التسوية التي وضعها كوربولد لمشكلة بارثيا ، وهي اقرار السلم دون قتال ، وارضى تيريداتيس (Tiridates) ملك بارثيا كبرياء نيرون ، حين قدم الى روما سنة ٦٦ ليتسلم منه تاجه .

٥٦ أصدر السناتو قرارا يحظر على الترابنة الافتئات عن السلطات القضائية الممنوحة لكبار الموظفين ويحدد العقوبات التي يسعهم وأصحاب منصب الأيديليه توقيعها وفي نفس الوقت وضعت خزانة السناتو تحت اشراف موظف خاص يعينه الامبراطور الذي كانت عنده الخزانة في حاجة دائمة لعونه . وثمة دليل على أن حاكم المدينة ــ وهو أصلا ضابط في الجيش أو في الشرطة ــ قد ظفر في سنة ٦١ بسلطات قضائية تماثل سلطات قاضيها (praetor urbanus) ، مما يثبت أن موظفي الامبراطور كانوا يظفرون بالسلطات على حساب موظفي السناتو حتى في مدينة روما نفسها .

٦٠ كان القديس بول قبل اعتناقه المسيحية يهوديا من طرسوسه يسمى شاؤول ، وينتمي الى طائفة الفارسيين (Pharisees) التي اشتهرت بشدة تعصبها . وقد حوكم أمام فيلكس حاكم جواديا ثم عرض أمره على الامبراطور .

٦١ بينما كان سويتونيوس پاولينوس (Suetonius Poulinus) حاكم بريطانيا منذ سنة ٥٩ ، منهمكا في اخضاع مونا (mona) (انجلسى الحالية ، وهي جزيرة متاخمة لشمال غرب ويلز) ، مركز الدرويديين (Druids) تزعمت بوديكا (Boudicca) (يكثر الخطأ في كتابة اسمها على هذا النحو : (Boadicea) ملكة ايكيني (Eceni) (نورفولك الحالية) ثورة شديدة ، وخربت كامولودونوم (Camulodunum) (كولشستر الحالية) ، وفيرولاميوم (Verulamium) (سانت الباتر الحالية) ، ولونديتيوم (Londinium)

(لندن الحالية) . لكن باولينوس وفق في القضاء على الثورة وقتل بوديكا .

٦٤ اشتعل حريق هائل دمر معظم مدينة روما . واذا صح ما يقال ، فإن نيرون كان يعزف على القيثارة مقطوعة شعرية عن احراق طروادة . وعندما حامت حوله الشبهات وجد الفرصة سانحة لتوجيه التهمة الى طائفة المسيحيين الجديدة بالمدينة ، وكانت طائفة محتقرة كبيرة العدد ، تذيع نبوءات عن عودة وشيكة للمسيح ، وعن اشتعال حريق عام تتأجج نيرانه في أطراف الدنيا ، فعذبوا جميعا ثم أعدموا .

دبر النبلاء مؤامرة واسعة النطاق لتنصيب جايوس كالپورنيوس بيزو (Gaius Calpurnius Piso) امبراطورا . لكنها كانت من الضعف بحيث كشفت ، فأعدم أو أكره على الانتحار عدد كبير من رجال السناتو ، كان بينهم سنكا وقريبة الشاعر لوكان (Lucan) وفاينيوس روفوس (Faenius Rufus) (خليفة بوروس في قيادة الحرس الامبراطوري) ، وپترونيوس (Petronius) (الكاتب وصديق نيرون) .

٦٦ بلغ عداء نيرون للمعارضة ذروته حين أمر بقتل الفيلسوفين الرواقيين العنيديين ثراسياپايتوس (Thrasea Paetus) وباريا سورانوس (Barea Soranus) .

٦٦ – ٧٠ شبت الثورة في جوادايا نتيجة لسوء ادارة عدد من حكامها الرومان ، وحين عجز حاكم سوريا عن اخمادها ، أرسل اليها ڤسپاسيان (Vespasian) – بوصفه مبعوثا شخصيا للامبراطور – مع ثلاث فرق (٦٧) ، واستطاع أن يعيد الهدوء تدريجيا ، وأسر المؤرخ اليهودي « يوسف » الذي عرف بميوله الرومانية ، وضرب حصاره حول بيت المقدس (٦٩) . وبعد أن أعلن ڤسپاسيان امبراطورا ، ترك ابنه تيتوس (Titus) ليكمل عملية الحصار حول القائد حنا الجيشي (John of Giscala) الذي أقصى منافسه اليازار (Eleazar) . وسقطت بيت المقدس (٧ سبتمبر) .

وأقام تيتوس حفلا لانتصاره في سنة ٧١ ، خلدت ذكراه على « قوس تيتوس » الذى لا يزال قائمـا حتى اليوم فى روما . ومنح جـــزء من جـــواديا لرقص يوليـوس (هيرود) اجريبا الثـانى ، بين أجريبـا الأول ، لكن معظمها تحـول الى ممتلكات امبراطورية . ودمر المعبد ، وألقى المجلس اليهـودى القومى (Sanherdrin) كما ألغى منصب الكاهن الأكبر . وتحولت ضريبة الدراخمتين التى كان اليهود يدفعونها للمعبـد الى حساب خاص فتح فى الخزانة الامبراطورية وسمى حساب جواديا وعسكرت فى بيت المقدس فرقة يقودها أحد أفراد طبقة السناتو ، وتمتع هذا بسلطات تعلو به فوق سلطات الحاكم الأصلى (procurator)

٦٧ قام نيرون فى بلاد الاغريق بجولة ذات طابع فنى ، وفى خـلالها أعدم كوربولو (Corbulo) واثنين من حـــكام ألمانيا السابقين .

٦٨ سمع نيرون حين عودته الى ايطاليا بثورة يوليوس فندكس (C. Julius Vindex) حاكم غالة لوجدوتسيس (Galia Lugdunensis) . وبرغم أن حاكم ألمانيا العليا ، فرجينيوس روفوس (L. Verginius Rufus) — الذى رفض رغبة قواته فى اعلانه امبراطورا — نجح فى اخماد هذه الثورة ، الا أن رجال الفرقتين المعسـكرتين فى إسبانيا تراكونسيس (Hispania Tarraconensis) استجابوا لاقتراح فندكس ، واعلنوا (مارس) قائدهم المسن ، سرفيوس سلبيشيوس جالبـا (Servius Sulpicius Galba) امبراطورا . وحين اعترف الحرس الامبراطورى بجالبـا — وكان يقوده نمفيـديوس سابينوس (Nymphidius Sabinus) — أعلن الســناتو نيرون عـدوا للشعب ، فانتحـر فى قصره الريفى خارج روما (وهو يردد عبـارته : أى فنان أموت !) وهكذا انتهت أسرة يوليوس — كلوديوس .

٦٨ — ٦٩ كان الاعتراف بسرفيوس سلبيشيوس جالبا (و = ٥ أو ٣ ق.م) امبراطورا ، تسليما من السناتو — الذى غدا

عديم الحيلة والقوة ـ بان « الاباطرة قد يعينون من أماكن أخرى غير روما » على حد تعبير تاكيتوس وكان الوفاق الذى تم بين اوغسطس والسناتو على ولاء القوات لمن يرتضيه هذا المجلس امبراطورا ، لكن اتضح أن السناتو لن يستطيع رفض من يرشحه الحرس الامبراطورى للعرش . والآن ، بعد أن تخلت فرق الولايات عن ولائها لاسرة يوليوس ـ كلوديوس نتيجة لمسلك نيرون الذى يجافى الروح العسكرية ، وبعد أن دبت الغيرة فى نفوس الحرس الامبراطورى ، بدأ رجاله يفرضون أنفسهم على الموقف خلال عام الاباطرة الاربعة (جالبا ـ أوتو ـ فيتيليوس ـ فسپاسيان) .

أول يناير ٦٩ رفضت فرق الراين الثمان اعلان الولاء لجالبا ، وفى الثالث من يناير نصبت الفرق الاربع فى ألمانيا الدانية قائدها اولوس فيتيليوس (Aulus Vitellius) امبراطورا (و = ١٥) ، ووافقت على ذلك الفرق الاربع المعسكرة فى ألمانيا القاصية تحت قيادة هورديونيوس فلاكوس (Hordeonius Flaccus) . وكان جالبا ـ الذى وضعه تاكيتوس بقوله « لو لم يصل الى الحكم لما اختلف اثنان فى مقدرته عليه » ـ قد وصل الى روما حيث تبنى الارستقراطى پيزو ليكينيانوس (Piso Licinianus) ليصبح خليفة له .

وحينئذ عاد الى روما ماركوس سالفيوس أوتو (و = ٣٢) (Marcus Salvius Otho) حيث ظفر بتأييد الحرس الامبراطورى ، فقتل جالبا وبيزو (١٥ يناير) ، واعترف به السناتو الأعزل امبراطورا وكان أوتو صديقا فاسقا لنيرون الذى عينه حاكما فى لوسيتانيا كى يظفر بزوجته پوپايا .

وفى هذه الآونة اقتربت قوات فيتيليوس من ايطاليا موزعة بين قيادتين ، أولاهما الفالنس (Valens) والثانية لكايكينا (Caecina) . واجتمع القائدان فى وادى نهر

بو ، وهـــزما قـــوات أوتو فى **معركة بدرياكوم الأولى** (Bedriacum) (بالقرب من كريمونا (Cremona) وعنـــدئذ انتحر أوتو ، فاعترف الســـناتو على الفور بڤيتيليوس امبراطورا وكان قد وصل الى روما .

وفى أول يوليو نادى حاكم مصر تيبريوس يوليوس الاسكندر ، بحاكم چوداديا ـ **ڤسپاسيان** ـ امبراطورا وأعلن موكيانوس (Mucianus) ـ حاكم سوريا ـ تأييده للامبراطور الجـــديد ، كمـــا أعلن أنطونيوس پريموس (Antonius Primus) ـ قائـــد فرق پانونيـــا السبع ـ ولاء جميع فرق الدانوب لڤسپاسيان . واتجه مسرعا نحو شمال ايطاليـــا حيث هزم قوات ڤيتيليوس فى **معركة بدرياكوم الثانية** ، وضرب كرمونا (أواخر أكتوبر) . وعنـــدما اقترب أنطونيوس من روما ، اســـتولى شقيق ڤسپاسيان على الكابيتول الذى أحرق أثناء القتال . وحاربت قوات ڤيتيليوس حرب الشماتة فى شوارع روما ، لكن ڤيتيليوس نفسه قتل آخر الأمر (٢٠ ديسمبر) . وحين وصل موكيـــانوس الى روما فى ينـــاير (٧٠) ، تولى الأمر فيها حتى بلغها ڤسپاسيان أثناء الصيف .

٦٩ ـ ٧٩ أسس **الامبراطور فلاڤيوس ڤسپاسيانوس** (و = ٩) الأسرة الفلاڤية . كان أبوه جامع ضرائب رقيق الحال من من بلدة رايتى (Reate) الايطاليـــة . ولم تواجـــه ڤسپاسيان مشكلة توطيـــد أركان العرش الامبراطورى فحسب ، وانما كان عليـــه أن يواثم نفســـه مع أسلافه الأرستقراطيين . شغل هو وابنه تيتوس منصب القنصلية الافتتاحية فى جميع سنى حكمه باستثناء عامى ٧٣ ، ٧٨ ، ويحتمل أن القـــانون المعروف باسم « قانون الامبراطور ڤسپاسيان » كان جزءا من اجراء شـــامل اتخـــذ لمنح ڤسپاسيان جميع الســـلطات التى ظفر بهـــا الأباطرة السابقون . وقامت الأسرة الجديدة بأعمال كثيرة كى تحيط نفسها بمظاهر العظمة المادية ، منها تجديد الكابيتول (بدأ سنة ٧٠ وانتهى فى عهد دوميشيانوس سنة ٨٢) .

واقامة حفل انتصار لتيتوس (٧١) ، وبناء معبد السلام (٧١ ـ ٧٥) ، واغلاق معبـــد يانوس (٧١) ، وتدمير حـدائق نيرون وقصره الفسيح المعروف باسم « المنزل الذهبى » ، والبدء فى تشييد مسرح فسيح مكانها ، عرف باسم « كللوسيوم أو المسرح الفلاڤى » • ولكى يعيـــد ڤسپاسيان تنظيم السناتو ، وجد نفسه مضطرا لاحياء وظيفة الكنسورية ، فبداها سنة ٧٣ بابنه تيتوس ، بدلا من استعمال الحق الذى مارسه أسلافه فى تعيين أعضاء هذا المجلس • وفى سنة ٧٤ منح الحقوق اللاتينية لجميع سكان اسپانيا ، كما أعاد تنظيم الشئون المالية وأحكم رقابته عليها •

٦٩ ـ ٧١ أعلنت بعض القوات المساعدة فى باتاڤيا الثورة بزعامة قائدها الوطنى يوليدى كيويليس (Julius Civilis) وأيدتها بعض فرق ألمانيـــا • وسرت عدوى الثورة الى قبائل تريڤيرى (Treveri) الغاليـــــة تحت زعامة يوليوس كلاسيكوس (J. Classicus) ، ويوليوس توتور (J. Tutor) وقبـــائل لنجوفيس (Lingones) بقيـــادة يوليوس ســـابينوس (J. Sabinus) وقتـــل هورديونيوس فلاكوس عنـــد نوڤايسيوم (Novaesium) على نهر راين الأدنى • واغتنم پتيليوس كرياليس (Petillius Cerialis) بفرقة الست، فرصة الشقاق بين الزعماء الغاليين والزعماء الباتاڤيين لاخماد الثورة دون عناء • وبرغم أن هذه الحركات الثورية بدت فى ظاهرها مستهدفة مصـــالح ڤسپاسيان ، الا أن هدفها كان اقامة امبراطورية غاليـــة مســـتقلة ، وتلك آخر حركة انفصـــالية قوميـــة خطيرة فى فجـــر تاريخ الامبراطورية ، ومن بعدها لم تستخدم القوات المساعدة فى أوطانها ، وأصبحت القوات تجند من قوميات مختلفة • وفى هذا الوقت لم يكن يجند من الايطاليين سوى رجال الحرس الأمبراطورى وحـــده ، بينما كان رجال الفـــرق يجندون من الرومان المستقرين فى الولايات ، أو من سكان الولايات المصطبغين بصبغة رومانية ، وغالبا ما منح لهؤلاء

حقوق المواطنة الرومانية لضمان ولائهم • وهكذا تقلصت الصبغة الايطالية في الجيش ، وأصبحت عواطفه والحاسيسه متجهة نحو الولايات • وبعد اخماد الثورة ، سرح فسبسيان مالا يقل عن أربع فرق عرف عنها عدم الولاء له •

٧٠ وضع فسباسيان كبادوكيا (Cappadocia) تحت امرة حاكم جالاتيا الامبراطوري ، ونقل الفرق الشرقية من سوريا الى معسكرات الفرات الأعلى ساتالا ([illegible]) وميليتين (Melitene) وساموساتا ([illegible]) وادمج عددا من الامارات الوطنية الصغيرة في ولايتي آسيا وسوريا ، وبذلك دعم الحدود الشرقية ضد أرمينيا وبارثيا ، ومهد الطريق لفتوحات تراجان •

٧١ كان تيتوس عضوا في السناتو ، ومع ذلك عينه الامبراطور قائدا للحرس الامبراطوري ، وهي وظيفة كانت حتى ذلك التاريخ وقفا على الفرسان • كما منحه سلطة « نائب قنصل » ، وسلطة التريبون • وبذلك أوضح فسباسيان أنه ينوى اتباع قاعدة الوراثة لارتقاء العرش •

٧٢ – ٧٤ بدأ فسباسيان في غزو الأراضي الواقعة شرقي نهر راين الأعلى وجنوبي نهر مين ، وكانت هذه الاخيرة من أراضي العشور (agridecumates أو decumates) • والمعنى غير معروف تماما) • وفضلاً عن ذلك أعاد تنظيم خطوط الدفاع على نهر دانوب الأعلى والأدنى •

٧٣ حوالي ذلك الوقت نفى فسباسيان المدعو هلفيديوس برسكوس (Helvidius Priscus) ثم أمر بقتله • وكان زوجا لابنة تراسيا (Thrasea) ، وخليفة حقا في زعامة الرواقيين المناوئين للامبراطورية • كما نفى الساقة الفلسفة ، وربما كان ذلك بسبب مفاهيمهم التي تدعو الى عدم الولاء للامبراطورية •

٧٧ – ٨٤ غزو بريطانيا: أكمل يوليوس اجريكولا (Cn. Julius Agricola) (٤٠ – ٩٣) ، بوصفه حاكما امبراطوريا الغزوة التي بدأها سلفاه : كرياليس ضد البريجانتيين حول ابراكوم (Eburacum) (يورك الحالية) (٧٢ – ٧٤) • وفرونتينوس

(٧٤ ـ ٧٧) ضـد السيلوريين (Silures) في ويلز . وفي سنة ٨٣ قاد حملة ناجحة ضد الكاليدونيين عند جبل جراوپيوس (Graupius) (وليس جرامپيوس (Grampius) بالقرب من ابردين في اسكتلندا ، وتلك أبعد نقطة وصل اليها الجيش الروماني . لكن دوميتيانوس استدعاه في العام التالي لحاجته الى الجنود للعمل في الحرب الألمانية . وبرغم اشتعال الثورات بعد ذلك في بريطانيا ، الا أن اصطباغها بالصبغة الرومانية مضى سريعا دون توقف .

اعتلى تيتوس فلاڤيوس ڤسپاسيان (و = ٣٩) عرش الامبراطورية عقب وفاة والده ڤسپاسيان (٢٤ يونية) . وبرغم أنه كان محبوبا ، الا أنه اهتم بمظاهر الملك اكثر من اهتمامه بالشئون الاقتصادية . أكرهه الرأى العام على الانفصال عن الأميرة اليهودية برنيكي ، وهي شقيقة اجريپا الثاني التي تزوجت قبل ذلك ثلاث مرات . ٧٩ ـ ٨١

ثار بركان ڤيزوڤ الواقع على خليج ناپلي ، ودفنت حممه مدينتي پومپي (Pompeii) وهركولانيوم (Herculaneum) وفي سنة ٨٠ شب في روما حريق هائل ، ومع ذلك أهدى تيتوس للمدينة ـ بين مظاهر العظمة والمجد ـ المسرح الفسيح ، وعددا من الحمامات الشعبية الجميلة . ٧٩

اعتلى تيتوس فلاڤيوس دوميتيانوس (و = ٦٥) عرش الامبراطورية عقب وفاة أخيـه الأكبر تيتوس (١٣ سبتمبر) . ٨١ ـ ٩٦

ولما كان شكوكا غليظ القلب ، فانه لم يخف استياءه من حب الرومان لأخيه وتفضيلهم اياه ، لهذا استوى على العرش وفي عزمه أن يحكم غير مكترث بأحد ، ولا سيما السناتو . وبرغم شعور الكراهية الذى أثاره حكم دوميتيانوس في النفوس ، فقد أثبت أنه كان اداريا قديرا وقائدا لا تنقصه الكفاية ، فأصدر تشريعاته التي تحارب الرذيلة ، وشدد رقابته على الحكام .

٨٣ عبر دوميتيانوس نهر الراين عنـــد مينز (Mainz) ، في حملة ضد الشاتيين (Chatti) ، وهيــأ له انتصاره فرصة البدء في اقامة سلســـلة من الحصون المتصلة بوساطة طريق عام ، ثم بنفق أرضي يعلوه حائل خشبي ، لمنع تسلل المتبربرين الى الأراضي الرومانية ، وللافادة منه كقاعدة لعمليات الهجوم والدفاع ، برغم أنه كان لا يقوى على صد غزوة كاملة التجهيز . وعرف هذا النظام باسم أل Limes ، وامتـــد فيما بعـــد على طول نهر راين الأوسط ، ثم من مينز خارج « أراضي العشــور » الى نهر دانوب الأعلى — لمحو تلك الزاوية الخطيرة التي تعتور خط الحدود في هــذه المنطقة — ثم على طول نهر دانوب الأعلى شمالي رايتيا (Rhaetia) .

٨٤ انتخب دوميتيانوس قنصلا لعشرة أعوام ، وكنسورا مدى الحياة ، وبهذين الاجراءين أخضع — دون مواربة — العناصر الجمهورية في نظام الدولة (السناتو وهيئة كبار الموظفين) للعناصر الملـــكية . واستطاع أن يظفر بولاء القوات العسكرية حين رفع رواتب رجالها بمعدل الثلث (ولعل ذلك كان اصلاحا لازما في ذاته) . كما اجتذب قلوب الجماهير بما شيد من عمائر وأقام من حفلات أنفق فيها عن بذخ . وبعث « قانون الخيانة » مسرفا في استغلاله ، واستتبع ذلك تشجيع الوشـــاه . وعقب فشـــل ثورة ســـاتورنينوس (Saturninus) حاكم ألمانيـا العليا ، التي اشتعلت سنة ٨٨ ، اصطنع دوميتيانوس أساليب العنف والقسوة ضد معارضيه فنفى الفلاسفة سنة ٨٩ ، وأعدم ســـنة ٩٣ هرنيوس ســـنكيو (Herennius Senecio) وجونيوس أرلينوس رستيكوس (Junius Arulenus Rusticus) وهلفيـــديوس برســـــكوس (Helvidius Priscus)- وفي سنة ٩٥ قتل ابن عمه فلافيوس كلمنس (Flavius Clemens) بتهمة اعتناق المسيحية ، وان كانت الأسباب الحقيقية هي الخوف منه كمنافس للامبراطور . ووسع دوميتيـانوس نطاق عبادة أبيه وأخيه ، وأمر الناس بمخاطبته بوصفه

« ســـــيدا والهـــا » كما فعل من قبل جايوس وربما أنطونوس .

١٥ .. ٨٩ توقف دوميتيانوس بنفســه الغزوة التى شنها الداشيون ســـــــنة ٨٥ عـــلى موزيا (Moesia) عبر الدانوب . لكنه عجز فى سنة ٨٩ عن اكمال اخضاع داشيا بسبب هزيمتــه على يد قبائل ماركومانى وكوادى الذين احتلوا بوهيميا غرب داشيا . وابرم دوميتيانوس صلحا مهنيا مع ديكيبـــالوس (Decebalus) ملك داشــيا الذى احتفظ باستقلاله وهزم فى سنة ٩٢ الماركومانيين والكواديين والايازيجيبيين (شعب سارماتى) وان لم يقض عليهم نهائيا وهـكذا بقى الموقف على خطورته عند نهر دانوب الأوسط والأدنى .

٨٨ قرر دوميتيانوس ، نتيجة لثورة ساتورتينوس ، عدم اقامة أكثر من فرقة واحـدة فى معسكر واحد ، حتى لا تتاح لأحد القادة فرصة السيطرة على قوة كبيرة . وأصبحت كل فرقة تقيم بصفة دائمة فى معسكرات منفصلة ، كما حرمت هذه الفرق امكانيات القدرة على الحركة الواسعة التى تمتعت بها من قبل وفقا لرغبة أوغسطس .

٩٦ دبرت فى القصر مؤامرة انتهت باغتيـــال دوميتيانوس (١٨ سبتمبر) ، وقرر السناتو محو اسـمه من جميع النقوش العـامة ، كما قرر الغاء جميع التنظيمات التى أجراها ، وهكذا انتهت الأسرة الفلاڤية .

ولما كان المتآمرون قد أعدوا مرشحهم ليتسلم من السناتو سلطات الحكم ، فان الجيوش بقيت هادئة ، واعتلى نرڤا (Nerva) العرش دون مصـــاعب ، وكان عضــــوا مسنا من أعضاء السناتو الممتازين . ويعتبر هذا الحادث آخر محاولة قام بها السناتو — وهو العنصر الجمهورى القديم فى النظام الامبراطورى — لاثبات وجوده . وكانت الأسر الارستقراطية القديمة قد انهكها ما تعرضت له من اضطهاد وتناقص عدوى مستمر ، وحلت محلها أسر نبيلة جديدة تكونت فى مدن ايطاليـــا وفى الولايات نتيجة

التنظيم الذي أدخله الأباطرة على طبقة السناتو • وبرغم ما انطوت عليه النفوس من أحاسيس ومشاعر نحو تقاليد الجمهورية ونظامها ، سلم أبناء الجيل الجديد بأن الامبراطور أصبح سيدا للسناتو لا خادما له كما تظاهر بذلك اوغسطس •

٩٦ – ٩٨ اضطر الامبراطور ماركوس كوكايوس نيرفا (و = ٣٥) (Marcus Cocceius Nerva) الى الاعتراف بوجوب مراعاة رغبات الجيش حين تبنى في خريف ٩٧ القائد الناجح تراچان (Trajan) ليكون خليفته على العرش . ولما كان نيرفا وخلفاؤه الثلاثة غير ذوى أولاد ، فقد عينا مبدأ التبنى – الذى انتصر على مبدأ الوراثة – سلسلة من الحكام الأكفاء الذين عرفوا بالأباطرة الخمسة الخيرين (نيرفا وتراچان وهادريان وأنطونيوس بيوس وماركوس أوربليوس) • وقام نيرفا بعملين هامين ، اولهما أنه ألقى على كاهل الخزانة الامبراطورية – بدلا من خزانات المدن – عبء نفقات ادارة البريد المنوطة بالمراســلات الحكومية (cursus) ، وثانيهما أنه أكمل نظـام التبرعات الأهلية القائم ، بانشـاء صندوق المساعدات الحكومية للأيتام (alimenta) الذى يعتمد على الهبـات الحكومية ، وعلى أرباح القروض الدائمة التى تمنح لصغار الفلاحين كما حدث على أيام تراچان ، وكلا الاصلاحين كان دليلا على التدهور المطرد الذى أصاب الاقتصاد المحلى والنظام البلدى • وآخر ما لدينا عن التشريعات التى أصدرتها المجالس ، يتصل بقـانون خاص بالأراضى (lex agraria) صدر فى عهد نيرفا الذى توفى فى ٢٥ يناير سنة ٩٨ •

٩٨ – ١١٧ الامبراطور ماركوس الپيوس تراچان (و = ٥٣) (Marcus Ulpius Traianus) • كان عند اختياره امبراطورا يقود القوات العسكرية في ألمانيا الدانية ، ومع ذلك روفق على اختياره في روما دون صعاب برغم أنه كان أول من تربعوا على العرش من أهل الولايات (ولد بالقرب من سيفيل Seville) ، وأنه لم يزر روما حتى سنة ٩٩ .

آكمل في احدى مناطق نهر راين « حائل » الحدود الذي بدأه دوميتيانوس .

١٠١ – ١٠٧ في حربي داشيا (١٠١ – ١٠٢ ، ١٠٥ – ١٠٧) اللتين لا نعرف تاريخهما على وجه الدقة ، جاوز تراجان للمرة الأولى ، وبصورة خطيرة ، الحدود التي رسمها أوغسطس للامبراطورية . وغدت داشيا شمالي الدانوب ولاية رومانية عقب وفاة ديكيبالوس . وخلدت هذه الحرب باقامة عمود تذكاري في سوق تراجان الفخمة بمدينة روما ، وكسا هذا العمود بزخرفة بارزة حلزونية متصلة . وشيد تراجان كثيرا من العمائر والأقواس الجميلة في جميع أنحاء الامبراطورية .

١١١ – ١١٢ ؟ أرسل تراجان **بلينيوس الصغير** Plinythe Younge لاعادة تنظيم ولاية بيثينيا Bithynia السناتورية ، بوصفه مبعوثا خاصا يتمتع بسلطات « نائب قنصل » . ويدل تعيين بلينوس على حدوث اضطراب اقتصادي شديد في الولايات ، ولا سيما في شرقي بلاد الاغريق ، اقتضى تدخل الامبراطور . ولم يكتف تراجان بايفاد مبعوثيه الشخصيين الى الولايات السناتورية ، وانما عين مشرفين على شئون المدن . وهكذا أدى الاسراف وازدياد نفقات الادارة البلدية والامبراطورية على السواء الى وقوع الأزمة التي مزقت أوصال الامبراطورية كلها في القرن الثالث . وثمة دلائل أخرى على الضائقة المالية ، نلمسها في اتساع نطاق نظام التموين الغذائي ، وفي احراق سجلات الضرائب – التي لم تدفع – في السوق العامة . وقد بعث بلينيوس أثناء توليه الحكم بكثير من الرسائل الى تراجان ففصلا كثيرا من المشاكل ، مثل مشكلة معاملة المسيحيين الذي أوصى الامبراطور بهم خيرا .

١١٣ – ١١٧ الحرب البارثية . أجلس خسرو Chosroes – ملك بارثيا – أحد صنائعه على عرش أرمينيا ، فنقض بذلك الاتفاقية التي أبرمت أيام نيرون ، وأعلن تراجان الحرب عليه ، وحين توفي هذا الامعة سنة ١١٤ ، ضم تراجان

أرمينيا الى أملاك الامبراطورية ، وفى طريق تقدمه أنشأ ولايتى ميزوپوتاميا (١١٥) وآشور (١١٦) ، وجعل نهر دجلة حداً شرقيا للامبراطورية . بيد أنه استدعى من الخليج الفارسى عندما نشبت ثورة اليهود والولايات التى ضمت الامبراطورية أخيرا ، وأخمدت الثورتان دون شفقة وفي سنة ١١٧ ارتد تراجان عن مدينة هدرا Hatra الصحراوية . وتوفى فى سيلينوس بكيليكيا (٢٢ يونية أو ٩ يوليه) بعد أن تبنى وهو على فراش الموت ربيبه وابن عمه هادريان ، حاكم سوريا حينئذ . ولم تكن غزوات تراجان برغم بريقها ذات قيمة دائمة ، ولعلها أسرعت بالانهيار المالى لكثرة ما تطلبت من نفقات .

١١٧ ـ ١٣٨ ما كاد السناتو يعترف بالامبراطور پوبليوس آيليوس هادريان (و = ٧٥) (Publius Aelius Hadrianus) فى الحادى عشر من شهر أغسطس ، حتى تخلى هذا الامبراطور عن الولايات الجديدة عبر الفرات . ويبدو أن عدم طموحه العسكرى كان سببا فى المؤامرة الخطيرة التى دبرها ضده سنة ١١٨ أربعة من القادة القنصليين الذين أمر السناتو باعدامهم . وبعدها أقسم هادريان يمينا ـ غدا فيما بعد محكا للروح الدستورية لدى الأباطرة ـ ألا يأمر بإعدام أحد أعضاء السناتو الا بعد محاكمته أمام زملائه . وفى عهده اتبعت قاعدة ملء الوظائف الهامة برجال من طبقة الفرسان بدلا من العبيد المعتقين . وأمضى هادريان معظم سنى حكمه (من ٢١ الى ١٢٦ ، ومن ١٢٩ ـ ١٣٤) يجوب ولايات الامبراطورية حيث شيد كثيرا من العمائر ، وحظيت المدن الاغريقية ـ ولا سيما أثينا ـ بمزيد من رعايته . وشيد في بريطانيا (١٢٢ ـ ١٢٧) سوره الرائع الذى كان يتألف من طريق عام وخنادق وحائط حجرى يصل بين تاين (Tyne) وسولواى (Solway) ، والذى أصبح حدا بين الولاية الرومانية وأراضى الكاليدونيين المستقلين . وأكمل فى توميديا المعسكر الفسيح الدائم الذى شيد لفرقة أوغسطس الثالثة بمدينة لامبايسى (LaEabesis) .

أما جباية الضرائب فقد تخلت عنها شركات الجباة Publicani وتركتها للأفراد (conductores) الذين أشرفت عليهم الحكومات المحلية . واقتفى هادريان أثر أسلافه في تخفيف بعض الضرائب أو الغائهـــا كلية . وبرغم ذلك ظلت الأزمة الاقتصادية على شدتها . وكان عليه أن يعالج مشكلة الأراضي الزراعية المهجورة (agri deserti) التي دلت على أن الفلاحين لم يجدوا في الزراعة مغنما . وكذلك مشكلةمستأجري الضياع الامبراطورية فيأفريقيا ومنذ توقفت الفتوحات في أيام أوغسطس . فانقطع أكبر مورد للعبيد . بدأ المستأجرون الأحرار يحلون محل العبيد في الضياع الكبيرة . وازداد ضنك هؤلاء المستأجرين . سواء أكانوا في مزارع قروية أم في ضياع امبراطورية . نتيجة لازدياد الضغط عليهم برفع الايجارات والضرائب واكراههم على العمل .

١٣١ وضـــع ســـالفيـس جوليانوس (Salvius Julianus) . القرار البرايتوري في صورته النهـائيـــة تنفيذا لأوامر هادريان . ولما لم يعد في وسع أي برايتور أن يغير شيئا في هذا القرار . فقد انتهت تبعـا لذلك تلك الاضافات التي كانت الأوامر البرايتورية تدخلها على التشريعات . وغدت قرارات الســـناتو مجرد تصـــديق على أوامر الامبراطور التي كانت في الواقع ايحاء بهذه القرارات . أما السلطة التريبونية التي منحت الامبراطور حق تقديم المشروعات . فقد اتسعت حتى شملت البنود الخمسة الأولى في جدول أعمـال أي اجتماع . كي يستطيع الامبراطور تقديم جميع المسائل الهامة . وأصبح المصدر الوحيـــد للقوانين آنذاك هو الأوامر الامبراطورية . ومنذ ذلك الحين أصبح الامبراطور يدعو الفقهـــاء المتـــازين الى مجلس مستشاريه . وكان لهؤلاء أكبر الأثر في استكمال القوانين

١٣٢ ــ ١٣٥ ثار يهود جوادیا بسبب انشاء مستعمرة رومانية (أيليا كابيتولينا (Aelia Capitolina)) في بيت المقدس . واقامة معبد للاله جوبيترالكابيتولي مكانمعبدهم . وتزعم الثوار

الكاهن اليعازر (Eleazar) والمتعصب سيمون
(Simon Bar-Cochba) . وأدى اخماد الثورة
الى اخلاء جوديا من سكانها اخلاء يكاد يكون تاما . ومنذ
ذلك الحين لم يعد في وسع اليهود أن يدخلوا بيت المقدس
سوى مرة واحدة في العام ، وبذلك كملت عملية تشريد
اليهود التي بدأها فسپاسيان ، وبقى هؤلاء المشردون حتى
سنة ١٩١٩ مشتتين ومحتقرين بين شعوب الأرض
لا تجمع بينهم سوى الوحدة العنصرية والدينية .

١٣٨ حين توفي (في أول يناير) لوكيوس كايونيوس كومودوس
(Lucius Ceionius Commodus) أول من اختارهم
هادريان لتولي العرش من بعده ، تبنى الامبراطور (في ٢٥
فبراير) رجلا ذا كفاية ومقدرة يدعى تيتوس أوريليوس
فولفيوس بويونيوس آريوس أنطونينوس (T. A. F. B. A.
Antoninus) الذى تسلم السلطات الامبراطورية وتسمى
تيتوس أيليوس أنطونينوس (Titus Aelius Antoninus)
وكان عليه بدوره أن يتبنى ابن كومودوس الصغير ،
ايليوس أوريليوس كومودوس (عرف فيما بعد باسم
لوكيوس أوريليوس فيروس) ، وابن عمه هو ، ماركوس
انيوس فيروس ، الذى سمى منذ ذلك الوقت ماركوس
أوريليوس أنطونينوس . وتوفي هادريان في العاشر من
يولية .

١٣٨ – ١٦١ الامبراطور تيتوس أوريليوس أنطونينوس بيوس (و =
A°) (Titus Aurelius Antoninus Pius) أخذ درسا من كراهية
السناتو لهادريان ، فتحاشى أيامه كلها في روما . وبرغم
كره السناتو لهادريان ، بذل تيتوس جهده – مدفوعا
بعاطفة البنوة المخلصة – حتى ظفر بموافقة المجلس
على تأليه هادريان ، فسمى بالامين [illegible] ويعتبر عهده
الهادىء أزهى فترة في عصر الأباطرة الأنطونيين
السعيد .

١٤٢ – ١٤٣ أخمد كوينتوس لوليوس أوربيكوس Quintus Lollius Urbicus
حاكم بريطانيا ، ثورة البريجانتيين في يوركشير ، وشيد
الى الشمال من سور هادريان سورا آخر يمتد على طول

خط التحصينات المؤقتة الذي بناه انتونينوس بيوس من نهر فورث الى نهر كلايد ، وسرعان ما اهمل سور هادريان .

١٤٧ تسلم ماركوس اوريليوس (Marcus Aurelius) السلطات الامبراطورية ، وكان قد تزوج فاوستينا [illegible] ابنة انطونينوس الذي يبدو أنه اغفل شأن انطونينوس الصغير لانعدام كفايته .

١١٥ اشتعلت حرب قصيرة مع فولوجيسوس ملك بارثيا ، وانتهت بصلح مؤقت بين الطرفين .

١٦١ – ١٨٠ اعتلى ماركوس اوريليوس انطونينوس (و = ١٢١) عرش الامبراطورية عقب وفاة انطونينوس (٧ مارس) . وكان وفيا للعهد فنفذ رغبة هادريان واشرك معه – على قدم المساواة – لوكيوس اوريليوس فيروس (و = ١١٣٠) وهذه أول حالة مؤكدة لاشتراك اثنين في السلطات الامبراطورية ، باستثناء سلطة الكاهن الاكبر التي ظلت في يد رجل واحد حتى اشترك فيها بوبينوس [illegible] وبالبينوس [illegible]

ويعتبر عهد ماركوس انتصارا للمذهب الرواقي : فمن الناحية السياسية اعتبر الامبراطور ممثل القوة الالهية الكونية ، عليه ان يتوخى في حكمه صالح رعيته ، ومن هذه الناحية اتخذت فكرة الاخاء العالمي بين البشر ، التي تخطت حدود المدن - الاتجاه الانساني الذي ظهر أثره في التشريعات بصورة فعلية ، ولا سيما فيما يتصل بالعبيد والنساء ، ومن الناحية الاجتماعية ، انتعش افراد الطبقة الارستقراطية في المدن والولايات ، وهم الذين استنفدوا ثرواتهم في التسابق عن طريق الانتظام في سلك الخدمة الامبراطورية ، ومن الناحيـــة الاقتصـــادية اقتربت الامبراطورية من نظام الوحدة اقترابا عمليا ، اذ تخلت ايطاليا عن سيادتها الاقتصادية للولايات التي اطرد فيها الرخاء ، كما افتقدت مكانتها السياسية الممتازة حين قسمها الامبراطور الى اربع مناطق قضائية يرأس كل منها موظف يحمل لقب « قاضي » (انشأ هادريان هذا النظام

لأول مرة ، ثم ألغاه أنطونينوس ، وأعاده ماركوس) .

١٦٢ - ١٦٥ أرسل ماركوس شريكه ڤيروس الى الشرق ليتولى القيادة العسكرية ضد بارثيا بعد أن عددت التنظيم الاقليمى الجديد للامبراطورية . وبرغم وفاة ڤيروس فى أنطاكية ، خرب قادته ارتاكساتا (Artaxata) وسليوكيا (Seleucia) وكتيسيفون (Ctesiphon) ، وأقاموا على عرش أرمينيا أحد صنائع روما ، وحولوا قسما من ميزوبوتاميا الى ولاية رومانية .

١٦٦ - ١٦٧ عادت قوات ڤيروس من الشرق حاملة معها وباء فتاكا أدى الى نقص خطير فى عدد سكان الامبراطورية .

١٦٦ - ١٧٥ اجتازت نهر دانوب الأعلى جماعات من الماركومانيين قادمة من بوهيميا ومصطحبة معها قبائل أخرى تمت اليها بصلة القرابة نصب ماركوس ابنيه الصغيرين ، لوكيوس أيليوس أوريليوس كومودوس وماركوس اينوس ڤيروس ، قيصرين ، واتجه هو على الفور مع شريكه ڤيروس نحو الشمال . توفى ڤيروس سنة ١٦٩ ، وحين تفاهم ماركوس مع الماركومانيين ووضع سابقة بالغة الخطورة بالسماح لأعداد كبيرة منهم بالاستقرار فى أجزاء الامبراطورية التى قضى الوباء على سكانها كان السرماتيون يهاجمون حدود الامبراطورية عند نهر دانوب الأدنى .

١٧٥ أعلن اڤيديوس كاسيوس (Ovidius Cassius) ، حاكم سوريا وقائدها المحنك ، الثورة على الامبراطورية ، وربما شجعه على ذلك نبأ زائف عن وفاة ماركوس . وبرغم أن ثورته أخمدت قبل أن يصل ماركوس الى الشرق ، الا أنها حالت دون وضع نهاية حاسمة لحرب السارماتيين .

١٧٧ منح كومودوس (Commodus) - الابن الأكبر لماركوس - لقب « امبراطور » ، ثم لقب « أوغسطس » ، فأصبح شريكا لأبيه على قدم المساواة . أما الابن الأصغر فتوفى سنة ١٦٩ . ويقال ان ماركوس أصدر أمرا امبراطوريا باضطهاد المسيحيين ، ومهما يكن من شىء فقد تعرض المسيحيون فى عهده لاضطهاد شديد تمخض عن آثار

بعيدة المدى . ويحتمل أنهم لقوا هذا الاضطهاد نتيجة لاتهامهم باثارة القلاقل — عن طريق اذاعة نبوءات مزعجة — وبعدم الولاء للدولة ، والامتناع عن قسم يمين الولاء للامبراطور واحراق البخور حول تماثيله ، ورفض الخدمة في الجيش .

١٧٨ — ١٨٠ أعلن الماركومانيون الحرب مرة أخرى ، فاضطر ماركوس وكومودوس الى ملاقاتهم عند نهر دانوب . أقيم عمود تذكاري في روما تخليدا لحروب ماركوس الذي توفي في ڤيندوبونا (Vindobona) (ڤيينا) (١٧ مارس سنة ١٨٠) .

١٨٠ — ١٩٢ كان ماركوس أورليوس كومودوس أنطونينوس (و = ١٦١) وهو الاسم الذي تسمى به ابن ماركوس ، أول امبراطور — بعد دوميشيانوس — يعتلي العرش عن طريق الوراثة لا التبني . أبرم مع الماركومانيين معاهدة أفقدته ولاء جنده برغم أنها كانت مرضية الى حين ، وحين عاد الى روما غرق في الملذات الى أذنيه ، وترك مقاليد الحكم أول الأمر لقائد الحرس الامبراطوري الكفء ، پيرنيس (Perennis) ، الذي قتل دون محاكمة سنة ١٨٥ استجابة لرغبة ممثلي القوات الثائرة في بريطانيا . وتولى الأمر بعده عبد من المرتزقة المعتقين يدعى كلياندر (Cleander) ، راح هو الآخر ضحية سخط العامة عليه سنة ١٨٥ لعدم توافر القمح في المدينة . واستحكم العداء بين السناتو وكومودوس نتيجة لمؤامرة فاشلة دبرت ضده سنة ١٨٢ ، فأصبح بعد هذه الأحداث مستبدا من الطراز الأول : شبه نفسه بالاله هرقل ، وأنفق أموال الخزانة والأموال المصادرة على أخصائه والمقربين اليه ورجال الحرس الامبراطوري الذين رفع رواتبهم بما يعادل ربع المرتبات الأصلية ، وفي رحلات صيد الوحوش التي كان يشترك فيها . وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢ خنقه مصارع يدعى نارکیسوس (Narcissus) بايعاز من مخظيته ماركيا (Marcia) ، وكبير حجابه الكتوس

(Electus) وقائد الحـــرس الامبراطورى لايتوس (Laetus)
وهكذا انتهى عهد الأباطرة الانطونينيين .

وفيما يلى أهم المظاهر فى فجر الامبراطورية :

من الناحيـــة السياســـية : تحول المواطن الأول (princeps) الذى كان ممثلا لمجلس الســـناتو وللشعب الرومانى ، الى ملك رواقى يرأس دولة يتعاون جميع أخيارها لتحقيق الصالح العام ، ومن **الناحية الادارية** ، خضع جميع الموظفين الجمهوريين كما خضعت شتى عناصر النظام الجمهورى لمشيئة الامبراطور . وتضخمت عدد السكرتيرين الامبراطوريين . وزاد انتظام الفرسان فى ميدان الخدمة المدنيـة . ومن **الناحية الاجتماعية** ، أخذت طبقة الأشراف الصغيرة ، التى شهدها العصر الجمهورى ، مكانها لطبقـة أرستقراطية جديدة تألفت من خير طبقات المجتمع فى كل أنحـــاء الامبراطورية . وبرغم أن ميول هذه الطبقة الجديدة كانت جمهورية ، فانهـا لم تعارض النظام الامبراطورى طالما كان الامبراطور رجلا مصلحا . ومن **الناحية الاقتصادية** حدث انهيار مالى فى الحكومات البلدية صحبه فقدان الاعتزاز القومى ، وتزايد فى أعباء الحكومة الامبراطورية . وفى **الناحية العسكرية** ، اشتد الضغط على أطراف الامبراطورية فى الشمال والشرق معا .

وينقسم تاريخ الأدب فى فجر الامبراطورية قسمين : العصر الذهبى ويشمل ايام اوغسطس وأيام غنشرين التى سبقته ، والعصر الفضى (بعد سنة ١٤) ويشمل أيام الأسرات الكلودية والفلافية والأنطونينية . وفى عصر اوغســطس اجتمع حــول مايكيناس (Maecinas) صديق الامبراطور وراعى الأدباء ، أكبر أديبـــين فى العصر ، وهما : **پوبليوس ڤرچيليوس مارو** Publius Vergilius Maro أو ڤرچيل (٧٠ ــ ١٩ ق٠م ٠) مؤلف «الأشعار الرعوية» (Bucolics) و « الأشـــعار الزراعيـــة » (Georgics) و « الانيـــادة » (Aeneid) ، **وكونيتوس هـــوراتيوس فلاكوس** (Quintus Horatius Flaccus) أو هوراس (٦٥ ــ

٨ ق . م) مؤلف « الاناشيد » (Odes) و « الغنائيات »
(Epodes) « والهجائيــــات » (Satires) و « المراسلات »
(Epistles) . والى جانب هــذين الأديبين نظم الشاعران
البيوس تيبيللوس (Albius Tibullus) (٥٤ ـ ١٩ ق . م)
وســــكستوس پروپرتيــوس (Sextus Propertius) (٥٠ ـ
١٥ ق . م) « قصـائد الحب » ، ونظم پوبليوس اڤيدوس
ناسو (Publius Ovidius Naso) أو اڤيد (٤٣ ق . م ـ ١٧ م)
« الغراميـــات » (Amores) و « هيرويديس » (Heroides)
و « فن الحب » (Ars Amatoria) وغـــيرها من القصـــائد ،
كما نظم أيضاقصائده الطويلة مثل «التحول أو التغيرات»
(Metamorphoses) والتقويم الروماني (Fasti) « والأحزان »
(Tristia) و«خطابات من پونتس» ، وغيرها وتيتوس ليڤيوس
(Titus Livius) أو ليڤي (٥٩ ق . م ـ ١٧ م .) الذي كتب
« تاريخ روما » مظهرا فيه عظمتها ، وهو عمل نثرى يقارن
بالانيادة .

أما كتاب العصر الفضى فعددهم كبير ، ولكنهم أقل
شــــهرة ومكانة من كتـــاب العصر الذهبي . فيهم اولوس
پرســــيوس فلاكوس Aulus Persius Flaccus (٣٤ ـ
٦٢ م) ، وديكيمــيوس يونيــوس جوڤينـــــالوس
(Decimus Iunius Juvenalis) (٥٥ ـ ١٣٨) اللذان نظمـا
بعض الهجائيــات ، وماركوس ڤاليريوس مارتيــاليس
(Marcus Valerius Martialis) (٤٠ ـ ١٠٤) الذى كتب أشعارا
ساخرة قصيرة (Epigrams) أما الفيلسوف لوكيوس انيوس
سنكا (Lucius Annaeus Seneca) (١ ـ ٦٥) بن ســــنكا
الخطيب (٥٥ ق . م ـ ٤٠ م) ، وقريبه ماركوس آنيوس
لوكانوس (Marcus Annaeus Lucanus) (٣٩ ـ ٦٥) صاحب
ملحمة « فرساليا » فينتميان مثل مارتياليس الى جماعة
الكتاب الأسبان التى ذاع صيتها فى القرن الأول ، كما
انتمى الى هــذه الجمــاعة أيضـــا ماركوس فابيوس
كونيتيليانوس (Marcus Fabius Quintilianus) (٣٥ ـ ١٠٠)
أستاذ البيان ومؤلف « فن الخطابة » (Institutio Oratoria)

وكتب جايوس بترونيوس أربيتر (Gaius Petronius Arbiter) (ت ــ ٦٦) الأبيقوري ، وصديق نيرون ، القصة المعروفة باسم ساتيريكون (Satyricon) . أما **پوبليوس كارنيليوس تاكيتوس** (Publius Cornelius Tacitus) (٥٥ ــ ١١٨ ؟) الذى كتب « حوارا عن الخطابة » و « حياة أجريكولا » « حميه ، وجرمانيا » و « الحوليات » و « التواريخ » ، **وجايوس پلينيوس كايكيليوس سكوندوس** Gaius Plinius Caecilius Secundus (٦١ ــ ١١٣ ؟) ، الذى لا ــ تزال « رسائله » باقية ، وهو ابن أخ العلامة **جايوس پلينيوس سكوندوس** (٢٣ ــ ٧٩) مؤلف « التاريخ الطبيعى » الذى لقى حتفه في ثورة لبركان ڤيزوف ، **ومؤلف التراجم جايوس سوتيونوس ترانكويللوس** (Gaius Suetonius Tranquillus) (٧٠ ــ ١٢١ ؟) الذى كتب « تاريخ حياة القياصرة الاثنى عشر » مبتــــدءا بقيصر ومنتهيا ــ بدوميتيانوس ، فينتمون جميعا الى جماعة الأدباء التى ازدهرت فى أيام تراجان . وفي عهــد هادريان بدأ الاهتمام باحياء اللغة اللاتينية وآدابها كما كانت على أيام ستشرون . وظهرت فى عهــــد الانطونينيين مدرســــة من الكتاب الافريقيين استحدث رجالها أسلوبا يمتاز بالمحسنات والمبالغة ، وكان امام هذه المدرسة **لوكيوس آپوليوس** (Lukius Apucius) (١٢٤ ــ ؟) الذى تلقى مؤلفــاته ــ مثل « التغييرات » وما عداها ــ ضوءا على الديانات الغامضة و «الفيثاغورية الحديثة» . أما كتابات الأباطرة التى وصلتنا ــ بصرف النظر عن المنشورات والقرارات الادارية ــ فهى موجز وضعه عن أوغسطس عن حياته وجد كاملا فى نقش عثر عليه بمدينة أنقره (Monumentum Ancyranum) ، كما وجدت أجزاء منه فى أماكن أخرى ، وبعض خطب ورســـائل للامبراطور كلوديوس سجلت على نقوش أوبرديات و « التــأملات » التى كتبها بالاغريقية الامبراطور ماركوس أوريليوس .

وأما عن **الفلسفة** فقد ظلت الرواقية سائدة فى فجر الجمهورية ، وكان من أبرز أئمتها السياسى **سنكا** (Seneca)

(١ ـ ٦٥) والعبد أبيكتيتوس (Epictitus) (٦٠ ـ ١٤٠) والامبراطور ماركوس أوريليوس ، بيـد أنهـا برغم ذلك كانت تلقى منافسة من العقـائد الغامضة التى سلكت سبيلها الى النفوس بفضل التنجيم وبعض الديانات الشرقيـة مثل ديانة ايزيس المصرية ، وديانة ميثراس الفارسية ، وديانة يسوع المسيح اليهودية ، وكذلك بفضل احياء فلسفة فيثاغورس الاغريقية الغامضة . أما المسيحية التى بدأت مذهبا يهوديا ثم أصبحت ديانة عالمية واسعة الانتشار بفضل بولس الذى اعتنقها وتفانى فى خدمتها ، فانها سرعان ما تمخضت عن نظام وأدب . النظام ممثلا فى الكنائس المستقلة التى تهيمن عليها مجالس الشيوخ الكنسية (presbyters) ، وكثيرا ما كان بعض هؤلاء الشيوخ يتميزون بمركز ممتاز حين يصبح الواحد منهم أسقفا للكنيسة (مشرفا ـ episcopos) وقد حاولت الكنائس التى ترجعت تأسيسها الى أحد الحواريين . أو التى نشأت فى المدن الكبرى ، أن تخضع لنفوذها الكنائس التى تقل عنها أهمية ، وأن تسيطر على أساقفة هذه الكنائس . ولا سيما فى الغرب حيث أصبح أساقفة روما فئات يرجع اليهم فى المنازعات الكنسية ، وظهرت الهرطقة الدينية منذ البداية ، كمذهب الغنوصية (Gnosticism) ، ومذهب المنتانية (Montanius) الذى ظهر حوالى سنة ١٥٠ . وأما الأدب المسيحى فيبدأ بالاناجيل والكتاب الرسولية (أى التى تعزى الى الرسل) . وقد كتب الشهيدان اجناتيوس الانطاكى (Ignatius) (ـ ١١٧ ؟) وبوليكارب السميرنى (Polycarp) (ت = ١٥٥ ؟) ، وكذلك الأسقف الاغريقى ايريناوس الليونى (Irenaeus) (ت = ١٣٠ ـ ٢٠٠) ، الذى هاجم هرطقة الغنوصيين حيث ذهبوا الى استحالة ادراك غير المحسوس ، كتبوا الكثير دفاعا عن المسيحيين . بيد أن اطراد عداء العامة والحكومة للمسيحيين ، أدى فى بعض الأحيان الى ظهور كتابات اعتذارية موجهة لغير

المسيحيين ، مثل كتابات الشهيد جستين (١٥٣ ؟) وغيره من الكتاب .

الفن الأوغسطي : استطاع الفن الاوغسطي ، كما استطاع الأدب ، أن يمزج مزجا موفقا بين الواقعية الرومانية والمثالية الاغريقية ، ويبدو ذلك على خير وجه في « قوس السلام » (Ara Pacis) وفي تمثال أوغسطس الشهير (Prima Porta) . وحاول الفنانون في أيام الأسرة الكلودية تقليد الفن الأوغسطي ، لكنهم عجزوا عن محاكاة روعته . واتصف الفن الفلافي بضرب من الكآبة والمادية ، شأنه في ذلك شأن العصر الفلافي كله ، ومع ذلك برع الفنانون في طرازين من طرز النحت ، هما الطراز التخيلي (أى محاولة تصور الأجواء الكونية) كما يتضح في لوحات قوس تيتوس ، والطراز الروائي حيث يصور الفنان سلسلة من الأحداث المتصلة كما يتضح في عمود تراجان ، وشهد حكم هادريان اهتماما باحياء الفن الاغريقي الاركي ومحاكاته . أما في عصر الأنطونيين فقد اتسم عمود ماركوس بضرب من الخشونة وركاكة الفن ، لا نجدهما في النقوش البارزة التي ازدان بها قوسه . وينبغي أن نشير هنا الى **زخرفة الحوائط بالرسوم** التي انتشرت منذ القرن الثاني ق . م . الى سنة ٧٩ م وحفظتها لنا جدران منازل مدينة پومپي ، والى الأواني الفخارية الحمراء المزينة بأيليكات من النقوش البارزة التي عرفت باسم **الخزف الأريتي** (صنفت على نمط خزف ساموس الاغريقي) . وكانت تصنع أول أمرها في ايطاليا بمدينة أريتيوم (Arretium) (اريزو الحالية) ، ثم انتشرت في كثير من أنحاء غالة ، بل في بريطانيا .

وفي العمارة اختفت الرشاقة التي امتازت بها عمائر عهد أوغسطس ، كرواق البانثيون (Pantieon) والبيت المربع في نيمس ، وحلت محلها الضخامة التي تتمثل في معبد ڤينوس بروما ، وفي الكولوسيوم ، ومع

ذلك قام المهندسون الرومان في جميع العصور بأعمال انشائية هامة ومفيدة ، كقنوات المياه والمسارح والحمامات والموانى والطرق والملاعب العامة — الخ .

٢ — القرن الثالث (١٩٢ - ٢٨٤)

يمتاز القرن الثالث بانهيار تام في النظم الحكومية والنظم الاقتصـــادية في جميع أرجاء البحـر الأبيض المتوسط ، فما ان توفي كومودوس حتى أثبتت الجيوش وجودها كقوة معارضة للسناتو ، كما فعلت سنة ٦٨ . وعنـدما ظفر سبتيميوس بالعرش آخر الأمر ، كشف الغطاء عما كان مستترا ، فأوضح في غير مواربة استناد الامبراطور الى القوة العسكرية . وبعد المحاولة التي بذلت في عهد الاسكندر لايجاد حكومة « دستورية » ، غدا العرش مكافأة تمنح للقادة المظفرين الذين كثر عددهم بين سكان الولايات وغير المتحضرين . وكانت الفكرة الوحيدة التي لا تزال مسيطرة على الجنود ، هي المحافظـة على أطراف الامبراطورية من عـدوان الجرمان والفرس ، فلم تكن الحركات الانفصالية تستهدف الاستقلال ، وانما الابقاء على الامبراطورية الرومانية ، ولكي يحقق الجنود هذا الهدف ، ولكي يضمنوا لأنفسهم سندا وعضدا ، كانوا ينصبون الأباطرة ويخلعونهم ، ويستنزفون موارد المدنيين الضئيلة بفرض الضرائب وخفض قيمة العملة ، واكراههم على تقديم المأكل والمسكن للعسكريين — الخ ، حتى قضوا على الادارة المدنيـة قضاء تاما ، وأصيبت الحياة العقلية بالشلل ، فقلت النقوش ، وكشفت الآثار التي عثر عليها عن تدهور سريع في الذوق والمهارة الفنية .

١٩٣ اختـــير الســـــناتو بوبليوس هلفيوس برتينـــاكس (Publius Helvius Pertinax) امبراطورا ، لكنه قتل (٢٨ مارس) بسـبب صرامته وسياسته الاقتصادية الحازمة .

وكان مصرعه على يد رجال الحرس الامبراطورى الذين عرضوا العرش كما تعرض السلعة في المزاد ، ثم منحوه **ديديوس سفيروس جوليانوس** (M. Didius Severus Julianus) (و = ١٣٣ ؟) حين وعدهم بأكبر المكافآت المالية . بيد أن الفرق البريطانية أنكرته ، وأعلنت القائد **كلوديوس سبتيميوس البينوس** (D. Claudius Septimius Albinus) امبراطورا ، بينما نادت فرق بانونيا بحاكم بانونيا العليا **سبتيميوس سفيروس** (Septimius Severus) امبراطورا (ابريل أو مايو) ، أما فرق سوريا فنصبت القائد **بسنيوس نيجر جوستون** (C. Pescennius Niger Jastus) امبراطورا . عندئذ أسرع سبتيميوس سفيروس بالاستيلاء على روما فخلع السناتو جوليانوس وأعدمه (أول يونيه)

١٩٣ – ٢١١ الامبراطور **ل . سبتيموس سفيروس** (و = ١٦٤ فى لبتيس Lebtis بأفريقيا) . سرح كتائب الحرس الامبراطورى التى كانت تتألف من الايطاليين فحسب ، وانشأ كتائب جديدة معتمدا على الأكفاء من رجال الفرق المسرحين ، واعترف بألبينوس (Albinus) قيصرا (أي وريثا) فضمن هدوءه .

هزم نيجر فى معارك **كيزيكوس** (Cyzicus) « ونيكايا » (Nicaea) واسوس (Gsson) (مداخل كيليكيا) ، ثم قتله بالقرب من انطاكية (١٩٤) . أما بيزنطة فقاومت حتى سنة ١٩٦ عندما دمرت وأصبحت مجرد قرية ، وما لبث البينوس – الذى كان عندئذ يدعى لنفسه المساواة التامة مع الامبراطور – أن هزم وقتل (١٩ فبراير ١٩٧) فى لجدونوم (ليون) التى ضربت هى الأخرى ولم تسترد بعد ذلك رخاءها القديم .

وانشأ سفيروس ثلاث فرق جديدة ، أقام احداها عند بحيرة البا فى ايطاليا ، وكانت حتى ذلك الوقت بعيدة عن متناول قوات الفرق الرومانية . وخلافا للقاعدة التى وضعها أوغسطس ، عين سفيروس رجالا من طبقة الفرسان

لقيادة هذه الفرق ، كما وضع ولاية ميزوبوتاميا الجديدة تحت امرة حاكم من الفرسان ، وهكذا استحدث سفيروس قاعدة اسناد المناصب العسكرية الى رجال من طبقة الفرسان بدلا من رجال طبقة السناتو ، تلك القاعدة التى طبقت على أوسع نطاق أيام الامبراطور جالبينوس (Gallienus) واعترف بزواج العسكريين بعد أن أدى استقرار الفرق في أماكنها الى جعل هذا الزواج أمرا عاديا . ومنح رجال القوات المساعدة اقطاعات من الاراضى العامة نظير قيامهم بالخدمة العسكرية ، كما رفع مرتبات رجال الفرق الرومانية . وأذل سفيروس مجلس السناتو لمؤازرته ألبينوس ، وندب عنه رجالا من الفرسان لمراقبة الحكام السناتوريين . وعندما أغلق المحاكم الجنائية (Quaestiones) التى كانت حينئذ شبه معطلة ، جعل تصريف العدالة في مدينة روما ، والمناطق التى لا تبعد عنها بأكثر من مائة ميل ، من اختصاص حاكم المدينة ، بينما تولى ذلك الامر في باقى أنحاء ايطاليا ، قائد الحرس الامبراطورى الذى كان يمارس نفس الاختصاص في الولايات حين يدعى لذلك . وبعد سقوط قائد الحرس الامبراطورى ، بالوثيانوس (Palitianus) (٢٠٥) ، الذى انفرد بهذه المهمة وتمتع بنفوذ عظيم ، عاد سفيروس الى القاعدة القديمة ، فأسند قيادة الحرس الامبراطورى لقائدين ، كان أحدهما الفقيه الممتاز بابنيان (Papinianus) وفرق في القضاء الجنائي بين أفراد الطبقات الممتازة (honestiores) وأفراد الشعب العاديين (Lumiliores) فعامل الفريق الأول معاملة طيبة مرضية . وبدأ الامبراطور في تقسيم كل ولاية الى وحدات صغيرة ، حتى اذا كان عهد دقلديانوس ، غدت جميع الولايات مقسمة على هذا النحو ، كما توسع في اتخاذ نظام البلديات أساسا لجباية الضرائب دون أن يستثنى مصر نفسها ، مما يدل على مدى ما وصل اليه هذا النظام من تفاهة ، واستحدث سفيروس ادارة الخزانة الامبراطورية القديمة (fiscus) ، والى ادارة الأملاك القيصرية (كانت في الأصل تختص بممتلكات

الأمبراطور الشخصية ، ثم أصبحت تختص بأملاك التاج)
وتعنى بها ادارة الأموال الشخصية (resprivata) وأنقص
نسبة الفضـــة في الدينار الى ٦٠٪ . وبرغم كل هذه
الصعاب ، كانت ادارته جيدة .

١٩٧ ـ ١٩٨ نجح ســـفيروس في حربه ضـــد پارثيا ، وتقدم حتى
كتيسيفون (Closiphon) ، وأعاد تنظيم ولاية ميزوپوتاميا .
فأقام عليهـــا حاكما من الفرســـان تحت امرته فرقتان
عسكريتان .

٢٠٥ ـ ٢١١ تجددت الاضطرابات في بريطانيـــا التى لقيت كثيرا من
الويلات قبل ذلك أثناء غزو سنة ١٥٥ ، وثورة سنة ١٨٠
واســـتدعى الأمر وجود سپتيميوس بنفســـه لمحاربة
الكاليدونيين ، فانسحب بالقوات الرومانيـة نهائيا من
سور أنطونينوس الى سور هادريان الذى أعاد هو بناءه .
وتوفي في أبيراكوم (Ebiracum) (يورك الحاليـــة) فى
٤ فبراير سنة ٢١١ .

٢١١ ـ ٢١٧ **كراكلا** (Carcalla) (والصواب كراكالوس (Caracallus)
سمى بهذا الاسم نسبة الى العباءة الغالية التى كان يرتديها
أكبر أبناء سپتيميوس ، شاركه الحكم بلقب أوغسطس
(١٩٨) ولكي يوثق الروابط بين أسرته وأسرة الأباطرة
الأنطونينيين ، غـير اسـمه من سپتيميوس باسيانوس
(S. Bassianus) الى ماركوس أوريليوس (سفيروس)
أنطونينوس (١٩٧) وبمجرد اعتلائه العرش قتل زميله
(منذ ٢٠٩) وأخاه الأصغر (أصـــلا .) سپتيميوس
(أنطونينوس) جيتا (و = ١٨٩) كما قتل الفقيه پاپينيان
وكثيرين غيرهما . وأسرف في رفع مرتبات الجند حتى تهددت
الخزانة بالافلاس ، وأسماهم جميعا « أنطونيتيانى ـ
(Antoniniani) لكي يواجه العجز المالى المنتظر ، أصدر عملة
جديدة (الانطونينيانوس ـ Antoninianus) بقيمة اسمية
قدرها ديناران ، بينما تزن ٣/٢ ١ دينارا فقط . وشيد
فى روما **حمامات كراكلا** الفسيحة (Thermae Antonianae)

٢١٢ صـــــــدر **دســـتور كراكلا** (Constitutio Antoniniana)

الذى منح حقوق المواطنة لجميع سكان الامبراطورية الاحرار باستثناء فئة محدودة لعلها شملت المصريين وكان الدافع له على هذا الاجراء موضع جدل شديد ، بيد أن حقوق المواطنة حينئذ كانت لا تعني الا شيئا ضئيلا جدا مما كانت تعنيه قبل ذلك ، حتى ان اجراء كراكلا هذا لم يكن سوى نهاية طبيعية للامتيازات التى سادت أنحاء الامبراطورية . وفضلا عن ذلك ، يحتمل أنه كان يأمل فرض ضريبة الميراث على كافة سكان الامبراطورية ، وهى أصلا لا تفرض على غير المواطنين الرومان .

٢١٣ - ٢١٧ نجح كراكلا في الدفاع عن أطراف الامبراطورية الشمالية ضد الألمان فى جنوب ألمانيا ، وضد القوط على نهر دانوب الأدنى (٢١٤) . أما فى الشرق ، فقد ضم أرمينيا (٢١٦) ، لكن فئة من ضباطه قتلته (٨ أبريل ٢١٧) وهو يستعد للقيام ضد پارثيا .

٢١٧ - ٢١٨ الامبراطور م . **اپيليوس (سفيروس) ماكرينوس** (و = ١٦٤ ؟) (M. Opellius (Severus) Macrinus) كان موريتانيا ارتقى الصفوف حتى تقلد قيادة الحرس الامبراطورى ، ويعتبر أول امبراطور من طبقة الفرسان . تنازل عن فتوحات كراكلا فى الشرق ، وحين شرع فى خفض مرتبات الجند ، نادوا فى مدينة حمص (١٦ مايو ٢١٨) بحفيدلجوليادومنا - زوجةسپتيميوس السورية - امبراطورا . وسقط ماكرينوس فى ٨ يونية ٢١٨ .

٢١٨ - ٢٢٢ الامبراطور **الاجابالوس** (هليوجابالوس وج - ٢٠٥) Elagabalus ، اشتق لقبه هذا من اسم اله حمص الذى كان كاهنا له . ولكي يكسب حكمه صفة شرعية ، غير اسمه من (فاريوس) أفيتوس (Avitus) الى ماركوس أوريليوس أنطونينوس ، وادعى بنوته لكراكلا . وبينما أسلم الاجابالوس نفسه لشهواته وملاذه ، وأدخل عبادة الهه فى روما ، كانت الامبراطورية تخضع فعلا لحكم والدته القوية **جوليامايسا** (Julia Maesa) التى أكرهته على تبنى ابن خالته ، باسيانوس

(؟ Alexianus?) ، وهو ابن أختهـــا جوليـــا ماmaيا J. Mamaea . وقتــــــل رجال الحـــرس الامبراطورى الاجابالوس (١١ مارس ٢٢٢) .

٢٢٢ ـ ٢٣٥ الامبراطور ماركوس أوريليوس ســـفيروس الاسكندر (Marcus Aurelius Leverus Alexander) . (و . ح = ٢٠٨) كان ابنا للامبراطور الاجابالوس بالتبني ، خضع لسيطرة والدته ماmaيا التي شكلت مجلسا للوصاية من بعض أعضاء السناتو ، واستمعت لنصيحة الفقيهين باولوس (Paulus) وألبيــــانوس (Olpianus) ويعتبر هـــذا الحكم الجديد محاولة لاحياء الملكية الانطونينية ، وهو يمتاز بامتداد الرقابة الحـــكومية على النقـابات التجارية (Callegia) كما يمتاز بتخفيض جديد في قيمة العملة .

٢٢٧ تأسست الامبراطورية الفارسية (الساسانية) الجديدة على يد أردشـــير (Ardashir) (ارتاشــــاتر (Artashatr) أو أرتاجسركسيس Artaxerxes) . وهـــو فارسي أقصى عن العـــرش كلا من أرتابانوس الخامس (Artabanus) وفولوجايسوس الخـــامس (Vologaesus) ، وكلاهمـــا من الأرساكيين البارثيين . واستندت قوة الامبراطورية الجديدة الى الدعوة لاحياء مذهب زرادشت .

٢٣١ ـ ٢٣٣ استدعت الحملات الفارسية وجود الاسكندر في الشرق ، الذي يبــــدو أنه أصاب بعض النجاح قبل أن يســـتدعى الى الغرب مرة أخرى .

٢٣٥ ـ ٢٤٥ اضطر الاســكندر الى دفع ثمن باهظ لقبائل الالمانيين كي يضمن السلم في منطقة نهر راين . فغضب عليه رجال القوات وقتلوه (مارس ٢٣٥) . وبوفاته انتهت آخـــر المحاولات للابقـــاء على حكومة روما المدنية أو (حكومتها الدستورية) ، وبدأت الفوضى العسكرية .

٢٣٥ ـ ٢٣٨ نادت فرق الراين بيوليوس فـــيروس ماكسيمينوس امبراطور (و . ح = ١٧٢) . (C. Julius Verus Maximinus) وكان فلاحا تراقيـــا ضخم البنيـــة تعوزه الثقافة ، لكن الســــناتو لم يعترف به معلنــــا م كلوديوس بوبيوس

ماكسيموس (An. Clodius PopeinusMaximus) و د . كاليوس كالفينوس بالبينوس (D. Caelius Calirnus Balbinus) امبراطورين نفس الوقت نادت الفرق الافريقيـــــة بنائب القنصل ماركوس انطونيوس جورديانوس الأول (Marcus Antonius Gordianus I) وهو في الثمـــانين من عمره ــ وابنـــه جورديانوس الثاني امبراطورين وبرغم أن حاكم موريتانيا هزمهما وقتلهما ، فان جماهير الشعب في روما أكرهت السناتو على اشراك جورديانوس الثالث ، حفيد الأول ، مع بوبينوس وبالبينوس . أما ماكسيمينوس فقتله جنوده أثناء حصار أكويلايا (Aquileia) (يونية ٢٣٨) . بينما قتل رجال الحـرس الامبراطورى بوبينيوس وبالبينوس (يونية ٢٣٨ ؟) .

٢٣٨ ــ ٢٤٤ رقع ماركوس انطونيوس جورديانوس الثالث (و = ٢٢٥) تحت سيطرة قائد الحرس الامبراطورى الداهية ك . فوريوس تيميثيسيوس (ميثيسوس ؟) (C. Furius Timesitheus) وتزوج من ابنتـــــه (٢٤١) ونجـــح تيميثيسيوس في اخراج شاهبور (Shapur) من أنطاكية (٢٤١ ــ ٢٤٣) ، لكنه توفي بعد ذلك متأثرا بمرضه . وكان قائد الحرس الامبراطورى الجديد رجلا عربيا ، جعل من نفسه شريكا في الحكم Co-Aufastus ثم أعدم جورديانوس (أوائل ٢٤٤) .

٢٤٤ ــ ٢٤٩ ارتقى العرش م . يوليوس فيليوس « العربى » (M. Julius Philippus (Arabs)) ، فأبرم الصلح مع الفرس ، واحتفل في روما بالاعياد الدينية القرنية لمناسبة مرور ألف عام على انشاء هـــذه المدينـــة (٢٤٨) ، ثم قتل في فيرونا (٢٤٩) أثنـاء المعركة التي نشبت بينه وبين ديكيوس Decius قائده في داكيا .

٢٤٩ ــ ٢٥١ أمر الامبراطور ك . ميســيوس كوينتـــوس ترايانوس ديكيوس (و = ٢٠٠ ؟) C. Messius Quintus Traianus Decius بأول اضـــطهاد عام للمسيحيين ، ولعـــله أمر

ايضا باضطهاد كل من يرفض تقديم القرابين للامبراطور .
وبرغم أن عبادة الامبراطور اتخذت محكا للمسيحيين منذ وقت مبكر ، يرجع الى أيام بلنيوس ، الا أنها أصبحت الآن فيما يبدو ديانة ينبغي أن يعتنقها كل مخلص من أفراد الرعية ، وهو أمر يدل على نمو عقيدة تقديس الامبراطور تقديسا فعليا . وأعدم القوط في داكيا الامبراطور ديكيوس (٢٥١) بتدبير حاكم مويسيا الخائن جالوس (Gallus)

٢٥١ ـ ٢٥٣ قتل ك. فيبيوس تريبونيانوس جالوس (و . ح = ٢٠٧) (C. Vibius Trebonianus Gallus) في وراثة العرش ، هوستليانوس بن ديكيوس (Hostilianus) وفي عهده بدأ الوباء الذي استمر خمسة عشر عاما . وحين تحرك لمنازلة وريثه في مويسيا ، م ايميليوس أيميليانوس (M. Aemilius Aemilianus) ، قتله جنده (قبل أكتوبر ٢٥٣) .

٢٥٣ ـ ٢٥٩ اعتلى العرش ب . ليكينيوس ڤاليريانوس (و . ح = ١٩٣) (P. Licinius Valeriabus) ، قائد الفرق الألمانية ، مشتركا مع ابنه جالينوس (Gallienus) . حارب الفرنجة الذين عبروا نهر راين سنة ٢٥٦ ، والألمانيين الذين وصلوا ميلان ، والقوط ، لكنه لم يوفق الى هزيمتهم وحين أصبحت أطراف الامبراطورية نهبا للمغيرين ، بدأت المدن داخلها تشيد لنفسها أسوارا . واسترد ڤاليريانوس أنطاكية من شاهبور (٢٥٦ ـ ٢٥٨) ، لكنه وقع في الأسر غدرا أثناء المفاوضات (٢٥٩ ؟) . وتوفي أسيرا في تاريخ غير معروف .

٢٥٩ ـ ٢٦٨ استمر ب ليكينيوس اجناتيوس جالبينوس (و = ٢١٨) يحكم منفردا برغم ظهور عدد ممن يدعون لأنفسهم حقا في العرش بجميع أرجاء الامبراطورية ، وسمي العهد كله بعهد « الطغاة الثلاثين » . أكمل عملية احلال الفرسان محل أعضاء طبقة السناتو في قيادة الفرق وتقلد مناصب الحكام .

أما القوط الذين شقوا طريقهم الى البحر الأسود ، فقد اعتمدوا على سفنهم في نهب مدن آسيا وبحر ايجه .

٢٦٧ ٥٠٨ استطاع **أذينـــاثوس** (Adenathus) ، حاكم بالميرا في صحراء سوريا ، أن يرد الفرس عن آسيا (٢٦٠) ، لكن الملكة الزباء (Zenobia) التي خلفتـه ، أعلنت استقلالها (٢٦٧) .

٢٥٩ ـ ٢٦٨ أقام **بوســــتوموس** (Postumus) نفســـه امبراطـورا في بلاد الغال . أما جالينوس فقتله رجاله عند مديولانوم (ميـلان) حيث كان يحاصر مدعي العرش **أوريولوس** (Aureaolus) (قبل سبتمبر ٢٦٨) ، وما لبث هـــذا أن قتل بدوره على يد **كلوديوس الثاني** .

٢٦٨ ـ ٢٧٠ **م . أوريليوس كلوديوس الثاني « القوطي »** (و = ؟) M. Aurelius Claudius II (Gothicus) كان أول سلســـلة الأباطرة الالليريين الأكفـــاء الذين مهـــدوا الطـريق لدقلديانوس . أوقف غزوة القوط في البلقان (٢٦٩ ، ولقب « القوطي » لهـــذا السبب عند مدينة نياسوس (نيش) . ووطن عددا من القوط في أراضي ولايات الدانوب المهجورة . وحين توفي بالطاعون ، أقامت الفرق البلقانية مساعدة ومواطنة ، أوريليانوس ، امبراطورا (قبل يولية ٢٧٠) .

٢٧٠ ـ ٢٧٥ **ل . دوميتيوس أوريليانوس** (و . ح = ٢١٤ ؟) ، لقب بحق « منظم الدنيا » . أخلى داكيا عبر نهر دانوب ، ووطن سكانها الرومان في داكيا جديدة استقطعها من موسيا . أخرج قبائل الألماني من ايطاليا (٢٧١) وشيد أسوار روما ـ التي لا تزال قائمـة (٢٧١ ـ ٢٧٦) ـ كدرع يحميها من الغزوات المقبلة .

٢٧١ ـ ٢٧٢ **هـزم بروبوس** Provbus ، ثم أوريليانوس بنفســـه الزباء وأسرها . وفي ثورة أخرى اشتعلت سنة ٢٧٣ ، ضرب بالميرا ، فظلت من يومها أطلالا .

٢٧٣ أو ٢٧٤ في معركة **شـــالون** (Chalons) ، استرد أوريليـــانوس

بلاد الغال من تتريكوس (Tetricus) خليفة پوستوموس وفي موكب نصره العظيم بمدينـــة روما ، عرض الزباء وتتريكوس (٢٧٤) . وحين كان يعد العدة لغزو الفرس ، قتله بعض الضباط (٢٧٥) .

٢٧٥ ـ ٢٧٦ م . كلوديوس تاكيتوس (و = ؟) . عضو من أعضاء السناتو ، عينه زملاؤه امبراطورا على كره منه . حين تركت لهم القوات حرية اختيار الامبراطور (خريف ٢٧٥ ؟) وبرغم أنه هزم القوط والآلان الذين غزوا آسيا الصغرى ، فقد قتله الجنـــد ، وما لبثوا أن قتلوا أخاه م . أنيوس فلوريانوس (M. Annius Florianus)

٢٧٦ ـ ٢٨١ م . أوريليوس پروبوس (و = ؟)(M. Aurelius Probus) الليرى نصبته جيوش الشرق امبراطورا (أوائل صيف ؟ ٢٧٦) . طرد الفرنجة والألمانى وغيرهم من بلاد الغال بعد أن خربوها تخريبا شديدا . وعزز حدود الامبراطورية على نهر دانوب ، وجلب الهدوء الى آسيا الصغرى . كما أخضع مدعى العرش الذين ظهروا في بلاد الغال . قتله رجال الجيش (خريف ٢٨١) حين حاول استخدامهم في الأعمال السلمية كتطهير القنوات في مصر .

٢٨١ ـ ٢٨٣ م . أوريليوس كاروس M. Aurelius Carus ، الليرى (؟) تولى قيادة الحرس الامبراطورى في عهد أوريليانوس اعتلى عرش الامبراطورية ونجح في حملة ضد الملك الفارسى فاراهـــران (Varahran) ، وعقب وفاته (مقتـــولا أو متأثرا بمرضه أو ضحية لصاعقة في منتصف صيف ٢٨٣ ؟) قتل ابنـــه ماركوس أوريليوس نومـــيريوس نومـــريانوس (Marcus Aurelis Numerius Numerianus) الذى كان شريكا له في الملك (خـــريف ٢٨٤) . وحين حاول ابنه الثانى ، ماركوس أوريليوس كارينوس ، أن يحتفظ بالغرب أمام دقلديانوس ، الضابط الذى اختاره جيش الشرق امبراطورا ، قتله رجال جيشه أثناء المعركة التى نشبت عنـــد نهر مارجوس في موراقيا (صيف ٢٨٥ ؟) .

وترجع الصعاب التى عانتها الامبراطورية فى القرن الثالث الى سببين رئيسيين : اشـتداد ضغط القبائل الجرمانية الجديدة والامبراطورية الفارسـية القوية على الحدود ، والانهيـار الاقتصادى الداخلى الذى لا يمكن أن نتبين أسبابه تماما . بيد أن الأزمة الاقتصادية كانت ترجع – من ناحيـة على الأقل – الى الأعباء الثقيلة التى فرضتها شئون الحكم وشئون الدفاع والى نظام الضرائب الذى اهتز بالشدة وعدم الاستقرار . ولعلها كانت ترجع من ناحية أخرى الى ضرب من ضروب « الاعياء الروحى » . وتوقف الانتاج الأدبى توقفا يكاد يكون تاما ، بينما بقيت من الآثار الفنية والمعمارية نماذج شهيرة ، من بينها قوس سبتيميوس ، وحمامات كراكلا ، واسوار أوريليانوس فى روما ، بيد أن هذه جميعا كانت تقليدا لا الهام فيه . وبلغ القـانون الرومانى ذروة الكمال فى أيام الأنطونيين والسفيريين . واذا كانت أكبر مدرسـتين من مدارس القانون قد نشأتا فى عصر أوغسطس أو تيبيريوس ، وهما المدرسـة السابينية والمدرسة البروكوليـة ، فان أعظم فقهاء التشريع كانوا سالفيوس Salvius – من عصر هادريان – الذى عالج القرار البرايتورى ، وجايوس – من عصر أنطونينوس – الذى أصبح كتـابه « الشرائع » مرجعا أساسـيا ، والمشرعين الثلاثة بابنيانوس وبول وألبـانوس (Ulpianus) ، الذين عاشوا فى أيام الأباطرة السفيريين ، وكانت تشريعاتهم المختلفة معينا استمدت منه معظم شرائع جستنيان .

وفى ميدان الفلسفة أخلت الفيثاغورية الحديثة مكانها للأفلاطونية الحديثة التى كان أئمتها أفلوطين (Plotinus) (٢٠٤ – ٢٧٠) ، وبورفيريوس (Porphyruis) (٢٣٣ – ٣٠٦) ومن بعدهما ايامبليخوس (Iamblichus) (ت = ٣٣٣ ؟) .

وبرغم الاضـطهاد الذى لقيـه المسيحيون أيام الأنطونيين وسفيروس وماكسيمنوس وديكيوس ، كثرت

الخاص وازدادت قوتها ، لكنها تعرضت لمنافسة شديدة من ديانة الاله الفارسي ميثراس (mithras) الذي أحبه الجيش وانتشرت عبادته بينهم . وكانت أهم المشاكل الداخليـة التي واجهت الكنيسة المسيحية في القرن الثـالث ، هي هرطقـة المونتانيـة (Montanism) (وهو مذهب يدعو الى الاشراف في الزهد والتقشف) ، والمشكلة العنيفـة التي أثيرت حول معـاملة المرتدين الذين أنكروا ديانتهم أثنـاء الاضـطهادات (lapsi) ، أو الذين خانوا أمانة الكتب المقدسة : فقد رفض الثابتون برغم الاضـطهاد قبول المرتدين الراغبين في العودة الى الدين قبولا كاملا يسويهم بمن تمسكوا بديانتهم ، بينما كانت الكنيسـة الغربيـة بزعامة كبريانوس (Cyprianus) أسقف قرطاجـنة ، ومـستيفانوس (Stephenus) أسقف روما ، تدعو بوجه عام الى سياسـة أكثر لينا . وانشق المتطرفون على الكنيسة ، وعرفوا في القرن الثالث باسم النوفاتيين (Novatius) ، وفي القرن الرابع باسم الدوناتيين (Donatists) ، نسبة الى زعيمهم دوناتوس ، وألف هؤلاء جماعات صاخبة متجولة أشاعت الذعر في ولاية أفريقيا . وأفسحت الكتابات الدفاعيـة (عن المسيحيين) مكانها لكتابات في الوعظ واللاهوت ، تولاها ترتوليانوس الافريقي (Tertullianus) (١٥٠ ـ ٢٢٥) وكبريانوس Cyprianus (٢٠٠ ـ ٢٥٨) ، وكلمنت Clement (ت = ٢١٥) وأوريجنس (Origen) (١٨٢ ـ ٢٥١) السكندريان ، اللذان مزجا بين الفلسفة الافلاطونية والفلسفة المسيحية ، وأخرجا ما يسمى بالأفلاطونية المحدثة المعاصرة .

٣ ــ الامبرطورية في عصرها المتأخر

(٢٨٤ ـ ٥٢٧)

٢٨٤ ـ ٣٠٥ ك . أوريليوس ڤاليريوس دقلديانوس (C. Aurelius Valerius Diocletianus) (و = ٢٤٥ ، نصـب امبراطـورا

في ١٧ ؟ نوفمبر ٢٨٤) . سليل أسرة ألليرية رقيقة الحال ، واجهته مشكلة القضاء على الفوضى واقرار النظام . كان راغبا في مجاراة أوغسطس وبعث الأيام السعيدة التي عاشتها الامبراطورية في عصرها المبكر ، لكنه لم يفلح الا في خلق حكم استبدادي شرقي .

ومن العسير أن نميز بين الدور الذي قام به كل من دقلديانوس وقسطنطين في اعادة تنظيم الامبراطورية ، لكننا برغم ذلك سنأتي هنا بموجز يسير . كانت جميع الاصلاحات ، وبوجه عام ، مجرد تنظيم وتركيز لما تم في القرن الثالث ، فبرغم مواظبة السناتو على اجتماعاته ، والاحتفاظ بكبرى وظائف العصر الجمهوري الى تواريخ مختلفة ، كوظيفة القنصلية التي بقيت في الشرق حتى ألغاها جستنيان ، وبرغم أن ولايتي آسيا وافريقيا كانتا تحكمان بقنصلين سابقين يعينهما السناتو ، نظمت الادارة - كوحـــدة - في صورة هرم يتربع الامبراطور فوق قمته .

وكان نظام دقلديانوس ، الذي اغفل في بعض الاحيان يقتضي وجــود امبراطورين متســاويين في السلطان (أوغسطين) ، كما حدث في أيام مركوس وفيروس . ومع ذلك قسمت الامبراطورية تسهيلا لمهمة الادارة الى قسمين ، شرقي وغربي ، يفصل بينهما خط يمتد من نهر دانوب الى البحر الادرياتي جنوب دالماشيا . وأنيط كل قسم بواحد من الأوغسطين ، لكن القرارات الامبراطورية كانت تصدر منهما معا ، وليس ثمة ما يمنع - اذا دعت الظروف - من أن يتولى أحدهما ادارة قسم الآخر .

وكان كل من الامبراطورين يحكم حكما مطلقا لاستناده الى رجال القوات التي رفعته الى العرش دون الحصول على موافقة السناتو (منذ ٢٨٢) . وأحاط كلاهما نفســه بمظاهر الأبهة المعهودة في بلاط ملوك الشرق . ولم يعد الامبراطـــور « المواطن الأول » بين أقرانه princeps ، وانما اصـبح منذ ايام دقلديانوس سيدا أو الها « dominus »

كل ما يتصل به مقدس (بدأت عبارة « البلاط المقدس » تستخدمنذ أيام الاباطرة السفيريين) . وكان كل امبراطور يختار له مساعدا ووريثا يحمل لقب « قيصر » .

وقسمت الامبراطورية الى اربعة أقسام كبيرة ، غالة وايطاليا والليريا والشرق ، وتولى الامر في كل منها — تحت اشراف الاوغسطين والقيصرين — حاكم عام « praetorian praefect » ذو صفة مدنية خالصة . وانقسم كل من الأقسام الأربعة الكبيرة الى عدد من الأقسام الصغيرة ، يسمى كل منها دوقية « dioecesis » ويحكمه فيكاريوس « Vicarius » مستقل في عمله عن الحاكم العام وتابع للامبراطور مباشرة . وانقسمت الدوقيات بدورها الى عدد من الولايات ، تخضع كل منها لرئيس ولم تكن هذه الولايات الجديدة سوى أجزاء من الولايات القديمة ، وقد زاد عددها من ستين الى مائة وست عشرة ولاية .

أما السلطة العسكرية التي استوعبت في القرن الثالث جميع وظائف الحكومة ، فقد انفصلت تماما عن السلطة المدنية ، اذ تولى أمر الحامية العسكرية الدائمة في كل ولاية دوق « Dux » أو كونت « Comes » ولم تكن هذه الحاميات مركزة في معسكرات كبيرة كالعهد بها في فجر الامبراطورية ، وانما توزعت بين مراكز صغيرة على طول الحدود . وكان رجالها من الفلاحين غالبا . ووضعت في كل قسم من أقسام الامبراطورية الأربعة الكبيرة قوات متحركة تحت امرة قادة من المشاة والفرسان ، في وسعهم ارسالها على جناح السرعة الى الاماكن التي تتعرض لخطر التهديد . وفضلا عن ذلك كانت لدى الأباطرة وحدات كبيرة لحراستهم الخاصة .. أما الفرق القديمة ، فقسمت الى وحدات صغيرة — تضم كل منها حوالى ألفي رجل — وتمتاز بمزيد من القدرة على الحركة وان كانت أقل دربة وكفاية . ولعبت قوات الفرسان الثقيلة دورا كبيرا في الحروب ، أما القوات المساعدة فكان معظم رجالها من

المتبربرين المرتزقة الذين حظى قادتهم بنفوذ واسع جدا .
وبلغ المجموع العام لرجال الجيش الامبراطورى ما يقرب من ٥٠٠٠٠٠ رجل ، بينمـــا كان ٣٠٠٠٠٠ في أيام أوغسطس ، ولا ريب فى أن هذه الزيادة كانت سببا من أسباب المشاكل الماليـــة التى واجهتها الامبراطورية فى عصرها المتأخر .

والى جانب الجهاز الادارى الدقيق المستقل الذى وجد فى كل وحدة اقليمية ، كان لدى الأباطرة جهاز ادارى بيروقراطى مركزى كبير . يتألف من ادارات مختلفـــة ، تخضع كل ادارة منهــا لموظف خاص مثل « كوايستور القصر المقــدس » (كبير الموظفين القضائيين) ، ومدير السجلات ، ومدير المستخدمين (وله نفوذ واسع بحكم تدخله فى شئون جميع الادارات) . وهؤلاء جميعا يتبعون السناتو بطبيعة الحال . أما غيرهم من كبار الموظفين فكانوا يحملون ألقاب الشرف التى وقفت من قبل على الفرسان الذين لم يعد لها كيان كطبقة مستقلة . وأصبح أعضاء السناتو حينذاك طبقة من كبار الملاك ذوى الثراء الواسع والجاه العريض فى جميع أرجاء الامبراطورية ، وكانوا قليلا ما يشهدون جلسات الســـناتو ، ولـكنهم نعموا بالامتيازات والاعفاءات . وأما بقية السكان فقد طحنتهم الضرائب الباهظة التى توسعت الدولة فى جبايتها عينا بعد تدهور قيمة النقد ، وكان تقدير هذه الضرائب يعاد كل خمســـة عشر عاما بنــاء على ما يسمى « اندكتيو » « Indictio » (تقدير ما يلزم لسند نفقات الامبراطورية) ، ويقوم بالنسبة للممتلكات على أســـاس وحدة الانتاج ، وهى المساحة التى يستطيع الرجل الواحد أن يزرعها بالغلال « Iugum » . وكان عبء الضرائب يزيد بصفة خاصة على أعضاء مجلس الشئون البلدية (Curiales, decuriones) الذين ظلت الدولة تعتبرهم مسئولين عن جباية الضرائب ودفع المتأخرات ، وعلى صغار الملاك المسئولين عن امداد القوات بالجند ، وعن زراعة الأراضى المهجورة . وهكذا وجد

الأحرار خلاصهم في الالتجاء الى الأديرة أو التحول الى عبيد للأرض في الضياع الواسعة . أما أصحاب الحرف والتجار فأكرهوا على مواصلة أعمالهم وعدم التخلي عنها بحال ما . وهكذا أصبح نظام الطبقات في مجموعه يستهدف أمرا واحدا ، هو صيانة الجهاز الاداري والجهاز العسكري معا . ولما كان هـــذا النظام لا يعود بفائدة الا على كبار الملاك والموظفين الامبراطوريين ، فقد أصبحت الغالبية العظمى من السكان لا تبالي من الأمر شيئا ، ولم تحرك ساكنا أمام الغزو البربري ، أو لعلها رحبت به كوسيلة للخلاص من آلامها . وأيا كان الأمر ، فنحن لا نعرف ما اذا كان هذا الركود الذي أصاب الحياة السياسية والاقتصادية ، بل والحياة العقلية أيضا ، باستثناء الكنيسة ، قد جاء نتيجة للنظام الجديد ، أم أن هذا النظام بجموده وثقله كان دليلا على عقم التفكير الذي اتصف به حـــكام انحدرت غالبيتهم العظمى من سلالات المزارعين والمتبربرين ، وعلى العجز الذي أصاب الطبقة الوراثية العليـا في المجتمع الروماني .

٢٨٥ حين هزم كارينوس «Carinus» ، وقع اختيار دقلديانوس على القائد الاليري م . **أوريليوس فاليريوس ماكسيميانوس** «M. Aurelius Valerius Maximianus» ؟ ٢٤٠ = و ح) ليشاركه الملك (عين قيصرا في ســـنة ٢٨٥ ، ثم أوغسطــا في سنة ٢٨٦) ، وكان رجلا خشنا غير مثقف ، لكنه كان قائدا بارعا . وحمل دقلديانوس لقب « جوڤيوس » بينما حمل شريكه لقب « هرقل » . أقام دقلديانوس في الشرق في نيكوميديا ببيثينيا حيث يبدأ الطريق الرئيسي الى حدود الامبراطورية عنـــد نهر دانوب الأعـلى ، بينمــا أقام ماكسيميانوس في الغرب منفقـــا معظم وقته في مدينة مديولانوم (ميلان) بشمالي ايطاليا ، وهي مركز يفضل روما في الدفاع عن الحدود الشمالية . وظلت روما برغم ذلك متمتعة بالسيادة الأدبية ، لكن أهميتها بدأت تتضاءل

من الناحية الواقعية ، وان حظى أسقفها بمزيد من النفوذ نتيجة لانتقال البلاط الامبراطورى من المدينة .

أول مارس ٢٩٣ اختار دقلديانوس **ك . جالريوس فاليريوس ماكسيميانوس** (رح = ٢٥٠) قيصرا ، وهو الذى تزوج فيما بعد ابنة دقلـديانوس وتولى حـكم الليريكوم «Illyricum» أما ماكسيميانوس فاختـار **فلافيوس فاليريوس قسطنطيوس** (و = ؟) «Flavius Valerius Constantius» (ويسمى خطأ خلوروس Chlorus) الذى سرح زوجته هيلين «Helena» ليتزوج تيودورا ابنـة ماكسيميانوس وقد تولى حكم بلاد الغال فقام على الفور بطرد الثائر كاراوسيوس «Carausius» من بولونيا ، وأخضع الفرنجة .

٢٩٤ أعلن أخيليوس «Achilleus» الثورة في مصر ، فحاصره دقلديانوس في الاسكندرية (٢٩٥) وأسره .

٢٩٦ غزا **نارسيس** «Narses» ملك الفرس ولاية ميزوپوناميا الرومانية وهزم جالريوس ، فجمع الأخير الأمداد خلال فصل الشتاء ، واسترد الولاية من نارسيس (٢٩٧) . استرجعت روما نفوذها في أرمينيا التى اعتنق ملكها المسيحية .

٢٩٧ عبر قسطنطيوس البحر الى بريطانيا ، وهناك انتصر أحد قادته على القائد البريطاني اليكتوس Allectus الذى كان قد قتل كاراوسيوس وحل محله .

٢٩٨ عاد قسطنطيوس الى بلاد الغال وهزم الألماني .

٣٠١ أصدر دقلديانوس مرسوما بتحديد أسعار السلع وأجور العمال محاولا القضاء على الازمة الاقتصادية التى سببها انهيار النقد ، ولم يطبق هذا المرسوم في الغرب ، وتبين أن تنفيذه في الشرق كان مستحيلا من الناحية العملية .

٢٣ فبراير ٣٠٣ اقنع جالريوس الامبراطور دقلديانوس باعلان الاضطهاد العام للمسيحيين ، لكن قسطنطيوس لم يقم باضطهاد

مماثل فى بلاد الغال ، وانتهى الاضطهاد سنة ٣٠٦ فى جميع أنحاء الغرب ، بينما استمر فى الشرق الى سنة ٣١٣ .

اول مايو ٣٠٥ **تنازل دقلديانوس وماكسيميانوس عن العرش ، فاصبح جاليريوس وقنسطنطيوس أوغسطين** . واختار دقلديانوس وجاليريوس لنصب القيصرين **فلاقيوس فاليريوس سفيروس** الذى تولى حكم ايطاليا ، لمعاونة قنسطنطيوس ، **وجاليريوس فاليريوس ماكسيمينوس دايا** - الذى تولى حكم سوريا ومصر - لمعاونة قريبه جاليريوس . واهدرت حقوق الوراثة لولدى ماكسيميانوس وقنسطنطيوس . وهما على التوالى ماكسنتيوس وقنسطنطين .

٣٠٦ - ٣٣٧ **فلاڤيوس فاليريوس قنسطنطين الأول الأكبر** (و = ٢٨٨ ؟ من قنسطنطيوس وهيلين) : Flavius Valeoius Cenetatius I The Great هرب من جاليريوس الى والده فى بريطانيا وحين وفاة الأخير (يوليــة) ، نادت القوات بقسطنطين امبراطورا ، لكنه أبرم مع جاليريوس اتفاقا تقرر بموجبه أن يصبح قسطنطين قيصرا وأن يصبح سفيروس امبراطورا . أما فى روما فقد أعلن رجال الحرس والشعب **ماكسنتيوس امبراطورا** (٢٨ أكتوبر) (Maxintius Augustus) . بعد أنه دعا والده ماكسيميانوس ليكون امبراطورا ، بينما تولى هو منصب القيصرمؤقتا . وعندما قدم الامبراطور سيفيروس بجيشه ، تخلى عنه هذا الجيش ، فسلم نفسه لماكسيميانوس ثم قتله ماكسنتيوس بعد ذلك . وخشى ماكسيميانوس بطش جاليريوس ، فذهب الى قسطنطين فى بلاد الغال ، واعترف به هذا امبراطورا أكبر ، وتزوج من ابنته فاوستا Fausta وحاول جاليريوس غزو ايطاليا (٣٠٧) ، لكنه أقلع عن هذه الفكرة حين استشعر نية الغدر من قواته . وحمل ماكسنتيوس لقب أوغسطس (٣٠٨) بينما فر ماكسيميانوس الى قسطنطين ، وظل ماكسنتيوس يحكم ايطاليا أربعة اعوام حكما شديدا قاسيا . أقنع

جاليريوس دقلديانوس بأن يرأس اجتماع يعقـــد في كارنوتوم (Carnuntum) لحل هـــذه المشـــاكل ، وهناك تقرر تنازل ماكسيميانوس ، واصبح فاليريوس ليكينيانوس ليكينيوس (Valerius Licinianus Licinius) امبراطورا في الغرب ، بينما عاد قسطنطين الى مرتبة القيصر ، ورفض هذا تنفيذ القرار فمنحه جاليريوس ، كما منح « دايا » Daia لقب « أوغسطس الابن » ، لكنهما لم يقنعا حتى منحا آخر الأمر لقب أوغسطس سنة ٣١٠ وحين حاول ماكسيميانوس اعلان الثورة ، قتله قسطنطين ، وعندما قضى المرض على جاليريوس (مايو ٣١١) ، وضع « دايا » يده على آسيا الصغرى ، تاركا البلقان لليكينيوس

٣١٢ غزا قسطنطين ايطاليا فجأة ، وبعد انتصاره في ڤيرونا على قائد قوات ماكسنتيوس ، نازل ماكسنتيوس نفسه فهزمه وقتله على أبواب روما في معـــركة جسر ملفيا (Milvian Bridge) (٢٨ أكتـــوبر) (الحجـــر الأحمر (Saxa Rubra)) ، ويقـــال انه رأى في الســـماء قبيـــل المعركة صليبا كتبت عليه عبارة « انتصر بهذه العلامة » (in hoc signo vinces) ، وبعـــد فترة اعتنق المسيحية ، فسرح قوات الحرس الامبراطوري ، وتقابل مع ليكينيوس في ميلان (أول ٣١٣ ؟) حيث قررا المساواة بين جميع الأديان . وصـــدر مرسوم ميلان الذي رد الى المسيحيين أملاكهم المصادرة .

٣١٣ عبر « دايا » البحر الى أوربا ، لكن ليكينيوس هزمه في معركة تزيراللوم (Tzirallum) وفر الى طرسوس حيث توفى بعد مدة وجيزة ، وهـكذا سيطر ليكينيوس على الشرق كله ، بينما سيطر قسطنطين على الغرب .

٣١٤ هزم ليكينيوس بعد معركة قصيرة عند كيبالاى (Cibalae) (٨ أكتوبر) ، فأبرمت معاهدة حصل قسطنطين بموجبها على جميع البلقان ماعدا تراقيا .

٣٢٤ توترت العـــلاقات بين الطرفين بسبب عـــداء ليكينيوس

للمسيحية ، واشتعلت الحرب بينهما آخر الأمر ، وهزم ليكينيوس فى هادريانوبوليس Hadrianopolis (٣ يوليه) ، كما هزم أسطوله على يد كريسوس (Cripsus) ابن قسطنطين ، ثم هزم مرة أخرى فى خريسوبوليس (Chrysopolis) بالأناضول (١٨ سبتمبر) ، فاضطر الى التسليم ، وقتل فى السنة التالية .

٣٢٤ ـ ٣٣٧ أعاد قسطنطين وحدة الامبراطورية وحكمها منفردا - سوق له التدخل فى شئون الكنيسة عندما دعته سنة ٣١٦ للنظر فى هرطقة الدوناتيين .

٣٢٥ دعا الامبراطور المجمع الكنسى العالمى الأول للانعقاد فى نيقية بآسيا الصغرى للفصل فى الخلاف الذى نشب فى الاسكندرية بين آريوس الذى ذهب الى أن طبيعة المسيح تختلف عن طبيعة الاله (Leter-ousios) والاسكندر أسقف المدينة (خلفه سنة ٣٢٨ أثناسيوس واعتنق نفس مذهبه) الذى أيد المذهب القائل بأنهما من طبيعة واحدة (Lono ousios) . وأصدر المجلس قرارا مؤيدا للاسكندر (غير قرار نيقيه الحالى) ، كما وافق على بعض القوانين التى تمنح عددا من الامتيازات لأساقفة (بطارقة) الاسكندرية وانطاكية وروما . وظفرت القسطنطينية فيما بعد بنفس الامتيازات . ومنذ انعقاد مجمع آرلس (Arles) فى سنة ٣١٤ ، ظلت كنائس الغرب بوجه عام تعترف برياسة كنيسة روما وان كان ذلك فى صورة محددة جدا . وكان الدور الذى قام به قسطنطين فى المجمع أساسا للسيادة التى حظى بها الامبراطور بعد ذلك على الكنيسة الشرقية . وبرغم أن آريوس مات ميتة بشعة سنة ٣٣٦ ، فقد نحا قسطنطين وخلفاؤه بالكنيسة نحو المذهب الآرى ، ولم ينته الصراع الكنسى حول هذه المشكلة الا فى عهد ثيودوسيوس الأول . أما الغرب فقد تمسك بمذهب أثناسيوس .

١١ مايو ٣٣٠ اتخـــذ قسطنطين مدينة القسطنطينيه عاصمة له بعد أن انفق أربعة أعوام في بنائها فوق أطلال بيزنطـة التى تسيطر على البسفور ، المركز الاستراتيجي للشرق .

٢٢ مايو ٣٣٧ توفي قسطنطين في نيكوميـديا ، وكان في سنة ٣٢٦ قد استجاب لزوجته فاوستا فقتل كريسبوس ، ابنه من زوجتـه الأولى . واصبح لقسطنطين خمســـة من الورثة : ثلاثة من الأبناء واثنين من أبناء الأخوة . وحمل كل ابن لقب اوغسطس ، وهـم قسطنطين الثـــانى (و = ٣١٧) الذى تولى حكم ايطاليا وبلاد الغال ، وقسطنطيوس الثانى (و = ٣١٧) الذى تولى حـكم الشرق ، وقسطانز (و = ٣٢٣ ؟) الذى حكم الليريا وجزءا من أفريقيـــا . وسرعان ما قتـــل قسطنطيوس الوريثين الآخرين ، دلماتيوس (Dalmatius) وانيباليانوس (Annibalianus)

٣٣٧ ـ ٣٦١ حكم ابنـاء قسطنطين : بينما قام قسطنطيوس بحرب غير حاسمة ضدفارس ، هاجم قسطنطين أخاه قسطانز ، ولـــكنه قتل عند آكويليـــا (Aquileia) سنة ٣٤٠ ثم لقى قسطانز حتفه على يد مدعى العرش ماجنوس ماجننتيوس (Magnus Magnentius) (يناير ٣٥٠)

٢٨ سبتمبر ٣٥١ انتصر قسطنطيوس على ماجننتيوس عند مورصا (Mursa) على مقربة من التقاء نهر دانوب دراقـه وانتحر ماجـنـتـيوس في لجدونوم (٣٥٣) ، واستردت الامبراطورية وحدتها مرة أخرى .

١٥ مارس ٣٥١ اختـــار قسطنطيوس ابن عمه جالوس (Gallus) ليكون قيصرا ، لكنه ما لبث أن قتله سنة ٣٥٤ .

٦ نوفمبر ٣٥٥ اختار قسطنطيوس أخا غـير شقيق لجالوس ، هو المدعو جوليـــانوس (Julianus) وعينـــه قيصرا ، وولاه القيادة العسكرية ضد الألمانى والفرنجه .

٣٦٠ قاد جوليانوس قواته ضـــد قسطنطين ، ولكن هذا توفى قبل أن يصل جوليانوس الى الشرق (٣٦١) .

٣٦١ – ٣٦٣ **جوليان « المرتد »** Julianus, (The Apostate) (و = ٣٣٢) . اشتهر بمحاولة اعادة الوثنية بدلا من المسيحية ، واقامة كنيسة وثنية . قام بعد نجاحه ضد الفرنجة بحملة على فارس ، لكنه توفي أثناء عودته بعد غزو مدينة كتيسيفون (Ctesiphon) (٢٦ يوليه ٣٦٣) ، وبوفاته انتهت الأسرة القسطنطينية .

٣٦٣ – ٣٦٤ **جوفيانوس** (و = ٣٣١) (Jovianus) . اختارته القوات المسلحة امبراطورا ، تنازل عن ميزوبوتاميا للفرس ثم توفي سريعا بعد ذلك (١٧ فبراير ٣٦٤) .

٣٦٤ – ٣٧٥ **فلافيوس ڤالنتنيانوس الأول** (و = ٣٢١) Flavius Valentinianus I اختارته القوات المسلحة بعد جوڤيانوس ، ونجح في الدفاع عن الغرب ضد المتبربرين ولى أخاه **ڤالنس** (Valens) حكم الشرق (٢٨ مارس ٣٦٤) بعد أن أشركه معه في الملك .

٣٦٧ أشرك ڤالنتنيانوس ابنه **جراتيانوس** (Gratianus) في حكم الغرب ، وقضى نحبه وهو يقاتل قبائل الكوادى (Quadi) والسرماتيين (١٧ نوفمبر ٣٧٥) .

٣٧٥ – ٣٨٣ أشرك **جراتيانوس** (و = ٣٥٩) أخاه غير الشقيق ، ڤالنتنيانوس الثاني (و = ٣٧١) – في حكم الغرب .

٣٧٦ عبر **القوط الغربيون** (Visigoths) نهر دانوب ، فتصدى لهم ڤالنس ، لكنه قتل في معركة **هادريانوپوليس** (٩ أغسطس ٣٧٨) ، فواصل القوط نهب البلقان .

١٩ يناير ٣٧٩ أشرك جراتيانوس معه في حكم الشرق **ثيودوسيوس** (Theodosius) ، ابن أحد القادة المظفرين في بريطانيا .

٣٨٢ استجاب جراتيانوس لرغبة الأسقف أمبروز (Ambrose) فأزال من مجلس السناتو « مذبح النصر » والغى لقب « الكاهن الاكبر » .

٣٧٩ ـ ٣٩٠ **فلافيوس ثيودوسيوس « الأكبر »** Flavius Theodosius (The Great) (و = ٣٤٦) . أيد المذهب الأرثوذكسي في الشرق (اي مذهب أثناسيوس) . تفاهم مع القوط فأنزلهم في البلقان بوصفهم حلفاء عسكريين (foederati)

٣٨٣ أعلنت الفرق البريطانية **ماجنوس ماكسيموس** (Magnus Maximus) ـ الذى استولى على بلاد الغال ـ امبراطورا . قتل جراتيانوس في لجدونوم (٢٥ أغسطس) اعترف ثيودوسيوس بماكسيموس .

٣٨٧ عندما طرد ماكسيموس ڤالنتنيانوس الثاني من ايطاليا ، قبض عليه ثيودوسيوس وقتله في أكويليا Aquileia (٢٨ يولية ٣٨٨) .

٣٩٠ أعلن أهل سالونيك عصيانهم ، فانتقم منهم ثيودوسيوس باعدام سبعة آلاف فرد دون شفقة ، لكن « أمبروز » أسقف ميلان أجبره على التكفير عن هذه الخطيئة ، وبذلك أكد استقلال الكنيسة الغربية عن السيادة الامبراطورية .

١٥ مايو ٣٩٢ قتل **أربوجاست** (Arbogast) ـ كونت الفرنجة ـ ڤالنتنيانوس الثاني في ڤينا ، وأقام **ايوچينيوس** (Eugenius) الوثني امبراطورا ، وكان من رجال البيان .

٥ سبتمبر ٣٩٤ هزم ثيودوسيوس كلا من أيوچينيوس وأربوجاست وقتلهما عند نهر فريجيدوس (Frigidus) شرقي أكويليا مباشرة . استردت الامبراطورية وحدتها مدة وجيزة .

١٧ يناير ٣٩٥ **توفى ثيودوسيوس** في ميلان . قسمت الامبراطورية بين ابنيه الأكبر **أركاديوس** (Arcadius) (أوغسطس الشرق سنة ٣٨٣) ، وابنه الأصغر **هونوريوس** (Honorius) (أوغسطس الغرب سنة ٣٩٣) ، وأصبح هذا التقسيم دائما برغم أن وحدة الامبراطورية كانت حينئذ أمرا مقبولا تماما من الناحية النظرية ، كما اعتبرت أمرا ممكنا من الناحية العملية . وبقى في روما قنصل واحد يتولى المنصب

بانتظام (حتى سنة ٤٧٢) ، وآخر يتولاه في القسطنطينية (حتى سنة ٥٤١) .

٣٩٥ – ٤٠٨ **تولى اركاديوس** (و = ٣٧٧) Arcadius امبراطورية الشرق ، وتزوج أيودوكسيا (Bauto) ، ابنة باوتو (Endoxia) الفرنجي (٣٩٥) . استطاع روفينوس (Rufinus) قائد الحرس الامبراطوري أن يوقف تقدم القوط الغربيين في البلقان ، فلما قتله رجاله عجز الخصي أيوتروبيوس (Eutropius) عن وقف هجمات القوط الغربيين أو الهون الذين اكتسحوا آسيا .

٣٩٥ – ٤٢٣ تولى **هونوريوس** (و = ٣٨٤) امبراطورية الغرب . لكنه خضع خضوعا تاما لسيطرة **ستيليكو** (Stilico) الوندالي ، الذي تولى قيادة جميع القوات الامريكية وزوج ابنته للامبراطور (٣٩٨) .

٣٩٦ – ٣٩٧ طرد ستيليكو القوط الغربيين بقيادة ألاريك (Alaric) من اليونان .

٦ أبريل ٤٠٣ وأفسد جهودهم لغزو ايطاليا (انتصار الرومان في **بولنتيا** (Pollentia)) .

٢٣ أغسطس ٤٠٦ استطاع ستيليكو أن يشتت في فلورنسا قوة مختلطة من المتبربرين قادها راداجيسوس (Radagaisus) في قلب ايطاليا .

حوالي هذا الوقت اجتاحت بلاد الغال قبائل الوندال والآلانز والسويفي والبورجانديين .

٤٠٧ **جلاء الرومان عن بريطانيا** : أعلنت الفرق البريطانية قسطنطين امبراطورا ، فعبر بقواته البحر الى بلاد الغال ، وأغلب الظن أن القوات الرومانية لم تعد الى بريطانيا مرة أخرى ووقعت على كاهل الوطنيين – الذين اصطبغوا بالصبغة الرومانية – مهمة وقف هجمات الكالدونيين القادمين من الشمال وهجمات القبائل الالمانية المختلفة القادمة من ناحية البحر ، ويبدو أن السكسون أفلحوا في تثبيت أقدامهم عند مصب نهر تيمس حوالي سنة ٤٤١ .

اغسطس ٤٠٨ أمر هونوريوس بقتل ستيليكو

٤٠٨ ـ ٤٥٠ تولى **ثيودوسيوس الثاني** (و = ٤٠١) بن أركاديوس امبراطورية الشرق ، وكان حاكما ضعيفا خضع لسيطرة أخته بولكريا (Polcheria) ، أصدر بالاشتراك مع فالنتنيانوس الثالث أقدم مجموعة قانونية لا تزال باقية حتى اليوم ، وتعرف باسم **مجموعة ثيودوسيوس القانونية** (٤٣٨) . واصل الهون بقيادة أتيلا (Attila) نهب الامبراطورية وجمع الجزية كرها .

٤٠٩ غزا ألاريك ايطاليا للمرة الثانية ، وأقام **أتالوس** (Auttals) (حاكم مدينة روما وآخر امبراطور وثنى) امبراطورا ، ولكنه سرعان ما أقصاه عن العرش .

٢٤او٢٤اغسطس **نهب الاريك روما** ، ثم مات سريعا بعد ذلك فى
٤١٠ جنوب ايطاليا . قاد أخوه أودولف (Attaulf) القوط الغربيين فى قلب بلاد الغال (٤١٢) ، ثم بدأ ينتزع اسبانيا من الوندال (٤١٥) ، وهناك أقام **واليا** (Wallia) (٤١٦ ـ ٤١٩) ـ خليفة أودولف ـ أول مملكة بربرية معترف بها (٤١٩) .

٤١١ أوقع قسطنطيوس ـ قائد هونوريوس ـ الهزيمة بقسطنطين بالقرب من أرلس (Arles) .

٤٢٣ ـ ٤٢٥ اغتصب **يوحنا** (Johannes) العرش عقب وفاة هونوريوس فى رافنا (التى اتخذها عاصمة بدلا من ميلان) .

٤٢٥ أرسل ثيودوسيوس بعض قوات من الشرق ، فأسرت يوحنا وقتلته .

٤٢٥ ـ ٤٥٤ تولى **فالنتنيانوس الثالث** (و = ٤١٩) امبراطورية الغرب . كان ابن السيدة جالا پلاكيديا (Galla Placidia) أخت هونوريوس غيرالشقيقة ، وقائد قوات قسطنطيوس ـ الذى حمل لقب اوغسطس سنة ٤٠٩ ـ لكنه توفى بعد ذلك مباشرة . اعترف ثيودوسيوس الثانى ،

بڤالنتيـــانوس ، وزوجه بابنته أيودركســـيا Endoxia
(٤٣٧)

٤٢٩ حاول القـــائد **بونيفـــاتيوس** (Bonifatius) أن يـــتقل بأفريقيا مستعينا بالوندال الذين قدموا اليه من اسپانيا تحت امرة **چنسريك** (Gaiseric) ، لكن الوندال استولوا على أفريقيا لأنفسهم بعد حصار **هيپوريجيوس** (Hippo Regius) الذي استمر عامين (٤٣٠ ـ ٤٣١) ، وفي أثنـــاء هذا الحصار توفى **القديس أوغسطين** الاسقف (٢٨ أغسطس ٤٣٠) .

٤٣٠ تخلص **أيتيوس** (Actius) ـ قائد القوات ـ من منافسيه فلكس (Felix) وبونيفاتيوس (Bonifatius) (اسـتدعيا من افريقيا سنة ٤٣٢) . ثم نذر نفسه لتخليص بلاد الغال من المتبربرين وقد وفى النذر بنصره الساحق على القوط الغربيين (٤٣٦) ، وقضائه على ثورة الفلاحين والعبيد (باجواداى (Bagaudae) ٤٣٧) .

٤٣٥ **ظفر الوندال بالاعتراف بمملكتهم في افريقيا** ، واستولوا على قرطاجة سنة ٤٣٦ .

٤٥٠ ـ ٤٥٧ تولى **ماركيانوس** (Marcianus) امبراطورية الشرق وكانت پولكيريا أخت ثيودوسيوس الثـــاني (ت = ٤٥٠) قد تزوجته وهو قائد لامع . سمح للقوط الشرقيين بالاقامه في پانونيا بوصفهم حلفاء عسكريين .

٤٥٠ قرر **أتيلا** قائد الهون أن ينتقل بشعبه من الشرق الى بلاد الغال .

يونيه ٤٥١ اســتطاع **أيتيوس** (Actius) ـ يعاونه ثيودوريك الأول ملك القوط الغـــربيين ـ أن يهزم الهون في معـــركة **شالون** Chalons .

٤٥٢ **غزا اتيلا ايطاليا** ، لكنه ارتد عنها بناء على التحذير الذى وجهه اليه البابا ليو الأول ، كما جاء في الروايات القديمة ، واغلب الظن أنه لم يخلها الا بعد أن تسلم فدية كبيرة . وتوفى أتيلا سنة ٤٥٣ فتشتتت جماعات الهون .

سبتمبر ٤٥٤ كافأ ڤالنتنيانوس القائد أيتيوس بأن قتله بيديه .

مارس ٤٥٥ قتل اثنان من حرس أيتيوس الامبراطور ڤالنتنيانوس ، وبذلك انتهت أسرة ثيودوسيوس .

٤٥٥ – ٤٧٢ اعتلى عرش الغرب عدد من الأباطرة التافهين . وفي سنة ٤٥٥ أقامت أرملة ڤالنتنيانوس ، أوريودوكسيا ، المدعو **پترونيوس ماكسيموس** (Petronius Maximus) امبراطورا في روما . وبعد مقتله في نفس السنة استدعت الوندال من افريقيا .

٢ – ١٦ يونية ٤٤٥ نهب جنسريك والوندال مدينة روما ، وكانت بشاعة التخريب الذي قاما به وصمة عار لطخت اسميهما .

٤٥٦ تقدم **أفيتوس** (Avitus) من جنوب بلاد الغال الى روما ، لكن قائده المحنك – **ريسيمر** السويفي (Recimer) عزله من منصب القيادة ، واحتفظ لنفسه بالسلطة حين وافق امبراطوري الشرق على من اختارهما هو لحكم الغرب ، وهما **ماجوريانوس** (Majorianus) (٤٥٧ – ٤٦١) ، **وسڤيروس** (٤٦١ – ٤٦٥) . سادت الفوضى بعد ذلك طيلة عامين ثم اعتلى العرش **انثيميوس** (Anthemius) (٤٦٧ – ٤٧٢) **واليبريوس** (Olybrius) (٤٧٢) . وحين توفي ريسمير واليبريوس سنة ٤٧٢ ، عين امبراطور الشرق ، ليو الأول ، كلا من **جليكريوس** (Glycerius) (٤٧٣) ثم **يوليوس نپوس** ، Julius Nepos (٤٧٣ – ٤٧٥) .

٤٥٧ – ٤٧٤ اعتلى **ليو الأول** (و = ؟) التراقي (؟) عرش الشرق بعد ماركيانوس . ولكي يقصي قائد قواته – أسپار الألاني (Aspar) – زوج ابنته أريادني (Ariadne) ممن يدعى زينون ، وهو ايسوري (Isaurian) من جبال جنوبي آسيا الصغرى (٤٦٧) ، ثم أشرك معه في الحكم (٤٧٣) ليو بن زينون هذا .

٤٧٤ ارتقى **ليو الثاني** العرش عقب وفاة ليو الأول . اشترك معه في الحكم والده زينون . توفي ليو في نفس السنة .

٤٧٤ ــ ٤٩١ **زينون** (و = ٤٢٦) تخلص من مدعى العرش بازيل (Basilicus) زوج اخت ليو الأول (٤٧٥) حاول بعـــد ذلك أن يسيطر على القوط سـعيا بالوقيعـة بين زعيمها ثيودوريك بن سترابون وثيودوريك الأمالى .

٤٧٥ استطاع قائد القوات ، **أوريستيس** (Orestes) أن يقصى نپوس (Nepos) ليفسح الطريق لابنه هو ، الذى جمع اســـمه مؤسس مدينـــة روما ومؤسس الامبراطورية الرومانية .

٤٧٥ ــ ٤٧٦ **رومولوس اوغســـــطس** (Romulus Augustus) (ويكنى اوغسطولوس Augustulus) .

٤ سبتمبر ٤٧٦ عقب هزيمـــة أوريستيس ومقتله في پافيـــا (Pavia) خلع أدوكر (Odoacer) ، في رافنا ، رومولوس أوغسطس آخر أباطرة الغرب . واصطلح على اعتبـــار ذلك نهاية الامبراطورية الرومانيه .

ويبدو أن زينون ــ امبراطور الشرق ــ قد اعترف بأدوكر ، بطريقا ، (وهو لقب الشرف للقادة المتبربرين ؛ وظل نپوس متمســكا بلقبــــه الامبراطورى حتى وفاته سنة ٤٨٠ . وبعد هـــذا التاريخ توحدت الامبراطورية نظريا تحت حـكم الأباطرة الشرقيين ، لكن أدوكر حـكم في واقع الأمر بوصـفه ملكا مستقلا في ايطاليا .

٤٨١ عقب وفاة ثيودوريك بن ســــــترابون ، اعترف زينون بمنافسه بطريقا وقائدا للقوات ، وسمح لأتباعه بالاقامة في مويسيا بوصفهم حلفاء عسكريين .

٤٨٨ **غزا ثيودوريك ايطاليا مدعيا أنه نائب عن زينون .**

٢٧ فبراير ٤٩٣ بعد حصار دام حول رافنـــا ثلاثة أعوام ، سلم أدوكر ، فقتله ثيودوريك بعد مدة قصيرة وتوحدت ايطاليــا في قبضة ثيودوريك الأكبر (و ح = ٤٥٥) بوصفها مملكة للقوط الغربيين (ص ١٤٥) .

٤٩١ – ٥١٨ تولى امبراطورية الشرق أنسطاسيوس الأول (و = ٤٣١) Anastasius I - تزوج من أرملة زينون وسلب الأيسوريين قوتهم ، فثارت أيسوريا (Isauria) ثورة شديدة (لم تخمد الا سنة ٤٩٧) .

أكرهتـــه هجمات قبائل الجيتـــاى السلافيين (Getae) على بناء سور لحماية القسطنطينية .

٥٠٢ – ٥٠٦ قام الامبراطور بحرب طويلة الأمد مع الفرس (ص ١٢٦)

٥١٤ – ٥١٨ وقع اشـتباك مع مدعى العرش فيتاليانوس (Vitalianus) قائدالبلغاريين (وهمحلفاء عسكريون) . توفيأنسطاسيوس سنة ٥١٨ (أول يوليه) .

٥١٨ – ٥٢٧ جستين الأول (و = ٤٥٠ ؟) . الليرى رقيق الحـال . ارتقى من الصفوفحتى تولى قيادة الحرس الامبراطورى ، أشرك معه فى الحكم ابن أخيه المحنك ، جستنيان (٥٢٧) ثم توفى فى نفس السنة .

٥٢٧ – ٥٦٥ جستنيان (انظر الأمبراطورية البيزنطية (ص ١٧٠)) . لئن نجح دقلديانوس وخلفـاؤه فى تأجيل الانهيار الذى أصاب الامبراطورية فى القرن الثالث ، الا أنهم عجزوا عن وقفــه . وأدت الاصـــلاحات الادارية الى زيادة عبء الضرائب دون القضاء على السـلطة العسكرية والصراع حول العرش . أما سياســة منح الجنود اقطاعات زراعية يفلحونها ، واقامةالمتبربرين فى بعض أنحاء الامبراطورية بوصفهم حلفــاء عســكريين ، فتمخضت عن شل حركة الجيش وصبغه بصبغة بربرية . وأنيطت شئون الدفاع الايجابى بالمرتزقة المتبربرين الذين تولى قيادتهم زعماء أقوياء انتهى بهم الأمر الى السيطرة على الامبراطورية . وهكذا لم تسقط الامبراطورية فى الغرب ، وانما أذعنت وسلمت . ويعتبر تأسيس الممالك المتبربرة نهاية طبيعية لسلسلة الأحداث التى وقعت قبل ذلك . أما فى الشرق فبقيت الامبراطورية مكسوة برداء اغريقى ، وكانت تبدو أحيانا فى أوج المجد والقوة حتى غزا الصليبيون مدينة

القسطنطينية سنة ١٢٠٤، ثم سقطت نهائيا فى أيدى الاتراك سنة ١٤٥٣ .

العمارة : احتفظت الامبراطورية فى أواخر عهدها بالكفاية الهندسية التى امتاز بها فجر تاريخها ، وتشهد بذلك حمامات دقلديانوس فى روما ، وقصره فى سپالاتو (Spalato) والباسيليكا التى شيدها كل من ماكسنتيوس وقسطنطين فى روما . لكن الفن تدهور تدهورا سريعا على نحو ما نرى فى افريز قوس قسطنطين بمدينة روما .

وشهد النصف الثانى من القرن الرابع نهضة الأدب اللاتينى الوثنى على يد كل من سوماخوس (Symmachus) حاكم المدينة ، الذى حاول عبثا اقناع ڤالنتيان باعادة بناء « مذبح النصر » (٣٨٤) ، والشاعر الغالى أسونيوس (Ausonius) الذى ولى منصب القنصلية سنة ٣٧٩ ، وكلوديوس السكندرى شاعر بلاط هونوريوس ، وستيليكيو ، وبويثيوس (Boethius) ، آخر فيلسوف كلاسكى ، الذى كتب – سواء أكان وثنيا أم مسيحيا – « عزاء الفلسفة » وهو فى سجنه قبل أن يأمر باعدامه (٥٢٤) ثيودوريك ملك القوط الشرقيين .

بيد أن الحياة الفكرية نشطت فى الكنيسة بوجه خاص ، وظهر فى مقدمة الآباء اللاتين كلتانتيوس (ت ح = ٣٢٥) (Lactanitus) ، وأمبروز (٣٤٠ – ٣٩٧) أسقف ميلان (٣٤٧) ، وچيروم (٣٤٠ – ٤٢٠) الذى هجر روما واستقر فى بيت لحم حيث ترجم الكتاب المقدس الى اللاتينية (Vulgate) ، وأوغسطين (٣٥٤ – ٤٣٠) أسقف مدينة هيپو ريجيوس فى أفريقيا (٣٩٥) الذى أسس اللاهوت المسيحى على الافلاطونية المحدثة . كما ظهر فى مقدمة الآباء الاغريق باسيليوس أسقف قيصرية (٣٣٠ – ٣٧٩) ، وأخوه جريجورى أسقف نيسا (Nyssa) (ت ح = ٣٩٤) ، وحنا خريسستوم (J. Chrysostum) (٣٢٩ – ٣٨٠) بطريرك القسطنطينية

(٣٨١) . أما يوسيبيوس (٢٦٤ ـ ٣٤٠) أسقف قيصرية الارثوذكسى (٣١٥) ، الذى ينبغى أن نفرق بينه وبين سميه ومعاصره يوسيبيوس أسقف نيكوميديا الأريوسى المذهب ، فيشتهر « بتاريخه الكنسى » وبغيره من المؤلفات التاريخية .

وفى خلال القرنين الخامس والسادس مزقت المونوفيسية أوصال الكنيسة الشرقية ، وهى الهرطقة التى يدين أتباعها بعقيدة الطبيعة الواحدة للمسيح . أما العقيدة الأرثوذكسية ، التى ترى أن المسيح يجمع بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية ، فأيدها « ليو » بابا روما ، ووافق عليها مجمع خلقادونيا (٤٥١) . لكن أباطرة الشرق بوجه عام كانوا يدينون بالمونوفيسية .

أما فى الغرب حيث ضعف النفوذ الامبراطورى وآلت الاسقفيات المتنافسة الى المتبربرين ، فقد ظفر أسقف روما ـ أو بابا روما كما سمى فيما بعد ـ بالسلطة العليا ، وأصبح كبار البابوات ، من أمثال داماسوس (Damasos) (٣٦٦ ـ ٣٨٤) وليو الأول « الأكبر » (٤٤٠ ـ ٤٦١) ، زعماء روحيين ودنيويين لشعوبهم . وبدأ البابا سلفستر (Sylvester) يدعى لنفسه السلطة فى الأراضى المحيطة بروما مستندا الى « هبة قسطنطين » المزعومة . ومن جهود التبشير التى قامت بها الكنيسة ، ارسال ألفيلاس (Ulfilas) الى القوط (ح = ٣٤٠ ـ ٣٤٨) حيث حولهم الى الأريوسية . بيد أن أهم ما امتازت به الكنيسة خلال هذه المدة ظهور الرهبنة ، فقد عرف الشرق العزلة الفردية منذ وقت طويل ، واستطاع القديس أنطونيوس أن يجمع بعض هؤلاء الناسكين فى حياة جماعية بمصر حوالى سنة ٢٨٥ ، وأسس باسيليوس أسقف قيصريه (الذى سبقت الاشارة اليه) نظما ديرية انتشرت فى الشرق . وامتدت الرهبنة الى الغرب بفضل جهود مارتين أسقف تور (٣٦٢) ، وجيروم (الذى أسلفنا ذكره) . ووضع كاسيان أسقف مرسيليا (ح

= ٤٠٠) نظاما لديره . لكن النظام الديرى الذى شاع كان من وضع القـــديس بندكت الذى أسس ديره فى « مونت كاسينو » بالقرب من نابل سنة ٥٢٩ . وطبق نظام بندكت هذا كاسيودوروس (٤٨٠ – ٥٧٥) سكرتير ثيودوريك ملك القوط الشرقيين ، الذى أسس ديرا فى بنفنتوم ســـنة ٥٤٠ . ويعتبر اغلاق المدارس الأثينية بناء على أمر جستنيان ، واعدام بوريثيوس ، وظهور نظم بندكت الديرية ، دليلا على انتقال الحياة الفكرية من العصر الكلاسيكى الى العصر الوسيط .

ج. إمبراطوريات آسيا

١ - الامبراطورية الفارسية الحديثة

الامبراطورية الساسانية (٢٢٦ - ٦٥١ م)

٢٢٦ - ٢٤٠ م **أردشير الأول** (ارتجزر سيس ، ارتشاتر) بن باباك ، ملك تابع الامبراطورية البارثية التي حكمت في فارس ثار ضد ارتبانوس آخر أباطرة الأسرة البارثية وهزمه في النهاية عند هرمز (٢٢٦ - ٢٧) حيث قتل ارتبانوس .

استيلاء أردشير على مرو وبلخ وخيوة ، وخضوع ملوك كوشان وطوران ومكران له . غزا بلاد الهند وفرض الجزية على البنجاب .

٢٢٩ - ٢٣٢ **الحرب ضد روما** دعا أردشير روما الى الجلاء عن سورية وعن سائر آسيا . خضعت أرمينية وهي الهدف الحقيقي لغزو أردشير بعد مقتل ملكها الارساسي كسرى .

قامت مدة حكم أردشير دولة قوية مركزية يؤيدها الكهنة وبعثت الزاردشتية وأعادت امتيازات « الماجي » وجمعت نصوص « الزندأفستا » بمعرفة أرداڤيراف . خلف أردشير على العرش :

٢٤٠ - ٢٧١ **شـابور الأول** (سـابور - شهبور) سحق الثورات في أرمينية وهترا (٢٤٠) .

٢٤١ - ٢٤٤ **الحرب الأولى ضـد روما** غزا شابور أرض الجزيرة وسورية ، واستولى على نصيبين وأنطاكية ، لكنه ارتد على أعقابه في النهاية عبر الفرات ، وهزمه الامبراطور جورديان عند رسينا .

قتل جورديان وعقد الصلح خليفته فيليب . في الشرق صارت بلخ شبه مستقلة .

٢٥٨ ـ ٢٦٠ **الحرب الثانية ضـــد روما** غزا شابور ما بين النهرين وسورية ثانية ، واستولى على نصيبين والرها وانطاكية ، وأسر الامبراطور فالريان حيث بقى أســـيرا حتى موته (٢٦٥ ـ ٢٦٦) غزا شـــابور كذلك آسيا الصغرى ، واستولى على قيصرية مزاكا فى قبادوقيا ، لكن لم تبذل أية محاولة لتقوية الفتوح والسيطرة عليها .

٢٦٠ ـ ٢٦٣ **تدمر** : فى غزوة موفقة رد أذينة أمير تدمر العربى جيوش الفرس الى ما وراء نهر الفرات ، وهزم شابور وحاصر المدائن ، واحتل ما بين النهرين وسورية ومقاطعات أخرى الى الغرب من الفرات واعترف به جالينوس وصيا على الشرق .

وخصص شابور سنوات حكمه الأخيرة للأعمال العامة التى كان أهمها سد شستر كما أنشأ كثيرا من المدن منها نيسابور . وظهر فى عهده مانى (٢١٥ ـ ٢٧٣) منشىء المذهب المعروف باسمه . وقد رعاه سابور أولا ثم عاقبه فيما بعد .

٢٧١ ـ ٢٩٣ خلف سابور ابنه **هرمز الأول** (٢٧١ ـ ٢٧٢) الذى خلفه أخوه **بهرام الأول** (٢٧٢ ـ ٢٧٥) أعدم مانى . قدمت معونة غير كافية للزباء **ملكة تدمر** أرملة أذينة فى حربها مع أورليان الذى انتهت حملته على فارس بقتله (٢٧٥) وخلف بهرام ابنه **بهرام الثانى** (٢٧٥ ـ ٢٩٣) . انتهت حروب الشرق التى أخضعت السكاى فى سستان حينما غزا الروم بقيادة الامبراطور كاروس الذى غزا ما بين النهرين وأخـــذ المدائن . وأنهى الحرب موت كاروس الغامض (٢٨٤) . واستولى ترديت بن كسرى المقتول على أرمينية بمساعدة الامبراطور دقلديانوس (٢٨٦) **وحكم بهرام الثالث** بن بهرام الثانى لمدة أربعة أشهر ثم خلفه أخوه .

٢٩٣ ـ ٣٠١ **نرسى** الذى قهر فى النهاية أخاه ومنافسه هرمز وطرد ترديت من أرمينية (٢٩٦) .

٢٩٦ ـ ٢٩٧ **الحرب مع روما** وصـــل الجيش الرومانى تحت قيـــادة

جالريوس الى الغرب من **كوهي** (٢٩٦) وفاجأ جالريوس الجيش الفارسي في السنة التالية وأباده كله تقريبا وعقد صلحا (٢٩٧) .

شروطه : ١ ـ التنازل لروما عن المقاطعات الخمس في غرب دجلة ٢ ـ أن تكون دجلة حدا بدلا من الفرات . ٣ ـ التنازل لأرمينية عن أرض مدين حتى حصن زنتا . ٤ ـ أبريا (جورجيا) تكون محمية رومانية .

تنازل نرسي وخلفه ابنه **هرمز الثاني** (٣٠١ ـ ٣٠٩) الذي اشتهر بنشاطه في البناء وباقامته مجلسا للقضاء . شجع الفقراء على التقدم اليه بشكاياتهم من ظلم الأغنياء . وعند وفاته أبعد النبلاء وريثه الطبيعي هرمز واختاروا وليده بعد وفاته وهو :

٣٠٩ ـ ٣٧٩ **سابور الثاني العظيم .**

٣٠٩ ـ ٣٣٧ **حداثتـه وحروبه الأولى** غزا عرب البحرين وبلاد ما بين النهرين بلاد فارس . وحوصرت المدائن . وفي السابعة عشرة ملك سابور أعنة الدولة واتبع سياسة نشيطة . وغزا بلاد العرب وانتقم من أهلها انتقاما فظيعا .

٣٣٧ ـ ٣٥٠ **الحرب الأولى مع روما** (ص ١٢٠) هزم الرومان في المعركة ولكن سابور لم يتمكن من الاستيلاء على معاقلهم . وعبثا حاول ثلاث مرات الاستيلاء على نصيبين (٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠) . هزم قسطنطين في سنجارا (٣٤٨) ، اضطهاد مسيحيي فارس (من ٣٣٩ وما بعدها) . المعاهدة مع أرمينية (٣٤١) . ولكن في سنة ٣٥١ آلت أرمينية الى روما . غزوات موفقة في الشرق ضد الهون واليوسين والجيلان (٣٥٠ ـ ٣٥٧) .

٣٥٩ ـ ٣٦١ **الحرب الثانية مع روما** أغير على سورية وأخذت آمد بعد دفاع مجيد (٣٥٩) . استولى على سنجارا وبزبد (٣٦٠) حاول قسطنطين عبثا أن يسترد الأخيرة ومات في السنة التالية . غزا خلفه جوليان بلاد فارس . استولى عنوة على الدجلة وهزم الفرس في شمال المدائن ولكنه

ارتد قبل أن يذوق المدينة وجرح جرحا مميتا في معركة قرب سامراء (٣٦٣) وعقد خليفته جوفيان صلحا مع سابور لمدة ثلاثين سنة ، شروطه : ١ ـ استرجاع المقاطعات الخمس التي تنازل عنها نرسي ٢ ـ تسليم نصيبين وسنجارا وحصنا ثالثا في شرق بلاد ما بين النهرين الى فارس ٣ ـ اعلان أن أرمينية في خارج نطاق النفوذ الروماني . فتح سابور أرمينية وغزا جورجيا .

٣٧١ ـ ٣٧٦ **الحرب الثالثة مع روما** . لا نتائج حاسمة ، وصلح غامض . قوة الفرس تبلغ ذروتها عند وفاة سابور الثاني . خلفاؤه المباشرون ضعاف متقاعدون . **أردشير الثاني** (٣٧٩ ـ ٣٨٣) و**سابور الثالث** (٣٨٣ ـ ٣٨٨) . عقد سابور صلحا مع روما (٣٨٤) بمقتضى شروطه قسمت أرمينية بين الروم والفرس . **بهرام الرابع** (٣٨٨ ـ ٣٩٩) . خلع كسرى أمير ارمينية الفارسية الذي ثار ، وخلفه أخو بهرام . وقتل بهرام في ثورة للجيش وخلفه ابنه .

٣٩٩ ـ ٤٢٠ **يزدجرد الأثم** . حكم هادىء . صدر قانون يبيح للمسيحيين التعبد علانية ، واعادة بناء كنائسهم (٤٠٩) . أهمية هذا القانون للكنيسة الشرقية كأهمية مرسوم ميلان للكنيسة الغربية . تبع مجمع سليوكيا مراسيم ومعتقدات مجمع نيقية . ومن المحتمل ان يزدجرد فكر في أن يتنصر واضطهد المانويين . ثم عاد الى عقيدته القديمة وأباح القضاء على المسيحية . حدثت اضطهادات دامت اربع سنوات . وخلف يزدجرد ابنه :

٤٢٠ ـ ٤٤٠ **بهرام الخامس** . نشأ في البادية العربية التي وقفت بجانبه ضد ابن عمه كسرى الذي اختاره النبلاء والذي سلم له طائعا في النهاية . واصل اضطهاد المسيحيين ، واعلن الحرب على روما (٤٢٠) حينما عبر المسيحيون الحدود طلبا لحماية روما . هزم بهرام وعقد الصلح (٤٢٢) وسمح للمسيحيين بالالتجاء الى الامبراطورية الرومانية . توقف اضطهاد المسيحية . اعلان استقلال الكنيسة الشرقية في مجمع داد ـ اشو (٤٢٤) تضاءلت

أرمينية الفارسية الى امارة صغيرة (٤٢٨) . حرب بهرام ضد الهون البيض وهم (الهيتال = (Haytal) من المجموعة التركية من بلاد ما وراء النهر فيما يحتمل . غزوا فارس ولكن بهرام فاجأهم وهزمهم وعبر نهر جيحون واضطرهم لطلب الصلح وخلف بهرام ابنه :

٤٤٠ ـ ٤٥٧ **يزدجرد الثاني** . اعلنت الحرب على روما وعقد الصلح في نفس السنة (٤٤٠) غزوات ناجحة ضد تتر ما وراء النهر (Ephthalites) (٤٤٣ ـ ٤٥١) أجبرت ارمينية على التحول الى الزارادشتية (٤٥٥ ـ ٤٥٦) امتد اضطهاد المسيحيين الى بلاد ما بين النهرين . غزا التتر خرسان ثانية ، وأنزلوا بيزدجرد هزيمة منكرة بعد أن كان قد طردهم عبر نهر جيحون . واغتصب العرش عند وفاته ابنه هرمز ولكن الابن الأكبر :

٤٥٩ ـ ٤٨٣ **فيروز** (بيروز) انتصر على هرمز وأسره بمساعدة الهون البيض ، وعمت المجاعة لعدة سنين واتخذ فيروز حيالها وسائل طيبة . غزوات فاشلة ضد الهون البيض انتهت بصلح مخز (٤٦٤ ـ ٤٨٠ ؟) . هزيمة أخرى على يد الكوشان سكان المقاطعات البحرية في منطقة بحر الخزر (٤٨١) ، أدت الى ثورة جورجيا وأرمينية تحت قيادة فاهان (٤٨١ ـ ٤٨٣) . كانت الثورة لا تزال مشتعلة حينما نقض فيروز ميثاقه وهاجم الهون البيض ، لكنه هزم وقتل . وخلفه أخوه :

٤٨٣ ـ ٤٨٥ **فلجاس** (بلاش) . دفعت فارس الجزية لخوش نواز خان التتر لمدة عامين . مصالحة أرمينية . مرسوم بالتسامح مع المسيحيين بعد أن ساعد فاهان بلاش في حرب أهلية . أقام برسومة المذهب النسطوري الذى يقول بالطبيعة المزدوجة للمسيح فى الكنيسة الفارسية بموافقة ملكية وطرد زينو المجمع العلمي من الرها فأقامه برسومة فى نصيبين (٤٨٩) نبذ أرمينية لمجمع خليقدونية (٤٩١) خلف فلجاس ابنه :

٤٨٥ ـ ٤٩٨ **قباد** (حكمه الأول) الذى التجأ الى التتر بعد محاولة

فاشلة لاعتلاء العرش. غزوات ناجحة ضد الخزر النازلين بين الفلجــا والدون . تحــول كثيرون من بينهم الملك الى المذهب الشيوعي التنسكي الذى دعااليه مزدك أحد نساك الزرداشتية . اضطراب ارمينية وفارس بسبب المهدوية المزدكية المتعصـــبة أدى الى تآمر الزعيم موبد Mobed والنبلاء والجيش ضـد قباد الذى خلع وخلفه أخوه زامسب Zamasb الذى حكم من ٤٩٨ حتى ٥٠١ . هرب قبـاد الى التتر الذين أيدوا قضيته بالقوة وتنازل زامسب عن الملك مختارا .

٥٠١ ـ ٥٣١ **قباد** (حكمه الثاني) سحب تأييده الرسمي لمزدك .

٥٠٣ ـ ٥٠٥ **الحرب الأولى مع روما** : السبب : عدم تنفيذ الامبراطورية الشرقية للاتفاقية بدفع نصيبها في نفقات الدفاع عن ممر ديربند ، الطريق الذى تسلكه القبائل البدوية عادة في غزوها لفارس وللامبراطورية الشرقية . غزا قباد أرمينية الرومانيـة ، واستولى على ثيودوسيوبوليس ونهب آمد في شمال ما بين النهرين (٥٠٢) . حدثت اغارة تترية اضطرت قباد الى عقد صلح على أساس الاعتراف بالوضع الراهن .

٥٠٣ ـ ٥٢٣ غزوة ناجحة واخيرة ضد التتر (٥٠٣ ـ ٥١٣) مذبحة المزدكيين (٥٢٣) ثورة جورجيا .

٥٢٤ ـ ٥٣١ **الحرب الثانية ضـد روما** . السبب : اقامة الامبراطور انستاسيوس لحصن دارا على مسيرة يوم من نصيبين . انتهت الغزوة الأولى بهزيمـــة الرومان (٥٢٦) الذين هزموا مرة أخـــرى في ســـنة ٥٢٨ . ولكنهم انتصروا في النهاية في موقعة دارا (٥٢٨) بقيادة بلزاريوس . وانتهت الحرب بموقعة حاسمة في كلينيكوم Callinicum وجاء بعد قباد ابنه :

٥٣١ ـ ٥٧٩ **أنوشروان العادل** (كسرى) أعظم ملوك الاسرة الساسانية . النزاع حول ارتقاء العرش . اعدام كل اخوته وأبنائهم من الذكور باستثناء واحـد . ذبح مزدك وأتباعه . عقد صلح

دائم مع روما (٥٣٣) شروطه : ١ - تدفع روما ١١ ألف رطلا من الذهب من أجل صيانة قلاع القوقاز ٢ - تحتفظ روما بدارا كحصن ولكن لا كمركز لقيادتها فى شمال بلاد ما بين النهرين ٣ - ترميم المعاقل المستولى عليها فى لازيكا Lazica من الناحيتين ٤ - صلح وتحالف دائم . وفى خلال سبع سنوات شن أنوشروان حربا دفاعية اذ أخافه نجاح جستنيان فى افريقية وايطاليا (٥٣٣ - ٥٣٩) واستفزه اليها الأوستجرويون Ostogroths والارمينيون .

٥٤٠ - ٥٦١ **الحرب ضد روما** . غزيت سورية ، نهبت أنطاكية ، واتفق على بنود الصلح وحصل أنوشروان على التصديق على المعاهدة فى الرها ولكنه استولى عنوة على الفدية من البلاد الواقعة على طول طريق عودته ولهذا فسخ جستنيان الاتفاق .

٥٤٠ - ٥٥٧ **الهجوم على لازيكا** التمست لازيكا (كلوخس القديمة) (Colchis) وهى محمية رومانية منذ سنة ٥٢٧ من أنوشروان أن يساعدها على التخلص من النير الرومانى استولى الفرس على البتراء (٥٤٠) لازيكا ولاية فارسية . استعاد الرومان البتراء (٥٥٠) وطرد الفرس من البلاد (٥٥٥) . اتفق على هدنة (٥٥٧) صلح نهائى مع روما (٥٦٣) شروطه : ١ - التنازل عن لازيكا لروما ٢ - تدفع روما سنويا ٣٠ ألف قطعة ذهبية ٣ - منح حرية العبادة لمسيحيى فارس ٤ - تلتزم التجارة طرقا وأسواقا معينة ٥ - تستمر دارا مدينة محصنة ٦ - التحكيم فى كل المنازعات والعلاقات الدبلوماسية الحرة ٧ - تشمل المعاهدة حلفاء الطرفين ٨ - يقوم الفرس وحدهم بالدفاع عن بوابة الخزر ٩ - يستمر الصلح لمدة خمسين عاما .

٥٥٤ **اخضاع التتر** Ephthalites بمساعدة الترك واقتسام أراضيها بحيث يكون جيحون حدا بين القسمين . غزوات ناجحة ضد الخزر .

٥٧٢ **اعلان جستين الحرب على فارس** . أنو شروان يدمر سورية ويستولى على دارا (٥٧٣) تنازل جستين عن العرش . تيبريوس يشترى الصلح .

٥٦٧ ؟ **غزو اليمن** : طرد الأحباش من جنوب الجزيرة العربية وأصبحت ولاية فارسية .

٥٧٦ ـ ٥٧٨ **تحالف الترك** مع الامبراطورية الشرقية . فشلهم فى غزو فارس . غزوات أرمينية . غزوة الى الهند أيضا .

أعيد تنظيم الادارة فى عهد أنو شروان الى أربع مرزبانيات Satrapies كبرى : الشرقية وتشمل خراسان وكرمان ، والغربية وتضم العراق وما بين النهرين والشمالية وتتكون من أرمينية وأذربيجان ثم الجنوبية وتشمل فارس وخوزستان . وفرضت ضريبة ثابتة على الأرض بدلا من الضريبة المتغيرة التى كانت تجبى عن الغلة وترك أمر جبايتها لرجال الدين . وأدخلت تحسينات على وسائل الرى وطرق المواصلات ، والجيش وسنت القوانين لحماية الأجانب وشجعت الزراعة ، وعدلت القوانين . وساد التسامح مع المسيحيين ، وخصصت الاعانات للتعليم ، وأدخل الشطرنج والقصص الهندى . وخلف أنوشروان ابنه :

٥٧٩ ـ ٥٨٩ **هرمز الرابع** (هرمازد) واصل الحرب مع روما . وهزم الفرس فى قسطنطينية (٥٨١) ثم فى ارزانين بالقرب من مارتيروبوليس (٥٨٨) وفى ٥٨٩ أخذ الفرس مارتيروبوليس وهزموا الرومان الذين عادوا فانتصروا نصرا رائعا بعد وقت قصير .

٥٨٩ **غزو العرب والخزر والترك لفارس** : كان تقدم الترك خطرا حقيقيا ولكن هزمهم قائد الفرس الكبير فارعران (بهرام) . وتلقى بهرام الامر بغزو لازيكا . قابله الرومان وهزموه على نهر Araxes ثار لما عزله الملك عزلا مهينا . خلع هرمز وقتل وخلفه ابنه :

٥٨٩ ـ ٦٢٨ **كسرى برويز** (كسرى الثانى) آخر مشهورى ملوك الأسرة الساسانية . ووصلت الامبراطورية الساسانية الحديثة

تحت حكمه الى أقصى اتساعها ، ثم أصابها الانهيار المفاجىء
اضطر كسرى للهرب الى القسطنطينية أمام تحدى بهرام
واذ ذاك اعتلى بهرام العرش وحكم باسم بهرام الخامس
(٥٩٠ ـ ٥٩١) . عاد كسرى الى العرش بمساعدة
الامبراطور موريس ، هرب بهرام الى الترك الذين اغتالوه .

٦٠٣ ـ ٦١٠ **حرب مظفرة ضد فوقاس** قاتل موريس . استولى على دارا وآمد وحران والرها وهيروبوليس وبرهويا (حلب) الخ ... نهبت أرمينيـة ، قبادوشيا Cappadocia ، فريجيا Phrygia وجلاتيـا Galatia وبتينيـا Bithinia

٦١٠ عزم العرب قوة فارسية في ذى قار وهو ، يوم مشهور من أيام العرب .

٦١٠ ـ ٦٢٠ **اغتيـال هرقل كامبراطور روماني** : استمرت الحرب مع روما . نهب الفرس انطاكية وأپاميا (٦١١) غزو قبادوشيا (٦١٢) الاستيلاء على دمشق (٦١٤) تخريب بيت المقدس والاستيلاء على الصليب الحقيقي (٦١٥) استيلاء شهر براز على بيلوز والاسكندرية . اخضاع مصر (٦١٦) الاستيلاء على خليقدونية . الفرس على بعد ميل من القسطنطينية (٦١٧) سقوط أنسيرا Ancyra ورودس (٦٢٠) . وبهذا استعاد كسرى امبراطورية دارا الأول وكانت الأحوال في الامبراطورية الرومانية لا أمل فيها . وأغار الآفار على تراقية . وعزم هرقل على الهرب الى قرطاجة فمنعه سكان القسطنطينية . فصمم على أن يستخدم في أمل ضائع ورقته الرابحة الوحيدة وهي امتلاكه للقوة البحرية وينقل الحرب الى أرض العدو .

٦٢٢ ـ ٦٢٧ **حملات هرقل الشهيرة** ـ النزول في أسوس وهزيمة شهر براز (٦٢٢) . حملة الى لازيكا وغزو أرمينية (٦٢٣) تقهقر كسرى وقضاء هرقل الشتاء في ألبانيا . الغزو الثاني لأرمينية . مباغتة شهر براز وهزيمته (٦٢٤) غزو أرزنين واسترجاع آمد ومارتيروبوليس حملة قيليقية . معركة ساروس غير الحاسمة وتقهقر شهر براز (٦٢٥) .

٦٢٦ **حصار القسطنطينية** . تحالف كسرى مع الآفار . وضع جيشان فارسيان في الميدان أحدهما ضد هرقل في آسيا

الصغرى ، والآخر للتعـاون مع الآفار في حصـار القسطنطينية . وهزم تيودور أخو الامبراطور الجيش الأول بقيادة شاهان فاتح خليقدونية . سيطرة الرومان على البحر حالت دون مساعدة الجيش الثاني للآفار في هجومهم على القسطنطينية التي سقطت .

٦٢٧ **غزو هرقل لآشور وبلاد ما بين النهرين** . هزيمة الفرس قرب نينوى . هرب كسرى . زحف هرقل الى المدائن ولكن لم يحاصرها . تراجعه الى كانزاكا . تمرد القوات الفارسية في المدائن بزعامة قائدهم جوردنازيا . سجن كسرى وقتل وخلفه :

٦٢٨ ـ ٦٢٩ **قبـاد الثاني** (سيروس) الذي عقـد صلحا مع هرقل على أساس تبادل الأراضي والأسرى وتسليم « الصليب الحقيقي » . مذبحـة أخوته ووفاته بالطاعون (٦٢٩) . اغتصاب جنود شهر براز السلطة منه وقتله (٦٢٩) . حكمت **بوراندخت و ازارميدخت** كريمتا كسرى برويز . أعقب حكمهما فترة فوضى طمع فيها المدعي بعد المدعي في العرش ، ولكن ملك غالبا في الحال (٦٢٩ ـ ٦٣٤) .

٦٣٤ ـ ٦٤٢ **يزدجرد الثـالث** حفيـد كسرى برويز وآخر ملوك الساسانيين في فارس وقصتـه هي قصة توسع الخلافة الاسلامية نحو الشرق .

٦٣٣ ـ ٦٥١ **غزو العرب للعراق** بقيادة خالد بن الوليد . أخذت الحيرة والأبلة . وتوقف الزحف العربي مؤقتا في **موقعة الجسر** . العرب بقيادة سعد بن أبي وقاص هزموا الفرس بقيادة رستم هزيمة حاسمة في موقعة **القادسية** (٦٣٧) وغزا سعد بلاد ما بين النهرين واستولى على المدائن . غزو سوسيانا وفارس (٦٣٩) هزيمة الفرس في رام هرمز والاستيلاء على شستر ، غزو خوزستـان (٦٤٠) . هزيمة الفرس نهائيا تحت قيادة فيروزان في **نهاوند** (٦٤٢) غزو الولايات الفارسية وضمها الى الخلافة . وهرب يزدجرد الى بلخ ، التماسه المساعدة من امبراطور الصين ، قتله في كوخ طحان قرب مرو (٦٥١) .

٢ الهنـــد إلى ٥٠٠ ميلادية

أ ـ الهند الشمالية

القرن الأول ق.م في تاريخ حكام ساكا المعروفين يشير **الملك موجا العظيم** (أو ماوس وآزيس وآزيليسيس) مشكلة معقـــدة في التسلسل التاريخي تؤثر في كل الحقبة من ١٠٠ ق . م . الى ٢٠٠ م . وترجع الى تعدد العصور التي كان من الصعب تحديدها التحديد القاطع دائما . وقد حقق أ . ج . رابســـون Ropson تسلسل الحـــكام بشكل طيب بمساعدة النميـــات التي تظهر موجا يؤرخ نقشا في تكسيلا (« ٧٨ » = ح ٧٢ ق.م) يرجع الى عصر سكيذى

ح ١٥٠ ق.م ويظهر أن آزيس يبـــدأ عصرا جـــديدا فقد حققت « ١٣٦ أياســـا » (= آزوى) في شـــهر توبى في تكسلا . وليس هناك دليل قاطع على أن عصر « فكرماما » ٥٨ ق . م . أو عصر ساكا ٧٨ م . نشأ أو استخدم اطلاقا في الشـــمال الغربي . ويذهب نص جيني ســـابق لسنة ١٤٢٨ م الى ربط نشأتها بأوجين لكن لم يعثر على أمثلة معينة لاستخدامها الا في ٣٧٢ م . ٥٧٨ م على الترتيب . ولذا يظن أن ارتقاء آزيس العرش لا يبعد عن ٥٨ ق . م . ويمكن أن يتخذ هذا فرضا يعمل به .

البهلويون : (فارسيون شديدو الصلة بالاسكيذيين) استقلوا في ايران الشرقيـــة تحت حكم فونون وأخيه سبليرس اللذين حملا حينا ما لقب ملك الملوك (ح ٣٠ ؟ ق . م) بعد موت ترادات الثاني (يفترض ل . دى فالى بوسان أن ٨٨ ق.م . بداية عصر بهلوى أو أن مثل هذا العصر بدأ بأخـــذ اللقب الامبراطوري) وخلف **آزيس** الثاني ابن سبليرس الســـاكا في البنجاب . وتعتمد حوادث هذه الفترة على العصر المقصود في نقش تختي ـ باهي المؤرخ « ١٣٠ » ويرجع الى الســـنة السادسة

والعشرين من حكم خليفته جوندوفارنس . وقد حكم من ١٩ – ٤٥ + م بحسب عصر آزس فيكراما ، من حوالى ١١ ق . م . الى ح ١٥٠ + م بحسب ح ٨٨ ق . م . وقد أرسل اليه سنت توماس حسب الاسطورة السائرة فى حوالى ٢٥٠ وكان باكورس آخر من حكم كصاحب سيادة بيد أن الآخرين قد استمروا فيما يحتمل كمرزبانات .

وحد كوجولا كادفيس الكوشانى بالقوة قبائل يويه تشى الخمس فى بكتيريا (آخر القرن الاول ق . م) واخذ البهلويون وادى كابول والمناطق المجاورة . وغزا ابنه فيما كادفيس شمال غرب الهند وحكمها بنائب عنه حتى وفاته فى ٨٠ . ويتحدث نقش عثر عليه قرب بنجتار عن « الملك جوشانا العظيم » تحت تاريخ ١٢٢ الذى يعادل ٦٤ أو ٣٤ م بطريقة الحساب آزيس أو البهلوى . ويرجع نقش ١٣٦ الى ٧٨ ، ٤٨ م على هذا الأساس .

ح ٧٨ – ١٧٦ +م كانيشكا الذى اتسع حكمه من بنارس وكابول حتى خندعيا

ح ٧٨ – ٩٦ +م اسرة كوشانية ثانية أنشأها حول سنة :
واتخذ عاصمته فى بشاور ونقوشه مؤرخة من «٣» الى «١٨» ومن المقطوع به أن نقش «٩» يؤرخ حكمه وسواء كان عصره هو عصر ساكا ٧٨ م أو لم يكن فمن المحتمل أنه ارتقى العرش قريبا من ذلك التاريخ . ويذكر « تاريخ هان الأخير » الصينى أن

٨٤ ملكا من يويه تشى حالف صغديانه عن طريق المصاهرة ، وضمن بان تشاو مساعدة الأخير ضد كشغر بتقديم الهدايا اليه .

٨٨ أهدى الملك أحجارا كريمة وآسادا طالبا يد أميرة صينية ورفض بان تشاو رفضا باتا .

٩٠ أرسلت حملة تأديبية من ٧٠٠٠٠ عبر البامير تحت قيادة هسيه نائب ملك يويه تشى فاضطرها بان أقدر العسكريين (من أهل زمانه) الى التسليم جوعا وفرض دفع جزية سنوية . ومع أن الملك لم يسمى فلا نستطيع الا حاكم قوى

أن يقوم بهـذا الدور الضخم عبر الجبال . ويرجع بعض الكتاب كانشيكا على تشينى ملك خوتان الذى قتلته خطا بعثة صينية فى ١٥٢ م . ولا تذهب المصادر الصينية الى وجود أى صلة بين هذا الملك وبين يويه تشى أوالهند .

ويظهر أن كانيشكا كان متسامحا فى الدين وبنى معبـدا كبيرا فى بشـاور لمخلفـات بوذا . وعقـد السارفستيفاديون وهم فرقة محافظـة واقعيـة من السثافرفادين مجلسـا دينيا رابعا فى جالندارا بالبنجاب لم يرد ذكره فى مصادر بالى . وأشرف فيما يحتمل على ترجمة القانونالكنسى الذى توطد فى براكريت فى ماتورا والبنجاب وكشمير الى السنسكريتية فى القرون السابقة للميلاد . وتتفق « الاجاما » السنسكريتية الأربعة مع « نكايا » بالى الأولى ، ولكن كتب « أبهد هرما » السبعة تحوى مواعظ وتأويلات وعقيدة تشذ عن هذه المدرسة . وتذكر حاشية « فيدهاث » على أحد كتب « أبهد هرما » التى أتمها علماء كشمير بعـد وفاة كانشـيكا العقائد المتضاربة للفرق المختلفة .

وتوجـد أقدم المأثورات السنسكريتية وأقواها فى « سـوندرانانذا » اسـفاغوشا « هـداية نانذا » و « بوذاشريتا » وهى حياة بوذا فى أسلوب شعرى رائع ، وفى مؤلف اعتبر لزمن طويل أنه « سوترالامكارا » ولكن عرف الآن أنه « كالپانا منديتيكا » كومارالاتا معاصره الصغير .

القرن ٢ م

خلفاء كانيشيكا ونقوشهم هم (مؤرخين بالنسبة لحكمه) ابنه فاسيشكا (٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩) ، ابن الأخير كانيشكا الثانى (٤١) ابنه الأصغر هوفيشكا (٢٩ أو ٣٣ – ٦٠) ، فاسوشكا ، ابن كانيشكا الثانى (٦٨ ، ٧٤) . فاسوديفا (٧٦ – ٩٢) .

وتسمى نقوش أسوكا ثلاث مقاطعات تاميليـة فى الكرنات : پانديا (أقصى الجنوب) شولا (جنوب شرق)

وشيرا أو كرالا (الساحل الجنوبي الغربي وميناؤها موزيرس) وقد نافست هذه ميسوليا على مصب كستنا وبخاصة ميناءها الغربي الغني باريجازا (بروتش) في تجارتها المزدهرة مع الامبراطورية الرومانية . وأوفد أحد الملوك « بانديون » الذي ربما كان من باندیا سفارة الى أوجستس (ح٢٢ ق م .) ويتحدث سترابو (ت ٢١ م) عن أسطولمن ١٢٠ سفينة سار من مصرالى الهند ، ويقدر بليني (٢٣ ـ ٧٩) الواردات السنوية من الهند بخمسين مليون سسترق .

الدكن : سادت فيها (من ١٠٠ ق.م . الى ح ٢٢٥ م) أسرةدرافيدية أو ملوك هندا سميتفي « ألپورانا » الاخيرة « آندرا » ولكن اسمها « ستفاهانا » أو « ستاكاني » في نقوشها نفسها في براكريت . وقد أنشأها « سموكا » على أطلال قوة سونجا كانفا واتخذ عاصمتها في براتشتانا (بيثان) على جودافرى الأعلى واستأثر بفتوحها الأولى في الشمال والشمال الغربي مرازبة ساكا . وقد أقام المرزبان الساكي ((بهوماكا)) على الساحل الشمالي الغربي قوة سكيذية (ح ٧٠٠ م) وحكم نهابانا وهو أصغر منه لعدة سنوات « سوراشترا » (كاثيـاوار) والساحل المجاور وربما كانت عاصمته في جونار شرق بمباى . واسمه مامبانوس في « بربيلس » (ح ٨٩) ونقوشه مؤرخة « ٤١ ـ ٤٦ (؟ ١١٩ ـ ١٢٤ م) وربما مع اشارة الى عصر ساكا ٧٨ الذي يحتمل أن يكون قد أوجده .

ح ١٠٩ ـ ١٣٢ + **جوتاميبوتا سيرى ساتاكاني** غزا سوراشترا من ناهابانا . وفي نقش ناسك (للسنة الثامنة عشرة من حكمه ح ١٢٦) أنه طالب لا بالدكن منفندعيا الى بنافاسيفحسب بل بملوا أيضا . ومن المرجح جدا أن الساتكاني كانوا آنذاك قد بسطوا سيطرتهم على أراضي أندرا تيلوجو (درافيدية) في دلتا جوادفرى وكستنا . وترجع بعض أشعار « ستاساى » البراكريتية (القرون السبعة) الى هذا العصر . وكان الستاكانيون متسامحين مع كل الديانات وأولوا البراهمة تعظيما خاصا . وتظهر النقوش التي على

المعبد البوذى الكبير فى امارافاتى على كستنا الادنى اتحاد الطراز الهندوكي التقليدى بازدحامه وطبيعته وقد أصبح فعلا أكثر تهذيبا منه في بهارهوت وسانتشى ، بالعوامل الجريكو بوذية المستعارة من جاندارا ثم بدورها الى ملايا وسومطرة ـ جاوه وكمبوديا وتشامبا .

ح ١٢٠ ـ ح ٣٩٥ . **اسرة المرازبة الغربيين** فى أوجين يملوا أسسها يموماكا ابن تشاشتانا (تياستانس عن بطلميوس ح ١٥٠) .

ح ١٧٠ **رودرادامان** حفيد تشاشتانا ويسجل نقش سنسكريتى فى جرنار بكاتياوار اصلاحه لسد تهدم فى ١٥٠ م وهزيمتهلقبائل الشمال وعزائم منكرة متكررة للستاكانى الجنوبيين .

أصبحت **اوجين** مركزا للدراسات السنسكريتية واتخذها الفلكيون الهنود خطا للزوال وفى ماتورا حيث كان النحت شبيها فى أول الأمر بالنحت فى بهارهوت وسانتشى ثم أصبح أخيرا تقليدا مشوها لطراز جاندارا ، أصبحت ستائر المدرسة الهلينستية الثقيلة شفافة ، وأصبحت تصمم بحواف‌مزينةفانتجت ما عرف «باوديانا بوذا » ونقلت الى الصين واليابان .

وأصبح المجتمع البوذى الآن منقسما بين وسيلتين للخلاص : **الهينايانا** أو « الوسيلة الصغرى » التى استبقت كثيرا من البساطة البدائية لقانون « ذراما » الذى كانت تسمى به البوذية حينذاك ، **والماهيانا** أو « الوسيلة الكبرى » التى أكدت تكريس الفرد نفسه للسكيامونى ولمثوى آلية غريب عنه . ورغم أنه مؤله فعلا في « اللاليتافيستارا » (القرن الثانى ؟ الترجمة الصينية ٣٠٨) والسادذراما ـ بونداريكا ـ سوترا (زهرة لوتس قانون الخير) (الترجمة الصينية ٢٦٥ ـ ٣١٦) فانه ينظر اليه‌كمجرد مثال انسانى (منوشى ـ بوذا) لسلسلة نهائية من البوذات خلال الزمن السائر . ويسكن بعض هؤلاء ويعرفون بـ « ديانى بوذات » مسكنا دائما فى السموات المختلفة كقادة روحيين لزملاء أكثر نشاطا .

ويقول أميتابها أن أطول « سوخافاتفيوها » (ترجمة يويه تشى الصينية قبل ١٨٦) هو بوذا ذو الضوء اللا محدود الذى يحكم فى الفردوس الغربى (هذا تأثير ايرانى) . أما ميتريا الذى خصص لاكمال خلاص البشر مثل منوشى بوذا التالى فينتظر فى سماء توشيتا مثل « بوذى ساتفا » وهو كائن قادر على التنوير (الترجمة الصينية ٢٦٥ - ٣١٦) وهناك بوذى ساتفا أخر ليسوا أقل شهرة هم أفالو كيتسفارا (لوتس سوترا ٢٤) ومانجوسرى (أفاتام - ساكا - سوترا ، القرنان الثانى والثالث ، الترجمة الصينية ٣١٧ - ٤٢٠) وسامانتابهدرا وكشيتيجاربها وكلهم قد أرجأ استنارته هو ليغيث الجنس البشرى الذى يحاول الخلاص . ولم يعد هدف المجهود الوصول الى القداسة أو الاستغراق فى النرفانا بل احراز البوذية المباشرة والميلاد الثانى لاقامة غير محددة فى الفردوس السماوى . ومن تعاليم ناجارجونا مؤسس المدرسة المذياميكية (القرن الثانى) فى «المذياميكا سوترا » أن كل التجارب الحسية والعقلية وهم باطل وان «البراجنا باراميتا» « الحكمة الكاملة » (الترجمة الصينية ١٦٠) التى هى الاعتراف بالقانون البوذى هى الحقيقة الوحيدة .

وكان كتاب الهنود قبل عصرنا قد اعترفوا فكتبوا رسائل عن مراحل ثلاث للوجود البشرى . « ذراما » الواجب الدينى والخلقى ، و « الأرثا » السياسة والحياة السياسية و « الكاما » الحب . وتهدف « الارثاسسترا » (كونت من مواد قديمة ح ٣٠٠ - ٣٣٠) الى تعليم الأمير فن الحكم الناجح كاملا تبعا للأسس المتعارف عليها . وتفترض الملكية الاستبدادية وتبرير الغاية للواسطة (العظمة الشخصية) والحروب المديدة . وتدافع عن استخدام الجاسوسية فى كل النواحى ، والخداع ، والارهاب ، وشهادة الزور ، والمصادرة للحصول على الأموال ، والاحتيال ، والاغتيال ، ويوصف

الحاكم الذي يقوم على الفضائل بأنه يتفنى لكسب حب الشعوب المغلوبة . وتتحدث «الماسوترا» (قوانين الحب) فتسيايانا ملاناجا (ح القرن الرابع أو بعده) الأرثاسستر ا في كل من الشكل والمغزى .

ح ٣٢٠ ـ ٥٢٥ أسرة چوبتا وحدت شمال الهند بعد خمسة قرون من الانقسام .

٣٢٠ ـ ح ٣٣٠ تشاندراچوبتا الأول حكم من باتاليبوترا (باتنا) وقوى مركزه بمصاهرة قبيلة ليتشافي القديمة وأتم ابنه .

ح ٣٣٠ ـ ٣٧٥ سامودرا چوبتا غزو الشمال (آريافارتا) واكتسب المجد بعبوره بلاد التليوجو ليفرض طاعته على البلاڤا . وتقاضى الجزية من بنغال الجنوبية الشرقية وآسام ونيبال وحصل على الهدايا من كوشان « ابن السماء وملك الملوك » (تابع الآن في الواقع للساسانيين) في كابول ـ كابيسا ـ جاندهارا ، ومن مرزبان أوجين وملك سيلان ميغاڤنا (٣٥٢ ـ ٣٧٩) (الذي أنشأ رباطا لرعاياه في جايا) وبعث قربان الخيل الفيدى الذى يقدس حقه في لقب « الحاكم العالمي » . وكان راعيا للشعر والموسيقى .

ح ٣٧٥ ـ ٤١٣ تشاندرا چوبتا الثاني فكراماديتيا (على العرش في ٣٧٩) أنهى مرزبانية أوجين بغزو ملوا وجوجيرات وسورشترا (بين ٣٨٨ ـ ٤٠١) نقل عاصمته الى أيوذيا (في أوده) ثم الى كاوسمبى على نهر جومنا .

ح ٤١٣ ـ ٤٥٥ كوماراچوبتا الأول من المحتمل أن يكون منشىء المجتمع الرهباني في نالندا التي كانت المعهد الرئيسي للاهوت البوذي حتى احترقت ح ٩٨٨ .

٤٥٥ ـ ح ٤٦٧ سكاندا چوبتا صد الهون البيض كوريث للعرش وكامبراطور .

٤٧٧ ـ ٤٩٦ + بوذا چوبتا آخر ملوك الأسرة ، حكم من بنغال الشمالية حتى ملوا الشرقية وربما حتى سورشترا . وبعد ح ٥٠٠ حكم الفرع الرئيسي من بيته كملوك لمجاذا حتى القرن الثامن . ويعرف هشرشر البراهمة البناء الاجتماعي الهيس

سلوكا . وقد احترمت « زازماسستر » مانو (القرن الأول قبل الميلاد ؟) واستخدمها الكتاب المتأخرون فى حرية واعترفت « ذراماسوترا » فيشسنو والملاحم بنظام « السوتى » وهو حرق الأرامل بيد أنه لم يعد معترفا به الآن . وأخذت أسماء أيام الاسبوع من مصادر اغريقية . وسلم ياجنافلكيا (القرن الرابع) بالبرهان الصكى واوصى باستخدام طراد المحرات والموازين والسم بالاضافة الى نار مانو ومائه . وحذف ناراذا (القرن الخامس) النواميس الدينية والخلقية من المناقشات القانونية . وذكر بريها سباتى (ح ٦٠٠ – ٧٠٠) تسع طرق للتحكيم الألهى ونظمت العقوبات على أساس الطبقات وكانت هى : الخوزقة ، والشنق ، والحرق ، والتشويه بالجذم ، والغرامات ، والنبذ . وللمدعى أن يقرض العدالة فيحكم بالصوم حتى الموت على المدينين . ويذكر فاهسين وهو حاج بوذى صينى مغامر فى أوج قوة جوبتا أن الغرامات كانت تفرض عادة وأن التشويه بالبتر كان يحتفظ به لقطع الطرق والثورات . وكان متحمسا للسلام والسعادة فى الهند الشمالية (٤٠١ – ٤٠٩) وفى سيلان (٤١٠ – ٤١١) .

ست مدارس للفلسفة الهندوكية (أو الديانة العقلية) انتشرت خلال القرون السابقة للميلاد والتالية له مباشرة وتمتعت بحالة أرثوذكسية اذ اعترف الجميع باصالة الفدا وخلودها رغم أنها لم تأخذ منها فى الواقع ولم يختص أحدها اساسا بالاخلاقيات ولكنها جميعا تبغى الانعتاق عن طريق الأعمال والميلاد الآخر . ووجدوا الهرب من الروح فى المعرفة وازالة الفكر . والبورفاميماسا تنظيم لطقوس تقديم القرابين . وترجع « الفيسيشكا سوترات » الى تواريخ متعددة فى القرن الثانى (ماسول – أورسل) أو القرنين الرابع والخامس (ستشرباتسكى) وتفصل تحليلا للجوهر على أنه مكون من ذرات متعددة فى جزئيات تحت تأثير الزمن والاتجاه وترتبط الأرواح بالجوهر عن

طريق سلسلة . والنيايا نظام منطقى حسب للوصول الى تلك المعرفة الضرورية للحرية . وتعلم « اليوجاسوترات » تركيزا لا مرونة فيه للعقل والجسم وهي طريقة مفتوحة للجميع وتؤمن بقيمتها فرق دينيـــة مختلفة . وتنسب « السامخياكريكا » الى اسفاراكرشنا (القرن ٣ أو ٤ ؟ الترجمة الصينية ح ٥٦٠) وتبدأ بنظـــام ثنائى يعلم أن الروح الخالدة يمكن تحريرها بادراك أنها ليست مادية كالعالم من حولها . وتعطى « البراهما سوترا » (ح ٣٥٠ ـ ٤٠٠) أول فكرة واضحة عن الفيدانتا « دراســـانا » أو « وجهـــة النظـر » التى تطـورت باســـتمرار من « الأوبانيشادات » القديمة : الله كل شيء . والروح هى الله ، وأن عمل براهمة « الطبقة العليا » هو ادراك هذا التطابق بالتأمل .

فاسوبندو (ح ٣٠٠ ـ ٣٥٠) من زعماء فلاسفة بوذية هنيانا أعطى فى كتابه « أبهدهارماكوزا » ملخصا مأثورا للفيبهاشا وللمدرسة فيبهاشيكا القائمة عليها مع تعليقات مستنيرة على مدرسة سوترانيكا المنافسة التى أوجدها كومارا لابذا (ح ١٥٠ ـ ٢٠٠) وتطور بها هاريفارمان . وقد حول فاسو بندو الى الماهيانا أخوه أسانجـا منشىء مدرسة فيجاناڤادن (المثالية) أو يوجاتشارا (الصوفية) التى تشرح الظـاهرات على أنها مجرد انعكاسات للأفكار وتعظم « البوذيساتفات » وبخاصة المتريا . وكان المترجم الى الصينية النشيط كوماراجيڤـــا (ح ٣٤٤ ـ ٤١٣) والمنطقى **دجناجا** من أتباع هـذه المدرسة التى قامت لها فروع هامة فى ڤالبهى وفالندا (القرنين السادس والسابع) وقد قرر فاهسين أولا أن أديرة المهيانا منفصلة عن أديرة الهينايانا .

تفتحت **الدراسات الأدبية** فى أوجين تحت حكم الجوبتا عن العصر الذهبى للسنسكريتية القديمة . ووضع أريا سورا فى « الجاتاكمالا » (الترجمة الصينية ٤٣٨) فى شعر « كافيا » الرقيق قصص الولادات السابقة لبوذا

والتي كانت أحسن ما تقرأ في « الدفياقدانا » (الترجمة الصينية جزئيا ٢٦٥) وجمعت الخرافات الدينوية معا في « البانتشاتنترا » وانتقلت الى اللغات الأوروبية عن طريق البهلوية (٥٣١ ـ ٥٧٠) والسريانيـنة (٥٧٠) والعربية (٥٧٠) . « ولساكونتالا » و « فكراموڤاس » كاليداسا (ح ٤٠٠ ـ ٤٥٥) مكان الصدارة في الدراما الهندية (تأثير اغريقي) و « المفادونة » وهي من شعر الملاحم نفس المسكانة بينما تمثل « الـكوماراسابهافا » و « الراغوفامسا » ـ وهما من وضعه ـ ذروة « الكافيا » وهما شعر حماسي جدير بالدراسة . وأحيانا الذوق الأدبي امبراطوريةجوبتا فشهدتمأساة سودراكا «مرتشاكاتيكا» (عربة الطين الصغيرة) ورواية داندين الغراميـة « واساكوماراتشاريتا » (وكلاهما من القرن السادس) وشعر الغيرية الماهيـاني الرائع لسانتيديفا في « البوذيتشاريا فاتارا » (أواخر القرن السابع) .

وكان عصر جوبتا في الفن كما كان في الأدب عصر عظمة وصدق وصفاء : فكانت نزعة كلاسيكية في بلاد تحب المبالغة . ومع أن الزامخ ستوبا في فارناث والنحت البوذى لم ينقل أحدهما فن جاندرا فقد تمثلا روحه في تهذيب طبيعة سانتشي وامارافاتي الرافقة . وحفرت كهوف جديدة في اجانتا كصالات « تشايتا » (رقم ١٩ ، ٢٦) وكاديرة (رقم ١ ، ٢) وزين كثير من هذه بالنقوش الجصية الملجة (لا تزال ترى في كهوف ١ ، ٢ و ١٧) المعبرة في مقاييسها وفي بساطتها التخطيطية وطبيعتها الحساسة ولكن يشوهها تزاحمها وتفككها وتوجد جصيات من عهد متأخر قليلا في كهوف باغ (ج . غ . فندهيا) وسيجيرى وصخور حصن الملك كاسابا قاتل أبيه (٥٢٦ ـ ٥٥٢ في سيلان) .

وسار الطب الهندى موازيا للطب الاغريقي لحد كبير ولكنه كان محـدودا وضمرت الجراحة للاعتراض على التشريح . وظهر قانون أخلاقي كقسم ابقراط في أعمال

تشاراكا وسوسروتا (قبل القرن الرابع رغم أن النصوص الحالية ترجع الى المدة من القرن الثامن الى الحادى عشر) . والأصل الاغريقى واضح فى كثير من الأفكار الفلكية فى المقالات التى لخصها فاراها ميهرا فى «البانتشاسيدذانتيكا» (ح ٥٥٠) وحل التقسيم لدائرة الفلك (بابلى) محل الناكشاترات وعللت الحركة الكوكبية بفلك التدوير وحسب التزيج والكسوف ـ الخ . ولكن كثيرا من التناقض الهندى يظهر أن الفلك الاغريقى كانت المعرفة به ناقصة وربما كانت عن طريق كتيبات القياس التقريبى . وكان اريابهاتا يعلم حركة دوران الارض وقيمة آ على أنها ٣٠١٤١٦ (القيمة الحماسية ٥ر٣) وقد نظم براهما جوبتا (و ٥٩٨) قواعدالفلك والحساب والجبر والهندسة ويرى هانكل أن حله الكامل لمعادلة لا نهائية بطريقة أخرى ذكرها بها سكارا فى « السد ذانتا سيرومانى » (١١٥٠) احسن شىء فى النظرية العددية قبل لاجرينج (١٧٣٦ ـ ١٨١٣) ووصف المداد فى «الابهيذارماكوسا» من مصادر القرن الأول وقبل استخدامه فى الصين بزمن طويل (١٣٠٣ ـ ١٣٨٣) . وأهم من هذا ثبوت وجود الصفر (مكتوب فعلا كنقطة) فى الأدب الهندى . والوضع العشرى فى نقش سنسكريتى فى كمبوديا (٦٠٤) قبل انتقالهما الى عرب سوريا (٦٦٢) ومنهم الى الأوربيين .

ب . الهند الجنوبيه

كان الدرافيديون يحتلون كل شبه جزيرة الهند جنوب مرتفعات فندهيا : الكنارس فى الشمال الغربى ، والتلوجو فى الشرق ، والتامل فى الكرنات ، فيما عدا جزءا من مهاراشاترا (ناسيك وبارتيشستانا) يسهل الوصول اليه من مالوا كان قد أصبح آريا فعلا قبل عصرنا هذا . وازدهرت الجينية التى دخلت سرفانا بلجولا فى ميسور على عهد تشاندراجوبتا (أواخر القرن الرابع ق . م .) فى الديجامبارا « الاكليروس العادى » الذى رفضه الشمال وجاءت البوذية بمعابدها ونحتها الى

أمارافاتي وميسور على عهد أسوكا . وانتقلت الحضارة السنسكريتية والهندوكية من الجنوب الى كمبوديا في بداية عصرنا هذا . ويظهر التأثير السنسكريتي واضحا في قواعداللغة التاميلية القديمة (قبل المسيحية ؟)«تولكابيام» وفي « كورال » تيروفالاوفار وهي أناشيد رقيقة لقسيس من المنبوذين . (القرنين الثـــانى والثالث م .) وجاء البراهمة في فترات مختلفـة بالهندوكية ونظام الطبقات من حوض الـكنج وأقاموا مستعمراتهم التي أجرى عليها الأرزاق الحكام الوطنيون كما حدث في البنغال .

وفرض الجنوب شخصيته على ما وصل اليه . وتوسع في عبادة لنجا ، « البهاكتي » وهي الولاء لفيشنو وسيفا . وتنظيم الديريين والعلمانيين التابعين لسيفا تعصب ديني عنيف في بعض الاحيان ، واتحـاد الحياة بروح تضحية الولاء الشخصي .

ح ٢٢٥ أدى تمزق امبراطورية ستكاني الى ان تقوم في ماهارسترا قرب ناسيك .

ح ٢٥٠ ـ ٥٠٠ أسرة ترايكوتاكا التي أنشـأها فيما يحتمل شيوخ قبيلة أبهيرا الرعوية التي استخدمت لبدء التاريخ ٢٦ أغسطس ٢٤٩ وربما كان هذا تاريخ أحد اغتصابات عرش أوجين . واسرة أخرى محلية .

ح ٣٠٠ ـ ٥٠٠ هي أسرة فاكاتاكا التي مدت نفوذها من حصن جاولجار في شمال بيرار الى ناجبور وبوتدلخند . كونتالا ويحتمل أنها حالت دون توسع جوبتا الى الجنوب . ويرجع كهف ١٦ في اجنتا وربما ١٧ الى حكم هارسينا (ح ٤٧٥ ـ ٥٠٠) .

والى الجنوب منهـا حكم فرع تشوتو الستكاني في بنافا سي ويعرف في بورناس باسم انتهابهريتيا (ح ٢٠٠ ـ ح ٢٥٠) حيث خلفهم .

ح ٣٥٠ ـ ٥٠٠ اسرة كادمبا التي أسسها برهمي ثائر من پلاڤا . وقد زوج

حفيده كاكوتستافارمان بناته (ح ٤٢٥ ـ ٤٧٥) لجوبتا ، وفاكاتاكا ، وجانجا ميسور .

وخلف الانذرا فى بلاد التلوجو أسرة اكشفاكو (القرن الثالث) التى اشتهرت بأعطياتها لمعبد بوذا القائم فوق نارجارجو نيكوندا (تل) على نهر كستنا فوق امارافاتى ، ثم أسرة

ح ٣٠٠ ـ ٤٥٠ سالانكيانا الفنجية ، فأسرة

ح ٤٠٠ ـ ٦١١ فيشنوكوتدين وهى أسرة من عشرة ملوك على الأقل حكمت فى نفس المكان .

ج . سيلان

وصلت البوذية الى سيلان نقلا من أسوكا تحت حكم

؟ ٢٤٧ ـ ؟ ٢٠٧ ق . م . دفانامبيا تيسا الذى انشأ المهاويهارا أو الدير الكبير فى عاصمته أنوراذابورا . وكتبت « تريبيتاكا » بالى التى تنعكس فيها التقاليد التيرافادية على عهد

٨٩ ـ ٤٠ أو ٢٩ ـ ؟ ١٧ م . فتاجامانى الذى أسس الابهياجيرى المنافس ودعمت عصره جغرافية (ح ٩٠ ـ ٢٠٠ م) « الماعندسا » وهى شرح أدخل على القانون الكنسى وفى عهد .

٤١٢ ـ ٤٣٤ ماهانمان دون « بوذاغوشا » مجاذا مؤلف « الفيسوذيماجا » ، أو « طريق الحكمة » تقاليد بالى السنغالية .

٣ . الصين حتى ٦١٨ م

٢٢١ ـ ٢٠٧ ق . م . أسرة تشن أسسها الامبراطور الأول العصامى (شيه هوانج تى ، و ٢٥٩ اعتلى العرش ٢٤٧ ت ٢١٠) وكان مستشاره لى سو . اعادة التنظيم الاقليمى فى ٣٦ «شون» كل منها تحت موظفين مدنيين وعسكريين ومراقبين . نزع السلاح وصهر الأسلحة ، تقنين القانون والموازين والمقاييس ، وتسهيل التجارة بين الولايات .

٢١٤ تشغيل المحكوم عليهم فى ربط المتاريس القديمة لعمل السور العظيم للحماية من الهيسونج ـ نو الأتراك

أو الهون ، طرق عربية . نقل العائلات بالجملة وبخاصة عائلات المجرمين لتقوية الدفاع واضعاف الاستقلالية .
غزت قبائل تاى وميأو وسط الصين الجنوبية حتى الجبال الجنوبية وكانتون بمساعدة قناة جديدة فى عسنيج ـ ان ، تمتد من هونان الحالية حتى كوانج سى .

٢١٣ تحريم الكتب التى يستخدمها أعداء النظـــام الجديد ، باستثناء كل الكتب العلمية والكتب التى فى أيدى العلماء الرسميين السبعين . أدى ادخال لفائف الحرير كوسيلة للكتابة الى تحسين فرشة الشعر (التى تنسب الى الجنرال منج تين ت ٢٠٩) والى استقياس الكتابة وتبسيطها (يعزى الى : لى سو) واندثرت الحروف القديمة المعقدة بسرعة .

٢٠٦ ملاحم هسيانج يو مع ليويانج [معبـد (هان) كاوتسو الذى أنشىء بعد وفاته] مؤسس .

٢٠٢ ق . م ـ ٩ م أسرة هان الأولى أو الغربيـة وعاصمتها فى تشانج ان . صورة تقليـدية للنموذج الحقيقى للأسرة الصينية . يؤسسها عتاة المحاربين والاداريين ثم تضعف سلسلة الحكام بالتدريج : النهضة على يد خليفة قوى امتاز حكمه بالتقدم الثقافى ، انحلال الأسرة ، ضعف السيطرة على الرسميين ، ضغط ، ثورات ، تفكك . وواصلت أسرة هان بعسامة العمل بنظام تشن الادارى وزادت « الشون » بالتدريج من ٣٦ الى ١٠٨ .

٢٠٠ أحاط الهسيونج ـ نو الذين أنشأوا أول امبراطورية تركيـــة فى منغوليا خلال العقـــد السابق سبعة أيام بالامبراطور . وضمن الســـلام حتى ١٦٦ اهـــداء أميرة امبراطورية لتكون زوجة (كررت فى ١٧٣) مع هدايا أخرى .

١٩٦ تشاوتو اعترف به ملكا على يويه الجنوبيـة (ولايات كوانج الحالية) التى غزاها لحساب التشن فى ٢١٨ ـ ٢١٤ . وانتهت حملة وجهت اليه فى ١٨١ بكارثة .

١٩١ سمح الغاء تحريم الآداب القديمة للعلماء غير الرسميين في الشرق المثقف أن يعيدوا بناءها وأن يترجموها الى الكتابة الحديثة .

١٥٥ ـ ١٣٠ ليوته ته أمير هورتشين جمع مكتبة من النصوص العتيقة . ووجه ليوان أمير هوي ـ نان (ت ١٢٢) حركة جمع شامل للفلسفة القديمة (وبخاصة تاويسمت)

١٤٠ ـ ٨٧ حكم ووتي « الامبراطور العسكري » الذي اشتهر كذلك بفتوحاته الخارجية وانشائه دراسة كنفوشية تحت رقابة ادارة مدنية .

١٤٠ تونج تشونج ـ شو دافع عن ضرورة التدريب الكنفوشي لموظف الحكومة . وحث على تحديد الملكية الخاصة للأرض والرقيق كعلاج لتركز الثروة غير اللائق النـاجم عن التجارة والتعدين على أساس وطني . وكنتيجة لجهوده عين الامبراطور .

١٣٦ علمـاء المـأثورات الخمس . وهي « الآي » أو التغيرات (كتيب قديم في الكهانة) و « الشيه » أو الأناشيد و « الشـو » أو السـاريخ (وثائق جمعت في القرن السادس) ، و « التشون تشيو » أو حوليات كنفوشيس ، والشـه ـ لي (الآن أي ـ لي) أو الطقوس الدينية . وقد درست كلها في شروح آيينية وطقسية . وسلك الهان الطريق السيء الذي سلكه التشو من قبل فمنحوا الاقطاعيـات لأقاربهم ومعاونيهم فأوجدوا تلك العوامل المباشرة التي أضعفتهم وأدت الى ثورة الأمراء السـبعة (١٥٤) .

١٢٧ تشو ـ فوين وجد حلا للمشكلة في أن اقترح حصول الأبناء في الميراث على نصف اقطاعية أبيهم . وهكذا هاجم أيضا تعمية العلماء .

١٢٦ تشانج تشين ين عاد بخفي حنين ، ولكن بمعارف جديدة عن وسط آسيا والهند من بعثته (١٣٨) لطلب المساعدة ضـد الهسيونج ـ نو من اليويه تشيه . وهي شعوب

هندو ـ أوربية ساقها الهسيونج ـ نو الى الغرب ، من حدود الصين الى فغزوا من هناك باكتريا الهلينيسية .

١٢٤ **انشاء جامعة عظيمة** لتدريب الموظفين على الخدمة المدنية عن طريق دراسة ماتحول بسرعة الى الارثوذكسية الكنفوشية .

١٢١ ـ ١١٩ **دفع هوتشو ـ بنج** (ت ١١٧ وسنه ٢٢) الهسيونج ـ نو الى الشمال من جوبى وقد انقسموا بعد ذلك الى شماليين وجنوبيين (٥٤) .

١١١ ـ ١١٠ **اخضاع يويه الشرقية ويويه الجنوبية** (على طول الساحل من تشكيانج الحالية حتى تونكين) واخضاع الجنوب الغربي . هذه الفتوحات شكلت حدود « الصين الحقيقية » الحالية وأعطت الصينيين كل الأراضى الطيبة فى العالم المعروف لهم . وتنقل الصينيون الرسميون خلال القرن التالى على السفن الساحلية لتجار الجنوب المحليين حتى المحيط الهندى على الاقل ، يقايضون على الذهب والحرير بالزجاج واللآلىء .

١١٠ **افتتح ووتى التضحية للسماء** التى أصبحت منذ ذلك حقا خاصا رئيسيا والتزاما للديوان الامبراطورى .

١٠٨ **غزو تشاوهسين** ، وهى مملكة على حدود كوريا .

١٠٢ **غزو الولايات الصغيرة فى حوض تاريم وغزو فرغانة** (تايوان) بجيش لجب يقوده لى كوانج ـ لى وكانت اللغات الهندو أوروبية يتكلم بها فى أنحاء هذه المنطقة : التوخارية والكوشية فى الواحات الشمالية . والايرانية الشرقية أو الشلكا فى واحات الجنوب بينما استخدمت « الصغدية » كلغة مشتركة

وانهمت الخزائن الامبراطورية ، التى استنزفتها الحرب ، عن طريق بيع الالقاب العسكرية (١٢٣) واحتكار الملح والحديد (١١٩) وفرض النبلاء الاعانات الاجبارية ، واستبدال العقوبات المحكوم بها بغرامات مالية (٩٧) وتضخمت بانخفاض النقد (١١٩) ودخلت الحكومة

بارشاد سائج هونج ـ يانج في تجارة الحبوب (١١٠) تشتري رخيصا وتبيع غاليا حتى ادى ظلم الموظفين الجشعين الى الغائها في عهد تشا وتي (٨٦ ـ ٧٣) .

وجمع سو ـ ماتشين (ت ح ٨٧) « الشيه تشى » أو « المدونات التاريخية » وهي أول تاريخ عام للصين ونموذج لتاريخ الأسرات فيما بعد . وجمع **تاى ته** **وتاى شنج** فهارس معيارية للنصوص الأخلاقية هي « تا تاى لى ـ تشى » ، « لى ـ تشى » وأعد « **ليوهسيانج** » (٧٩ ـ ٨) سلسلة من التقارير عن محتويات المكتبة الامبراطورية وقد نسق ابنه **ليو هسن** (ت ٢٣ م) هذه ليضع أول دليل مصنف للآداب الباقية وبذلك أنقذ بضعة نصوص هامة من الكتابات العتيقة وبخاصة « التسو تشوان » (قارن بما سبق) و « التشو ـ لى » . أو التشو الاخلاقية .

١ ـ ٨ م حكم **وانج مانج** كوصى على الأباطرة الأطفال .

٦ طلب من جميع المرشحين للوظائف تأدية امتحانات فى الخدمة المدنية ـ طلبت اتاوة هي « وحيد قرن » حى قدمتها ولاية هوانج تشه الجنوبية البعيدة غير المعينة .

٩ ـ ٢٣ قام **وانج مانج** من أسرة هسن امبراطورا ونهض باصلاحات اساسية : ألغى تأميم الأرض مع تقسيم الاقطاعيات الواسعة وأبطل تحرير الرقيق (١٢) وفرض ضريبة على امتلاك الرقيق فى ١٧ . وأضاف احتكار الحديد الى احتكار الملح والحديد والنقود وفرض ضرائب على أرباح استخراج المعادن الأخرى . وألف سبع لجان اقليمية لتضع الحد الأعلى والأدنى ومعدل سعر المنتجات الغذائية ، ولتشترى فائض السلع بالتسعيرة . وتبت السوق ببيع أكثر من الرقم القياسى الموسمى . ولكى يحد من الربا منحت القروض بدون فوائد لمدة تسعين يوما فى المآتم وبفائدة ٣٪ فى الشهر أو ١٠٪ فى السنة فى المشروعات الانتاجية . قام التجار وأصحاب رؤوس الأموال الذين

استخدموا فى الادارة بالثورات التى قتل وانج فى احداها .

٢٥ ـ ٢٢٠ **اسرة هان الأخيرة أو الشرقية** أنشاها وريث من أقارب الامبراطور (هو هان) هو كوانج ووتى ، حكم فى لويانج وأدخلت البعوث التبشيرية البوذية من آسيا الوسطى ثم من الهند فيما بعد ، فى وقت ظهور المسيحية تقريبا . وجاء فى مرسوم للامبراطور منج (٥٨ ـ ٧٥) ذكر الرهبان والمؤمنين من العامة الذين يعيشون فى بلاط أخيه فى سنة ٦٥ م مقرونا بالعطف . وقد أوضح ماسبيرو أن قصة دخول البوذية الرسمى على أثر حلم للامبراطور انما هى أسطورة متحيزة تمت خطوطها الرئيسية فى أواخر القرن الثانى .

٤٣ **مايوان** غزا تونكين وأنام التى ظل معظمها (الا فى ثورات قصيرة) تحت السيطرة الصينية حتى ٩٣٩ . واختار قليل من الوطنيين الآداب الصينية القديمة والكونفوشية والبوذية ، لكن الجماهير احتفظت بلغتها وعاداتها . اتسعت العلاقات التجارية تدريجيا عن طريق البحار الجنوبية . وأرسلت« جاوه » (وربما سومطرة فيما بعد) الجزية فى أوائل ١٣٢ ، ووصل تجار الامبراطورية الرومانية الى كتيجارا أو تشاو تشه (تونكين الآن) سنة ١٦٦ ، ٢٢٦ . احتل شعب ملايوى حديث التنظيم هو التشمس اقليم كوانج نام ومنطقة طوران ، لكنهم ردوا على أعقابهم بعد أن أوغلوا فى الشمال (٢٧٠ ، ٣٦٠ ، ٤٤٦) .

٧٤ ـ ٩٤ **بان تشاو** أخضع بدبلوماسيته الشخصية وعسكريته ولايات التركستان الصغيرة وفتح الطريق لتجارة ضخمة فى الحرير مع الشرق الرومانى (تاتش ان) . وأوغل نائبه كان ينج الى الخليج الفارسى (٩٧) . وحتى يويه تشه الذى أسس أخيرا مملكة كوتشانا بالبنجاب فى الهند أرسل الجزية فى سنة ٩٠ . أما الهسيونج ـ نو الشماليون فنتيجة للهزائم المتلاحقة التى أنزلها بهم

الهسيونج ــ نو الجنوبيون (٨٥) والسين بى المغول (٨٧) والقائد الصينى توهسين (٨٩) فقد خضع بعضهم وهاجر البعض نحو الغرب تاركين أراضيهم للسين بى الذين بدأوا بدورهم يهاجمون الحدود . وفى الغرب عكر « التش بانج » التبتيون السلام فى كانسو الحديثة لعدة عقود حتى صدهم تشاو تشونج ١٤١ ــ ١٤٤ .

وما هى الا مدة حكم ملكين قويين حتى غدت السيادة فى البلاط للنساء وأقاربهن والخصيان المحيطين بهن .

٨٢ **الامبراطورة تو** غيرت نظام وراثة العرش وحكمت هى وعائلتها وصارت ملكة أرملة (٨٨ ــ ٩٧) .

١٠٥ ــ ١٢١ **الامبراطورة تنج** صارت ملكة تشرف على ابنها الصبى وخليفته الصغير حتى وفاتها حينما اختار معظم أقاربها البارزين الانتحار .

١٢٤ تغيير فى وراثة العرش أحدثته الامبراطورة ين ، انعكس فى عنف فى نفس السنة .

١٣٢ **الامبراطورة ليانج** أحرزت الشرف لأبيها وحكمت باسم ثلاث أباطرة صغارمن ١٤٤ حتى وفاتهافى ١٥٥ . وعاشت امبراطورة أصغر من نفس العائلة حتى ١٥٩ .

١٥٩ **الامبراطور هوان** تآمر على قتل ليانج تشى الأخ الأكبر للامبراطورة .

١٨٤ **ثورة العمائم الصفر** . أشعلها جشع الخصيان الذين احتج بقوة (١٣٥ ــ ١٣٦) على نفوذهم واستهتارهم فى قتل العلماء المعارضين لهم .

١٨٩ **مذبحة يوان شاو للخصيان** .

١٩٠ ــ ٢٢٠ **الامبراطور هسين** آخر أباطرة أسرة هان الأخيرة ، لم يحكم مطلقا فى الواقع بل كانت السلطة الحقيقية قد انتقلت الى الدكتاتوريين العسكريين .

وأدت اللا أمنية على الأرواح والممتلكات الى شيوع التاويه الدينية وهى عقيدة تصوف واستخباب تمد بطول

العمر بل وبالحياة الدائمة من عناصر العقيدة ويتمسك بالتعقف الرهباني . ويستمد مؤسساها تشانج لنج (ارتفع الى السماء بحسب المأثور سنة ١٥٦ في سن ١٢٣) وابنه تشانج هنج سلطانهما من لاوتسو والتأويه الفلسفية . ولكنهما يتبعان تطبيقات الكميات وضبط التنفس والسحر الموروث عن المشعوذين الذين أمضوا بلاط تشين شه هوانج تي ، هان ووتي . وقلد خلفاؤهما في خساسة البوذية بخلق سلطة كهنوتية مقدسة ونصوص تشريعية متعددة ومجتمع رهبني .

وحفظ بان كو (٣٢ - ٩٢) المأثورات الثقافية اذ جمع « تاريخ أسرة هان الأخيرة » وقننت أخته بان تشاو مقاييس الخلق النسوى كتابها « دروس للنساء » وأتم هسو تشن في سنة ١٠٠ معجم الكتابات القديمة « شوو ون تشيه تسو » وتقدم النثر المسجوع المقفي « فو » في هذه الفترة . وفي سنة ١٠٥ قدم الخصي تساى لون الى البلاط ورقا مصنوعا من الياف نباتية : لحاء ، قنب شباك الصيد ، خرق بالية . وحلت اللفائف الورقية بسرعة محل شرائح الخيزران والخشب تشد الى بعضها بالحبال ، واللفائف الحريرية الغالية الثمن والورق المصنوع من مشاقة الحرير . وابتكر هايونج طريقة التعليق في عمودين (١٣٨ - ١٤٠) ونقشت على الحجر (١٧٥ - ١٨٣) في أول الأمر ست من المؤثرات لتخلد الانتصار الاكاديمي لمدرسة الشراح المحافظة التي لم تقبل سوى التعديلات القديمة في الكتابة الحديثة . وظهر تصوير الاشخاص (لوحات ل ٢٨ قائدا) وخط اليد (كتب تساى يونج نصا لمؤثور منقوش على الحجر) كفنين رفيعين . وزين معبد وولیانج الجنائزى بنقوش حجرية مسترية (١٥١) .

٢٢٠ - ٢٦٤ انقسم الامبراطورية ثلاث ممالك كل منها تدعى الصفة الامبراطورية .

٢٢٠ - ٢٦٤ اسرة واى مؤسسها الرسمي تساو باى بن تساو تساو

الذى أصبحت له السيادة فى البلاط منذ سنة ١٩٦ وظلت لويانج هى العاصمة وأبعد الخصيان عن الحكم كما حيل بين عائلات الامبراطوريات والوصاية على العرش (٢٢٢) ونقشت ثلاث مأثورات على الحجر (٢٤٠ – ٢٤٨) لتثبت تراجم أشرفت عليها مدرسة النصوص القديمة التى انشأها ليو هسن .

٢٢١ – ٢٦٤ اسرة شو او شو هان أنشأها فى الغرب ليوباى (ت ٢٢٣) خصم تساو تساو منذ سنة ١٩٤ . عاصمتها تشنج – تو . وكبير وزرائها تشو كو ليانج ٢٢١ – ٢٣٤ . تطور ستشوان السريع .

٢٢٢ – ٢٨٠ اسرة وو أنشأها صن تشوان فى الوادى الأدنى لنهر لونج واتخذ تشنيك انج (نانكين الحديثة) عاصمة لها .

ح ٢٤٥ – ٢٥٠ بعثة كانج تاى الى فونان ألمت ولاية خمر فى كمبوديا الجنوبية (الجزية الأولى ٢٤٣) بتفصيلات عن جنوب آسيا من بعثة ملك الهند .

٢٦٥ – ٣١٧ قام اتحاد اسمى تحت اسرة تشن الغربية نتيجة لثورة سو – ماين ضد الواى . أنشاء الرقابة .

٣١٧ – ٥٨٩ انقسمت الأسرات الجنوبية والشمالية الامبراطورية . وحكمت ست أسرات (يدخل فيهما الوو الشرقيون) فى تشين كانج . وتعتبر الخمس الأخيرة شرعية :

٣١٧ – ٤٢٠ اسرة تشن الشرقية .

٤٢٠ – ٤٧٩ اسرة صونج السابقة (أوليو) وسميت كذلك نسبة الى الأباطرة الشان من عائلة ليو .

٤٧٩ – ٥٠٢ اسرة تشى الجنوبية .

٥٠٢ – ٥٥٧ اسرة ليانج الجنوبية .

٥٥٧ – ٥٨٩ اسرة تشن الجنوبية .

وفى نفس الوقت قام عدد من الأسرات المتبربرة فى الشمال نتيجة لغزو شعوب متنوعة وتغلغلها ،

وقد بحثت متعطشة عن الثقافة الصينية وتبعت الصينيين السابقين واستشربت بسرعة .

٣٠٤ - ٤٣٩ ست عشرة مملكة أقامها على طول المناقع الشمالية ثلاثة صينيين وزعماء خمسة شعوب شمالية : ثلاث هيسونج تركية ، وخمس سين بى مغولية ، وثلاث تى ، وواحدة تشييه ، وأخرى تشى يانج تبتية .

٣٨٦ - ٥٣٤ أسرة واى الشمالية اسسها فى تات اونج تتار التوبا الذين كانو يتكلمون لهجة مغولية حنكها الى حد كبير الاتصال بالتنجوس . وفى سنة ٤٩٥ نقلت العاصمة الى لويانج .

٥٣٤ - ٥٥٠ أسرة واى الشرقية حكمت فى يى (أنيانج الحالية) كما فعل خلفاؤها .

٥٥٠ - ٥٧٧ التشى الشماليون حكموا فى نفس الوقت فى تشى آنج - أن .

٥٣٥ - ٥٥٦ الوى الغربيون وخلفهم .

٥٥٧ - ٥٨١ التشو الشماليون الذين هزموا التشى الشماليين فى ٥٧٧ .

وعطلت هذه الفترة الطويلة من الانقسام السياسى الحركة الفكرية . اعادة الكتابة المزورة للنصوص التى أضيفت الى « قانون التاريخ » الذى كتبه كونج آن - كو فى القرن الثانى ق.م . ، ولكن فقد فى القرن الأول الميلادى ومن المحتمل أن هذا تم فى ح ٢٥٠ وقدم الى العرش فى سنة ٣١٧ - ٣٢٢ ، وبعثت نصوص ثلاثة عشر تضم « الحوليات الخيزرانية » من قبر سد فى ٢٩٩ ق.م وأعد الجنرال وانج هسى - تشه (٣٢١ - ٣٧٩) النماذج القديمة (محفورة فى الحجر) لخط اليد الرسمى السلس وأتم كوكاى - تشه (ح ٣٤٤ - ح ٤٠٦) التهذيب الفنى للتصوير القصصى للأشخاص .

وكانت البوذية قد ازدهرت فعلا فى الصين وأواخر

عصر هان . وقد برهن جلال مثوى الآلهة البوذية وطقوسها بتصوراتها القصصية التي شملت جنات عشرا ونيرانا عشرا والتي قالت بالميلاد الثاني ، وبخلاص ارواح العامة ، برهن على أنه لا يقـــاوم . وترجمت الصترات في عبـــارات مستعارة من التاوية الفلسفية . وقام بهذا مبشرو الهند وآســـيا الوسطى وكان أكثرهم انتـــاجا كوماراجيفا (ح ٣٤٤ ـ ٤١٣ ، الى الصين ٣٨٣) وهو ابن رجل هندى وأميرة من كوشا . وانعكست الاختلافات العلمانية الهندية بصفة خاصـــة في تراجم النصوص الرهبنية « فينـــايا » وقادت الرغبة في الادراك المباشر للنصوص المعترف بها ٨٢ صينيا على الأقل الى الحج الى الهنـــد خلال الفترة من ٢٠٠ الى ٦٠٠ (٦١ في القرن الخامس وحده) وسلك فاهسين الطريق الصحراوى الملتهب عبر آسيا الوسطى وعاد بالبحر (٣٩٩ ـ ٤١٤) واتبع صونج ـ يون الطريق البرى يوديانا وجانذارا ذهابا وايابا (٥١٨ ـ ٥٢٢) وكان أكثر النصوص ذيوعا في القرن السادس « البارنير فاناصوترا » التي تفصل مولد بوذا واستنارته وتعاليمه الأولى وموته . وأدى تقـــدير الكونفوشـــية غير المرضى للنسكية الهندية ، والتطفل في ممارستها (التبتل ، الديرية ، الاستجداء) والأدب الميتافيزيقي التخيلي المنطلق أدى هذا بالاضافة الى عداوة القسسية التاوية المنافسة الى اضطهادات قصيرة الأجل قام بهـا الواى الشماليون (٤٤٦) والتشو الشماليون (٥٧٤) .

وحفر الواى الشماليون معابد كهفية في لهاب يون ـ كانج بالقرب من تا ـ ت ونج وزينوها بنقوش بوذية تقليدا للكهوف « ألف بوذا » في تونهوانج ، التي كانت اذ ذاك نقطـة تفرع طرق التجارة الى الشمال والجنوب من حوض تاريم . وحفرت كهوف جديدة بعد ٤٩٥ في لونج ـ صن بالقرب من لويانج . وتعكس « البوذات » المتنوعة والبوذيستفات (بوذات المستقبل) واللوهانات (بالسنسكريتية ارهات أي القديسيون) والحرس الحربى

للقانون طريقة الهنـد فى التوضيح بالصور تلك التى وضعها فى شكلها الصناع الاغريق فى جانذارا ، كما تظهر التأثير الايرانى أيضا .

وفي أواسط آسيا أقام الجوان ـ جوان ، أو الآفار **اول امبراطورية مغولية** (٤٠٧ ـ ٥٥٣) فى سائر منغوليا وأدت ثورة التوتشويه في الالتـاى (٥٥١) الى صورة مقلدة منها فى امبراطورية تركية لم تلبث (٥٧٢) أن انقسمت الى : شرقية وغربية . وأغار الأتراك الغربيون على الدولة الساسانية من الشرق ، وأدى اضعافهم لها الى انتصار الاسلام بعد ذلك ببضعة عقود .

٥٨١ ـ ٦١٨ **أسرة سـوى** أسسها فى تسى انج ـ ان يانج تشـين (ون تى) الوزير الأكبر (٥٨٠) للتشو .

٥٨٥ ، ٦٠٧ ـ ٦٠٨ ترميم السـور العظيم (كترميم الوى الشرقيين له فى ٥٤٣ ، وترميم التشى الشماليين فى ٥٥٦) للدفاع ضد أتراك أورخان الشرقيين .

٥٨٩ **توحيد الامبراطورية** بغزو أسرة التشن الجنوبيين .

أدت **الرعاية الفعالة للبوذية** ، وهى الديانة المشتركة فى الشمال والجنوب ، الى ازدياد المزارات والأصـنام . وازدياد اهمال البوذيين الصينيين لهدف اللاهوت الهندى الغامض ، للنهـاية الأخيرة لسلسلة الموجودات الواعية الدائمـة بالاستغراق العـدمى فى النرفانا ، واهتموا بالأهداف الأكثر عمليـة : باستجابة البوذيستفا الحامى كوان ـ ين (أفالو كتسفارا) للدعوات فى الحـال ، وبالبعث المباشر فى سماء السعادة الغربية (سنحا فاتى) سماء او ـ مى ـ ت أو (أميتبهـا) ، وبالاخلاص على يد البوذا المنتظر مى ـ لو ـ فو (ميتريا) . وعادت الاختلافات الفلسفية الصينية القديمة للظهور فى العقيـدة البوذية الطائفيـة . وانعكست الفكرة التاوية فى **فرقة تشى ان** المتزايدة النفوذ ، والتى تقول بأن طبيعـة بوذا فى كل انسان ، وان عليه أن يبحث وحيدا عن الاستنارة عن طريق

التـأملى والزهدية والعمل الصـالح . وكان رد الفعل الكونفيوشىواضـحا فى تأكيد مدرسة تين تاى التى أسسها تشيهى (٥٣١ ـ ٥٩٧) فى جبـال تشكيانج (٥٧٥) ضرورة التعليم لادراك طبيعة بوذا . وكان هناك رضا كامل عن الانجذاب والاحتفالات الدينية ومجموعة متنوعة من النصوص التى ترجمت لتتفق مع مراحل تعاليم بوذا . ويبلغ الكمال فى اللوتس « سادذرما بونداريكا » التى من ثمت تتخطى كل شىء فى مساعدة العامة .

٦٠٢ ـ ٦٠٥ ليوفانج قضى على الثورة فى آنام وصـد التشام واستباح عاصمتهم اندراپورا (بالقرب من طوران) . ودفع التشام الجزية لمدة قرن ونصف . وقد تحـكموا (حتى القرن العاشر) فى تجارة التوابل الى الصين والحديد والخزف الى الدولة العباسية ، التى كان معظمها فى يد تجار فرس ومن المحتمل أن مملكة تشن ـ لا الكمبودية كانت قبل ذلك التاريخ قد تخلصت من سيادة فو ـ نان واستأنفت دفع خراجها للصين (٦١٦ أو ٦١٧) .

٦٠٥ ـ ٦١٨ يانج تى قاتل الأقربين الذى قضى عليه تبذيره فى الداخل وحروبه الفاشلة فى الخارج .

٦٠٥ إنشئت القنـاة الكبيرة بوصل المجارى المائية الموجودة وامتدت من لو يانج العاصمة الجديدة الفخمة حتى نهر لونج ثم مدت الى تشوتشين (قريبـا من بكين الحالية) بأيدى مليون عامل فى سنة ٦٠٨ والى هانج تشـو فى سنة ٦١٠ .

٦٠٦ وسعت الكلية الوطنيـة ومنحت أول درجة دكتوراه تشن ـ شيه . ووصلت أول سفارة يابانية من الامبراطورة سويكو .

٦٠٧ أدت تولية بى تشو للقيادة فى الغرب الى هزيمة (٦٠٨) لمغول تويو ـ هون الذين دخلوا منطقة كوكو ـ نور فى أوائل القرن الرابع والى اخضاع الممالك الصغرى (٦٠٩)

ولكنها استفزت التوتشية الشرقيين الذين نصبوا الامبراطور ... ين من (٦١٥) .

٦١٠ قتل تشي ... ملك جزر تشير (فرموزا ؟) .

٦١١ ـ ٦١٤ حروب متتابعة مع كاو ـ لي في حوض ليا وفي كوريا أتمت اضعاف الامبراطور وأثارت .

٦١٣ ـ ٦١٨ ثورات اهلية ادت الى قتل يانج تي .

٦١٨ ـ ٩٠٧ أسست أسرة تانج .

٤ . كوريا ، حتى ٥٦٢ م

كوريا شبه جزيرة جبلية يتراوح عرضها بين ١٠٠ ، ١٥٠ ميل ويبلغ طولها نحو ٤٠٠ ميل وتمتد من جنوب منشوريا نحو الطرف الغربي لليابان . وقد أخرت الجبال العالية وبحر اليابان البارد تطور الساحل الشرقي ، ولكن المناخ الاكثر اعتدالا والأرض الاكثر صلاحية في الساحل الغربي المواجه للصين ، والساحل الجنوبي المقابل لليابان جعلا هذه الجهات هي المراكز الطبيعية للتاريخ الكوري .

ويظهر ان الشعب الكوري منذ عصور ما قبل التاريخ كان شديد الصلة جنسيا ولغويا وثقافيا بالشعوب القديمة في منشوريا وسيبيريا وباليابانيين أيضا ، ولكن حضارته فيما بعد العصر الحجري الحديث قد استمد معظمها من الصين .

ح ٣٠٠ ـ ٢٠٠ ق . م . قامت دولة شبه صينية تدعى تشوسون (باليابانية تشوسن) في الشمال الغربي كما ظهرت عدة ولايات أقل حضارة في الجنوب والشرق .

١٠٨ ق . م . غزا الامبراطور ووتي أحد أباطرة أسرة هان الصينية تشوسن وانشأ اربع ولايات شملت كوريا الوسطى والغربية وتركزت حول لو ـ لانج بالقرب من بيونج يانج (صيني : بنج يانج ، ياباني هيجو) حيث تمت جالية صينية ضخمة .

ح ١٥٠ م حققت كوجوريو التي قامت قبل هذا بأكثر من ١٠٠ سنة في منشوريا وكوريا الشمالية ، هي وولايات أخرى في الجنوب والشرق استقلالها من الاستعمار الصيني .

ح ٢١٠ أصبح لعائلة كونج - صن من منشوريا الجنوبية الاشراف على لو - لانج وأسسوا تاي - فانج الى الجنوب منها .

ح ٢٣٨ استولت اسرة واي الصينية على لو - لانج وتاي فانج الواقعة على الساحل .

ح ٢٥٠ أقام غزاة من الشمال دولة بايختش في الجنوب الغربي .

٣١٣ قضت الدويلات الوطنية على بقايا المستعمرات الصينية ولكن المدنية الصينية انتشرت في كل جهات شبه الجزيرة مع المستعمرين المشتتين . ويحدد هذا بداية .

٣١٣ - ٦٦٨ عصر الممالك الثلاث . بعد طرد الصين ظلت كوريا لعدة قرون مقسمة بين كوجوريو في الشمال وبايختش في الجنوب الغربي ، وسيلا - التي من المحتمل أنها قامت في القرن الثاني أو الثالث في الجنوب الشرقي .

ح ٣٦٠ - ٣٩٠ فترة نشاط اليابانيين ونفوذهم الاكبر في كوريا عن طريق مراكزهم على الساحل بين سيلا وبايختش .

٣٧٢ وصلت البوذية الى كوجوريو من الصين .

٤١٣ - ٤٩٠ وصل الملك تشانج سو بكوجوريو الى أوج قوتها ونقل العاصمة من ضفاف نهر يالو الى بيونجيانج (٤٢٧) .

٥٢٨ اعتنقت سيلا البوذية بدأت سيلا ، آخر الدول اعتناقا للبوذية وأكثرها تأخرا في الميدان الثقافي ، بدأت اذ ذاك تتطور بسرعة وأخذت تتوسع على حساب المجال الياباني .

٥٥٤ كسبت سيلا منفذا على بحر الصين الشرقي في كوريا الوسطى مما جعلها سهلة الاتصال بحريا مع الصين .

٥٦٢ قضت سيلا على المجال الياباني في كوريا .

٥ . اليابان ، الى ٦٤٥ م

الجغرافيا . تتكون اليابان من مجموعة من الجزر

تمتد من الطرف الجنوبي لشبه جزيرة كوريا ، نحو الشرق لمسافة ٧٠٠ ميل تقريبا ، ثم تنحرف فجأة نحو الشمال لنفس المسافة تقريبا مقتربة من اليابس الاسيوي مرة أخرى غير بعيد من ساحل ولاية سيبريا البحرية ، ويعطى بحر اليابان البارد الذي يكتنفه هذا القوس الجزري الجانب الداخلي من الارخبيل مناخا باردا رطبا ، على حين يتمتع ساحل الجنوب الغربي الباسفيكي بمناخ دافيء معتدل نتيجة لمرور تيار اليابان . ومن ثم فقد تطورت هنا مراكز الحضارة اليابانية الرئيسية . وتشغل أربع جزر رئيسية معظم مساحة اليابان . وتمثل هندو وهى أكبرها الجزء الأكبر من القوس الجزري ، وتليهما في المساحة هوكايدو أويزو التى تقع الى الشمال منها . وتقع كيوشو فى أقصى الجنوب الغربي ، وشيكوكو الى الشرق منها ، ويحيطان هما وأقصى الطرف الغربي لهندو بحوض طويل ضيق من الماء يعرف بالبحر الداخلي . وأكثر الجزر الصغيرة الأخرى أهميـــة جزيرتا تسوشيما وايكى اذ يقعـــان في المضايق التى بين كوريا واليابان .

وأهم منطقتين فى اليابان هما مجموعة السهل الصغيرة فى هنـــدو على الطرف الشرقى لبحر اليابان الداخلى ، وســـهل كانتو العظيم حـــول خليج طوكيو فى هندو الشرقية . ومن المناطق الهامة أيضا البحر الداخلى كشريان للمواصلات ، والجهات الشمالية والغربيـــة من كيوشو لمواجهتها للساحل الأسيوى الرئيسى .

والأنهار كلها قصيرة ضحلة ومن ثم فهى قليلة الأهمية وتغطى الجبال كل الأراضى تقريبا وترتفع بخاصة فى هندو الوسطى وكثير منها بركانى ولذلك كان ثوران البراكين وحدوث الزلازل كثير الوقوع . والمناخ معتـــدل والمطر غزير . والرز هو المحصول الرئيسى منذ القدم .

الاثنولوجيا . لا يزال أصل الشعب اليـــابانى محل تساؤل . وتدل الاركيولوجيا والانثربولوجيا الطبيعية على وجود صـــلات قوية مع الكوريين وشعوب التونجوس فى

شمال شرق آسيا . وتميل البراهين اللغوية الى تأييد هذا رغم أنها لا تزال غير متفق عليهـا . وعلاوة على ذلك تدل البراهين الاثنوجرافية والميثولوجيـة عـلى أصول صينية وميلانيزية بل بولينزية فضلا عن أن الاينو (يسمون أيضا أزو واميشى) وهم شعب قبل توقازى فيمـا يحتمل ، قد سكنوا أصلا النصف الشمالى الشرقي من اليابان وأسهموا دون شـك في التكوين الجنسى لليابانيين . واذن فيمكن أن نستخلص أن اليابانيين الاول رغم ما يظهر من أنهم شعب مغولى فى المكان الأول ، فربما قد اختلطت دماؤهم مع دماء من جنوب شرق آسيا ومن الايو .

الديانة . كانت ديانة اليـابان الأولى عبادة بسيطة للمظاهر المتعددة لقوى الطبيعة ، مرتبطة بعادات طقوسية من أهمها الاصرار على الطهارة البدنية والطقسية . وجنحت الأرباب للتجسيم البشرى وغاصت فى ذكر الابطـال الغابرين . كما تأثرت بمحاولات تفسير نشـأة الانسان والمجتمع فى تعبيرات أسـطورية وأنتج فى آخر الأمر ميثولوجية منظمة تتركز حول الاهة الشمس (اماتيراسو) وسلالتها وهى العائلة الامبراطورية . وبعد دخول البوذية أطلق على التركيب من عبـادة الطبيعة والعادات الطقوسية وتقـديس الاسلاف اسم **شنتو** تمييزا له عن الديانة الهندية .

الحضارة . أقدم حضارة يابانية معروفة هى حضارة الروابى الصدفية من الحجرى الحديث التى تركت مكانها قبل العصر المسيحى لحضارة امتازت بالروابى الضريحية تقام على «دلمنات» Dolmens تحوى أدوات فخارية وحديدية وبرونزية تدل على سيادة التأثير الأسيوى الشمالى . ويظهر أن حضارة ما قبل التاريخ اليابانية انما جاءت مما يعرف الآن لغويا بالمنطقة الألطية ويبدو أنها تأثرت الى حد كبير فى وقت مبكر بالحضارة الصينية الأكثر رقيا .

التاريخ . مصدر أولى الروايات الحقيقيـة عن تاريخ اليابان هو ما كتب عن تاريخ الصين فى القرن الثـالث الميلادى ، وتصور اليابان الغربية أن لم تكن اليابان كلها

مقسمة بين عدد كبير من الوحدات السياسية الصغيرة ، لم يكن حكم النساء فيها غير معروف ، وكان لبعض هذه الدويلات الصغيرة صلات مباشرة مع المستعمرات الصينية في كوريا وقد ارخت سفارات يابانيـــة الى العاصمة الصينية في المدة من ٥٧ الى ٢٦٦ .

تبدأ اساطير اليابان التاريخيـــة باعتلاء الامبراطور الأول جيمو العرش في سنة ٦٦٠ ق . م . وهو تاريخ اختير عن قصد وربما بعد ذلك بأكثر من ثلاثة عشر قرنا . وتشير الأساطير الى هجرة العشيرة التي ستكون امبراطورية في المستقبل من كيوشو عبر بحر اليابان الداخلي الى سهول ياماتو أونارا ونضالها الموفق في سبيل السلطة مع عشيرة أخرى في ازومو على بحر اليابان . ويظهر أن عشيرة ازومو كان لها حضارة متميزة وكانت لها علاقات وطيدة مع كوريا . ويبدو أن العشيرة الامبراطورية في ياماتو أخذت تبسط سيادتها بالتدريج على معظم وسط اليابان وغربها خلال القرون الأربعة الأولى للميلاد بسلسلة طويلة من الحروب مع العشـــائر المجاورة ومع الاينو في الشرق والكوماسو في الغرب وهم شعب دخيل ربما كان أصله من الجنوب .

ح ٢٣٠ م وتبدأ الســجلات اليابانيـــة باعتلاء الامبراطور العاشر سوجين العرش تضم بعض المواد التي تحتمل فيها الدقة التاريخية . وتعكس انتصارات الأمير ياماتوداكي نصف الخرافية على الكوماسو والاينو صورة فترة من التوسع السريع في العقود الأولى من القرن الرابع .

ح ٣٦٠ وربما تشير الى معارك اليــابانيين في شبه جزيرة كوريا قصة غزوات الامبراطورة جنجو التي حكمت باسم زوجها المتوفى ثم باسم ابنها فيما بعد . وتذكر الوثائق الكورية مغازي اليابانيين في هـــذا القرن ويثبت نقش كوري من سنة ٣٩١ أن جيوشهم كانت تعمل على نطاق واسع في شبه الجزيرة في ذلك الوقت . وربما بدأت منذ ذلك التاريخ الحماية اليابانيـــــة على مجموعة من الدويلات

الصغيرة فى جنوب كوريا معروفة باسم كارا أو امنـــا (يابانى : ميمانا) تلك التى كانت منـذ أمد بعيد مجالا للنفوذ اليابانى . كما فرضت فى نفس الوقت شبه حماية على بايختش وهى دولة أكبر مســـاحة فى جنوب غرب كوريا . وزعمت اليابان لنفسها السيادة على كل كوريا فى القرن الخامس الميلادى ، ولكن قوتها فى الواقع كانت فى طريق التلاشى حتى فى الجنوب ، حيث بدأت مملكة سيلا الفتية فى الجنوب الشرقى يكون لهـــا السيادة . وترجع الأهمية الأولى للصلات الكورية الى أن اليـــابان تمكنت عن طريقها من تشرب الحضارة الصينية وأصبح فى وسعها أن تفتح طريق للاتصال المبـــاشر مع الصين الذى بلغ تمامه فى سنة ٤١٣ .

ويقال ان مؤلفين قادرين على قراءة الصينية وكتابتها وفدوا من كوريا أواخر القرن الرابع أو أوائل الخامس على وجه التقريب . ويدل هذا ضمنا على اختيار الصينية كتابة رسمية فى اليابان ، لكنه لم يكن أول عهدها بها . وانتشرت الكتابة فى بطء لكنها استخدمت من البداية فى تسجيل التاريخ اذ لم يكد ينتصف القرن السادس حتى أصبح التاريخ اليابانى النقلى دقيقا الى حد معقول .

كان التنظيم الاجتماعى فى اليابان ، كما ظهر اذ ذاك ، يتمثل فى مجموعة من العشائر (أوجى) يحكمها شيوخ (أوجى — نو — كامى) ويزعم كل أفراد العشيرة الواحدة أنهم من سلالة جد مشترك هو فى الغـــالب آله العشيرة (أوجيمانى) . ويقوم شيخ العشيرة بدور كاهن الهـهـــا ويصطبغ حكمه السياسى بطابع كهنوتى فى كل مظاهره . وللشيخ وعائلتــه الأقربين فى الغـــالب واحد من ألقاب وراثية (كابانى) متعددة تتجمع بالتدريج فى سلم كهنوتى ويلى العشائر مجموعات أصحاب الحرف المتوارثة (بى أو تومو) وتسمى فى الغالب نقابات أو اتحادات مهنية . وهؤلاء هم الأساس الاقتصادى للنظام العشائرى . ويليهم بدورهم عدد غير ذى أهمية من العبيد .

ولم تكن العائلة الامبراطورية فى أول الأمر أكثر (من زعيمة للعشائر المختلفة . وكان شيخها هو) الامبراطور واتخذ الهها آلها قوميا . وكان حكمها للبلاد ضعيفا الى أبعد غاية وكان حكم القبائل التى تحمل أهم لقبين ورائيين أومى وموراجى عن طريق شيخ أومى (أوومى) وشيخ موراجى (أموراجى) ونصب « تومو – نو – ميات – سوكو » مشرفا على مجموعات أصحاب الحرف المتوارثة فى العشيرة الامبراطورية و « كونى – نو – مياتسوكو » مشرفا على حقول أرزها . وعمل شيوخ عشائر كومى ، وأتومو ، ومونونوبى قواد الامبراطور بينما كان الاشراف على حفلات البلاط الدينية لشيوخ عشيرتى ناكاتومى واموبى (تنطق اميبى ، امبى) .

وهز النظام العشائرى بشكل خطير استيراد الحضارة الصينية وسيول المهاجرين الكوريين . وتقليدا للصين زاد تمركز السلطة فى يد العشيرة الامبراطورية ووزرائها الذين طمحوا حتى الى اعتلاء العرش فى بعض الأحيان . واتسعت الأراضى الامبراطورية بالتدريج وتمت سلطة الامبراطورمما أدى فى آخر الأمر الىاعادة التنظيم السياسى والاجتماعى فى اليابان على غرار التنظيم الصينى .

٥٢٧ ؟ ثورة خطيرة فى كيوشو حالت دون عبور جيش الى كوريا لمساعدة امنا . وقللت الانشقاقات فى صفوف اليابانيين وخيانة بعض قوادهم فى كوريا من هيبتهم فى شبه الجزيرة مما فتح الطريق أمام سيلا لغزو امنا .

٥٥٢ ؟ ويعين دخول البوذية بصفة رسمية من بايختش التى اخذت بها هى نفسها فى سنة ٣٨٤ بداية عهد جديد فى اليابان . وربما كان البعض قد تحول الى البوذية فى اليابان قبل ٥٥٢ ولكن فى هذا الوقت بدأت البوذية تنهض للمرة الأولى بدور بارز فى التاريخ اليابانى ، وازداد توغل الحضارة الصينية عن طريق بايختش . وأخذت البوذية تشق طريقها الى البلاط تعضدها عشيرة السوجا القوية ويقويها وصول الاكليروس من كوريا . ولكن عشيرتى

الناكاتومى والمونونوبى المنافستين السياسيتين نفسوجا سرعان ما جردوها من حماية القانون الى حين ولكنها لم تلبث أن انتعشت واعتنقها الامبراطور يوميى قبيل وفاته بقليل .

؟ ٥٦٢ طردت سيلا اليابانيين من امنا وانتهت بذلك سيطرتهم المباشرة الطويلة على جزء من كوريا .

؟ ٥٨٧ سحق السوجا منافسيهم فى حرب اهليـة قصيرة وبذلك وطدوا سلطتهم السياسية وحق البوذية فى التوسع فى اليابان دون أى معرقل .

٥٩٢ قتل سـوجا أوماكو (ت ٦٢٦) ابن أختـه الامبراطور سوشون (٥٨٧ ـ ٥٩٢) .

٥٩٣ ـ ٦٢٨ حكمت سويكو أول امبراطورية يعترف بها رسميا فى وقت بالغ منتهى الدقة . اذ كانت البوذية تثبت أقدامها وكانت الحضارة الصينية تؤثر فى الأوضاع الأساسية للحكومة اليابانية وكانت الروح الملهمة خلال حكمها تتمثل فى ولى العهد شوتوكو (ت٦٢١ أ ، ٦٢٢) الرائد الحقيقى للبوذية فى اليابان . وواضع أسس « تصيين » نظام الحكومة لعدة قرون مقبلة ، ومنشىء الأديرة العظيمة كأديرة شتينوجى (٥٩٣) وهو كوجى (٥٨٨ ـ ٥٩٦) وهوريوجى (٦٠٧ ؟) .

٦٠٤ أصدر الأمير شوتوكو ما عرف « بدستور » السبع عشرة المادة ، وهو قانون أخلاقى يتكون من وصايا غامضة الى حد ما مشبعة بالآداب الكونفوشية والنظرية السياسية الصينية فى مركزية الحكومة الامبراطورية . وكان الدستور متأثرا بالبوذية الى حد كبير ويدل على أن الامير كان عالما بناموسها الأدبى وبمغزاها الفلسفى لا مجرد ملم بقواها السحرية المفروضة التى اجتذبت اليابانيين المعاصرين وتقليدا للصين وضعت فى نفس السنة رتب رسمية عرفت باسم « رتب القلانس » « كانى » وتقويم رسمى وقواعد لآداب السلوك فى البلاط .

٦٠٧ اوفد اونو اموكو أول سفير رسمي للحكومة المركزية الى بلاط سوى في الصين . وتلا هذه السفارة واخرى غيرها الى سوى (Sui) سنة ٦٠٨ ، اثنتا عشرة سفارة الى التانج خلال القرنين ونصف التاليين . وكانت هذه السفارات عاملا هاما في نقل الحضارة الصينية الى اليابان اذ كان يصحبها طلبة وعلماء ورهبان يابانيون ، يطول ببعضهم المقام أحيانا للدراسة والبحث .

٦٣٠ أول سفارة الى التانج .

٦٤٣ اضطر سوجا ايروكا (ت ٦٤٥) ابن اميشى (ت ٦٤٥) صانع ملوك العصر الأمير ياماشيرو نو أوى وريث الامير شوتوكو الى الانتحار . وقد تخطى الأمير مرتين في وراثة العرش الامبراطوري تخطاه السوجا الذين أدى تطلعهم الى العرش الى

٦٤٥ سقوط السوجا في انقلاب تزعمه الامبراطور المقبل تنشى (٦٦١ ــ ٦٧٢) وناكاتومى كاماتارى (ت ٦٦٩) مؤسس عشيرة فوجيوارا الجديدة . وقد أعطت هذه الحادثة للعنصر التقدمي في البلاد الفرصة لأن يبدأ سلسلة من الاصلاحات الشاملة على النسق الصيني ، تعين بداية عصر جديد في اليابان